رياض الأمثال

في

الكتاب والسنة والأدب

رياض الأمثال

في

الكتاب والسنة والأدب

تأليف

الدكتور محمد تقي مشكور

الجزء الأول

تحقيق

صادق جعفر كاظم الكاظمي

مشكور، محمّد تقي، Mashkur, Muhammad Taki, 1944
رياض الأمثال في الكتاب والسنّة والأدب. تأليف الدكتور محمّد تقي مشكور،
تحقيق صادق جعفر الرّوازق. ISBN:964-90914-8-3
طهران : فرصاد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، ٤ مجلدات.
الكتاب عربي .أُعدّ الكتاب من مصادر مختلفة.
١. الأمثال العراقيّة ٢. اللغة العربيّة، المصطلحات وتفسيرها.
ألف. روازق، محقّق. ب. العنوان.
٩ ر ٥ م / PJA ٢٥٢٢ ٣٩٨/٩٩٢٧
المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة ١٦٥٣ ـ ٨٥ م

رياض الأمثال في الكتاب والسنّة والأدب

▣ تأليف: الدكتور محمّد تقي مشكور
▣ تحقيق: صادق جعفر الرّوازق
▣ منشورات فرصاد / طهران : ٩٨٩١٢٥٥١٤٤٢٦+
▣ الطبعة الأولى / ٢٠٠٠
▣ ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧ م
▣ ISBN : 964-90914-8-3

الإهداء

إلى:

١ ـ أمي التي أرضعتني حب أهل البيت وغذتنيه باللبن

٢ ـ أبي الذي غرس في قلبي حب علي وآله

٣ ـ الشهيد آية الله الصدر، صاحب الصحوة الإسلامية المعاصرة

٤ ـ أخَوَيَّ الشهيدين المهندس عبد الأمير مشكور والدكتور علي مشكور على تضحياتهم في هذه الصحوة

٥ ـ صاحب العصر والزمان الآخذ بثارات الحسين عليه السلام

المؤلف

مقدّمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

قبل أكثر من عشرين عاماً سعى الدكتور محمد تقي مشكور لمحاولة توظيف الأمثال على ما يشابه مضمونها من أحداث التاريخ الإسلامي. والأخذ بتطبيقها وفق النصوص القرآنية وما تواتر من روايات السنّة النبويّة والقول المأثور، فكانت محاولة هادفة، تأخذ بالقارئ العزيز الى صفحات غنيّة بعلوم المعرفة ووقائع التاريخ الإسلامي. وهي أشبه بمحاولة أسلمة العلوم الإنسانية التي ضلع بها البعض من المفكرين والأدباء مؤخراً.

وبما أن الأمثال، هي خلاصة تجارب إنسانية فإنّها ترقى بتأثيرها الى مستوى الحكمة في إيفاء المعنى وإيجاز اللفظ، وهي ضرب من ضروب البلاغة لما فيها الإشارة الموحية واللمسة الفنية التي تقبل عليها النفس، وتُلفت نظر السامع أكثر من التحليل العلمي الدقيق القائم على العمق الفلسفي أو البحث الأصولي. وهذا ممّا يتيح للنفس الإنسانية فرصة التأمل والتفكير والإبداع في كشف العلاقة القائمة بين التخيّل والواقع وربط الدلالات، وربط ما يجول في الذهن وفق التصوّر.

ولذا كثيراً ما نجد في الدراسات الأدبية للقرآن الكريم، التأكيد على دور المثل القرآني في تيسير فهم النص وتجسيده واقعياً نتيجة الدلالات الذهنية المتوافقة مع معطيات المثل، وهذا ما يمكن لمسه من خلال العديد من التفاسير المعتبرة، بيد أن مفسّري المعتزلة امتازوا بعنايتهم الخاصة لدور المثل في النص القرآني عن غيرهم، وهذا ما نلاحظه جليّاً في تفسير الزمخشري، حتّى أنّه حَمَّل الكثير من الآيات على هذا الوجه التمثيلي الذي ارتبط بلا شك بالكشف عن وجود الإعجاز القرآني وتحكيم المنهج العقلي القائم على الحس والتجربة. ابتغاءً لعرض الفكرة القرآنية بنوع من التجسيم المحسوس الذي يترك تأثيراً قوياً من الفهم والوضوح والرسوخ في الذهن بصورة

يسيرة. فضلاً عن البعد النفسي الذي هو الآخر يترك أثره في تقبّل المشهد التمثيلي.
ففي قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾(١).
وأيضاً في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾(٢).
أو في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٣).
وعلى ما يبدو انّ المثل يُغني النص القرآني في مخاطبة إيحاءات النفس وما يترتب عليها من الطمأنينة والاستقرار بعيداً عن السرد والإسهاب وبمنتهى الإيجاز البلاغي في إظهار خفايا المعاني التي يتحسّسها الوجدان البشري قبل العقل. ولذا يقول الزمخشري: «واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في ابراز خبيات المعاني، ورفع الاستار عن الحقائق، حتى تريك المتخيل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتيقن، والغائب كأنه مشاهد، وفيه تبكيت الخصم الألد، وقمع لسورة الجامح الأبي، ولأمرٍ ما أكثر الله في كتابه المبين.. وفشت في كلام رسول الله ﷺ وكلام الأنبياء والحكماء. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾(٤).
ويقول الفخر الرازي ـ في أهمية المثل ـ: «إنّها تؤثر في القلوب مالا تؤثره وصف الشيء في نفسه، وذلك لأن الغرض في المثل تشبيه الخفي بالجلي والغائب بالشاهد، فيتأكد الوقوف على ماهيته، ويصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك هو النهاية في

(١) البقرة: ١٧.
(٢) البقرة: ١٧١.
(٣) البقرة: ٢٦١.
(٤) انظر الكشاف للزمخشري ١: ٧٢ والآية من سورة العنكبوت: ٤٣

الايضاح...»(١). وشبيه ذلك قاله الزركشي(٢)، إلا أن محمد رشيد رضا فيوجز أهمية المثل، بقوله: «.. ان المعاني الكلية تعرض للذهن مجملة مبهمة فيصعب أن يحيط بها وينفذ منها فيستخرج سرّها، والمثل هو الذي يفصل إجمالها، ويوضح إبهامها، فهو ميزان البلاغة وقسطاطها، ومشكاة الهداية ونبراسها...»(٣).
ولذا جاءت أهمية المثل حصراً بالإيجاز، وهذا ما أهتم به جملة من المفسّرين القدامى، وهم يستوضحون به (الحال أو الصفة أو القصة).
وتأتي محاولة الدكتور مشكور ـ هذه ـ في إطار منهج أهمية المثل عند القدامى من المفسرين ولكن بمحاولة «معاكسة» في توظيف المثل واسترجاعه وفق القراءة الدينية والعقائدية وما توافر من المشهور المتوافق في التاريخ والأدب.
وتبقى مهمّة الدكتور مشكور في التّصدي لجمع الأمثال ليس بالأمر السهل الميسور، إذ لابد من الرجوع الى الكثير من المصادر القديمة ذات العلاقة، وهي بلا شك غير موجودة، أو نادرة الوجود، أو بالغة الصعوبة والمشقة للحصول عليها، بعد أن ترك الكثير منها مع روائع المخطوطات في مكتبتهم الخاصة في النجف الأشرف والتي تعدّ من أغنى المكتبات البيتية لعلماء النجف، حينما ضيّق نظام صدام الخناق عليه وعلى عائلته وأعدم اثنين من اخوته، فلم يجد بداً من الهرب بدينه ونفسه، كما فعل أقرانه في صفوف المعارضة العراقية.
وتأتي هذه المحاولة الشاقة انطلاقاً من إيمانه بأن أغلب التراث العراقي عبثت به أيادي النظام، وحُرّف الكثير منه، سيّما وان الأمثال هي الأخرى قد تتعرض للتزييف +المقصود، حينما تحاول القوى الظلامية المتسلطة والعدوّة للإنسان ان تخلق وتضع

(١) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي ١: ٢٩٣.
(٢) انظر البرهان في علوم القرآن ١: ٤٨٨.
(٣) تفسير المنار ١: ٢٣٧.

لها أمثال معينة تبتغي منها خداع الشعب وإلهاؤه، ولذلك قيل في المثل الروسي: (ليس كل كلمة بمثل!)، والحقيقة مهما فعل العابثون بتراثنا، يبقى التراث حافلاً بالحقيقة، كواقعية المثل الذي يبقى محافظاً على حقيقته مهما أصابه من تزوير وتحريف، فالمثل له أساسه وظروفه ومحتواه الواقعي، ولذلك يقول المثل: (ليس ثمة مثل بلا حقيقة).

ومن هنا نرى بعض الدراسات التي تبتغي كامل الموضوعية في دراسة الشعوب يتخذ الباحثون في علم الاجتماع وعلم النفس دراسة الأمثال لمعرفة روح الشعوب ونفسيتها ومزاجها، وهي من الوسائل التي أثبتت نتائج علمية وموضوعية دقيقة.

ورغم الصعوبات التي سجلها الدكتور مشكور في مشروعه هذا ـ خلال عشرين عاماً ـ ترك علينا مهمة شاقة جداً في تنظيمه ـ فهو أشبه بركام من الورق الأصفر تآكلته هذه السنين الطويلة مع مبعثرات من قصاصات ورقية هنا وهناك ـ ومن ثم تحقيقه في ضبط النص وإستخراج مصادره من أُمهات الكتب المعتبرة، والتعليق على بعضه، ولا يعني ذلك القناعة الكاملة في تحقيق ما توافر في هذا الجهد، لأن ذلك يتطلب الى كثير من الوقت. كما لم تكن غاية التحقيق الولوج الى عالمه والوقوف على نتائجه في ترجيح هذه الرواية واسقاط تلك، بقدر ما كان التوافق مع رغبة المؤلف في استرجاع المثل الى المشهور من التفسير في عالم الكتاب الكريم والسُنّة النبوية ورحابة الأدب العربي.

ويتأتى حرصنا على إنجاز هذا المشروع مع هدفية حفظ التراث الشعبي العراقي، وفق القراءة الدينية، والقراءات التاريخية وما توارث من ردود نقدية على هذه القراءة أو تلك. ابتغاءً لما يقارب الحقيقة.

وأخيراً نأمل ان نكون ممّن أسدى خدمة للدين والعراق، وما توفيقنا وتسديدنا إلا منه والحمد لله رب العالمين.

صادق جعفر الرّوازق

١ / محرّم الحرام ١٤٢٦ هـ ق

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله ﷺ: إذا مات المرء انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له[١].

وقال ﷺ: المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سِتراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها، مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات[٢].

وقال أيضاً: من كتب عني علماً أو حديثاً، لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم والحديث[٣].

لهذا وجدت نفسي مدفوعاً إلى وضع أثر ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون، وحينما علمت ان الأمثال في كل مجتمع هي رمز لثقافة الأمم والشعوب ومقياس لتفكيرها وعقليتها، وانعكاس لمبادئها ومرجع تسير عليه في حياتها اليومية ودليل على تراثها قررت ان أقدم لوطني وأمتي وديني هذا السفر ليسفر عن كل تلك المعالم الطاهرة والمظلمة في حياتها، حيث ان كتاب الله عز وجل هو أشرف الكتب التي أنزلت على العجم والعرب... وإن كلام نبيه ﷺ، هو أفصح العرب لساناً، وأكملهم بياناً، وأرجحهم في إيضاح القول ميزاناً، ولم يَخْلُ في إيراده، وإصداره، وتبشيره، وإنذاره من

---

١ ـ نهج الفصاحة: ح/ ٢٤٩.

٢ ـ بحار الأنوار ـ المجلسي: ج١، ص١٩٨.

٣ ـ كنز العمال: ح/ ٢٨٩٥١.

مثل يحوز قصب السبق في حلبة الإيجاز، ويستولي على أمد الحسن في صنعة الإعجاز.

أما الكتاب فقد وجد فيه هذا النهج لحباً مسلوكاً حيث قال عز من قائل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً ـ يعني كلمة التوحيد ـ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ـ يعني النخلة ـ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1]. بارتفاع فروعها في الهواء. ثم قال تعالى: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ ـ فشبه ما يكتسبه المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل زمان بما ينال من ثمرتها كل حين وأوان ـ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.[2]

وأما الكلام النبوي من هذا الفن... فقد جاء عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك أما ان يحذيك وأما ان تبتاع منه، وأما ان تجد منه ريحاً طيباً، ونافخ الكير، إما ان يحرق ثيابك، وأما ان عدمته ريحاً خبيثة[3].

لقد اطلعت على كثير من كتب الأمثال والأدب والتاريخ بعد مراجعاتي الكثيرة للقرآن الكريم وأحاديث الرسول وما جاء في نهج البلاغة فوجدت ان ثمة باب في هذا المجال لم تطرق، وهي ربط الأمثال بمصاديقها عبر التاريخ وكذلك ربطها بالقرآن والسنة الشريفة حيث أكد هذين المصدرين العظيمين على الأمثال كثيراً وعلى تشذيب القائم منها.

---

١ ـ (إبراهيم:٢٤).

٢ ـ (إبراهيم:٢٥).

٣ ـ مجمع الأمثال ـ لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري: ج١، ص٦.

ومن جانب آخر ان المثل عبارة عن كلام ألقي في واقعة لمناسبة اقتضت إبقاء ذلك الكلام، ثم تداولت عبر الزمان في الوقائع التي هي على غرارها، كما هو الحال في عامة الأمثال العالمية.

وعلى هذا فالمثل بهذا العنوان غير موجود في القرآن الكريم، لما ذكرنا من ان قوام الأمثال هو تداولها على الألسن وسريانها بين الشعوب، وهذه الميزة غير متوفرة في الآيات القرآنية.

بيد ان ما ذكر هو التمثيل القياسي الذي تعرض له علماء البلاغة في علم البيان، وهو قائم بالتشبيه والاستعارة، والكناية والمجاز...

فعامّة ما ورد في القرآن الكريم من الأمثال هو من قبيل التمثيل لا المثال المصطلح[1].

«إن من المعلوم ان الأدب سُلّمٌ إلى معرفة العلوم، وبه يُتوصل إليها... غير ان له مسالك ومدارج، ولتحصيله مراقي ومعارج... وإن أعلى المراقي وأمضاها وأوعرها هذه الأمثال... لهذا السبب خفي أثرها وظهر أقلها وبطن أكثرها... وان من حام حول حماها ورام قطف جناها علم ان دون الوصول إليها خرط القتاد، وان لا وقوف عليها إلا للكامل العتاد»[2].

وهذا ما لا يتأتى إلا لمن أوتي أدباً جماً وعلماً غزيراً وباعاً طويلاً ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله فإننا لم نتوغل كثيراً ـ لقصورنا ـ في دهاليز فروعها ولا نغور كثيراً في تفاصيل فقهها ولغتها، بل مررنا على ظاهر معانيها مرور الكرام تاركين ما فوق ذلك لأصحاب التخصص من علماء اللغة

---

١ ـ الأمثال في القرآن الكريم ـ الشيخ جعفر السبحاني: ص١٦ ـ ١٧.

٢ ـ مجمع الأمثال ـ للميداني: ج١، ص٦.

والأدب.

بقي جانب واحد استطعنا ولوجه ولا ندري إلى أي مدى استطعنا المرور في الوعر من مسالكه ودروبه لكننا عملنا قدر المستطاع على أداء الممكن السهل منه.

لقد سلكنا طريق مصاديق الأمثال عبر التاريخ وحاولنا الربط بين كل واقعة تاريخية (والتاريخ غني بذلك) وبين المثل والحكمة التي جاءت في كتاب الله أو أحاديث الرسول ﷺ أو روايات أهل بيت الرحمة عليهم السلام الذين هم مفاتيح مغاليق السماء وسفن النجاة. وهدفنا هو تقييم تلك الحوادث التاريخية التي أثرت تأثيراً خطيراً في مسيرة الإسلام والمسلمين وشوهت المقاصد النبيلة التي جاء بها الرسول الكريم وظُلِم الحق وبغى الباطل فيها كثيراً فكان هدفنا هو الدفاع عن الحق والكلمة الطيبة تطبيقاً لقول رسول الله ﷺ: من رأى منكم منكراً فليغيره، بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك من أضعف الإيمان.

نسأل الله ان يوفقنا لنوال مرضاته والسير على نهج رسوله والأئمة الطاهرين من ولده.

المثل لغة

جاء في لسان العرب: مَثَل، مِثْل، كلمة تسوية، يقال هذا مِثْله، ومَثَله، كما يقال: شِبهه وشَبَهه.

قال بن برّي: الفرق بين المماثلة والمساواة؛ ان المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين. نقول: نحوُه

كنَحْوه، وفِقْهه كفِقهه، لونه كلونه، وطعمه كطعمه[1].

والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلاً فليجعله مثله، وفي الصحاح: ما يضرب به من الأمثال، قال الجوهري: ومثل الشيء أيضاً صِفتُه.

وقد يكون المثل بمعنى العبرة. ومنه قوله عز وجل: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ﴾[2]. فمعنى السلف أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون ومعنى قوله مثلاً: أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

ويكون المثل بمعنى الآية: قال الله عز وجل في صفة عيسى عليه السلام: ﴿إِنْ هُوَ إِلا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[3]: أي آية تدل على نبوته.

المثل اصطلاحاً

قال المبرد: المثل مأخوذ من المثال: وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: مَثُل بين يديه، إذا نتصب، معناه أشبه الصورة المنتصبة، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول.

يقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد.

إذن المثل: قسم من الحكم يرد في واقعة اقتضت وروده فيها، ثم يتداوله الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير فيه من

---

١ ـ لسان العرب: باب المثل.

٢ ـ (الزخرف:٥٦).

٣ ـ (الزخرف:٥٩).

وجازة وغرابة ودقة في التصوير[1].

فالكلمة الحكيمة على قسمين: سائر منتشر بين الناس، ودارج على الألسن، فهو المثل، وإلا فهي حكمة حكيمة لها قيمتها الخاصة وإن لم تكن سائرة.

فالقول الصائب الصادر عن تجربة يسمى حكمة إذا لم يتداول، ومثلاً إذا كثر استعماله وشاع أداؤه في المناسبات المختلفة[2].

المثل والقرآن

ذكر بدر الدين الزركشي ان الأمثال في القرآن[3] على قسمين: ظاهر وهو المصرّح به، وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمه حكم الأمثال[4].

وقد نقل السيوطي ذلك النص بنفسه وحاول تفسير المثل الكامن، وقال ما هذا نصه: فمن أمثلة الأول: قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[5]. ضرب فيها للمنافقين مثلين: مثلاً بالنار ومثلاً بالمطر، ثم قال: وأما الكامنة:

---

١ ـ مجمع الأمثال ـ للميداني: ج١، ص٩.

٢ ـ الأمثال في القرآن والسنة ـ للشيخ جعفر سبحاني: ص١٠، منقول من جمهرة أمثال العرب: ج١، ص٥.

٣ ـ نفس المصدر السابق.

٤ ـ البرهان في علوم القرآن: ج١، ص٥٧١، نقله الشيخ جعفر السبحاني في أمثال القرآن الكريم ص٢٧.

٥ ـ (البقرة:١٧).

فقال الماوردي سمعت أبي يقول: سألت الحسين بن قصي، فقلت: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، فهل تجد في كتاب الله: ((خير الأمور أوسطها))؟ قال: نعم في أربعة مواضع:

قوله تعالى: ﴿لا فَارِضٌ وَلا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾[4].

فقلت فهل تجد في كتاب الله: من جهل شيئاً عاداه؟ قال: نعم، في موضعين:

ـ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[5].

ـ ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾[6].

قلت: فهل تجد في كتاب الله: احذر شر من أحسنت إليه؟ قال: نعم في قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[7].

---

١ ـ (البقرة: من الآية٦٨).

٢ ـ (الفرقان:٦٧).

٣ ـ (الاسراء:٢٩).

٤ ـ (الاسراء: من الآية١١٠).

٥ ـ (يونس: من الآية٣٩).

٦ ـ (الاحقاف: من الآية١١).

٧ ـ (التوبة: من الآية٧٤).

قلت: فهل تجد: في الحركات بركات؟ قال: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَة﴾[1].

قلت: وهل تجد: كما تدين تدان؟ قال: في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾[2].

قلت: فهل تجد في قولهم: حين تَقْلي تدري؟ قال: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[3].

قلت: فهل تجد فيه: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين؟ قال: ﴿هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إلا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْل﴾[4].

قلت: فهل تجد فيه: من أعان ظالماً سُلّط عليه؟ قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِير﴾[5].

قلت: فهل تجد فيه قولهم: ولا تلد الحية إلا حية؟ قال: قوله تعالى: ﴿وَلا يَلِدُوا إلا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[6].

قلت: فهل تجد فيه: للحيطان آذان؟ قال: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُم﴾[7].

قلت: فهل تجد فيه: الجاهل مرزوق والعالم محروم؟ قال: ﴿مَنْ كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً﴾[8].

---

١ ـ (النساء: من الآية ١٠٠).
٢ ـ (النساء: من الآية ١٢٣).
٣ ـ (الفرقان: من الآية ٤٢).
٤ ـ (يوسف: من الآية ٦٤).
٥ ـ (الحج: ٤).
٦ ـ (نوح: من الآية ٢٧).
٧ ـ (التوبة: من الآية ٤٧).
٨ ـ (مريم: من الآية ٧٥).

قلت: فهل تجد فيه: الحلال لا يأتيك إلا قوتاً والحرام لا يأتيك إلا جزافاً؟ قال: ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِم[1]﴾[2].

ويرى صاحب كتاب الصورة الفنية في المثل القرآني إن اشتمال العبارة على معنى ورد في مثل من الأمثال، لا يكفي لإطلاق لفظ المثل على تلك العبارة لذلك يرى ان اصطلاح العلماء على تسمية هذه العبارات القرآنية (أمثالاً كامنة) محاولة لا تستند على دليل نصي ولا تاريخي[3].

ومهما افتقدنا الدليل النصي والتاريخي فإن الرجوع إلى القرآن الكريم في التراث العربي واستلهام آياته وخاصة تلك المطابقة لمعاني الأمثال والحاكية عن مصاديقها والاستدلال بها شيء جميل جداً لا ضير فيه، وأنا بدوري قمت بعمل جاد ومجهد في هذا الباب واستخرجت الكثير الكثير من الآيات التي تحاكي الأمثال السائرة والكلمات الحكمية فوجدتها خير عون لي في بحثي هذا، خاصة وكتاب الله العزيز عندنا لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

منهج البحث

لقد حاولت كثيراً الربط بين المثل والحكمة. والآية القرآنية والحديث الشريف مطبقاً كل ذلك على مصاديق وقعت في التاريخ الإسلامي محاكماً تلك الأحداث بالكتاب والسنة قدر المستطاع فكان هذا الباب أول من ولجه

---

١ ـ (الأعراف: من الآية ١٦٣).
٢ ـ الاتقان في علوم القرآن: ج٢، ص١٠٤٥ ـ ١٠٤٦، نقله الشيخ جعفر السبحاني في كتاب الأمثال في القرآن الكريم: ص٢٨ ـ ٣٠.
٣ ـ جعفر السبحاني ـ عن كتاب الصورة الفنية في المثل القرآني: ص١١٨.

في كتب الأمثال حسب إطلاعي.

وقد اطلعت كثيراً على كتب التاريخ والأدب والعقائد أمثال شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكتاب ربيع الأبرار للزمخشري والغدير للأميني، والكامل في التاريخ، وتاريخ اليعقوبي، وحياة الحيوان الكبرى للدميري، وتاريخ الطبري، وقصص العرب، ومروج الذهب، فكانت خير عون لي في هذا التوجه الجديد.

وإن أنس لا أنس الدعم الأدبي الذي قدمه لي في بداية مشروعي كل من الأديب المرحوم عبد المنعم الخليلي، والأستاذ المرحوم جعفر الخليلي وكذلك الوجيه المرحوم الحاج محمد علي الوراق والوجيه السيد محسن شبر فقد ساهم كل منهم بشيء جميل أرجو الباري ان يثيبهم عليه.

وكل ما أرجو من الباري عز وجل ان يتقبل عملي هذا وهو أعلم بخفايا الصدور وآخر دعواي أقول: اللهم عاملني بلطفك ولا تعاملني بعدلك. آمين.

المؤلف

الدكتور محمد تقي مشكور الحولاوي النجفي

▣ حرف الألف

(ابدأ بمن تعول)

الآلوسي ٥

ويروى ((تعيل)) بدل ((تعول)).

من أمثال رجال الدين.

أصوله: بلفظه[١] قاله: النبي محمد ﷺ.

ومعنى ذلك؛ انه إذا كان لك شيء من المال فابدأ بمن تعول فإن زاد فاعط من تشاء.

يضرب: لتقديم النفع لمن تعول[٢].

(أبرد من الثلج)

الهاشمي ٧.

أصوله: بلفظه[٣]، وقال إبراهيم بن هلال الصابئ:

لقد شان شأن الشعر قوم كلامهم إذا نظموا شعراً من الثلج أبرد

فيا رب ان لم تهدهم لصوابهم فأضللهم عن وزن ما لم يجوّدوا[٤]

---

١ ـ بخلاء الجاحظ: ٩١، المجتنى: ٢٦، الحكمة الخالدة: ١٠٣، العقد الفريد: ٢:٤١٨، الإيجاز والإعجاز: ٧، الشبهات في الحكم والآداب: ٢٠، محاضرات الراغب: ٢: ٤٩٦ و ٤: ٤٥٢، درة الغواص: ١٦٠، الشريشي: ٣: ١١٩، الآداب: ٧٤، اللسان (عول) الجامع الصغير: ١: ٥، كنوز الحقائق: ١: ٥، المخلاة: ٨٦ ، كشف الخفاء: ١: ٢٤، هدية الأمم:١٠٠.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية: ١: ٣٩.

٣ ـ الحيوان: ٥: ١٩، الألفاظ الكتابية: ٣٠٠، العسكري: ١: ٢٤٥، الرسالة القشيرية: ١٨١، الزمخشري: ١: ١٥، نزهة الجليس: ١: ٢١٩، صناجة الطرب: ١٢٠.

٤ ـ معجم الأدباء: ١: ٣٥٣.

يضرب: لشدة البرد؛ ولثقيل الظل؛ وللحديث الهزيل.

(إبليس ميخرب عشّه)

الهاشمي ٧.

ويروى ((بيته)) بدل ((عشه))[1].

ميخرب: ما (لا) يخرّب، العش أو البيت: كناية عن المحل الذي تحاك فيه الدسائس.

أصوله: [إبليس ما يخرب بيته][2] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة.

من خبائث إبليس غوايته للبشر، وهو يتخذ من أشرار الناس أعواناً له لأنهم مجبولون على اقتراف الآثام، فإبليس يحسّن لهم أعمالهم الإجرامية ويدفعهم إليها، ثم يرعاهم بدفع المكاره عنهم ويقيهم العثرات ليبقوا له أعواناً أمناء، فمن وقع منهم في مهلكة ونجا منها بأعجوبة نسبوا نجاته إلى ابليس.

يضرب: للشرير يقع في المخاطر المهلكة فينجو منها بأعجوبة[3].

(إبن ابنك إلك، إبن بنتك لا)

مقولة جاهلية تكره البنات وتفضّل الأولاد، جاء الإسلام فحاربها وخاطب الولد والبنت خطاباً واحداً وقال: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ

---

١ ـ ظافر: ١٧.

٢ ـ برگهارد: ١٨.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية: ١: ٤٣.

عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن: من الآية ١٤). وقال: ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً﴾[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أبي إبراهيم عليه السلام سألة ربه ان يرزقه إبنةً تبكيه وتندبه بعد موته. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عند شهادة حمزة: وعمي حمزة لا بواكي له، وانتدب نساءً ليندبنه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم الولد البنات ملطّفات مجهّزات مونسات مباركات مفليات.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البنات حسنات والبنون نعمة فإنما يثاب على الحسنات ويُسأل عن النعمة[2].

عن الحسن بن سعيد اللخمي قال: ولد لرجل من أصحابنا جارية فدخل على أبي عبد الله عليه السلام فرآه متسخطاً، فقال له أبو عبد الله عليه السلام: أرأيت لو ان الله تبارك وتعالى أوحى إليك ان اختار لك أو تختار لنفسك ما كنت تقول؟ قال: كنت أقول: يا رب تختار لي، قال: فإن الله قد اختار لك، قال: ثم قال: إن الغلام الذي قتله العالم الذي كان مع موسى عليه السلام وهو قول الله عز وجل: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً﴾[3]، أبدله الله به جارية ولدت سبعين نبياً[4].

---

١ ـ (النساء: من الآية ١١).

٢ ـ الكافي ٦: ٦.

٣ ـ (الكهف: ٨١).

٤ ـ الكافي ٦: ٦.

(ابن إبنك إبنك، إبن بنتك لع)

ثنيان: م ((الصبح)) العدد ٥، الحنفي ١: ١٨، الحنفي مع بغداد ٢: ١٤٢، عشائر العراق ١: ٣٣٥ ذكرا ((لا)) بدل ((لع)).

لع: لا.

أصوله: قال الشاعر

بنونا بنو أبناءنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد[1]

وهذا مأخوذ من العادات العربية حيث ان أولاد أبنائنا ينسبون إلينا كأولادنا وهم يحملون اسماءنا وشجرة الأنساب العربية لا تذكر سوى أسماء الذكور. وأما أولاد بناتنا فلا ينسبون إلينا بل إلى آبائهم.

يضرب: للانتفاع من ابن الولد؛ وعدم الانتفاع من ابن البنت[2].

(إبن إبنك: إبنك، إبن بنتك: لع لع، وبجلدك ينبت شعر، وبراحة إيدك لع لع)

ثنيان ٦.

ويروى بإضافة ((...، وكل من راضي بعقله وعقل غيره لع لع))[3].

قصته: قيل ان حطاباً أحب بنت أحد الملوك، فطلب من امه ان تخطبها له فرفضت، فضربها واستمر هذا شأنه أياماً فاضطرّت مرغمة للذهاب إلى بيت الملك، وفاتحت الملكة بالأمر فتبسمت ساخرة، وقالت: سأخبر الملك،

---

١ ـ محاضرات الراغب: ١: ١٤٠، الف باء: ٢: ٢٤٧، أساس الاقتباس: ٩٥، شرح شواهد ابن عقيل: ٣٧، الوسيلة الأدبية: ١: ١٢٣.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية: ١: ٤٥ ـ ٤٦.

٣ ـ الكرملي: ٢١ ((إبن إبنك إبنك، ابن بنتك لا، شعره براحة إيدك لا، كل من راضي بعقلو وعقل غيغو لا)).

ثم أخبرته فطلب منها ان يمثل أمامه، فلما مثل قال له الملك: أأنت الذي تريد ان تخطب ابنتي؟ قال: نعم. قال: أسألك سؤالاً فإن أجبت عليه فسأزوجك ابنتي وإن لم تجب ضربت عنقك فرضي الحطاب، فقال له الملك: اجلب لي معنى لا ولا ولا، وامهلك سبعة أيام.

فخرج الحطاب إلى الأسواق وهو يقول لا، لا، لا، ولبث يومين على هذه الحالة فقال له رجل: ماذا تقصد بهذا القول؟ فقال: أريد معناها، فقال له: تطبخ رزاً ومرقاً وتضع الرز وسط طبق وحوله صحون المرق وتحملها وتضعها فوق التل الفلاني قبل أذان صلاة الجمعة، ثم تختفي في محل قريب، فإن شيخاً وقوراً سيحضر ليأكل منه فكلما حاول الأكل قل له: لا، حتى تكملها.

فنفذ الحطاب ذلك ثم ظهر شيخ وقور، وتقدم من الطبق ليأكل وقال: بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة الله، فقال له الحطاب: لا.

فأجابه الشيخ: كل الديانات باطلة، دين محمد لا.

وأعاد البسملة فقال له الحطاب: لا.

فأجابه الشيخ: ابن ابنك ابنك، ابن بنتك لا.

وأعاد البسملة فقال له الحطاب: لا.

فأجابه الشيخ: كل جلدك ينبت شعر، وبراحة ايدك لا.

وأعاد البسملة وأكل، وبعد ان شبع اختفى، ثم تقدم الحطاب ورفع الطبق وأعاده إلى داره، وذهب إلى الملك وأخبره بجواب سؤاله كما سمعه من الشيخ، فقال له الملك: هذا صحيح وزوجه ابنته.

وقال الشيخ حمد الحمود رئيس عشيرة الخزاعل مضمناً المثل:

ابن ابنك ابنك وابن بنتك لع لع

وبكل جلدك ينبت شعر وبراحة ايدك لع لع

في المثل مقارنة بين وجود الشعر وانعدامه من جهة وبين الأولاد من جهة ثانية، فوجود الشعر في جسم الرجل يدل على القوة والمنعة شبّهوه بابن الابن، وانعدام وجوده يدل على الضعف والهوان ويعتقد العامة ان الرجل الأملط يكون في الغالب خائر القوة فمثلوا خلو الشعر براحة اليد وشبهوها بابن البنت.

يضرب: للانتفاع من ابن الولد وعدم الانتفاع من ابن البنت[1]. وهي نظرة لا ترتقي إلى مصاديق الواقع الإسلامي، حيث ان رسالة الرسول صلى الله عليه وآله حفظت من خلال أولاد ابنته الوحيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

(أبويه ما يگدر إلا على أمي)

يضرب للرجل يجبن أمام القوي، ويستأسد أمام الضعيف. ضعفاً منه وجبناً.

و ((ما يگدر)): أي لا يقدر، ولا يستطيع.

وبقية معاني كلمات المثل واضحة.

وقيل: أسد عليّ وفي الحروب نعامة. قيلت في الحجاج قالتها جرادة الحرورية في حرب انتصرت بها على الحجاج.

وأصله: إن رجلاً فقير الحال كان يقسو على زوجته. ويعاملها معاملة سيئة. فكان يهينها تارة، ويشتمها تارة، ويضربها تارة أخرى. وكان يختلق الحجج لذلك. وكان له ولد صغير، فطن، ذكي. فكان الولد يعتقد ان أباه ذو بأس، وقوة، وشدة، لما يرى من بأسه، وسطوته، في بيته، ثم ان الولد كبر وترعرع، وصار يلازم أباه في حله، وترحاله، ويرافقه أينما يذهب. فصار

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٧ ـ ٤٨.

يلاحظ ان أباه كان يتقي شر الناس، ويجاملهم، ويخضع لقويهم وضعيفهم على حد سواء. فخاب ظنه في أبيه، وقلت ثقته فيه. وقال: ((عبالي[1] أبويه سبع... وما حد يگدر له[2]! أثاري[3] [أبويه ما يگدر إلا على أمي!.])). فذهب قوله مثلاً[4].

في حين ان الله ورسوله أوصى بالمرأة كثيراً لضعفها حيث جاء في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ((أوصيكم بالأضعفين المرأة واليتيم)).

وجاء في القرآن: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُن﴾[5]، فكما ان لباس المرء دليل ذوقه وعقله ومنزلته وهو ستر لعيوب بدنه وستراً لعورته وإظهاراً لشخصيته فإن المرأة كذلك.

(أبويه، ميگدر إلا على أمي)

ثنيان ٦، ثنيان: م ((الصبح)) العدد ٨ . الهاشمي ١٠ ((ابويه ما يقدر إلا على أمي))، الكرملي ٣ ((ابوي ما يطيق. إلا على أمي)).

ويروى ((غير)) بدل ((إلا))[6]

ابويه: أبي، ميگدر: ما (لا) يقدر، غير: بمعنى إلا.

قصته: ذكرها عبد اللطيف ثنيان فقال:

وأصله ان صبياً رافق أباه وكان يرى قوّته على أمه فظن انها قوة مطلقة

١ ـ عبالي: كان ظني، أو كنت أعتقد.

٢ ـ لا يقدر عليه أحد.

٣ ـ وإذا به.

٤ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٤٨ ـ ٤٩.

٥ ـ (البقرة: من الآية١٨٧).

٦ ـ الحنفي ١: ٢١، الحنفي: مع بغداد ١: ٣٠.

فلما وقف على ان كل شخص كان يهينه ولا ينتصف لنفسه قال ذلك[1].

يضرب: لمن يظهر سطوته على الضعفاء ويجبن أمام الأقوياء[2].

(إبنها على چتفها... وتدوّر عليه)

يضرب: للرجل يبحث عن شيء أضاعه، وهو في متناول يده فلا يراه، غباءً منه وغفلة. ((مشدوه)).

و ((على چتفها)): أي تحمله على كتفها.

و ((تدوّر عليه)): تفتش عنه.

وأصله: ان امرأة ذهبت إلى السوق لشراء بعض ما تحتاج إليه. وكان معها صبي لها. وبعد ان قضت وقتاً طويلاً تتجول في السوق، التفتت يمنة ويسرة تفتش عن ولدها. فلم تره، ولم تعثر له على أثر. فدهشت وذهلت، وراحت تتلفت وتصيح: ((إبني... إبني...!)). ثم التفتت فوجدت رجلاً يسير في الطريق بجانبها، فسألته: ((عيني... يرحم والديك... ما شفت إبني؟...)). فسألها الرجل: ((إبنچ ... شنو أوصافه؟...)). فقالت: ((عمره سنتين... أسمر... لابس دشداشة حمرة... وراسه مفرّع[3]... ورجليه حافية!.)). فقال الرجل: ((يعني مثل هذا الولد اللي شايلته على چتفچ[4]؟.)). فرفعت المرأة رأسها إلى ولدها الجالس على كتفها، وقالت: ((ولك انت هنا؟... مضروب... ليش ما

---

١ ـ ثنيان: م ((الصبح)) العدد ٨.

٢ ـ جمهرة الأمثال العامية ١: ٦٦.

٣ ـ حاسر الرأس.

٤ ـ الذي تحملينه على كتفك.

تحچي[1]؟... ما تگول[2]؟...)). فضحك الرجل من غبائها، وتركها ومضى وهو يعجب من غفلتها، وذاع ذلك الحديث بين الناس فقالوا فيه: [إبنها على چتفها... وتدوّر عليه.]. وذهب ذلك القول مثلاً[3].

وقيل: مضيّع صول اچعابه.

اچعابه: جمع چعب، عظم الركبة عند الشاة، تجمع كلعب للأطفال.

والصول: أحدها وأهمها في اللعب فمن ضيع الأهم فقد ارتكب حمقاً.

يضرب للجاهل يفرّط بالفرص الذهبية ويبقى حائراً مذهولاً.

(أبو گريوه يبيّن بالعبرة)

يضرب للرجل يشك في أمر من الأمور، فتبدو له الحقيقة واضحة جلية، فيقطع الشك باليقين.

و ((گريوه)): مصغّر گروة. والـ ((گروة)): ـ عند أهل بغداد القديمة ـ اسم عام يطلق على أي ورم يظهر في كيس الصفن، كتجمع بعض الماء في الخصية، أو وجود بعض محتويات البطن ـ كالأمعاء ونحوها ـ في كيس الصفن، حيث تمر إليه خلال قناة موجودة في الجدار البطني. أو غير ذلك.

و ((العبره)) عبور النهر ونحوه.

و ((أبو گريوه)): هو الشخص الذي يشكو من وجود ((گروة))، أو ((گريوة)) عنده.

وأصله: أن قوماً تزاملوا في سفر. فكان أحدهم يشخر في نومه شخيراً

---

١ ـ لماذا لا تتكلم.

٢ ـ لماذا لا تقول.

٣ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٣٨ ـ ٣٩.

مزعجاً، يُقلق على القوم راحتهم ونومهم. فكان بعضهم يظن ان صاحب الشخير هذا ((عنده گروة)) حسب اعتقاد بعض الناس ـ آنذاك ـ من ان ((الگروة)) تسبب لصاحبها شخيراً عالياً أثناء النوم. ولكن الرجل كان ينكر وجود ((گروة)) عنده، ويدّعي أنه إنما يشخر بأنفه، وليس من جراء وجود ((گروة)) عنده. فحدث خلاف بين القوم. بعضهم يتهمه ولا يبرؤه، وبعضهم يبرؤه ويدافع عنه. حتى كاد الشر يقع بينهم. فقال رجل ((عاقل)) منهم: ((هاذي المسألة كلش بسيطة[1]... ما تحتاج اختلاف ومغثّة[2]... باچر[3] نعبر الشط... و [أبو گريوة يبين بالعِبر!].)). ذلك ان كل شخص سيرفع ثيابه عند عبور النهر، خوفاً عليها من البلل، ومنهم صاحب ((الگروة)) المزعوم. فتبدو ((گروته))، إن كانت له ((گروة)) حقاً، فيقطعون الشك باليقين. فأمن القوم على كلامه، وعجبوا من رجاحة عقله، وذهب ذلك القول مثلاً[4].

كان عبد الملك بن مروان قبل توليه الخلافة يلقب بـ ((حمامة المسجد)) لكثرة ملازمته للبيت الحرام وتعبده، ولكنه حينما اختير للخلافة بانت حقيقة عبادته. فأطبق القرآن الذي في يده وقال له: هذا فراق بيني وبينك، فالدين المعاملة كما يقال. وأبو گريوة يبين بالعبرة.

يضرب للرجل يمتحن عملياً بما يدعيه أو يظهره، فتظهر حقيقة دعواه كما ان الرجل تظهر حقيقته في سفره والمعاملة معه.

---

١ ـ هيّنة جداً.

٢ ـ مغثّة: الغيث، والغث: الحديث الرديء الفاسد. ومعنى المغثّة هنا: الأذية، أو الإزعاج.

٣ ـ باچر: بكرة.

٤ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٤٤ ـ ٤٥.

والمثل يضرب لانكشاف حقيقة الأمور والرجال في المواطن الصعبة والامتحانات العسيرة والمحن التي تمر بها الأمة، أما من يدعي البطولات أو الحق أو غيره في حالة السلم والراحة فإنك تعرفه عند الحروب أو عند ائتمانه على مال أو إرث فعندئذ تعرف الرجال وحقيقتها.

كما يقول الشاعر:

أنا في الحرب ما جرّبت نفسي ولكن في الهزيمة كالغزال

وروى المفضل بن عمر قال: لما مضى الصادق عليه السلام كانت وصيته إلى موسى الكاظم عليه السلام فادعى أخوه عبد الله الإمامة وكان أكبر ولد جعفر عليه السلام في وقته ذلك، وهو المعروف بالأبطح. فأمر موسى عليه السلام فجمع حطب كثير في وسط الدار وأرسل إلى أخيه عبد الله يسأله ان يصير إليه، ومع موسى عليه السلام جماعة من الإمامية فلما جلس، أمر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق، ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله ناراً حمراء، ثم قام موسى وجلس بثيابه في وسط النار، وأقبل يحدّث الناس ساعة ثم قام ينفض ثوبه ورجع إلى المجلس، فقال لأخيه عبد الله: إن كنت تزعم إنك الإمام بعد أبيك فاجلس في ذلك المجلس. قالوا: فرأينا عبد الله تغيّر لونه وقام يجرّ ردائه حتى خرج من دار موسى عليه السلام.

حينما ساوم عمر بن سعد، ابن زياد على امارة الري مقابل قتل الحسين عليه السلام ثم رجع إلى داره يفكر في الأمر ووصل إلى هذه النتيجة وقال بها شعراً:

أأترك ملك الري والري منيتي أم ارجع مأثوماً بقتل حسين
حسين بن عمي والحوادث جمة ولكن لي في الري قرّة عين
يقولون ان الله خالق جنة ونار فإن صدقوا أتوب إلى الرحمن من سنتين

والمعروف انه كان من أصحاب الإمام علي عليه السلام فانظر كيف انقلب على عقبيه عند الاختبار.

قصة:

قصة انتقاد نساء مصر لامرأة العزيز في عشقها ليوسف ولما جمعتهن وأخرجته إليهن، فقدن صوابهن وقطعن أيديهن بالسكاكين التي كانت في أيديهن.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ۞ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلهِ مَا هَذَا بَشَراً إِنْ هَذَا إِلا مَلَكٌ كَرِيمٌ ۞ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[1].

ابن الراوندي

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُم﴾[2].

قيل ان ابن الراوندي[3] رجل كان يُرسل من قبل الخلفاء ليأمر بالمعروف

---

١ ـ (يوسف: ٣٠ ـ ٣٢).

٢ ـ (البقرة: من الآية ٤٤).

٣ ـ ابن الراوندي: هو ابن الحسين احمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي. كانت وفاته برحبة مالك بن طوقه، وقيل ببغداد سنة خمس ومائتين وله نحو من أربعين سنة، وله كتب مصنفة مائة كتاب وأربعة عشر كتاباً. مروج الذهب ٤: ٢٣. ويبدو ان هنالك أكثر من شخص يدعى ابن الراوندي وصاحبنا في المثل لا يمكن ان يكون ما عرَّفناه في الحاشية قطعاً.

وينهى عن المنكر. فكان يمشي بالأسواق ويصرخ بأعلى صوته بالكلام الفاحش على كل من يفحش بالقول ويسبّ رب كل من يكفر بالله ويسب الله. ثم انه يدعو الناس للصلاة والمعروف عنه انه لا يصلي. هذه أحدوثة شعبية، إن صحّت فإنها تدل على النفاق والتناقض بين الأعمال والأقوال. فأصبحت مقولة تقال لكل من خالف عمله وواقعه وقوله وادعائه. وهذا ينطبق على المنافقين الذين صرّحت بهم الآية أعلاه حيث انهم ادعوا الإيمان وأظهروه أمام المؤمنين ثم إنهم عملوا خلاف ذلك مع أصحابهم أصحاب الإيمان الحق ومنعوهم من إظهار ما عرفوا من التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا لهم لا تظهروا ذلك للمسلمين ليحاجوكم به وليخاصموكم به في الآخرة، ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه.

ابن الراوندي

وقيل انه منادي الخليفة أو الوالي العثماني في بياناته للعامة حيث لم يكن مذياع آنذاك، ففي فترة زمنية معينة ظهرت عادة الكفر على لسان العامة ووصل الأمر إلى الوالي فأمر المنادي ان ينادي بالعقوبة على كل من يكفر في قوله أو حديثه فجاء ابن الراوندي وصاح في الناس: ألعن ربه الذي يكفر. يضرب مثلاً لمن يقول ما لا يفعل.

عرف ابن الراوندي في التاريخ انه يقول ما لا يفعل وضرب اسمه مثلاً لمن يقول ما لا يفعل. وهذا من عمل النفاق. فكثير منا أو كلنا يقول في صلاته الخماسية: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، ولكننا في حياتنا اليومية نعبد

---

١ ـ (الفاتحة:٥).

الدرهم والدينار ونعبد الحاكم الظالم ونستعين بغير الله، نستعين بصحتنا وقوتنا ونظلم الآخرين إلى آخر الرواية. فكل منا ينطبق عليه المثل وبحدود مختلفة. ومنا من يصل به الأمر إلى حد الكفر كما حدث للمنافقين أيام رسول الله ﷺ وكما وقع في الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام حيث عبدوا الله وصلوا كثيراً حتى عرفوا بأصحاب الجباه السود من كثرة السجود لكنهم حاربوا ولي الله وخليفة المسلمين وهلكوا عن آخرهم في النهروان فلا الدنيا اكتسبوا ولا الآخرة ضمنوا.

أما المؤمن الطاهر المتدين الحقيقي والرسالي فإنه يستحيل عليه ان يعمل بما لا يقول، وهكذا الأنبياء والأوصياء والمؤمنون لذلك فإن أبناء العامة وقعوا في تناقض كبير حينما اقرّوا كثيراً من روايات أحقية أهل بيت العصمة والحق، لذلك جاء شاعر أهل البيت ابن المسعودي، فيما نقله كتاب الغدير ما يلي:

وقلتم مضى عنا بغير وصية ... ألم يوص لوطاً وعثم وامتثلتم
وقد قال من لم يوص من قبل موته ... يمت جاهلاً بل أنتم قد جهلتم
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم ... على الله فاستكبرتم وظلمتم

فهل يعقل ان رسول الله ﷺ مات بلا وصية فكيف أنه مات ولم يوص بالإمامة من بعده؟! ومَن يدبّر أمر الدين والأمة وهذا أمر أعظم خطراً من وصية الإنسان العادي لأموره الشخصية فكيف فاتت على الرسول ذلك. هذا محال عقلاً ونقلاً.

ابن حمولة

يضرب للرجل المضياف العزيز المعروف (النشمي) (ينتخي) من النخوة.

قال الميداني: إن أضاخاً منهلٌ مورود.

أضاخ بالضم موضع يذكر ويؤنث، يضرب للرجل الكثير الغاشية العزيز المعروف.

ويماثلها، فلان نشمي: أي صاحب نخوة وشيمة، كونه ينتخي.

وجميل ان نذكر هنا أفضل مصداق تاريخي لهذا المثل هو أبو الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وكيف وقف إلى جانب أخيه الحسين في كربلاء ودافع عن إمامه خير دفاع حين أقر عيون الفاطميات وملأ قلوبهن ثقة واطمئناناً. ومواقفه على الشريعة وفي حومة القتال وفي جلب الطمأنينة إلى قلوب العيال والأطفال. ومحاولة جلب الماء لهم. وكذلك رده العنيف على اللعين شمر بن ذي الجوشن حينما جاء يساومه ويسترضيه ويبلغه كتاب أمان ابن زياد ليترك أخاه الحسين وحيداً في أرض المعركة. كل تلك تسطر لنا معالم ناصعة في النخوة والشيمة والحمية يشهد لها العدو قبل الصديق. وهذه الصفات كلها دليل على طيب المولد وأصالة المبادئ والخلق الرفيع التي اتصف بها العباس عليه السلام.

أبو صابر

أطلقت هذه الكنية على الحمار. لصبره الكبير وتحمله الكثير، ويضرب المثل بـ ((حمار الطمّة)) كمثال لتحمل الإنسان الأتعاب حيث ان حمار الطمّة يختلف عن بقية الحمير بكثرة عمله ولساعات طويلة.

قيل ان الحمامات القديمة كانت تستعمل فضلات الحيوانات تحرقها كوقود لتسخين الماء في الزمان السابق حيث لم يكن النفط معروفاً، فكان لكل حمام مجموعة حمر تنقل ذلك صباحاً من منشأه إلى الحمام. ثم بعد ذلك وعند الغروب فإنها تنقل رماد تلك الوقود المحترقة إلى خلف الحمام في ساحة خصصت لها. وكان ان يجتمع هذا الرماد ليكون تلة صغيرة سميت (بالطمة) والطمة يعني الردم. لذلك فإن حمار الطمة مشغول ليلاً

ونهاراً فضرب به المثل لصبره وتحمله. لأنه ينقل الحطب الوقود صباحاً للمشعل ثم ينقل الرماد ليلاً من المشعل إلى الطمة.

وجاء في كتب الأمثال ما استعمل عند العرب بهذا الصدد فجاء:

اتخذوا فلاناً حمار الحاجات، يضرب للذي يمتهن في الأمور.

وقالوا: تركته جوف حمار: أي لا خير فيه.

وقالوا: أصبر من حمار.

وقالوا: معشر المال ما لا يذكّى ولا يزكّى. أشاروا بذلك إليه.

وقالوا: ما بقي منه إلا قدر خطم حمار. لأنه أقصر الحيوانات خطماً.

قال الشاعر:

غدونا غدوة سحراً بليل　　عشاءاً بعد ما انتصف النهار
قصدناها حماراً ذا قرون　　أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفي هذا وجهان: أحدهما إننا أتعبناه حتى أكلنا لحمه، لشدة الإضرار به من العدو ثم انفلت. والثاني: أنا ذبحناه وأكلناه فلم يبق من شيء فكأنه انفلت. وقوله ذا قرون، أي مسناً قد أتت عليه قرون من الدهر.

وقالوا: أذل من حمار مقيّد.

قال الشاعر:

وما يقيم بدار الذل يعرفها　　إلا الأذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته　　وذا يُشج فلا يرثي له أحد

أبو صابر

يضرب المثل للرجل القوي الذي يتحمل المشاق.

ويكنى الحمار بـ(أبو صابر، وأبو زياد). قال الشاعر:

زياد لست أدري من أبوه　　ولكن الحمار أبو زياد

ويقال للحمارة أم محمود، وام تولب، وأم جحش، وأم نافع، وأم

وهب، وليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح إلا الحمار والفرس - وهو ينزو إذا أتم له ثلاثون شهراً - ومن عجيب أمره انه إذا رأى الأسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار منه. قال حبيب بن أوس الطائي يخاطب عبد الصمد بن المعدل وقد هجاه:

أقدمت ويحك من هجوي على خطر　　والعِير يقدم من خوف على الأسد

طريفة: ينقل عن أحد خطباء المنبر الحسيني انه كان يتنقل بين مجالسه على (دابة) (أتان) فحدث ان حملت الدابة وولدت جحشاً، فكان هذا ملازماً لأمه حيث يذهب راكبها. وحدث مرة ان ربطها بباب دار، ودخل للقراءة فأخذ الجحش (ابن الحمار) يجول في الزقاق ثم دخل على مسجد قريب كان يدرّس فيه الشيخ الآخوند، الفقه لتلاميذه، ودخل الجحش وأخذ يقفز بين المعممين من طلاب الشيخ. وشوّش عليهم الدرس وغلب الضحك على الجد. فصادف ان تلاقى الشيخان على الطريق فقال الشيخ الآخوند: شيخنا لا بأس ان تربطوا ولدكم (المحروس) كي لا يشوش علينا درسنا.

فأجابه الخطيب على الفور: والله يا شيخي كلما أقول له تعلم الخطابة يأبى ويقول لابد ان أصير آخوند). والآخوند كلمة فارسية معناها طالب علم. وذلك تعريضاً بالشيخ الآخوند الذي تلقّب بالآخوند.

أبو صابر

وقد تطلق هذه العبارة على البليد الغبي يراد به انه كالحمار. وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[1].

---

١ ـ (لقمان:١٩).

وقالوا فلان أكفر من حمار.

وحمار هذا هو اسم رجل وهو حمار بن مويلع، وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الأزدي، كان مسلماً وكان له واد طويل طوله مسيرة يوم وعرضه أربعة فراسخ، لم يكن في بلاد العرب أخصب منه. وفيه من كل الثمار، فخرج بنوه يوماً يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا، فكفر، وقال: لا أعبد من فعل هذا ببنيّ، فضربت العرب به المثل في الكفر. قال الشاعر:

ألم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو أكفر من حمار

وذكر الله تعالى الحمار في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1].

ابن الحايج ينبب

ومثله: الولد على سر أبيه.

يُضرب للرجل ينشأ على عادات أبيه، ويشبّ على طبائعه، فيسلك سلوكه، ويتصف بصفاته.

و ((الحايج)) الحائك. وهو الذي يحيك بعض أنواع النسيج بآلة تسمى ((الجُومه)).

و ((ينبب)): أي يُجهّز ((النبوبة))، ويحضّرها، ويهيؤها لوضعها في ((المكوك)) الذي يُحاك به ذلك النسيج.والـ ((نبوبه)) محرّفة عن ((الإنبوبة))، وهي قطعة صغيرة من القصب، يبلغ طولها عدة بوصات، تُلف عليها خيوط الحياكة، وتوضع داخل ((المكوك))، ويبدأ الحائك بالحياكة بأن يدفع ((المكوك)) من اليمين إلى الشمال بيده، وبالعكس، حتى تستنفد ما فيه من

---

١ ـ (النحل:٨).

خيوط. ثم يبدّل الأنبوبة بأنبوبة غيرها، وهكذا. ((وينبب)): أي يلف الخيوط على ((النبوبه)).

وأصله: ان رجلاً كان كثير المال، واسع الثراء، ولم يكن له ولد. فكان يتزوج المرأة فتبقى عنده السنة والسنتين، فلا تلد له، فيطلقها ويتزوج بغيرها. حتى اشتهر أمره بين الناس، فلم يعد أحد يرضى ان يزوجه. ولما طلّق آخر زوجة له، أرسل الخاطبات يخطبن له، فعدن جميعهن بخفي حنين، لأنهن لم يجدن من ترضى به بعلاً لها.

ثم أن إحدى البنات الفقيرات المعوزات ـ وكانت ذكية، أريبة[1]، ماهرة ـ دفعتها الحاجة، واضطرها الإملاق، إلى ان ترضى به بعلاً لها، فتزوجته. ثم ندمت على ذلك. وبقيت في خوف، وتوجس، من ان يطلقها، فتعود ثانية إلى براثن الفاقة، ومذلة الفقر. فتفتق ذهنها عن حيلة نفذتها في الحال. فادعت انها حبلى، واستعانت بإحدى معارفها من المولدات، وشرحت لها ما يجب ان تفعله لتعينها على تحقيق ما عزمت على القيام به. وكان للقابلة جار حائك. وكان فقير الحال، قليل الرزق، كثير العيال. وكانت امرأته على وشك ان تلد طفلها التاسع أو العاشر. فاتفقت معه القابلة على ان يعطي ولده للمرأة سراً فتتبناه، وتربيه، وتغدق عليه من خير زوجها ما يجعله في بحبوحة من العيش، فيتخلّص من حياة الفاقة، والفقر، التي يحياها أبوه، وإخوته الآخرون[2].

---

١ ـ الأريبة: العاقلة الفطنة.

٢ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٣٣ ـ ٣٤.

ابن أبيه

جاء في مناقب الشرواني[1]:

قال ابن حجر بعد ذكر علي الهادي عليه السلام: وهو وارث أبيه حلماً وسخاءً، ومن ثم جاءه إعرابي من أعراب الكوفة وقال: إني من المتمسكين بولاء جدك وقد ركبني دَين أثقلني حمله ولم أقصد لقضائه سواك.

ثم ذكر خبراً طويلاً يتضمن انه صلوات الله عليه كتب بذلك الدين للأعرابي على نفسه، ثم بعده تقاضاه، وسمع المتوكل ذلك فأمر إليه بثلاثين ألف درهم أعطاها الأعرابي ولم يسترد منه شيئاً.

ثم قال: ومرّان الصواب في قضية السباع الوحشية من المتوكل انه هو الممتحن بها، وأنها لم تقر به، بل خضعت واطمأنت له لما رأته[2].

نعم، ان هذه العترة الطاهرة ورثوا حقيقة الكرم أباً عن جد كما قيل: ومن شابه أبه فما ظلم.

إبن أبيه

وحينما يراد مدح شخص وذمه لخصال فيه تماثل خصال أبيه يقال إبن أبيه لأن الوراثة تؤثر في الذرية. وإن أموراً أخرى كما في الروايات عن أهل البيت عليهم السلام لها الأثر الكبير في الأولاد سلوكهم وأخلاقهم، منها؛ لقمة الحلال والكسب الحلال، وطيب المولد، والخؤولة، وغيرها حيث جاء عن الإمام علي عليه السلام قوله لأخيه عقيل: اختر لي امرأة ولدتها فحول العرب تلد لي إبناً ينصر أخاه الحسين يوم كربلاء. إذن الوراثة هنا مؤثرة والولد الذي يُنجب من عائلة معروفة بالشجاعة (فحول العرب) غالباً ما يكون شجاعاً

---

١ ـ مناقب الشرواني: ٢٨٩.

٢ ـ الصواعق المحرقة: ٢٠٧.

وهكذا فالروايات تؤكد على النطفة الطاهرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اجتنبوا خضراء الدمن. قيل وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

وقيل في المثل: ثلثين الولد على خواله. أي: أخواله.

وفي رواية: ان العرق دساس. إن الأصالة والوراثة تؤثر في سلوك وطبيعة أخلاق الرجل والمرأة.

لذلك كانت سلالة الأنبياء طاهرة حتى وصلت إلى الأئمة الأطهار في الزيارة المعتبرة: أشهد أنك نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة.

وفي الرواية ان نطفة الأنبياء والأئمة الأطهار جعلها الله في صلب آدم ثم حولها في الأصلاب الطاهرة حتى وصلت إلى الظهور فلا يمكن ان تخرج سلسلة الأصلاب للنبيين صلباً غير طاهر مطلقاً لأن الإناء ينضح بما فيه، وطهارة أهل البيت عليهم السلام دليل على طهارة الأصلاب.

وعندنا ان أسلاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأطهار مسلمون مؤمنون ولا يوجد فيهم مشرك ونحن على خلاف أهل التسنن الذين لا يقولون ذلك ويستشهدون بظاهر الآية: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾[1]. ففي الواقع ان هذا هو آذر لم يكن أبوه الصلبي وإنما كان هو مربيه أو عمه ويطلق على العم كثيراً صفة الأب. واصطلاحاً قيل له الأب كما هو الجاري في القرآن الكريم في تعداد الأعمام والأرحام من الآباء في ذكر تسلسل آباء النبي في الآية. فلا يمكن ان يكون أبو إبراهيم مشركاً مطلقاً.

وفي هذا بحث طويل جاء به العلماء جزاهم الله خير الجزاء.

---

١ ـ (مريم:٤٧).

أبو المثل ما خلاً شي ما گاله

(أبو المثل ما ترك شيء لم يقله)

ما خلاّ: ما ترك، شي: شيء، گاله: قاله.

من الناس من يعتقد ان الأمثال المتداولة من وضع رجل حكيم قالها وشاعت بين الناس فلم يترك شيئاً يتعلق بأمور الحياة إلا أورد فيه مثلاً، فقيل ذلك.

يضرب: لشمول الأمثال لكل مناحي الحياة[1].

أبو وجهين، ما له وجه

ويروى ((أبو وجهين))[2].

أصوله: قال النبي محمد ﷺ: [تجدون من شر الناس ذا الوجهين، يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه][3].

قال رسول الله ﷺ: آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أئتمن خان[4].

وقال الوزير المغربي:

أي شيء يكون اقبح مرأى ... من صديق يكون ذا وجهين

من ورائي يكون مثل عدوي ... وإذا يلقاني يقبّل عيني[5]

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية.

٢ ـ الهاشمي ١٠.

٣ ـ قوت القلوب ٢: ٢٧٨، المقاصد ١١٣، كشف الخفاء ١: ٢٩٧، ابن الديبع ٥٤ (الأخير أسقط تجدون من).

٤ ـ نهج الفصاحة.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٦٥ ـ ٦٦.

يضرب: للمنافق[1].

أبو الويو

أبو الويو: يراد به ابن آوى الذي يدعى بالعامية (واوي) انطلاقاً من الأصوات التي يطلقها.

تطلق الكلمة للمراوغ الخدّاع حيث يشبه بالثعلب بما عرف عنه من خداع وحيلة حتى قيل في الأمثال العربية: أروغ من ثعلب.

وقال شاعر:

كل خليل كنت خاللته ... لا ترك الله له واضحة

كلهم أروغ من ثعلب ... ما أشبه الليلة بالبارحة

حديث شريف: ((مثل الذي يفر من الموت، كالثعلب تطلبه الأرض بدين، فجعل يسعى حتى إذا أعيا وانبهر دخل حجره، فقالت له الأرض: يا ثعلب ديني، ديني، فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنه فمات))[2].

وقيل في الثعلب كذلك من الأمثال: (أذل من بالت عليه الثعالب)

يضرب: لمن يستذل.

(أوهى من ثعلب) وأعطش من ثعالة

قال صمة بن ثور:

ألم ترَ ما بيني وبين ابن عامر ... من الود ما بالت عليه الثعالب

وأصبح صافي الود بيني وبينه ... كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

---

١ ـ نفس المصدر السابق.

٢ ـ حياة الحيوان الكبرى للدميري مادة ثعلب ج١، ص٢٥٤.

رجوع المتخلق إلى طبعه

بلغني ان إعرابياً ربّى جرو ذئب حتى شبّ وظن ان يكون أغنى عنه من الكلب وأقوى على الذب عن الماشية، فلما قوي وثب على شاة فقتلها وأكل منها فقال الإعرابي:

أكلت شويهتي وربيت فينا ... فما أدراك أن أباك ذيب
إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب

وقال الخزيمي:

يُلام أبو الفضل في جوده ... وهل يملك البحر ألا يفيضا

وقال أبو الأسود:

ولائمة لامتك يا فيض في الندى ... فقلتُ لها هل يقدح اللوم في البحر
أرادت لتثني الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا يثني السحاب من القطر
مواقع جود الفيض في كل بلدة ... مواقع ماء المزن في البلد القفر

وقال كثير:

ومن يبتدع ما ليس من سوس نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم[1]

وأنشد ابن الإعرابي لدى الأصبغ العدواني:

كل امرئ راجع يوماً لشيمته ... وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين

---

١ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ج٢، ص٥.

وقال آخر:

ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه ... إن التخلق يأبى دونه الخلق

وأنشد الرياشي:

لا تصحبن امرئ على حسب ... إني رأيت الأحساب قد دُخلت
مالك ان يقال إن له ... أبا كريماً في أمة سلفت
بل اصحبنه على طبائعه ... فكل نفس تجري كما طبعت

وقال العباس بن مرداس:

إنك لم تكن كابن الشريد ... ولكن أبوك أبو سالم
حملت المئين وأثقالها ... على أذُني قنفذ رازم
وأشبهت جدك شر الجدود ... والعِرق يسري إلى النائم[1]

---

١ ـ عيون الأخبار لابن قتيبة ٢: ٥ مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٦هـ ـ ١٩٢٨م.

اتفقوا على ان لا يتفقوا

المثل هنا يضرب لجماعة لم يتفقوا على أي أمر مطلقاً والخلاف بينهم أصل من الأصول. وأكثر ما يضرب على حالة العراقيين المعروفين بالاختلاف فيما بينهم وبين حكامهم فلم يستقيموا مع أي والٍ من قبل الخلفاء. ولم يتفقوا حتى قبل ذلك مع أمير المؤمنين وسيد المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام حتى أذاقوه الأمرين وخاطبهم: يا أشباه الرجال.

يضرب للجماعة المتفرقة التي لا تتفق على شيء.

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[2].

الحديث

الباقر عليه السلام: كانوا قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالاً فبعث الله النبيين.

عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال: كان هذا قبل نوح أمة واحدة... كانوا ضلالاً، لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين.

---

١ ـ (البقرة:٢١٣).

٢ ـ (يونس:١٩).

وقد يكون الاختلاف الذي جاء في الآيات أعلاه ليبيّن عن سنة من سنن الخالق تعالى الذي بعث النبيين والمرسلين ليميّز الخبيث عن الطيب، وفي حالات أخرى فإن الاختلاف رحمة من الله حينما يكون في الأذواق والألوان والطباع حيث قيل: لولا اختلاف الأذواق لبارت السلع.

أثراً بعد عين

ومعناه لا نبتغي دليلاً أكثر مما شاهدناه.

جاء في المغازي للواقدي في ذكر غزوة أحد.

وأقبل وهب بن قابوس المزني، ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس لمغنم لهما من جبل حُزَينة، فوجدا المدينة خلواً فسألا: أين الناس؟ فقالوا: بأحد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يقاتل المشركين من قريش. فقالا: لا نبتغي أثراً بعد عين. فخرجا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وآله بأحد.

ويقابل ذلك القول: وهل تعرّف الشمس.

حيث ان الشمس بإشراقها تغطي الكون كله فلا يمكن نكران وجدوها أو الشك فيها لذلك طرح هذا السؤال الإستنكاري لمن يشك في حقائق واضحة وأحداث صارخة تُنبئ وتكشف لكل ذي لب عن مقاصدها.

وقريب من ذلك المقولة الفقهية: إذا حضر الماء بطل التيمم. حيث ان أساس تشريع التيمم لفقدان الماء وأمور أخرى فإذا وجد الماء وحضر فلا معنى للتيمم. أي إنك إذا حصلت على الأصل فما ينفعك المطالبة بالفرع.

لذلك قال وهب وصاحبه في موضوعنا هذا كلمته التي سارت مثلاً لا نبتغي أثراً بعد عين. أي لا نحتاج إلى دليل إلى وجوب خروجنا إلى أحد بعد ان وجدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وكافة الأصحاب قد ذهبوا إلى هناك. وجدنا ذلك أمام أعيننا فهل نحتاج إلى السؤال والتململ والحجة قاطعة والبينة واضحة.

أقول هذا قول رعاة غنم في جبل لكنهما قد صفت قلوبهما وصدقا في إيمانهما فتصرفا تصرف العقلاء، فكيف بك وبين من يقول في حق رسول الله ﷺ انه يهجر ـ بعد كل تلك المعجزات والآيات الواضحات ومنها: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[1] وكل هذه الصحبة التي استدلوا بها على خلافته!.

---

١ ـ (النجم:٥)

الأجر على گد المشقة

الحنفي ١: ٢٣، الحنفي: مع بغداد ١: ٧١.

(الأجر على قدر المشقة)

ويروى ((قدر)) بدل ((گد))[1]

گد: گدر (قدر).

أصوله: [الأجر على قدر المشقة][2] و [الأجر على قدر النصب][3] و [أجرك على قدر نصبك][4] وقال الخفاجي مضمناً المثل:

عابد الله امرؤ منتظر ... فرجاً منه إذا أداه حقه

فإذا زاد انتظار زاد أجراً ... وكذا الأجر على قدر المشقة[5]

قيل ذلك للمتعبد، حيث ينال الأجر والثواب من الله بمقدار جهده في العبادة.

ثم توسّعوا في استعماله فأصبح يقال لمن أدى عملاً وأتقنه فإنه ينال أجراً يناسب العمل.

يضرب: للمكافأة تكون بمقدار الجهد[6].

اعط الأجير أجره قبل ان يجف عرقه. (حديث شريف).

جاءت كلمة الأجر في القرآن في عدة مواضع منها:

---

١ ـ ثنيان: ٧، الهاشمي: ١٢.

٢ ـ كشف الخفاء ١: ٤٩، ألف ليلة ١: ٢٢٤.

٣ ـ ابن الديبع: ٧، كشف الخفاء ١: ٤٩.

٤ ـ ألف باء ٢: ١٩٧، كشف الخفاء ١: ٢١٢.

٥ ـ طراز المجلس: ٢٢٣.

٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٧٣ ـ ٧٤.

﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾[1].

﴿إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

﴿إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً﴾[3].

﴿وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[4].

﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾[5].

قال الإمام علي عليه السلام: ... اسهروا عيونكم، واضمروا بطونكم، واستعملوا أقدامكم، وانفقوا أموالكم، وخذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم، ولا تبخلوا بها عليها، فقد قال الله سبحانه: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[7]، فلم يستنصركم من ذل، ولم يستقرضكم من قُل.

وقال عليه السلام: إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور[8].

وجاء في الذكر الشريف:

﴿وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلا كُتِبَ لَهُمْ

---

١ ـ (الأعراف: من الآية ١٧٠).
٢ ـ (التوبة: من الآية ١٢٠).
٣ ـ (الكهف: من الآية ٣٠).
٤ ـ (النحل: من الآية ٤١).
٥ ـ (القصص: من الآية ٥٤).
٦ ـ (محمد: من الآية ٧).
٧ ـ (الحديد: ١١).
٨ ـ ميزان الحكمة ١: ١٢.

لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[2].

وقال الإمام علي من وصيته لابنه الحسن عليه السلام:

واعلم ان الذي بيده خزائن السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكفل لك بالإجابة وأمرك ان تسأله فيعطيك، وتسترحمه فيرحمك... إلى ان قال: فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته، واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك إبطاء إجابته، فإن العطية على قدر النية، وربما أخرت عنك الإجابة، ليكون ذلك أعظم لأجر السائل، وأجزل لعطاء الآمل، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه، وأوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته.

﴿مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَطَأُونَ مَوْطِئاً يُغِيظُ الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3].

أجله ساقه للموت

ثنيان: ٧.

يركض للموت برجله.

(أجله ساقه للموت).

---

١ ـ (التوبة: ١٢١).
٢ ـ (الزلزلة: ٧).
٣ ـ (التوبة: ١٢٠).

ساگه: ساقه.

حينما يتحرك شخص حركة خطرة أو يقوم بعمل ما، ويموت بسببه، فإن العامة يعتقدون ان أجله هو الذي دفعه إلى القيام بهذه الحركة، فقيل المثل.

يضرب: لمن يقوم بعمل فيموت بسببه[1].

إجه يهف هف

إجه: من جاء، يهف: سرعة السير.

تعبير عن سيره السريع والحثيث. أي جاء بسرعة خاطفة يطوي الأرض كما يقال، أو جاء سريعاً، عجلاً. ولم أجد في القاموس المحيط معنى لكلمة هف يهف سوى قد تكون مخففة من كلمة هذف يهذف هذوفاً أي أسرع والهذاف كشداد و محيس وخجل، السريع والحاد (باب الفاء ـ فصل الواو والهاء).

والسرعة مكروهة شرعاً وعرفاً في المشي حيث ان المشي السريع يذهب بهيبة المؤمن بخلاف المشي الهادئ الدال على الوقار وعلى ثقل العلم. فإن حامل العلم يكون ثقيل البدن صعب المشي كما جاء في قضية كسر أصنام الكعبة حينما صعد رسول الله ﷺ على أكتاف علي عليه السلام لتحطيم الأصنام، على الكعبة فلم يتحمل الإمام ثقل النبوة على ما به من بطولة يشهد لها التاريخ فهو داحي باب خيبر التي قال فيها ابن أبي الحديد:

يا قالع الباب التي عن هزها عجزت أكف أربعون وأربع

---

١ ـ جمهرة الأمثال العامية ١: ٧٦.

أحاچيچ يا بنتي واسمعچ يا چنتي

ومثله: إياك أعني واسمعي يا جاره[1].

من بلاغات الكلام انك تكني في كلامك عند الضرورة وفي حالة عدم الرغبة للتصريح بما تريد أما خوفاً من العواقب أو إجلالاً للمخاطب. أو موعظة له أو ترفعاً عن قول الترهات إلى غير ذلك.

وهكذا جاء في لغة العرب والقرآن الكريم وفي أحاديث الرسول الكثير الكثير من الكنايات والإشارات. ومانقل عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها انها قالت: إذا تأذى رسول الله من صحابته فإنه يأتي البيت مغضباً. ويقول: البعض يعمل كذا والبعض يقول كذا ولا يذكر اسماً معيناً. وأيضاً ما جاء في القرآن الكريم عن وصف الحالة الزوجية ما قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾[2]، وفي مكان آخر يعبّر عن جماع المرأة بقوله: يغشاها ولا يقول جامعها أو واقعها. وحتى هذين الأخيرين إنما هما كناية عن حقيقة لا نفسها.

وهكذا جاء في الأدب الشعبي ومثالنا هذا حينما تريد أم الزوج ان توجه كنتها وتعلمها فإنما تتحدث إلى ابنتها أمام كنتها لتأخذ الأخيرة الدرس والعبرة.

وأجمل ما جاء في هذا المجال من أدب أهل البيت عليهم السلام ان الحسنين سلام الله عليهما علما ان شيخاً كبيراً لا يحسن الوضوء فافتعلا اختلافاً فيما بينهما أيهما يحسن الوضوء، الحسن أو الحسين؟ ثم حكّما الرجل لينظر

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٥٠.

٢ ـ (البقرة: من الآية١٨٧).

برأيه. ثم توضأ كل منهما أمام الرجل وضوء رسول الله ﷺ وكان هدفهما هو تعليمه الوضوء الصحيح.

واستعمل الخليفة الثاني هذه الطريقة في تعيينه للشورى لانتخاب الخليفة من بعده وكانوا ستة نفر وأمّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وأمره ان يقتلوا المخالف لهم إذا اتفقوا على أحدهم وكان المقصود هو علي بن أبي طالب عليه السلام وذكر ذلك الشاعر ابن العودي في قصيدة له نقلها صاحب الغدير في الجزء الرابع ضمن قصيدة طويلة يمدح فيها أهل البيت عليهم السلام:

وأفضوا إلى الشورى بها بين ستة ... وكان ابن عوف منهم المتوسم
وما قصدوا إلا ليقتل بينهم ... علي وكان الله للطهر يعصم
وإلا فليث يقاس بأضبع ... وأين من الشمس المنيرة أنجم
فوا عجباً من أين كانوا نظائراً ... وهل غيره طب من الغي فيهم؟
ولكن أمور قدّرت لضلالهم ... ولله صنع في الإرادة يحكم
عصوا ربهم فيه ضلالاً فأهلكوا ... كما هلكت من قبل عاد وجهرم[1]

أحبك يا نافعي

يضرب: للرجل يُفضّل من يحسن إليه، ويكرمه، ويقضي مسألته عند الحاجة، على غيره من الناس.

ومعنى كلمات المثل واضحة.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: ((القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وعلى بغض من أساء لها!.)).

ويقول الشاعر:

---

١ ـ الغدير ـ للأميني: ج ٤، ص ٤١٩.

احسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وأصله: ان قوماً تزاملوا في سفر. فكانوا يجتمعون عند تناول الطعام فيأكلون ويتسامرون. وكان معهم رجل تبدو عليه علامات الفقر، وامارات الفاقة. فكان يجلس وحده بعيداً عنهم يأكل طعامه ولا يتكلم. وكان في القافلة رجل كريم، مُحسن، فكان يقوم إلى الرجل فيناوله شيئاً مما يأكلون من طعام، وفاكهة، وحلوى. فكان الرجل يشكر له أريحيته، وكرمه.

وفي ذات يوم جلس القوم يتسامرون بعد الغداء. فراح كل واحد منهم يذكر بعض أحبائه الغائبين، فيُبدي شوقه لهم، وحبه إياهم. حتى انتهى الجميع من الكلام، والرجل الفقير جالس لا يتكلم. فقيل له: ((لِم لا تتكلم وتذكر من تُحب؟...)). فقال الرجل في الحال: ((والله يا جماعة... آني [أحبك يا نافعي!]... فعلم القوم ان الرجل إنما يعني صاحبهم الذي أكرمه، وأزال عنه وحشته، وآسى غربته. فأكبروا عمل صاحبهم، وعجبوا من حسن جواب الرجل، وحسن مذهبه بالاعتراف بالجميل. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

وحالة حب النافع، حالة غريزية وطبيعية ومشروعة عند الإنسان إذا كانت في حدودها. اما إذا انقلبت إلى مبدأ، أي إنك لا تحب من لا ينفعك ومن لا تحتاجه فتكون خلاف سليقة الإنسانية التي جبل الله عليها البشر. لأنك يجب ان تحب الناس على أساس تقواهم ودينهم وإنسانيتهم لا على أساس المنفعة الشخصية الأنانية، لأن هذا مبدأ الماديين وهو مشاع في أصحاب النظرية النفعية المادية الأوروبية القاسية على البشرية. وهذا ما يخالفه الشرع الشريف الذي يقول احبب لأخيك ما تحب لنفسك واكره له

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٥٤ ـ ٥٥.

ما تكره لها والروايات كثيرة في تحسين خدمة الناس ومداراتهم لأنها من الإيمان فالمداراة المطلقة التي لا تتقيد بالمصلحة النفعية هي المقصودة.

أحبك يا نافعي

الآلوسي ٦، ثنيان ٨، الحنفي ١: ٢٣، الكرملي ١٣.

قصته: أخبِر أبو زيد الهلالي بحضور ولده وعبده من سفر في تجارة فقال: حباب النافع، فذهب قوله مثلاً[1].

إن الحب لدى أكثر الناس يُقاس بالمنافع التي ينالونها من شخص، أما القيم الأخلاقية فلا شأن لها عند أكثريتهم، وأشار ابن قيّم الجوزية إلى ذلك فقال:

إذا كانت المحبة بالمشاكلة والمناسبة ثبتت فإنما هي محبة لغرض من الأغراض تزول عند انقضائه وتضمحل، فمن أحبك لأمر ولّى عند انقضائه[2].

يضرب: لحب النافع[3].

إحترگ الأخضر بسعر اليابس

ثنيان ٨، الحنفي ١: ٢٣، الحنفي: مع بغداد ١: ٩٢. الآلوسي ٧، الهاشمي ١٣ ذكرا ((احترق)) بدل ((احترگ)).

(احترق الأخضر بسعر اليابس)

احترگ: احترق، الأخضر: الحطب الطري، سعر: محرقة عن سعير (اشتعال).

---

١ ـ الأمثال السودانية ١٩٠.

٢ ـ روضة المحبين ٨١.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٨٣.

وللمثل تفسيرات عديدة منها:

الأول: إذا كان الحطب الطري قريباً من الحطب الجاف المشتعل فإن طراوته ستجف بفعل النار ثم تتناوله النار فيشتعل كاليابس.

الثاني: ان سعر الحطب الطري رخيص، فإذا بيع بسعر الحطب الجاف حصل الغبن.

الثالث: الأخضر كناية عن الخضرة الطازجة وسعرها غال، واليابس كناية عن الخضرة الفجّة وسعرها رخيص، فإذا مزجا قل السعر.

وإنني أميل إلى التفسير الأول لأنه الأشيع، ولذا فسّرت كلمات المثل بالنسبة لهذا التفسير.

يضرب: للأحكام الجائرة تصيب المجرم والبريء؛ وللبلوى تعم فتأتي على الصالح والطالح[1].

أحبّك واحب كل مَن يحبّك

ثنيان ٧، ثنيان: م ((الصبح)) العدد ١٣، الهاشمي ١٢.

من أمثال النساء.

أصوله: من ترنيمة الأم لطفلها تلك الترنيمة التي أصبحت أغنية فيما بعد، ومطلعها:

أحبك واحب كل من يحبك

واحب الورد جوري عبنّه بلون خدك

عبنّه: لأنه.

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٨٣ ـ ٨٤.

لابن أبي الحديد المعتزلي يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:

ولقد تخذت دين الاعتزال وإنني أهوى لأجلك كل من يتشيع

يضرب لمحبة المحبوب ومن يحبه[1].

أحسَن ما تكلها كِش... اكسر رجلها

يضرب: للرجل يأخذ بالحزم، ويتجنب الحيرة والتردد، في جميع أفعاله وأعماله.

و ((ما)): هنا، تعني مما، أو مِن أن.

و ((تكلها)): أي تقول لها.

و ((كش)): كلمة ليست ذات معنى، تُستعمل لطرد الدجاجة، أو الطير، أو نحو ذلك.

وأصله: ان ضيفاً نزل على رجل في بيته. فقدم الرجل له طعاماً، وفاكهة، وحلوى. وجلس معه يأكلان ويتسامران. وكان للرجل دجاجة كبيرة تصول في البيت وتجول. وكان الرجل قد احتفظ ببعض الطعام في ناحية، خشية ان يكون الطعام الذي يأكل منه مع الضيف لا يكفيهما. فكانت الدجاجة تأتي إلى ذلك الطعام فتنقر فيه، فيطردها الرجل بأن يصيح بها: ((كش... كش!...)). على عادة بعض الناس في طرد الدجاج، أو الطير، أو غيرها. ولا تكاد الدجاجة تبتعد قليلاً حتى تعود فتقترب من الطعام فتلتقط منه. فيعود الرجل فيطردها ثانية بقوله: ((كش!...)). فـ ((زهگ))[2] الضيف، وقال للرجل: ((إلتالي وياك؟... تظل الدجاجة تروح وتجي... وإنت بمكانك تصيح:

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٨٢.

٢ ـ زهگ: غضب واغتاظ وبلغت روحه التراقي.

كش؟... [أحسن ما تكلها كش... إكسر رجلها!]. فتعجب الرجل من حزم صاحبه الضيف، وحسن معالجته للأمور. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

احتجوا بالشجرة، وأضاعوا الثمرة

نهج البلاغة: ١٩٧ الخطبة ٦٧. وانظر ابن قتيبة/ الإمام والسياسة: ١١.

قالها الإمام علي عليه السلام حين بلغه احتجاج المهاجرين بأن قريشاً هم قوم النبي صلى الله عليه وآله وأولى الناس به.

وفي المثل: يعيف الأصل ويچلب بالفرع.

أو يترك المتن ويأخذ بالحاشية.

يعيف: يترك. ويچلب: أي يتمسك.

المتن: نص الحديث.

الحاشية: التعليق على الحديث وشرحه.

فحديث الإمام علي عليه السلام يوافق ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أنا وأنت من شجرة طوبى وسائر الناس من شجر شتى.

يا علي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي[2].

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٥٦ ـ ٥٧.

٢ ـ النكت الاعتقادية ـ الشيخ المفيد: ٣٨، ٤٢.

ـ كنز الفوائد ـ أبو الفتوح الكراكجي: ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٩.

الاحتجاج ـ الطبرسي: ج١، ص١١٥، ١٩٧، ٢٤٧، ج٢، ص٨.

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٢١٩، ٣٠٢.

العمدة ـ ابن البطريق: ٢١٤.

ـ المزار ـ محمد بن المشهدي: ٥٧٦.

تفسير فرات الكوفي: ١٦٠، معاني الأخبار: ٧٣، سنن الترمذي باب٩١، ح/ ٣٨١٤، ج٥:

يا علي: أنت أخي ووصيي، حربك حربي وسلمك سلمي[1].

وقوله مما نقل صحيح البخاري في كتاب الفضائل الجزء الأول:

ان الله اصطفى كنانة من إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم.

فإذا كان الاحتجاج بالخلافة هو قريش وقربها من الرسول فالأولى ان تكون الخلافة لبني هاشم ـ إذا تركنا النص بها عليهم ـ لأنهم أقرب إلى رسول الله ﷺ وأخص من قريش. وعلي عليه السلام على ما تواترت أحاديث الرسول الكثيرة في شأنه وقربه منه.

فحجتهم مردودة عليهم على قول المثل: راد يكحلها عماها. فكأنهم حين احتجوا بقربهم من رسول الله ﷺ كأنهم قد احتجوا لعلي عليه السلام وأظهروا حقه وتقدمه عليهم. ولكن، وكما قال الشاعر:

ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2].

٣٠٤، سنن ابن ماجة: ج١، ص٤٥ ح/ ١٢١.

١ ـ رياض المسائل ـ علي الطباطبائي: ج١، ص٤٨١.

ـ تهذيب الأحكام ـ الشيخ الطوسي: ج١، ص١٠.

ـ المسترشد ـ الطبري: ٦٢١، ٦٣٤، ٦٣٧.

ـ شرح الأخبار ـ النعمان المغربي: ج١، ص٢١٦ و ٣٠٦، ج٢، ص١٠٢ و ٣٨٢.

ـ كنز الفوائد ـ الكراجكي: ص٢٨١.

ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص١٨.

٢ ـ (الحج: من الآية٤٦).

احذر صولة الكريم

قال الإمام علي عليه السلام: احذروا صولة الكريم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.

احذروا صطوة الكريم إذا وضع، وسورة اللئيم إذا رُفع.

أحذروا الكريم إذا أهنته، والحليم إذا جرحته، والشجاع إذا أوجعته.

وفي ما جاء في وصية فاطمة الزهراء سلام الله عليها لأمير المؤمنين عليه السلام انها قالت له: ادفني في الليل عندما تهدأ النفوس وتنام العيون ولا أريد ان يشيّعني هؤلاء القوم (الأول والثاني) وفعلاً حينما جاءوا لتشييعها خرج لهم سلمان الفارسي وقال لهم: انصرفوا فقد أخر دفنها. فذهبوا واعتقدوا ان تأخير دفنها إلى اليوم التالي. حتى ذهبوا ودفنها أبو الحسن بمعية ابنيها وسلمان و... حتى إذا أصبح الصباح وعلم القوم بدفنها جاءوا إلى الإمام علي عليه السلام وقالوا: لابد من المشاركة في دفن ابنة رسول الله. وكان أمير المؤمنين قد صنع عدة قبور وهمية في البقيع ليوهم القوم لعلمه بنفوسهم الخبيثة، وفعلاً فقد قرر عمر وصحبه نبش قبر الزهراء وإخراجها لتشييعها ودفنها مرة أخرى. حينذاك وعندما علم الإمام حقيقة عزمهم ـ لبس ثوبه الأصفر الذي لا يلبسه إلا عند خروجه للقتال ـ وحمل سيفه ذو الفقار وخرج لهم وأخذ الثاني من تلابيبه ورماه أرضاً وقال: والله لو فعلتم ذلك لا أبقي عليكم احداً. فلما علموا ان صبر أمير المؤمنين له حد محدود وانه ما أوصي بالصبر من قبل رسول الله ﷺ عند وفاته لا يشمل هذا الموضوع وانه مصمم فعلاً على إشهار سيفه وبما ان نفوسهم الجبانة تعلم صولة أبي الحسن وجرّبتها في الحروب فقد تراجع القوم واعتذروا منه. وانسحبوا ولم ينبشوا القبر.

وهكذا كانت صولة أبي الحسن عليه السلام خير مصداق لحديث رسول الله ﷺ: احذر الكريم إذا أهنته والحليم إذا جرحته والشجاع إذا أوجعته.

أحر من الجمر

ثنيان ٨، ثنيان: م ((الصبح)) العدد ٢٤.

ويروى ((احر من جمر الغضى)).

أصوله: بلفظه[١]، قال قيس المجنون:

إذا بان من تهوى وشط به النوى ففرقة من تهوى أحر من الجمر[٢]

وقال آخر:

يعزي المعزي ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر[٣]

يضرب: لشدة الحرارة؛ وللمعاناة من فراق الحبيب[٤].

احر من النار

أصوله: بلفظه[٥].

يضرب: لشدة الحرارة؛ ولتحرق العاشق[٦].

أحلى من البدر

أحلى: أجمل.

---

١ ـ العسكري ١: ٣٩٧، طوق الحمامة: ٢٣، الميداني ١: ١٥٣، الزمخشري ١: ٦٣، نهاية الإرب ١: ١١٦، عين الأدب والسياسة: ٢٧٤، صنّاجة الطرب: ٤٠٩، المنجد: ١٠٥٤.

٢ ـ ديوان مجنون ليلى: ٧، الأغاني ٢: ٢٢، الزمخشري ١: ٦٣ (مع اختلاف بسيط).

٣ ـ روضة العقلاء: ١٤١.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٨٥ ـ ٨٦.

٥ ـ أمثال الجواثب: ٥، العقد الفريد ٦: ٣٧١، أمالي الزجاجي: ١٨٤، العسكري ١: ٣٩٧، يتيمة الدهر ٤: ٣٩٩، الزمخشري ١: ٦٣، نهاية الإرب ١: ١١٦، المنجد: ١٠٥٤.

٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٨٧.

أصوله: [أجمل من البدر][١]

يضرب: للجمال الرائع[٢].

أحلى من الشكر

ويروى ((حلو مثل الشكر))[٣].

أحلى: ألذ (أطيب)، الشكر: السكر.

أصوله: [احلى من السكر][٤] و [اعذب من القند][٥] و [الذ من القند][٦] والأخير كان شائعاً بين عامة بغداد في المئة الرابعة للهجرة و [أشهى من القند][٧] والقند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال الشاعر:

حلا نبات الشعر يا عاذلي لما بدا في خده الأحمر

فشاقني ذاك العذار الذي نباته أحلى من السكر[٨]

يضرب: لحلاوة الشيء[٩].

---

١ ـ الزمخشري ١: ٥٢.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩١.

٣ ـ ثنيان: ٩٧.

٤ ـ طبقات الشعراني ١: ١٤٩.

٥ ـ العقد الفريد ٦: ٣٧٦.

٦ ـ حكاية أبي القاسم: ٢٣.

٧ ـ الزمخشري ١: ١٩٩.

٨ ـ خزانة الحموي: ٢٦٧.

٩ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩١: ٩٢.

أحلى من الشهد

ثنيان: م ((الصبح)) العدد ١٥.

أصوله: بلفظه[١]، وكان شائعاً بين عامة بغداد في المئة الرابعة للهجرة.

قال أبو النجم العجلي:

أحلى من الشهد ومر حنظله فهو يسيل شربه وعسله[٢]

يضرب: لاستحسان الشيء[٣].

أحلى من العسل

ثنيان ٩، ثنيان: م ((الصبح)) العدد ١٥.

أصوله بلفظه[٤].

يضرب: لحلاوة الشيء[٥].

أحْمدْ حَمادَه... والكَمْلْ ماكل اقادَهْ

يضرب: للرجل يملك من المال الشيء الكثير، ثم يبخل بماله على نفسه، فيحرمها لذائذ العيش، وأطايب الحياة. فيعيش محروماً، ويموت غير

---

١ ـ الألفاظ الكتابية: ٣٠٠، حكاية أبي القاسم: ٤٣، العقد الفريد ٦: ٣٧٦، العسكري ١: ٤٠٤، الرسالة القشيرية: ١٦٤، محاضرات الراغب ٢: ٦٢٧، الزمخشري ١: ٧١.

٢ ـ الزمخشري ١: ٧١.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٢.

٤ ـ العقد الفريد ٦: ٣٧١، لحن العوام: ٩٩، العسكري ١: ٤٠٤، البصائر والذخائر ٢: ٩٥، الرسالة القشيرية: ١٨١، الميداني ١: ١٥٤، الزمخشري ١: ٧٢، الف باء ٢: ٨٦ و ٣٢٣، طبقات الشعراني ٢: ١٧٢، نزهة الجليس ١: ١٤٢، ٣١٦، صنّاجة الطرب: ١٢٠.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٣.

مأسوف عليه.

و ((أحمد حماده)): اسم علم لشخص. وحماده ويقال حمودي تدليع له.

و ((الكَمل)): هو القمل. وهو حشرة طفيلية تعيش على الإنسان وحده. والقمل على عدة أنواع. فمنه قمل الرأس، ويكون أسود اللون، متوسط الحجم. وقمل الملابس، ويكون أبيض اللون، كبير الحجم. وقمل العانة، وهو يعيش في مكان العانة، لا يتعداها إلى مكان غيرها، وهو ضرب من قمل الجسم. وقمل الرموش والحاجب، وهو ضرب من قمل الرأس يعلق برموش العين وشعر الحاجب. والقمل سريع التكاثر، سريع الانتشار، يملأ رأس، أو ملابس، المبتلى به ببضعة أيام.

و ((أفاده)): هي فؤاده. و ((ماكل أفاده)) كناية عن إزعاج القمل له، وضرره الشديد بصحته.

وأصله: ان ((أحمد حماده)) كان أحد التجار المعروفين في بغداد. وكان من الأثرياء المعدودين، يملك من المال، والعقار، والعين، والورق، ما يصعب عدّه والإحاطة به. ولكن كان بخيلاً في غاية البخل. وكان يبخل على نفسه بالطعام، والملابس. حتى ان طعامه ما كان يتعدى كسرات من الخبز، وقليلاً من الزيت، و ((الدبس)). وكانت ملابسه خلقة، رثة، بالية، قذرة، فكانت مرتعاً خصباً للقمل، يرتع فيها ويتكاثر. فكان ((أحمد حماده)) يجلس في الشمس، ظهر كل يوم، على شاطئ دجلة، وينزع عنه بعض الملابس، ويقوم التقاط القمل منها،ورميه في النهر. ونظراً لقذارة جسمه، ورثاثة ملابسه، فإنه لم يكن يستطيع التخلص من القمل تخلصاً تاماً. فقضى عمره هكذا، في ملابس رثة، قذرة، يرتع فيها القمل. فاستهجن الناس ذلك الرجل لبخله وهو ثري، ولتصرفه الشائن وهو تاجر مشهور. فقيل فيه ـ استصغاراً لشأنه، واحتقاراً لأمره ـ: [أحمد حماده... والكمل ماكل افاده...].

وذهب ذلك القول مثلاً[1].

أما الشارع المقدس فيحرّم مثل هذا السلوك ويعتبر المال مال الله وان الملكية للمال ملكية اعتبارية لا حقيقية، لأن المالك الحقيقي هو الله تعالى وإنما يعطاها الإنسان لتتداول بين الناس وتمشية أمورهم اليومية وإحياء الأرض وترويج التجارة وصرفها على المحتاجين وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، فإذا خزنها الإنسان، يوم يحمى عليها فتكوى بها جباههم وجنوبهم، فالمال وسيلة لحفظ النفس والدين والعرض كما كانت عند الحسن عليه السلام.

أحمد حماده، والگمل ماكل أفادّه[2].

(احمد حماده، والقمل آكل قلبه)

الگمل: القمل، ماكل: قد أكل، افاده: فؤاده (قلبه).

قصته: ذكرها عبد اللطيف ثنيان، مآلها:

احمد حماده أحد المثرين نسبة لزمنه توفي في العقد السادس من القرن الثاني عشر للهجرة، كان يبيع أنواع الأقمشة الهندية المزركشة، لكنه بخيل على نفسه للغاية، ويقال عنه: انه كان لا يمكنه ازدراد طعام يشتري من ماله، وكان في الشتاء يجلس في الشمس يلتقط القمل من ثيابه الرثة الخلقة وهو مشهور، يضرب المثل ببخله حتى على نفسه ومات ولم يعقب[3].

يضرب: للثري يبخل على نفسه[4].

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٥٨ ـ ٥٩.

٢ ـ ثنيان ٩، ثنيان: م ((الصبح)) العدد ١٦، الحنفي ١: ٢٥، الكرملي ١٦.

٣ ـ ثنيان: م ((الصبح)) العدد ١٦.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٥.

أحمر مثل الدم

الحنفي: مع بغداد ١: ٨١.

ويروى ((احمر دم))[1] و ((أحمر مثل الشفلح))[2].

الشفلح: نبات.

يضرب: لشدة الحمرة[3].

أحن من الأم على ولدها

ويروى بتقديم ((الله...))[4].

أصوله: [احن من الوالدة][5] و [احن من الوالدة على ولدها][6].

والأخير كان شائعاً بين عامة مصر في المئة الحادية عشرة للهجرة.

والمقصود بالمثل هو الله عز وجل إذ يكون لطيفاً بعباده أكثر من حنو الوالدة على ولدها. قال الشاعر:

لم لا نرجي الفضل من ربنا ... أم كيف لا نطمع في حلمه

وفي الصحيحين أتى انه ... بعبده أشفق من أمه[7]

يضرب: للطف الله تعالى عند حلول الكرب واشتداد وطأة المرض[8].

---

١ ـ ثنيان: ٩، ثنيان: م ((الصبح)) عدد ١٦.

٢ ـ الحنفي: مع بغداد ١: ٨١.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٦.

٤ ـ الحنفي: مع بغداد ١: ٢٨٦.

٥ ـ الزمخشري ١: ٨٩.

٦ ـ هز القحوف: ٤٨.

٧ ـ تاريخ ابن إياس ١: ٢٨٦.

٨ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٦.

إحنا ولد الساعة

الهاشمي ١٥.

(نحن أولاد الساعة)

ولد: أولاد.

أصوله: قال الشاعر:

تمتع من الدنيا بساعتك التي ظفرت بها، ما لم تعقك العوائق

فما يومك الماضي عليك بعائد ولا يومك الآتي به أنت واثق[1]

للاهتمام بالوقت الذي أنت فيه، دون الالتفات إلى الماضي، أو التطلع إلى المستقبل.

يضرب للاهتمام بالحاضر[2].

احنا ولد الگريه، كل مَن يعرف اخيّه

ثنيان: ٩، ثنيان: م ((الصبح)) العدد ١٦.

(نحن ولد القرية، كل منا يعرف أخاه).

ويروى ((أهل الگريّه)) بدل ((احنا ولد الگريّه[3]

الگريّه: تصغير قرية، وتوجد محلة في رصافة بغداد تسمى (راس الگريّه)[4]، أخيّه: تصغير أخيه.

---

١ ـ الحماسة البصرية ٢: ٤٣١.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٩.

٣ ـ مجموعتي. الهاشمي ٥٦ ذكر ((القريه)) بدل ((الگريه)).

٤ ـ وهي المنطقة التي نفذت فيها عملية اغتيال الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم عام ١٩٥٩م وكانت محاولة فاشلة نجا منها الزعيم بأعجوبة.

أصوله: [بلدنا صغير ونعرف بعضنا][1] وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة.

قد يدّعي شخص ما ليس فيه وما يخالف حقيقته فيقول له أحدهم هذا المثل لإيقافه عند حده، ولفضحه.

يضرب: لتذكير المدّعي بحقيقته[2].

---

١ ـ برگهارد: ٣٧.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٩٩ ـ ١٠٠.

أخاف يصير الدرب فوگاني

يضرب: للرجل يتخذ الحيطة والحذر من الناس، فلا يثق بمن لا يعرفه، ولا يُسلّم قياده لمن لم يجرّبه.

و ((فوگاني)): فوقاني، أي: فوق، أو في الأعلى.

وأصله: ان ((جحا)) اشترى ذات يوم حذاءً جديداً، وخرج في نزهة إلى أحد البساتين. فرآه بعض المحتالين، ورأى حذاءه الجديد، فقرر ان يسلبه إياه. فتقدم من ((جحا)) وسلم عليه، وطلب منه ان يرافقه في التنزه في ذلك البستان، وانه يدعوه إلى الغداء معه عندما يحين وقت الغداء. فلبّى ((جحا)) الدعوة شاكراً مسروراً. ولما قرب وقت الغداء اقترب المحتال من ((جحا))، وقال له: ((هذي النخلة بها خوش[1] تمر... خستاوي[2]... تگدر تصعدها[3]، وتجيب النا شويه تمر منها... حتى نحلّي حلگنا[4] بعد الغدا!...)). فوافق ((جحا)) على تلبية طلبه، وجاء إلى النخلة، فنزع حذاءه من رجليه، ووضعه في عِبّه، ثم بدأ يتسلق النخلة. فقال له المحتال:((ليش[5] أخذت الحذاء وياك[6]؟... خايف عليه يضيع؟...)). فقال ((جحا)): ((لا... ما خايف يضيع... بس [أخاف يصير الدرب فوگاني...])). فضحك المحتال من كلام ((جحا))،

---

١ ـ خوش: أصلها ((خوب)) الفارسية،تعني جيد أو حسن.

٢ ـ الخستاوي: من أجود أنواع التمور في العراق، وأطيبها مذاقاً.

٣ ـ تستطيع الصعود عليها.

٤ ـ حلگنا: حلقنا أو فمنا.

٥ ـ ليش: لماذا.

٦ ـ ويّاك: معك.

وعلم ان أمره قد انكشف، فتركه ومضى. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

اختلط الحابل بالنابل

ثنيان ٩، الحنفي ١: ٢٥، م: ((لغة العرب)) ٩: ٣٣٣. الهاشمي ١٥. م: ((لغة العرب)) ٧: ٧٣٠ ((اختلط عليه الحابل بالنابل)).

الحابل: صاحب الحبالة التي يصيد بها الوحش؛ وقيل هو السدي، النابل: صاحب النبل الذي يصيد به؛ وقيل هو اللحمة.

أصوله: بلفظه[2]، ومعنى ذلك اختلط ناصب الحبالة برامي النبل؛ وقيل اختلط السدى باللحمة.

يضرب: لارتباك الأمور[3].

إختلف عليه البْزَارْ

من أمثال الحاكة.

اختلاف أمتي رحمة

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[4].

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٦٦: ٦٧.

٢ ـ أمثال الجوائب: ٤، فصل المقال: ٣٣٣، العسكري ١: ١١٠، الميداني ١: ١٢٠، الزمخشري ١: ٩٤، المنجد: ١٠٥٩.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٠٤.

٤ ـ (هود:١١٨ ـ ١١٩).

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾[1].

يقول الطباطبائي: فاختلف فيه: إشارة إلى اختلاف اليهود في التوراة بعد موسى[2].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3].

وقال: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[4].

يقول العلامة الطباطبائي: إن اختلاف الناس في أمر الدنيا أمر فطروا عليه لكن اختلافهم في أمر الدين لا منشأ له إلا البغي بعد ما جاءهم العلم.

الاختلاف في اللغة

جاء في لسان العرب، في مادة ((خلف)): الخلف ضدّ قدّام، وخَلَفَه يخلِفُه: صار خلفه. واختلفه: أخذ من خلفه، واختلفه وخلفه واخلفه: جعله خَلْفه.

قال النابغة:

---

١ ـ (هود:١١٠).

٢ ـ الميزان في تفسير القرآن ١١: ٤٤ ـ ٤٥.

٣ ـ (آل عمران:١٩).

٤ ـ (البقرة:٢١٣).

حتى إذا عزل التوائم مقصراً ذات العشاء وأخلف الأركاما

وجلست خلف فلان: أي بعده. الخلف: الظهر. وخَلَفَ فلان مكان أبيه يخلُف خلافه كان في مكانه ولم يصر فيه غيره[1].

والخلاف: المخالفة.

الخلف والاختلاف اصطلاحاً:

قال العلامة الطباطبائي: الاختلاف ويقابله الاتفاق من الأمور التي لا يرتضيها الطبع السليم لما فيه من تشتيت القوى وتضعيفها وآثار أخرى غير محمودة من نزاع ومشاجرة وجدال وقتال وشقاق كل ذلك يذهب بالأمن والسلام.

غير ان نوعاً منه لا مناص منه في العالم الإنساني، وهو الاختلاف من حيث الطبائع المنتهية إلى اختلاف البنى، فإن التركيبات البدنية مختلفة في الأفراد، وهو يؤدي إلى اختلاف الاستعدادات البدنيةوالروحية وبانضمام اختلاف الأجواء والظروف إلى ذلك يظهر اختلاف السلائق والسنن والآداب والمقاصد والأعمال النوعية والشخصية في المجتمعات الإنسانية. وقد أوضحت الأبحاث الاجتماعية ان لولا ذلك لم يعش المجتمع الإنساني ولا طرفة عين.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه ونسبه إلى نفسه حين قال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[2]. ولم يذمه تعالى في شيء من كلامه إلا إذا صحب هوى النفس وخالف

---

١ ـ لسان العرب مادة خلف.

٢ ـ (الزخرف:٣٢).

هوى العقل.

وليس منه الاختلاف في الدين فإن الله سبحانه يذكر انه فطر الناس على معرفته وتوحيده وسوّى نفس الإنسان فألهمها فجورها وتقواها، وأن الدين الحنيف هو من الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله، ولذلك نسب الاختلاف في الدين في مواضع من كلامه إلى بغي المختلفين فيه وظلمهم ﴿وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1].

وقد جمع الله الاختلافين في قوله: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ـ وهذا هو الاختلاف الأول في الحياة والمعيشة ـ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ ـ وهذا هو الاختلاف الثاني في الدين ـ إِلا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2]. فهذا ما يعطيه كلامه تعالى في معنى الاختلاف[3].

والمراد بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[4] توحيدهم برفع التفرّق والخلاف من بينهم وقيل: ان المراد هو اللجوء إلى الإسلام ورفع الاختيار لكنه ينافي التكليف لذلك لم يفعل...

وقوله: ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ وإنهم على الاختلاف في الدين، ومعناه

---

١ ـ (الجاثية:١٧).

٢ ـ (البقرة:٢١٣).

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن ١١: ٦٠ ـ ٦١.

٤ ـ (هود:١١٨).

التفرّق عن الحق وستره بتصويره في صور متفرقة باطلة تشبه الحق.

وقوله: ﴿إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾ إلا من هداه الله من المؤمنين.

وقوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ إلى الرحمة وهي الغاية التي أرادها الله من خلقه ليسعدوا بذلك.

وفي الروايات:

سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾[1].

فقال: كانوا أمة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۞ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ قال: خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمة فيرحمهم[2].

اختلاف أمتي رحمة

كان المأمون قد حمل إليه الحكيم النصراني من خراسان إلى العراق فدعا به فقال: فخبّرنا عن الشيء الذي أوحشك.

فقال المرتد: أوحشني ما رأيت من كثرة الخلاف في دينكم، فكيف أهتدي بكم في تضليل بعضكم لبعض؟

قال المأمون: ... فلو شاء الله ان يترك كتبه ويجعل كلام أنبيائه ورسله بحيث لا يحتاج إلى تبيين وتفسير لفعل. ولكنا لم نرَ شيئاً من الدين والدنيا

---

١ ـ (هود:١١٨).

٢ ـ الميزان في تفسير القرآن ١١: ٦٨ ـ ٦٩.

دفع إلينا على الكفاية، ولو كان كذلك لسقطت المحنة والبلوى، وذهبت المسابقة والمنافسة، ولم يكن تفاضل ولا ظهور ولا سرور، ولكن الله بنى الدنيا على امتزاج خيرها بالشر واختلاط علمها بالجهل، وصوابها بالخطأ، وتوفيقها بالخذلان، ليبيّن الشيء بضده، وينتظم مصلحة الجميع، وينتهي العبد إلى ما دعي عليه وخلق له، ولو كان العلم كله ظاهراً والعلم وجهاً واحداً، والخلاف مرتفعاً زائلاً لما صح تكليف، ولا تم سعي، ولا استحق حمد ولا ذم ولا ثواب ولا عقاب[1].

فائدة أخرى من كلامه مفيدة جداً؛ امتزاج الشر بالخير واختلاف الناس باختلاف أحوالهم قال:

لولا ان الله تعالى أراد ان يجعل الاختلاف سبباً للائتلاف لما جعل واحداً طويلاً وآخر قصيراً، وواحداً حسناً وآخر قبيحاً، وواحداً غنياً وآخر فقيراً، وواحداً ذكياً وآخر غبياً فخالف بينهم ليختبرهم، وبالاختبار يطيعون، وبالطاعة يسعدون، ففرّق بينهم ليجمعهم، وأحب ان يجمعهم على المثوبة والطاعة جميعاً.

فسبحانه وتعالى ما أحسن ما أبلى وأولى! وأحكم ما صنع وأتقن ما دبّر! لأن الناس كلهم لو رغبوا عن عار الحياكة لبقينا عراة، ولو رغبوا كلهم عن كد البناء لبقينا على العراء، ولو رغبوا عن الفلاحة لذهب الأقوات ولبطل المعاش، فسخّرهم على غير إكراه، ورغّبهم على غير دعاء.

ولولا اختلاف الطبائع من الناس وعللهم لما اختاروا من الأسماء إلا أحسنها، ومن البلاد إلا أعدلها، ومن الأوساط إلا أوسطها، ولو كان كذلك

---

١ ـ آداب النفس: ٤٧٤ ـ ٤٧٥.

لتزاحموا على طلب الوساطة وتشاجروا على بلاد الغنى، ولما وسعهم بلد، ولا تم بينهم صلح، وقد صار بهم التسخير إلى غاية القناعة، وكيف لا يكونوا كذلك وأنت لو حولت ساكني الآجام إلى الفيافي وساكني السهل إلى الجبل، وساكني الجبال إلى البحار، وساكني الخيم إلى المدن لأذاب قلوبهم الهم، ولأتى عليهم فرط النزاع[1].

اختلاف أمتي رحمة

﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

عن الرسول ﷺ: ((لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا))[3].

((أذهبتم من عندي جميعاً وجئتم متفرقين؟ إنما هلك من كان قبلكم بالفرقة))[4].

وقال الرسول ﷺ: ((ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها))[5].

وقال الإمام علي عليه السلام: ((ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما في النار)).

((إياكم والتلوّن في دين الله، فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل، وان الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً

---

١ ـ آداب النفس: ٤٧٦ ـ ٤٧٧.

٢ ـ (آل عمران:١٠٥).

٣ ـ كنز العمال ١: ٨٩٤. نقلها الري شهري في ميزان الحكمة ٣: ٧٤ ـ ٧٧.

٤ ـ كنز العمال ١: ٨٩٤. نقلها الري شهري في ميزان الحكمة.

٥ ـ ميزان الحكمة ٣: ٧٤ ـ ٧٧.

ممن مضى، ولا ممن بقي))[1].

((إن الشيطان يُسنّي لكم طرقه، ويريد ان يحلّ دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة، وبالفرقة الفتنة، فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته))[2].

((والله لأظن ان هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم))[3].

((لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم))[4].

عن عبد المؤمن الأنصاري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً رووا ان رسول الله قال: ((إن اختلاف أمتي رحمة))؟ فقال: صدقوا، قلت: إن كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب؟

قال: ليس حيث ذهبت وذهبوا، إنما أراد قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[5] فأمرهم ان ينفروا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا إليه فيتعلموا ثم يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنما أراد اختلافهم من البلدان، لا اختلافاً في دين الله، إنما الدين واحد[6].

وقال الإمام علي عليه السلام: ((إنما أنتم اخوان في دين الله، ما فرّق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون، ولا تباذلون ولا

---

١ ـ ميزان الحكمة ٣: ٧٤ ـ ٧٧.
٢ ـ نفس المصدر السابق.
٣ ـ نفس المصدر السابق.
٤ ـ نفس المصدر السابق.
٥ ـ (التوبة:١٢٢).
٦ ـ ميزان الحكمة ٣: ٧٤ ـ ٧٧.

توادّون)).

وعنه عليه السلام: ((لو سكت الجاهل ما اختلف الناس))[1].

وعنه عليه السلام: ((سبب الفرقة الاختلاف))[2].

أخذ الشور، من راس الثور

ثنيان ٩، الهاشمي ١٦. الآلوسي ٥١ ذكر ((خذ)) بدل ((اخذ)).

الشور: المشورة، راس: رأس.

يعرف الثور بالغباء، والغبي لا يستشار، فكيف إذا استشير؟ شبّهوا الغبي الذي يطرح رأياً سخيفاً بالثور، ويوردونه استخفافاً بالقائل.

يضرب: للرأي السخيف؛ ولمن يستشير غير رشيد[3].

أخذ الشُور... من راس الثور

يضرب للرجل ذي العقل القاصر، والرأي العاجز، تستشيره بأمر، فيشير عليك بما يضرّك، من حيث يريد نفعك، غفلة منه وعجزاً.

و ((الشور)): المشورة.

وبقية كلمات المثل واضحة.

وأصله: ان امرأة كان لها ((حُولي))[4] تربيه وتعتز به. وفي ذات يوم دخل ((الحولي)) إلى المطبخ، وأدخل رأسه في ((بستوگه))[5] كانت هناك.

---

١ ـ ميزان الحكمة ٣: ٧٤ ـ ٧٧.
٢ ـ ميزان الحكمة ٣: ٧٤ ـ ٧٧.
٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٠٩.
٤ ـ الحولي: ولد البقرة.
٥ ـ البستوگة: هي الخابية، وهي معمولة من الفخار المطلي باللون الأخضر، كان يستعملها أهل بغداد لحفظ ((الطرشي)) ـ وهو الخضار المخلل ـ ، أو الدهن، أو

فحاولت المرأة ان تخرج رأس ((الحولي)) من ((البستوگه)) فلم تقدر على ذلك. فحارت في أمرها، وذهبت إلى ((المُلاّ))[1] تستشيره فيما تفعل. فجاء معها ((الملا)) إلى البيت، واطّلع على الأمر بنفسه. ثم قال: ((هيچي[2] مسألة بسيطة ما تگدرون تحلوها[3]؟... ما أدري إنتو من بعدي اشلون[4] راح تسوّون[5]!... أشو انطوني[6] سچينه حادّه!...)). فجاؤوه بسكين ماض. فأخذ ((الحولي)) فذبحه. فسقط رأسه داخل ((البستوگه)). فقلب ((البستوگه)) ليخرج الرأس منها، فلم يخرج. فقال: ((إنطوني إيد هاون!...)). فأعطوه ما طلب.فضرب ((البستوگه)) ((بايد الهاون)) فكسرها وأخرج رأس ((الحولي)) منها. فولولت المرأة، وبكت، وصاحت: ((هاي اش سويت[7]؟... همّ[8] اذبحت الحولي... همّ كسرت البستوگه!... إنهجم بيتك!...)). فسمع زوجها صراخها، فسألها عن سبب ذلك، فقالت: ((إذا تريد تعرف إش بيّه[9]... واش صار[10]

المربّى، أو نحو ذلك.

١ ـ الملا: هو معلم الصبيان في الكتّاب. وكان للملا منزلة رفيعة بين الناس لأنه من الرجال القلائل الذين يحسنون القراءة والكتابة.

٢ ـ هكذا.

٣ ـ لا تقدرون على حلها.

٤ ـ كيف.

٥ ـ وماذا ستفعلون.

٦ ـ اعطوني.

٧ ـ ماذا فعلت.

٨ ـ هم: بمعنى أيضاً.

٩ ـ ماذا فيّ.

١٠ ـ ماذا حدث.

[اخذ الشور من راس الثور!]... فذهب ذلك القول مثلاً[1].

قال علي عليه السلام: الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق.

أخذته النغرة

النغرة في اللهجة العامية: الغيرة على صاحبه وحمايته والدفاع عنه حينما يصاب بسوء.

جاء في لسان العرب: نغر، نَغِرَ عليه، نغراً، ونَغَرَ نغراناً وتنّغر: غلى وغضب وقيل هو الذي يغلي جوفه من الغيظ. ورجل نَغِر، وامرأة نَغِرَة: غيرى.

النغرة في اللغة:

جاء في كتاب المغازي للواقدي عن خالد بن الوليد ما يلي:

عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم، واسم أبي جهم عبيد، قال: كان خالد بن الوليد يحدّث وهو بالشام يقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام؛ لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جالوا وانهزموا يوم أحد، وما معه أحد، وإني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم أحد غيري، فنكبت عنه وخشيت ان أغرين به مَن معي ان يصمدوا له، فنظرت إليه متوجهاً إلى الشِعب.

﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[2].

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٦٨ ـ ٦٩.

٢ ـ (الجاثية:١٩).

أخذته العزة بالإثم

أصوله: بلفظه[1]، وهو اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالأِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[2].

ومعنى ذلك؛ حمله التعزز والأنفة على الاستمرار بالاثم والغي ولم يبال.

وقال الراغب: أمر محمد بن سليمان برجل ان يطرح من القصر كان قد غضب عليه فقال الرجل:

ـ اتق الله! فقالوا خلّوا سبيله فإني كرهت ان أكون من الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالأِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[3].

قد يخطئ شخص فيحاول الإصرار على خطأه وإظهاره بمظهر الصواب الذي لا محيد عنه، فيكون إصراره على الخطأ للاعتزاز بما قال، فيقال فيه المثل.

يضرب: للمصرّ على الخطأ[4].

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[5].

أخذ ما وهب، سقط ما وجب

الحنفي ٢: ٢٣٥، الحنفي: مع بغداد ١: ٨٩ . الهاشمي ١٩ ((اخذ ما هوب

١ ـ محاضرات الراغب ١: ٢٢٣.

٢ ـ (البقرة:٢٠٦).

٣ ـ (البقرة:٢٠٦).

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١١٤.

٥ ـ (الأنبياء:٦٨).

رد ما سلب)).

أصوله: [إذا أخذ ما أوهب، سقط ما أوجب][1].

ومعنى ذلك ان الله إذا أخذ عقل إنسان أسقط عنه ما أوجبه عليه من فروض دينية.

يضرب: لسليب العقل تسقط عنه الواجبات لعدم مؤاخذته بسوء تصرفاته[2].

اخذ ما وهب سقط ما وجب

حكي ان إعرابياً ذهب لحج بيت الله الحرام، وأنه تاه في مخيمات عرفات وبقي ساعات طويلة بعيداً عن خيمته يبحث عنها حتى أنهكت قواه إلى ان جن عليه الليل فوجد أصحابه الذين جهدوا كثيراً للعثور عليه. فبعد ان استرجع أنفاسه أتجه صوب كربلاء العراق وقال: ((أريدك يبو الفضل العباس تهجم هذي الگبة السوده)) أي أطلب منك يا عباس ان تهدم بيت الله (الكعبة). فضحك رفقاؤه وقالوا له مستنكرين: يا هذا إن الله خلق العباس؟ أم العباس خلق الله؟ أجاب: الله خلق العباس. فقالوا: فكيف تريد من المخلوق ان يهدم بيت الخالق؟ فسكت هنيئة مفكراً ثم قال: ((ليش موش الصانع استاد ونص؟)).

وهذا مثل يضرب بأن الصانع والعامل الذي يعمل عند الأستاذ يكون شاطراً أكثر من استاذه لحيويته وشبابه وإنه يُضيف معلومات أستاذه إلى معلوماته وقواه إلى قواه، فيكون بذلك (أستاذ ونصف).

فضحك الجميع وعادوا به إلى مخيمه.

١ ـ كشف الخفاء ١: ٧٧.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١١٠ ـ ١١١.

وهكذا فإن الله تعالى لا يحاسب مثل هؤلاء السذّج على أقوالهم حيث افتقدوا الحكمة والرشد والمعايير الصحيحة في القول والعمل.

اخذ من الفجل الورگ، ومن اللحم المرگ، ومن الحمام العرگ

الحنفي ١: ٢٧، الكرملي ٢٤ ((اخذ من الفجل الورق ومن اللحم المرق)).

(اخذ من الحمام عرقه، ومن الفجل ورقه، ومن اللحم مرقه).

(اخذ من الفجل الورق، ومن اللحم المرق، ومن الحمام العرق).

ويروى الشطر الثالث ((...، ومن النساء الشلق)) بدل ((ومن الحمام العرگ)).

الورگ: الورق، المرگ: المرق، العرگ: العرق (رشح الجسم)، النساء الشلق: النساء الطويلات.

يحث المثل على اختيار النافع من الأمور المذكورة.

يضرب: لاختيار النافع من الأشياء[1].

أخذهم فلاحة ملاچه

(اخذهم فلاحه ملاكه)

من أمثال الفلاحين.

فلاحه: حصة الفلاح من الحاصل الزراعي، ملاچه: مِلاكه (وهي حصة الملاك من الحاصل الزراعي).

يقال أخذها فلاحه وملاچه بمعنى أخذ حصة الفلاح والملاك ولم يبق

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١: ١١٢ ـ ١١٣.

لهما شيئاً.

شبّهوا المتكلم دون انقطاع ومن لا يفسح لغيره المجال بشخص كهذا، فقيل المثل.

يضرب: لكثير الكلام، والذي لا يفسح لغيره المجال[1].

آخر زمان

تقال دائماً في إظهار حالة التعجب أو التذمّر من أمر وقع أو قول قيل خلاف ما يُتوقع ومجانباً للعرف وكأنه شيء جديد.

إن الناس تعودوا دائماً على القديم والمتعارف من السلوك الذي ثبته الإسلام في مبادئه واخلاقه التي جاء بها رسول الله ﷺ وصبغ بها سلوك الأفراد والجماعات وأظهرها بحلّة جديدة وأخلاق حميدة يوازن بها في السلوك والعلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، والإنسان وربه والفرد ومجتمعه وبيئته حيث لا إفراط ولا تفريط واحترام الكبير والعطف على الصغير والتوادد والتحابب... الخ.

ووضع الإسلام مبادئ ومقاييس للخير والشر، والصلاح والفساد في العمل والقول والتفكير وأكد على مفاهيم الإيثار والعزة والكرامة والتضحية في سبيل الآخرين وعمم مفهوم الصدقة وتفقد الفقراء والمعوزين وحرر العبيد بصورة هادئة وتدريجية بحيث لا تثير السادة ولا تثوّر العبيد.

وأخذ الإسلام على المسلم ان يقيس سلوكه وعمله وقوله وعواطفه بمقياس السماء فوضع الحلال والحرام والمباح والمكروه كأسس أربعة معياراً لكل شيء... الخ. لذلك فكل قول أو سلوك جديد خارج عن حد

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١١٦.

العرف والقواعد الإسلامية يعتبر جديداً وهذا الجديد لا يخرج عن تلك الأسس الأربعة فإما ان يكون حراماً فهو غير مقبول أو ان يكون مكروهاً شرعاً فهو غير مرجّح أو ان يكون حلالاً أو مباحاً فهما المقبولان وقد لا يكون كل مباح مقبول حسب الظروف والزمان. لذلك فكل ما يخرج عن ذلك فهو مثار عجب واستنكار من قبل الناس يقابل بكلمة (آخر زمان!) حيث ان الرسول وأهل البيت ثبتوا في أحاديثهم بأن آخر الزمان سيغلّب فيه الانحراف والباطل وتتراجع فيه المبادئ الحقة كما جاء في حديث الرسول لأصحابه: ((ما من أمة اختلفت بعد نبيها إلا تغلّب أهل باطلها على أهل حقها)).

وقال ﷺ:

((سيأتي زمان على أمتي يكون فيه المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فيقولون له: ويكون هذا يا رسول الله؟! يقول: بلى يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف)).

وقال كذلك: سيكثر عليّ الوضّاعون.

إلى غير ذلك مما قال، حيث قال لعمه العباس حين رآه يبتسم للإمام علي عليه السلام وهو مُقبل عليهم: أتحبه يا عم؟ قال: نعم. قال: سيخرج من صلبك من يقاتله وذريته وهو له ظالم. هكذا عانى أهل البيت من ولده أضعاف ما عانوه من الأمويين.

قال الشاعر:

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس

وقال للزبير مرة حيث ألمح الأخير لودّه لعلي عليه السلام: ستقاتله وأنت له ظالم. وهكذا فقد قاد الزبير مع طلحة حرب الجمل وخرج على إمام زمانه علي بن أبي طالب.

قال الإمام علي عليه السلام: ((يأتي على الناس زمان لا يقرّب فيه إلا الماحل، ولا يُظرّف فيه إلا الفاجر، ولا يُضعّف فيه إلا المنصف. يعدّون الصدقة فيه غرماً، وصلة الرحم منّاً، والعبادة استطالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيان))[1].

المحل: المكر والكيد؛ يقال محل به إذا سعى به إلى السلطان، فهو ماحل ومحول، والمماحلة: المماكرة والمكايدة.

قوله: ((ولا يُظرّف فيه إلا الفاجر)) لا تعِدّ الناس الإنسان ظريفاً إلا إذا كان خليعاً ماجناً متظاهراً بالفسق.

وقوله: ((ولا يضعّف فيه إلا المنصف))، أي إذا رأوا إنساناً عنده ورع وإنصاف في معاملته الناس عدّوه ضعيفاً، ونسبوه إلى الرّكّة والرخاوة، وليس الشهم عندهم إلا الظالم.

ثم قال: ((يعدّون الصدقة غرماً)) أي خسارة، ويمنّون إذا وصلوا الرحم، وإذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتبجحوا بها، وأعجبتهم أنفسهم، واحتقروا غيرهم.

قال: فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا بمشورة الإماء. إلى آخر الفصل. وهو من باب الإخبار عن الغيوب وهي إحدى آياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة[2].

آخر الدواء الكي

حينما يعجز الطب القديم عن علاج الأمراض فإنه يلجأ إلى الكي بالنار

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨، ص٦.

٢ ـ شرح نهج البلاغة ١٨: ٦.

كآخر حل. فذهب ذلك مثلاً لحل القضايا المستعصية.

قال الله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

بدأ الإسلام دين الرحمة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة حيث قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[2].

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[3].

ولكن الطغاة وجبابرة الأرض لا تنفع معهم الموعظة الحسنة حيث جاء على لسان نوح عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَاراً ۞ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ۞ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً﴾[4].

ثم قال على لسان نوح: ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً ۞ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ۞ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلالاً﴾[5].

---

١ ـ (التوبة:١٤).

٢ ـ (النحل:١٢٥).

٣ ـ (يوسف:١٠٨).

٤ ـ (نوح:٥ ـ ٩).

٥ ـ (نوح:٢٢ ـ ٢٤).

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ۞ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِراً كَفَّاراً﴾[1].

فقد بلغ السيل الزبى وبلغت القلوب لدى الحناجر ففي هذه الحالة من اليأس من الإصلاح لابد من استعمال القوة والشدة والبأس فإما قتالهم وإما دعوة الله لفنائهم وليطهر الأرض منهم ولا علاج غير ذلك.

آخر الدواء الكي

الأصبغ بن نباتة قال: بعث علي عليه السلام يوم الجمل إلى عائشة، ارجعي وإلا تكلّمت بكلام تبرين من الله ورسوله.

وقال أمير المؤمنين للحسن: اذهب إلى فلانة فقل لها قال لك أمير المؤمنين، والذي فلق الحبة والنوى، وبرأ النسمة والهوى لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين، فلما أخبرها الحسن بما قال أمير المؤمنين قامت ثم قالت: رحّلوني. فقالت لها امرأة من المهالبة: أتاك ابن عباس شيخ بني هاشم حاورتيه وخرج من عندك مغضباً، وأتاك غلام فأقلعت! فقالت: ان هذا الغلام ابن رسول الله، فمن أراد ان ينظر إلى مقلتي رسول الله فلينظر إلى هذا الغلام، وقد بعث اليّ بما علمت. قال: فأسألك بحق رسول الله عليك إلا أخبرتنا بالذي بعث إليك. قالت: إن رسول الله جعل طلاق نسائه بيد علي، فمن طلقها في الدنيا بانت منه في الآخرة[2].

اخشوشنوا

من الخشن الذي هو عكس الناعم، وهو اصطلاح على المعيشة البسيطة

---

١ ـ (نوح:٢٦ ـ ٢٧).

٢ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٩: ١٣٤.

المجهدة وهو طريق السالكين لرضا الله، الذين باعوا دنياهم بآخرتهم. وهكذا كان الأوائل من أصحاب رسول الله ﷺ يلبسون الخشن من اللباس ويأكلون الجشب من الطعام وينامون على الأرض والتراب حتى لقب علي بن أبي طالب عليه السلام وكُنّي بأبي تراب حينما افتقده رسول الله ﷺ وبحث عنه فرآه نائماً على التراب فأيقضه وناداه قم يا أبا تراب. وهي كنيته وحجة له عليه السلام لأن رسول الله كنّاه بها ولكن أعداءهُ اعتبروها سُبّة له ومنقصة ومن حقهم هذا لأنهم يرون ان الدنيا هي هدفهم بزخرفها وزبرجها وهذا هو واقع أعداء علي من أمثال معاوية الذي جعل الخلافة هرقلية وكسروية وأول من أكد على ابهة الملك والسلطان ووضع الحواجز بينه وبين المسلمين ومن دلائل اهتمامه بالدنيا انه كان يهتم كثيراً بأكل بطنه فكان إدامه أطعمة منوعة وكان معروف عنه انه لا يشبع[1]، كما نقل عنه: ((والله إنني لم أشبع ولكن مللت من الأكل))، في حين كان علي عليه السلام إدامه خبز الشعير والماء ولما زادت فضة يوماً الملح إلى إدامه أمرها برده.

في الحديث: ((اخشوشنوا، فإن الترف يزيل النعم)).

ومصداق الخشونة والعيش الجشب هو علي بن أبي طالب.

دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فأطفأ السراج وجلسا في ضوء القمر ولم يستحل ان يجلس في الضوء من غير استحقاق[2].

ومن كلام له فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان: والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق

---

١ ـ بدعوة رسول الله ﷺ عليه.

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب ٢: ١١٠.

عليه العدل فالجور عليه أضيق[1].

عن ابن مردويه: انه ـ علي بن أبي طالب ـ لما أقبل من اليمن تعجّل إلى النبي واستخلف على جنده الذين كانوا معه رجلاً من أصحابه: فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلّة من البزّ[2] الذي كان معه. فلما دنا جيشه خرج علي ليتلقاهم فإذا هم عليهم الحلل فقال: ويلك من قبل ان تنتهي إلى رسول الله ﷺ؟ قال: فانتزع الحلل من الناس وردّها. وأظهر الجيش شكاية لما صنع بهم... فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله انه لخشن في ذات الله[3].

الأخلاق الحلوه... إتطلّع الحيّه من الزاغور

اتطلع: تخرج، الزاغور: حجر الإفعى وهو ثقب في الأرض.

ومعنى المثل ان الأخلاق الجميلة تليّن حتى الإفعى المعروفة بخطرها على الإنسان. فإنك في حسن أخلاقك قد تستطيع تليين جانب عدوك بل قد تقلبه إلى صديق. وجاء في الخبر: قابل الإساءة بالإحسان.

وإن الله لم يمدح نبيه بمثل ما مدحه في أخلاقه حيث قال جل جلاله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[4].

والبشاشة في الوجه من الأخلاق ومن صفات المؤمنين حيث جاء: ((تخلّقوا بأخلاق الله)).

---

١ ـ نفس المصدر.

٢ ـ البز بتشديد الزاء المعجمة: الثياب من الكتّان أو القطن.

٣ ـ نفس المصدر السابق.

٤ ـ (القلم:٤).

وإن الأخلاق الحسنة يكون مصداقها في السلوك أجمل. فكان رسول الله ﷺ يزور جاره حتى اليهود منهم. وذُكر ان يهودياً كان يؤذي الرسول ويلقي عليه في طريقه من داره إلى المسجد وعودته، الأوساخ. وبعد حين افتقده الرسول حيث لم يجد من يلقي عليه ذلك أياماً، فسأل عن اليهودي فقيل عليلاً طريح الفراش. فعاده الرسول ولاطفه وكان ذلك مما أثر على اليهودي حتى أسلم.

وعن إبراهيم بن العباس[1]: والله لو وزنت كلمة رسول الله ﷺ بمحاسن الناس لرجحت، وهي قوله: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم[2].

الحسن بن علي بن أبي طالب يرفعه: إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم، وإنه ليكتب جباراً وما يملك إلا أهله[3].

عن رسول الله ﷺ: أول ما يوضع في الميزان حسن الخلق[4].

وجاء عن رسول الله ﷺ: المؤمنون هينون ليّنون كالجمل الآلف، إذا قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ[5].

سب رجل رجلاً فلم يلتفت إليه، فقال له: إياك أعني. قال: وعنك أعرض.

وحكي عن أحد الأئمة عليهم السلام كان رجل يسبّه دائماً فأراد شيعة الإمام ان يفتكوا به فمنعهم. ثم انه ركب بغلته وذهب إلى مزرعة الرجل فوثب الرجل

---

١ ـ هو إبراهيم بن العباس الصولي ترجمته في ١: ٨٩/ ٤٣٠ من ربيع الأبرار.
٢ ـ ربيع الأبرار ـ للزمخشري: ج٢: ص١١.
٣ ـ نفس المصدر السابق.
٤ ـ نفس المصدر السابق: ج٢، ص١٣.
٥ ـ شرح أصول الكافي ـ محمد صالح المازندراني: ج٩، ص١٦٢.

في وجهه وصاح لا تفسد زرعنا فلم يجبه حتى وصل إليه فقال له الإمام: كم كلفك زرعك هذا؟ قال: كذا دينار. فقال له: فكم تأمل ان تجني منه هذا الفصل؟ قال: كذا ديناراً. فناوله صرة وقال له هذا ما تأمله من وارد زرعك وزرعك على حاله، فتعجب الرجل من اخلاق الإمام وقال: الله يعلم حيث يجعل رسالته، وأحجم عن سبه بعد ذلك[1].

وقصة أخرى عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، كان يحمل جراباً من الدقيق والحطب على ظهره كلما اسود الليل ويدور على دور الفقراء من المسلمين يصلهم سراً من وراء الدار ولا يعرفونه وعاش دهره على هذا المنوال وكان ممن يصله الإمام عليه السلام ابن عمه... وهو لا يعلم به. وكلما استلم شيئاً من الإمام يدعو على ابن عمه زين العابدين الذي قطعه. وتمر الأيام ويتوفى الإمام عليه السلام، وتنقطع الصلة عن ابن عمه وعندها يعلم ان الذي كان يسبه لقصور وظيفته هو الذي كان يصله. فندم على سلوكه وترحم على ابن عمه.

قال شامي: دخلت المدينة فرأيت رجلاً على بغلة، لم أرَ أحسن لباساً منه ولا أفره مركباً. فسألت عنه فقيل الحسن بن علي، فامتلأت له بغضاً. فدنوت منه فقلت: أأنت ابن أبي طالب؟ قال: أنا ابن ابنه. قلت: فبك وبأبيك أسبهما. قال: أحسبك غريباً، قلت: أجل، قال: ان عندنا منزلاً واسعاً ومعونة على الحاجة ومالاً نواسي به، فانطلقت وما على وجه الأرض أحب إليّ منه[2].

وجاء في المستطرف عن أنس بن مالك: والذي بعثه بالحق نبياً ما قال

---

١ ـ ربيع الأبرار ـ للزمخشري: ج٢: ص١٣.
٢ ـ نفس المصدر السابق: ص١٩.

لي في شيء قط كرهه لم فعلته، ولا في شيء لم أفعله لم لا فعلته، ولا لامني أحد من أهله إلا قال دعوه إنما كان هذا بقضاء وقدر[1].

وقالت عائشة: ما ضرب رسول الله ﷺ امرأة قط، ولا خادماً له، ولا ضرب بيده شيئاً إلا ان يجاهد في سبيل الله، ولا خيّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، إلا ان يكون إثماً أو قطيعة رحم فيكون أبعد الناس منه[2].

وعنه ﷺ: حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في أنف صاحبه، والزمام بيد الملك، والملك يجره إلى الخير، والخير يجره إلى الجنة، وسوء الخلق زمام من عذاب الله تعالى في أنف صاحبه، والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره إلى الشر، والشر يجره إلى النار[3].

وكتب الحسن بن علي عليه السلام إلى أخيه الحسين عليه السلام في إعطاءه الشعراء فكتب إليه الحسين عليه السلام: أنت أعلم مني بأن خير المال ما وقي به العرض، فانظر إلى شرف أدبه وحسن خلقه كيف ابتدأ كتابه بأنت أعلم مني، وكان بينه وبين أخيه كلام فقيل له ادخل على أخيك فهو أكبر منك، فقال: إني سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول: أيما اثنين جرى بينهما كلام فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه إلى الجنة، وأنا أكره ان أسبق أخي الأكبر إلى الجنة، فبلغ ذلك الحسن، فجاءه عاجلاً سلام الله عليهما وأنشد في هذا المعنى[4].

وإني لألقى المرء أعلم أنه عدو وفي أحشائه الضغن كامن

---

١ ـ المستطرف ١: ١١٥.

٢ ـ نفس المصدر السابق.

٣ ـ نفس المصدر السابق.

٤ ـ نفس المصدر السابق: ص١١٧.

فأمنحه بشراً فيرجع قلبه سليماً وقد ماتت لديه الضغائن

ومن كلام المأمون لعبد الله بن ظاهر[1]: إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه.

وجاء في الكافي للكليني: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2]، قال: كان يوسّع المجلس ويقرض المحتاج ويعين الضعيف[3].

وجاء: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على المؤمن تطرد عنه جوعته، أو تكشف كربته[4].

أخيطه من هوني، ينفتق من هوني

ابن عبد القدوس:

المرء يجمع والزمان يفرّق ويظل يرقع والخطوب تمزّق

---

١ ـ المستطرف ١: ١١٧.

٢ ـ (يوسف: من الآية٣٦).

٣ ـ الأصول من الكافي ٢: ٦٣٧ الطبعة الثالثة ١٣٨٨ نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٤ ـ نفس المصدر السابق: ج٢: ص١٩١.

الأخو حزام الظهر

قالت العرب: وهل ينهض البازي بغير جناح.

شاعر:

أخاك أخاك إن من لا أخاً له ... كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

وإن ابن عم المرء فاعلم جناحه ... فهل ينهض البازي بغير جناح

إذا حضر الماء... بطل التيمم

قاعدة فقهية استعملت كمثل يطلق في حالة حضور الأصل فيبطل عمل الوكيل وهي قاعدة عقلية وقانونية وعرفية.

ولكن القوم أبطلوا العمل بها بعد وفاة الرسول ﷺ رغم وجود وصيّه وباب علمه وصهره وأبو ولديه وأخيه ووارثه وساقي كوثره والبائت على فراشه وفتى ذو فقاره الإمام علي بن أبى طالب عليه السلام.

وأصل المثل ان الماء يستعمل للوضوء وفي حالة العسر وانعدامه جوَّز الله التيمم بالتراب.

ويروى ((لو حضر الماي، بطل التيمم))[1] و ((حضر الماء يبطل التيمم))[2].

أصوله: بلفظه وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة، وهو اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّبا﴾[3]. الصعيد: وجه الأرض، التيمم بالصعيد: أي ضرب الكفين على الأرض ليعلق غبار الأرض بها لغرض التيمم. وقال الحريري مخاطباً الوزير القاساني ومضمناً الآية الكريمة:

ولما سرى الوفد العراقي نحوكم ... وأعوزني المسرى إليكم مع الركب

جعلت كتابي نائبي عن ضرورة ... ومن لم يجد ماء تيمم بالترب[4]

---

١ ـ الهاشمي ١٣٥.

٢ ـ برگهارد ٧، كشف الخفاء ١: ٨٧.

٣ ـ (النساء: من الآية٤٣).

٤ ـ المنتظم ١٠: ٧٨.

وتوسعوا في استعماله، فإذا كان شخص يحدّث جماعة بموضوع وقدم من هو أخبر منه بذلك الموضوع، قالوا هذا القول لإسكات المتحدث حتى يتكلم القادم.

يضرب لسكوت متكلم عند حضور من هو أخبر منه[1].

وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ

(النساء: من الآية٥٨).

وقال الإمام علي عليه السلام: ((إذا جاءك من فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتيك غريمه فلربما قد فقئت عيناه)).

﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾[2]، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾[3].

جاء في المستطرف ما يلي[4]:

نقل في بعض المجاميع ان بعض الكرماء كان عربيداً على أضيافه، سيئ الخلق بهم، فبلغ ذلك بعض الأذكياء، فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل انه كريم الأخلاق، وما أظن سوء أخلاقه إلا لسوء أدب الأضياف ولابد ان أتطفل عليه لأرى حقيقة أمره، قال: فقصدته، وسلمت عليه، فقال: هل لك ان تكون ضيفي؟ قلت: نعم. فسار بين يدي إلى ان جاء إلى باب داره، فأذن لي. فدخلت، فأجلسني في صدر مجلسه. فجلست حيث أجلسني، وأعطاني

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٣٥ ـ ١٣٦.

٢ ـ (المائدة: من الآية٤٢).

٣ ـ (النساء: من الآية٥٨).

٤ ـ المستطرف من كل أمر مستطرف للابهيشي طبع دار الفكر ١: ١٨٥.

مسنداً فاستندت إليه، فأخرج لي شطرنجاً وقال: أتتقن شيئاً؟ قلت: نعم. فلعبت معه، فلما حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطابه وأنا آكل، فلما فرغنا قدم (طشتاً) وإبريقاً وأراد ان يسكب الماء على يدي فلم أمنعه من ذلك، وأراد الخروج من بين يدي بعد ان قدّم نعلي فلم أردّه عن ذلك، فلما أراد الرجوع، قلت: يا سيدي أنشدك الله إلا فرّجت كربة، قال: وما هي؟ فأخبرته الخبر. فقال: والله ما يحوجني لذلك إلا سوء أدبهم، يصل الضيف إلى داري، فأجلسه في الصدر فيأبى ذلك، ثم أقدم إليه الطعام فلا أتحفه بشيء مستطرف إلا ردّه عليّ، ثم أريد ان أصب الماء على يديه عند الغسل فيحلف بالطلاق الثلاث ما تفعل، ثم أريد ان أشيعه فلا يمكنني من ذلك، فأقول في نفسي: لا يحكم الإنسان على نفسه حتى في بيته! فعند ذلك أشتمه وألعنه وأضربه. وفي معنى ذلك يقول بعضهم:

لا ينبغي للضيف ان يعترض ... إن كان ذا حزم وطبع لطيف
فالأمر للإنسان في بيته ... إن شاء ان ينصف أو أن يحيف

وجميلٌ قول المثل الشعبي في هذا الصدد: بين الحق والباطل أربعة أصابع، وهي المسافة الفاصلة بين الأذن والعين أي بين ان تسمع وأن ترى.

إذا رأيت نيوب الليث بارزة ... فلا تظنن ان الليث يبتسم (المتنبي)

وقال كعب بن زهير أيضاً:

إن كنت لا تعرف ذمّي لما ... تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكرتي إذ أنا فوضت ... فيك لمسموع خنى القائل
فالسامع الذم شريك له ... ومُطعم المأكول كالآكل
مقالة السوء إلى أهلها ... أسرع من منحدر مائل
ومَن دعا الناس إلى ذمه ... ذمّوه بالحق وبالباطل
فلا تهج ان كنت ذا إربة ... حرب أخي التجربة العاقل

من أشعار الحكمة لأبي الطيب المتنبي ذهب مثلاً يقال للتحذير من صولة الكريم الذي يصبر كثيراً على الضيم لكنه إذا بلغ صبره حداً لا يتحمله ينفجر كالبركان المدمّر.

قريب من ذلك المثل الشعبي الذي يقول: (إذا شفت صاحبك حلو، لا تأكله كله). أي إذا رأيت تسامحاً وليونة من صاحبك فلا توغل في استغلاله وتسيء الاستفادة من تسامحه فإن لكل شيء حداً. (ومن تجاوز حده انقلب ضده).

والقرآن الكريم يتطرق إلى نفس الموضوع حينما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[1].

وفي الحديث الشريف: ((إن الله يمهل ولا يهمل)).

وفي الآية الكريمة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[2].

وكذلك: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾[3].

ويقال: ((إن صبر الله أقله أربعون عاماً)).

إذا أردت ان تُطاع فأمر بما يستطاع

من أمثال المثقفين.

أصوله: (إذا أردت ان تطاع فسل ما يستطاع)[4] وكان شائعاً بين عامة

---

١ ـ (آل عمران: من الآية١٧٨).

٢ ـ (آل عمران:١٤٢).

٣ ـ (التوبة: من الآية١٦).

٤ ـ الطالقاني: ٨، الإيجاز والإعجاز: ١٠ (نسبة إلى رستم بن زال)، التمثيل والمحاضرة:

أهالي بغداد في المئة الخامسة للهجرة، ونسبه الميداني إلى المولدين.

يضرب: لتكليف الإنسان حسب قدرته وإمكانياته[1].

إذا أقبلتْ تنقاد بشعرة، وإن أدبرتْ تُقطّع السلاسل

أصوله: قال الشاعر:

إذا أقبلت كادت تقاد بشعرة وإن أدبرت كادت تقدّ السلاسل[2]

قصته: ذكرها أحمد تيمور باشا فقال:

يروى عن السلطان حسن بن محمد بن قلاوون أحد ملوك الدولة التركية بمصر قصة، خلاصتها انه لما خلع من الملك هرب مع غلام له وأوقر بغلاً بوقر من المال علّقه على ظهره بسلاسل من ذهب، فلما عبرا النيل تقطّعت السلاسل وغرق المال، ثم طوّف في البلاد ما طوّف، وعاد يتجسس الأمور، فمرّ بذلك المكان الذي كان عبر منه وقعد يصطاد فعلق الشصّ بحمل المال وأخرجه من الماء، فنطق السلطان بهذا المثل واستدل بذلك على الإقبال بعد الأدبار وسعى في طلب ملكه فأعيد إليه والقصة لا أصل لها في التاريخ.

يُضرب: لإقبال الزمان وأدباره[3].

٤٦٧، مجمع الأمثال للميداني ١: ٥٨، الرياض الخزعلية ٢: ٣٧٢، مجاني الأدب ١: ٢٤، جواهر الأدب ١: ٣٣١.

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٢٩ ـ ١٣٠.

٢ ـ المستطرف ١: ٣٤، السحر الحلال ١١٣.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٣٠ ـ ١٣١.

إذا تريد عُذر، العُذر موجود

يضرب: للرجل يأتي بأعذار واهية للتخلص مما يطلب منه.

وأصله: إن رجلاً طلب من جاره حبلاً لنشر ملابسه عليه. فقال له جاره: ((والله حَبِلْنا شارّين[1] عليه تمَّن!)) فتعجب الرجل وقال له: وكيف ذلك؟

فقال له: إذا تريد حَبل، الحبل بالسوگ، وإذا تريد عذر العذر موجود. فذهب مثلاً.

إذا صارت حاجتك عند الچلب... سمّيه حاجي چليب

الچلب: الكلب.

من الأمثلة التي تعوّد التزلف الوضيع... يضرب في وجوب الخضوع للظروف السيئة ومصانعة مَن لك عنده حاجة.

وهذا المنحى ينحرف بالإنسان عن أخلاقيته وإنسانيته فإن مداراة الناس من الإيمان ولكن التزلف على حساب كرامة الإنسان أمر مذموم لأن الله يريد للمسلم حفظ كرامته وحيثيته فلا تزلف ولا تقرب إلا لله وان الناس سواسية كأسنان المشط. وانما الحاجات يطلب من الله قضاؤها وليس الناس إلا وسائل ووساطة لقضاء الحاجات.

هذا من ناحية ومن ناحية فإن الحج والحاج له كرامة عند الله مهما كان فلا ينبغي ان يطلق كلمة الحاج على الكلب. فهذا خلاف الذوق والسليقة بأن تستعمل كلمة الحاج ذات المدلول العبادي الإلهي لوصف إنسان رذيل لا يقضي حاجات الناس إلا بالتذلل والتوسل لصاحب الحاجة. قال زين العابدين عليه السلام: ((حاجات الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تردّوها)).

وقصة الإمام الصادق عليه السلام الذي ترك طوافه حول الكعبة من أجل

---

١ ـ شارين: من شرّ، أي: نَشَرَ عليه الملابس.

قضاء حاجة المؤمن مذكورة في مكان آخر من هذا الكتاب.

وعند المصريين: إذا كانت حاجتك عند الكلب، فقل له يا سيدي.

إذا صدق السائل هلك المسؤول

(ادفع الشر عنك بعود أو عمود)[1].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: زكاة الأموال نماؤها. حديث شريف.

يؤكد الإسلام على التراحم والتوادد والإنفاق والبر ورعاية الفقير والمحتاج وعدم ردّ الفقير مهما كان ولو بشق تمرة كما جاء في الخبر مما يظهر لنا من ذلك اهتمام الإسلام بالأمة وبالمجتمعات ان تسود فيها الرحمة والعطف والمحبة لذلك أكّد على الصدقات كثيراً وقنن الأموال والثروات وأخرج منها حق الضعيف والفقير وأضاف إلى ذلك إضافة فقال تعالى:

﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾[2].

والحقيقة انه حق ((ألزموا به أنفسهم))[3]. أي غير ما حدده الله لهم من الخمس والزكاة وهكذا قنن الإرث فجعله موزّعاً بشكل واسع بين الورثة فحارب بذلك تركز الثروات بيد قلة من الأفراد مقابل أمة كاملة جائعة عارية كما يفعله النظام الرأسمالي اليوم.

الحديث الآنف الذي يؤكد على الصدقة وعدم إرجاع السائل خائباً حتى ولو كان كاذباً أما معنى هلاك المسؤول عند صدق السائل فهو لو فرض ان السائل كان محقاً في حاجة ماسة وصادقاً في ذلك وأنت دفعته

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٢٦٦.

٢ ـ (الذاريات:١٩).

٣ ـ تفسير شبر للعلامة السيد عبد الله شبر طبع دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ولم تعطه فإنك تمنع مال الله في يدك الذي جعلك مؤتمناً عليه فإن الله سينتقم منك اما بالحرمان أو بجزاء الآخرة. يقول سبحانه في كتابه المجيد:

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[1].

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

وهكذا كان خلق أهل البيت عليهم السلام ففي الخبر ان الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وفضة، كانوا صياماً في رمضان وجلسوا على مائدة الإفطار الذي لم يكن سوى خبز الشعير والماء فطرقهم مسكين، فاعطوه الخبز ثم انهم في اليوم الثاني طرقهم يتيم يستطعمهم فأعطوه إفطارهم وهكذا في اليوم الثالث حيث جاءهم أسير يستجديهم فأعطوه طعامهم وبقوا ثلاثة أيام صياماً دون إفطار. فنزلت سورة كاملة بحقهم لعلوّ درجتهم ورفيع منزلتهم عند الله وهي سورة الإنسان ومنها:

﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ۞ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً ۞ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ۞ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً﴾[3].

وفي مناسبة أخرى حيث كان الإمام علي عليه السلام يصلي في المسجد إذ دخل سائل يسأل الناس بعطاء فلم يعطه أحد، فأومأ عليه السلام إليه بيده وأعطاه

---

١ ـ (البقرة: من الآية ١١٠).

٢ ـ (البقرة: ٢٦١).

٣ ـ (الإنسان: ٨ ـ ١٣).

خاتمه صدقة لله أثناء الصلاة ـ فنزلت الآية:

﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

يقال حينما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إلى المسجد فسأل عمن تصدق في صلاته وهو راكع فعرف انه علي بن أبى طالب عليه السلام.

قيل ان عمر كان يقول: والله لقد تصدقت بعد ذلك بخمسين خاتماً في صلاتي فما نزلت بي آية واحدة.

نعم هذا هو أدب أهل بيت الرحمة عليهم السلام الذين جعلهم الله رحمة وقدوة في التفاني في الله والتضحية بكل شيء من أجل هذه الأمة ومن أجل فقراءها ومعوزيها. وهم الذين بهم قام الإسلام كما صرَّح رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: قام الإسلام بأموال خديجة وسيف علي عليه السلام، هو رجل الميدان والخطوب إلى جانب العفو والعطف والرحمة التي يحملها في قلبه.

إذا أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظِلفاً محترقاً

مجمع الأمثال للميداني ١: ١٣٠.

وعن الإمام علي بن الحسين عليه السلام انه قال:

((حاجات الناس إليكم من رحمة الله عليكم فلا تردوها)).

غالباً ما يكون السائل لا يسأل عن الصدق في حاجته ولكن ضعة نفسه وكسله في العمل والكسب والجد والكد على عياله، وسهولة الاستعطاء وذل نفسه صيّره يميل للسؤال والتوقع من الناس ان يعيلوه. فإن أعطي مثل هؤلاء فهو تشجيع لهم على دناءة هذا العمل وتعميم هذه الظاهرة في صفوف الأمة. وهي ظاهرة مرضية وغير شرعية فإن الإسلام والعقل يريدان

---

١ ـ (المائدة: من الآية ٥٥).

من الإنسان الكد والكسب الحلال لتعمَّر الأرض، ويبدع مما رزقه الله من فكر وعقل كي يساهم في بناء الأمة وتطويرها، لذلك حرّم الشارع المقدس أكل مال الصدقات لغير مستحقيها فإنه يأكل حراماً ويأكل حق الآخرين الذين يصفهم قوله تعالى:

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّف﴾[1]. وهم في حقيقتهم أحوج ما يحتاجون إلى المساعدة والدعم والمال. وهم الصادقون حقاً والمحتاجون لسد أفواه فارغة لأطفال جياع، إن مثل هذا لو ردّهم المسؤول فإنه سيهلك حتماً، ولتجنب مثل هذا الرد وهذا الهلاك لابد ان لا يُردّ أي سائل حتى وإن عُرفَ عنه عدم الحاجة. وجاء في الحديث الشريف:

((إذا أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ضلفاً محترقاً)).

وقال شاعر:

بسطتُ كفي نحوكم سائل ... ماذا تردّون على السائل
إن لم تنيلوه فقولوا له ... قولاً جميلاً بدل النائل
أو كنتم الآن على عسرة ... فيكم فمنّوه إلى قابل

إذا شفت صاحبك حُلو... لتاكله كلّه

يضرب لمن يستغرق في حاجة الناس والغلو في استنزافهم كما قال الشاعر:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

ويؤكد الشرع على عدم التطرف في كافة الأمور فيقول (بل أمر بين أمرين) والآية الشريفة:

---

١ ـ (البقرة: من الآية٢٧٣).

﴿وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً﴾[1].

ويقال إذا شفت صاحبك عسل... لا تاكله كله.

إذا شِفِت الكَراب أعوج... گول من ثور الچبير

والكراب: حرث الأرض. گول: أي قل. الچبير: الكبير.

تضرب لمسؤولية كبير القوم عن كل ما يحدث في جماعته من خطأ وأصل المثل ان الريفيين يربطون مجموعة من الثيران على شكل خط عرضي، ويربط أكبرهم أمامهم برباط واحد ويساقون لحرث الأرض... فإن انحرف الحرث عن خطه فيعني ذلك ان الثور الكبير هو الذي انحرف فحرف مَن خلفه من الثيران فيضرب ذلك الثور من دونهم. وهكذا جرت مثلاً على مسؤولية كبير القوم وقال البغداديون: ((اضرب الخشِم تدمع العين)) يضرب في ان القضاء على كبير القوم يؤدي إلى إذلالهم، والخشم هو الأنف يحسبونه رمز القوة. يضاف لهذا مصداق انحراف أمة رسول الله ﷺ بسبب كبيرهم.

إذا ضاگ خُلگك... إتذكّر أيام عرسك

ضاگ: أي ضاق، خلگك: أي مزاجك، اتذكّر: تذكّر، عرسك: زواجك.

يضرب للترفيه عن النفس إذا كربها الهم باستعراض ما استمتعت به قديماً من الذكريات السعيدة.

وفي الشرع يوجه الإنسان إلى تذكّر نعم الله عليه وشكرها والنظر إلى

---

١ ـ (الإسراء:٢٩).

من هو أقل منه ليشكر لله وضعه، ويقول العقلاء: لا تشوف الأعلى منك... شوف الأقل منك. كطريقة لشكر النعم والقناعة بالمقسوم.

إذا طلعَت لِحية ابنك... زَيّن لِحيتك

يضرب في ان الولد إذا بلغ مبلغ الرجال كان عِدلُ أبيه في الشأن والحيثية، وربما شق عصا الطاعة عليه... وفي المثل توجيه للأب بعدم التحكم في شأن أبنائه إذا اكتملوا.

ولما كانت اللحية في أعرافهم، إمارة على الشأن والنفوذ والهيبة، فقد جاء التعبير بحلقها كناية عن تعطّل تلك الأوصاف في شخصية الأب بالنسبة لأبنائه[1].

إذا فسدت المقدمة، فسدت النتيجة

نهج البلاغة ١٨: ٢٢٣.

اعتبر السفر بأوله[2].

مقولة فقهية: المالَة أول ماله تالي: أي الذي أساس قاعدته خراب، فتكون نتيجة عمله فاسدة.

قال رسول الله ﷺ: اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين.

[النار ما تخلف إلا رماد]

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِدا﴾[3].

قاعدة عقلية تبانى عليها العقلاء فإنك لا تستطيع ان تبني صرحاً عظيماً

١ ـ الأمثال البغدادية لجلال الدين الحنفي طبع مطبعة أسعد بغداد: ١٩٦.

٢ ـ مجمع الأمثال ١: ٤٨٤.

٣ ـ (الأعراف: من الآية٥٨).

على تبن، ولا تستطيع ان تبني سداً من لبن لأن التبن ـ وهو ساق سنبلة الحنطة ـ لا يقوى على القيام واللّبن لا يقاوم المياه، وهكذا لو نظرنا إلى كل موجود في هذا العالم لعرفنا أسسه وأولياته فإن كانت واهية ضعيفة جاء ضعيفاً تافهاً، والعكس صحيح.

لذا قيل في الحكميات وفي إثبات الألوهية مقولة فطرية على لسان ذلك الأعرابي في إثبات الخالق: البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فكيف بهذا الكون يكون بدون تدبير.

إذن متانة نظم العالم والأفلاك تدل عقلاً على عظمة الخالق المدبّر وتجري هذه القاعدة على كل شيء في الحياة، فإذا ضعفتَ وتسامحتَ في تربية أولادك فإنهم سيكبرون فاسدي الأخلاق، ضعيفي الشخصية، عالة على أنفسهم وعليك وعلى المجتمع.

وإنك إن لم تحرث الأرض وتقتلع الأعشاب الضارة وتنثر السماد اللازم وتسقي الماء الكافي فإنك يجب ان لا تنتظر محصولاً زراعياً جيداً.

وإنك إن لم تعتني بأخلاقك وتقواك وتتسامح فيها فسوف لن تكون ذلك التقي الورع الذي يحترمه المجتمع المسلم ويحبه الله ورسوله، ويحبهما، وعلى هذا المنوال جاء في الذكر الشريف:

﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1].

﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[2].

وهكذا تكون النتيجة جزاء بالحسنى أو بالنار حَسْبَ مقدامتها.

أما ونحن بصدد النتيجة وهو الجزاء فحري بنا ان نؤكد على الأخلاق

١ ـ (النجم: من الآية٣١).

٢ ـ (القصص: من الآية٢٥).

الإلهية وهي التي تمثل العقاب في حالة الإساءة ومضاعفة الخير والجزاء في حالة الحسنى. فإنك تجد ان الله لا يعاقب بالسيئة إلا بمثلها أما الحسنة فإنه بفضله يضاعفها أضعافاً مضاعفة كما جاء في كتاب الله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾[3].

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا﴾[4].

﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزَى إِلا مِثْلَهَا﴾[5].

إذن رحمة الله تعالى على البشرية انه لا يجازي السيئة إلا بمثلها ولكن يجزي على الإحسان والعمل الصالح أضعافاً مضاعفة إلى حيث لا يعلمه إلا هو سبحانه تعالى.

جاء في الخبر: إن المؤمن يوم القيامة يوقف ويقال له: عبدي لك بذمة فلان المؤمن كذا من الدين اعف عنه ولك هذا القصر المنيف من الياقوت في الجنة مكان حقك. انظر رحمة الباري وعطائه الجزيل!

جاء في هذا الباب في الذكر الحكيم الكثير من الآيات قيل إن العمل الصالح عاقبته إلى خير والعمل السيئ عاقبته إلى جهنم... منها:

---

١ ـ (البقرة:٢٦١).
٢ ـ (التوبة: من الآية ١٢١).
٣ ـ (النور: من الآية ٣٨).
٤ ـ (الأنعام: من الآية ١٦٠).
٥ ـ (غافر: من الآية ٤٠).

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[1]. ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾[3].

﴿مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة: من الآية ٦٩).

﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾[4].

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾[5].

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾[6].

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[7].

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[8].

فالذي يستعرض هذه الآيات يجد أنها تؤكد كلها على ان عاقبة الأعمال بمقدماتها وجوهرها فإن خيراً فخير وإن شراً فشر، فمن يقدم لنفسه

---

١ ـ (البقرة: من الآية ١١٠).
٢ ـ (التوبة:١٠٩).
٣ ـ (النساء:١٧٥).
٤ ـ (الأنفال: من الآية ٥٢).
٥ ـ (النساء:١٢٢).
٦ ـ (الزلزلة:٧).
٧ ـ (الزلزلة:٨).
٨ ـ (الأسراء:٧٢).

خيراً يجده خيراً عند الله في الآية الأولى ومن يؤسس بنائه على التقوى فهو خير له من غيره في الآية الثانية، ومن يؤمن ويعتصم بالله فمصيره إلى الجنة في الآية الثالثة، ومن آمن بالله وعمل صالحاً فعاقبته الأمن والسلام في الرابعة، ومن يكفر بالله وآياته فإن الله يأخذه بذنوبه في الخامسة، ومن يؤمن بالله ويعمل الصالحات يدخله الجنة في السادسة، ومن يعمل صالحاً أو طالحاً يجده عند الله ولو بمقدار ذرة في السابعة، ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن ذكر الله وآياته وبراهينه فهو في الآخرة أعمى وأضل في الثامنة، وهلم جرا، فإن الله ﴿لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إلا أَحْصَاهَا﴾[1].

﴿وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[2].

﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[3].

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾[4].

وفي الحديث الشريف: ((كيفما تكونوا يولى عليكم)).

وفي الكتاب: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[5].

---

١ ـ (الكهف: من الآية٤٩).

٢ ـ (الجاثية: من الآية٢٢).

٣ ـ (الأنعام: من الآية٥٩).

٤ ـ (الرعد: من الآية٨).

٥ ـ (الأعراف:٩٦).

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وقبله:

فلولا المزعجات من الليالي لما ترك القطا طيب المنام

إذا قالت حذام فصدّقوها

يذكر صدر البيت كمثل يستشهد به على ثقة ناقل الخبر، وانه مقبول غير مردود، وكما يقال أيضاً ـ الناقل ثقة ـ لتأييد خبر الواحد الناقل للخبر ومن المعروف ان الواحد الثقة يقبل نقله حتى في مسائل الحلال والحرام. وفي أحداث التاريخ إذا لم يرد طعن فيه. فحميد بن مسلم، ينقل لنا الكثير من أحداث واقعة الطف حيث كانت وظيفته كصحفي يراقب الأحداث وينقلها بدقة، مورد اعتماد الشيعة في نقل دقائق أحداث الحرب في يوم عاشوراء.

والثقة الواحد يعدل أمة وذلك بدقة نقله وصدقه فالصادق له منزلة عظيمة في التاريخ وفي الشرع وفي القرآن ويحترمه الأصدقاء والأعداء. قال تعالى في كتابه المجيد في باب الصدق:

﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[1].

وقال: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِم﴾[2].

وقال: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[3].

وقال: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾[4].

وآيات كثيرة تجلل وتبجّل الصدق والصادقين فنراهم يُجزيهم الله

---

١ ـ (المائدة: من الآية١١٩).

٢ ـ (الأحزاب: من الآية٢٤).

٣ ـ (الحجر:٦٤).

٤ ـ (آل عمران:١٧).

بصدقهم ورأينا القرآن يجعلهم في مصاف الصابرين القانتين المستغفرين بالأسحار ولما للصدق من منزلة عظيمة في حياة الأمم والشعوب حتى سمّي الرسول الكريم وعرف بين قومه بـ ((الصادق الأمين))، وخولته هذه الصفة الكريمة، ان يكون له مقام سام بينهم حتى انه استطاع ان يحل النزاع بين عشائرهم في مَن يحمل الحجر الأسود ويضعه في موضعه.

والصادقون عبر التاريخ هم الذين حفظوا لنا القرآن الكريم من التحريف والتبديل حيث كان في صدورهم محفوظاً وفي قلوبهم مستقراً، والصادقون هم الذين حفظوا لنا حقائق التاريخ ونقلوها بدقة وأمانة مما ضبط لنا الصحيح من الخطأ وبيّن لنا حقيقة الأحداث والرجال، لنستبين الحق من الباطل، ولولاهم لما عرف الحق ولضاع الكتاب والسنة. ومَن بين الرجال الذين نقلوا لنا التاريخ ما نقله ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة في موضوع المنافسة بين علي وعثمان وأسباب ذلك، ما نصه:

قلت: حدثني جعفر بن مكي الحاجب رحمه الله، قال: سألت محمد بن سليمان حاجب الحجّاب، وقد رأيت أنا محمداً هذا، وكانت لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفاً أديباً... قال جعفر سألت عما عنده من أمر علي وعثمان، فقال: هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين هاشم. وقد كان حرب بن أمية نافر عبد المطلب بن هاشم، وكان أبو سفيان يحسد محمداً ﷺ وحاربه، ولم تزل الثنتان متباغضين وان جمعتهما المنافيّة. ثم ان رسول الله ﷺ زوّج علياً بابنته، وزوّج عثمان بابنته الأخرى، وكان اختصاص رسول الله ﷺ لفاطمة أكثر من اختصاصه للبنت الأخرى وللثانية التي تزوجها عثمان بعد وفاة الأولى، واختصاصه أيضاً لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه إياه لنفسه، أكثر وأعظم من اختصاصه لعثمان، فنفس عثمان ذلك عليه، فتباعد ما بين قلبيهما... ثم ان علياً عليه السلام

قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله ﷺ، فتأكد الشنئان... فلما قتل عمر وجعل الأمر شورى بين الستة، وعدل بها عبد الرحمن عن علي إلى عثمان، لم يملك علي نفسه... مع ذلك فلم يكن علي عليه السلام ينكر من أمره إلا منكراً، ولا ينهاه إلا كما تقتضي الشريعة نهيه عنه، وكان عثمان مستضعفاً في نفسه، رخواً قليل الحزم، واهي العقدة، وسلّم عنانه إلى مروان يصرّفه كيف يشاء الخلافة له في المعنى، لعثمان في الاسم[١].

والصدق مرّ لا يقوى عليه الكثير وإن قيل النجاة في الصدق. ولكن الطغاة الظالمين لا يتحملونه حتى ممن ينصحهم ويريد صالحهم فهذا ((جامع المحاربي[٢] في حواره مع الحجاج حينما شكا له سوء طاعة أهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع ـ كان شيخاً صالحاً خطيباً كيساً: أما أنهم لو أحبوك لأطاعوك، على انهم ما شنئوك[٣] لنسبك ولا لبلدك، ولا لذات نفسك، ولكنهم نقموا أفعالك، فدع ما يبعدهم عنك إلى ما يدنيهم منك، والتمس العافية ممن دونك تُعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك، بعد وعيدك، ووعيدك[٤] بعد وعدك.

فقال له الحجاج: والله ما أرى ان أرد بني اللكيعة إلى طاعتي إلا بالسيف!

فقال جامع: أيها الأمير، ان السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٩ ص٢٤. دار إحياء الكتب العربية ـ الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي. قم ـ إيران ١٤٠٤هـ ق.

٢ ـ قصص أيوب: ج٢ ص٢٢٨، قصة رقم٩٠.

٣ ـ شنئوك: أبغضوك.

٤ ـ الوعيد في الشر والوعد في الخير.

فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله! قال جامع: أجل، ولكن لا تدري لمن يجعله الله!

فغضب الحجاج وقال: يا هناه[1]، أين من محارب!

فقال جامع:

وللحرب سُمّينا وكان محارباً * إذا ما لفنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج: والله لقد هممت ان أقطع لسانك، وأضرب به وجهك.

فقال جامع: إن صدقناك أغضبناك، وإن كذبناك أغضبنا الله، وغضب الأمير أهون علينا من غضب الله.

فقال الحجاج: أجل! وسكن واشتغل ببعض الأمر، فخرج جامع، وانسلّ من صفوف الناس)).

إذا كان الكلام من فضة... فالسكوت من ذهب

الإمام علي: إذا تم العقل نقص الكلام.

ويقال: إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت، ويهرب من الناس، فاقربوا منه فإنه يلقي الحكمة[2].

خير الخلاّن حفظ اللسان[3].

رب كلمة سلبت نعمة[4].

عي الصمت أحسن من عي النطق. حديث شريف[1].

---

١ ـ يا هناه: يا فلان.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢١٧.

٣ ـ مجمع الأمثال للميداني: ١: ٢٥٢.

٤ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٣١٧.

الصمت يكسب أهله المحبة[2].

الصمت حُكمٌ وقليل فاعله[3].

قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن؛ الصمت وحسن الخلق[4].

قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من لسانه.

إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب

((عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: جُمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر، والسكوت، والكلام. فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهوٌ وكل سكوت ليس فيه فكر فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو. فطوبى لمن كان نظره عبرة، وسكوته فكراً، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمِن الناس شرّه))[5].

ويقول الشاعر أبو نؤاس:

خلّ جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام

مُتْ بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

ربما استفتحت بالمزح ... مغاليق الحِمام

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٤٨٦.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٤١٥.

٣ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٤١٤.

٤ ـ نهج الفصاحة ج١: ٤٦٢.

٥ ـ الخصال ١: ٩٨.

رُبّ لفظ ساق آجال نيام وقيام
إنما السالم مَن ألجم فاه بلجام
فالبس الناس على الصحة منهم والسقام
وعليك القصد إن القصد أبقى للحُمام
شِبتَ يا هذا وما تترك أخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

ويقول أكتم بن صيفي: المكثار كحاطب ليل.

وقال بعضهم: رحم الله امرأ أطلق ما بين كفيه، وأمسك ما بين فكيه.

وأيضاً قال أبو الفتح العيسى:

تكلم وسوّد ما استطعت فإنما كلامك حي والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الهروي:

إذا كنت ذا علم ومارك جاهل فأعرض ففي ترك الجواب جواب
وإن لم تصب في القول فاسكت فإنما سكوتك عن غير الصواب صواب[1]

وقيل: جواب الجاهل السكوت.

وأما أحيحة بن الحلاّج فيقول:

والصمت أحسن بالفتى ما لم يكن عيٌّ يشينه
والقول ذو خطل إذا ما لم يكن لب يعينه

وقال محزر بن علقمة:

لقد وارى المقابر من شريك كثير تَحلّم وقليل عاب
صموتاً في المجالس غير عيّ جديراً حين ينطق بالصواب

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٢٥٩. طبع مشهد ـ إيران.

وقال مطرف بن عبد الله: لا تطعم طعامك من لا يشتهيه.

وقال: لا تقبل بحديثك على مَن لا يقبل عليك بوجهه.

وقال عبد الله بن مسعود: حدّث الناس ما حدجوك بأسماعهم ولحظوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم فترة فأمسك.

أما أمير المؤمنين علي عليه السلام فيقول: حدّث الناس على قدر عقولهم.

وفي الروايات المتناقلة.... وجعل السماك يوماً يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه، فلما انصرف اليها قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه لولا أنك تكثر ترداده. فقال: أردده حتى يفهمه من لم يفهمه. قالت: إلى ان يفهمه من لم يفهمه قد ملّه من فهمه.

قال عباد بن عوّام عن شعبة بن قتادة، قال: مكتوب في التوراة: لا يعاد الحديث مرتين.

سفيان بن عيينة عن الزهري قال: إعادة الحديث أشد من نقل الصخر.

وقال بعض الحكماء: من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤنة الاستماع منك.

كتاب معاوية إلى قيس بن سعد[1]

وقال ابن الكلبي: كتب معاوية إلى قيس بن سعد: أما بعد فإنك يهودي ابن يهودي، إن ظفر أحب الفريقين إليك عزلك واستبدل بك، وإن ظفر أبغضهما إليك قتلك ونكّل بك. وكان أبوك وفّر قوسه ورمى غير غرضه،

---

١ ـ قيس بن سعد: هو قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري، يكنى أبا عبد الملك، صحابي جليل، روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وكان شجاعاً باسلاً، طويلاً جسيماً، وهو يحسب في المعلمين، تولى مصر لعلي بن أبى طالب عليه السلام. توفي في المدينة في آخر عهد معاوية سنة ٦٠ هـ ٦٧٩ م (التبيان والتبين ج٢).

فأكثر الحز وأخطأ المفصل، فخذله قومه وأدركه يومه، ثم مات طريداً بحوران والسلام.

جواب قيس بن سعد لمعاوية

فكتب إليه قيس بن سعد:

أما بعد فإنما أنت وثن بن وثن، دخلت في الإسلام كُرهاً، وخرجت منه طوعاً، لم يقدم إيمانك، ولم يحدُث نفاقك. وقد كان أبى وتر قوسه ورمى غرضه، وشغب عليه من لم يبلغ كعبه، ولم يشق غباره، ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه، وأعداء الدين الذي دخلت فيه. والسلام[1].

هذه شهادة أحد أصحاب رسول الله ﷺ بحق معاوية.

يقول علي عليه السلام: ليت لي رقبة كرقبة البعير.

وعن الجاحظ قال الحسن: إملاء الخير خير من الصمت. فالصمت خير من إملاء الشر. الجاحظ.

وقال بعضهم: مروا الأحداث بالمراء، والكهول بالفكر، والشيوخ بالصمت.

وقال الرسول ﷺ: أفضل لسانك تعبّر به عن أخيك الذي لا لسان له صدقة.

إذا كان الكلام من فضة، فالسكوت من ذهب

وفي فضل الصمت على الكلام

قال النبي ﷺ: ((من صمت نجا)).

---

١ ـ التبيان والتبيين: ج٢، ص١٠٥.

وقال أيضاً: ((الصمت حُكم وقليل فاعله)).

وقال له عليه السلام عقبة بن عامر: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: ((املك عليك لسانك[1]، وابك على خطيئتك، وليسعك بيتك)).

وقال ﷺ: ((من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه، أتوكل له بالجنة)).

وقال: ((من وقي شر قبقبه[2]، وذبذبه[3]، ولقلقه[4] فقد وقي)).

وروى سعيد بن جبير مرفوعاً: ((إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تشكو اللسان، تقول: أي بني آدم، أتق الله فينا، فإنك إن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا)).

قال ابن مسعود: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((أكثر خطايا ابن آدم من لسانه)).

وروى الحسن مرفوعاً: ((رحم الله عبداً تكلم فغنم أو سكت فسلم)).

وقالت التلامذة لعيسى عليه السلام: دلنا على عمل ندخل به الجنة. فقال: لا تنطقوا أبداً، قالوا: لا نستطيع ذلك. قال: فلا تنطقوا إلا بخير.

وقال النبي ﷺ: ((إن الله عند لسان كل قائل، فاليتق الله امرؤ علم ما يقول)).

وكان يقول: لا شيء أحق بطول سجن من لسان.

وكان يقال: لسانك سبع، إن أطلقته أكلك.

---

١ ـ املك عليك لسانك: أي لا تحركه إلا بما يكون لك لا عليك.

٢ـ القبقب: البطن، من القبقبة وهو صوت يسمع من البطن، فكأنها حكاية ذلك الصوت.

٣ ـ ذبذبه: أي ذكره.

٤ ـ اللقلق: اللسان.

في حكمة آل داود: حقيق على العاقل ان يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مقبلاً على شأنه.

وكان يقال: من علم ان كلامه من عمله، أقل كلامه فيما لا ينفعه.

وقال محمد بن واسع: حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم[1].

اجتمع أربعة حكماء: من الروم، والفرس، والهند، والصين، فقال أحدهم: أنا أندم على ما قلت وما أندم على ما لم أقل، وقال الآخر: إذا تكلمت بالكلمة ملكتني، ولم أملكها، وإذا لم اتكلم ملكتها ولم تملكني. وقال الآخر: عجبت للمتكلم، إن رجعت عليه كلمته ضرّته، وإن لم ترجع لم تنفعه. وقال الرابع: أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على ردّ ما قلت.

ذكر الآثار الواردة في آفات اللسان

واعلم ان آفات اللسان كثيرة:

فمنها الكلام فيما لا يعنيك. وهو أهون آفات اللسان. ومع ذلك فهو عيب، قال النبي صلى الله عليه وآله: ((من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)).

وروى انه عليه السلام مرّ بشهيد يوم أحد، فقال له أصحابه: هنيئاً له الجنة؛ قال: وما يدريكم لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه!

وقال ابن عباس: خمس هي أحسن وأنفع من حمر النِعم: لا تتكلم فيما لا يعنيك، فإنه فضل لا آمن عليه الوزر، ولا تتكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعاً، فربّ متكلم في أمر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فأساء. ولا تمار حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقليك، والسفيه يؤذيك، واذكر أخاك إذا

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٩: ١٣٨ ـ ١٣٩.

تغيّب عنك بما تحب ان يذكرك به، واعفه عما تحب ان يعفيك عنه، واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالجرائم.

ومنها فضول الكلام وكثرته، وترك الاقتصار. وكان يقال: فضوله وزيادته نقص في العقل. وهما ضدان متنافيان، كلما زاد أحدهما نقص الآخر.

وقال عبد الله بن مسعود: إياكم وفضول الكلام، حسْبُ امرئ ما بلغ به حاجته، وكان يقال: من كثر كلامه، كثر سقطه.

وقال الحسن: فضول الكلام كفضول المال، كلاهما مهلك.

ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يحل، كحديث النساء ومجالس الخمر، ومقامات الفسّاق، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾[1].

ومنها: المراء[2] والجدال، قال عليه السلام: ((دع المراء وإن كنت محقاً)).

كان يقال: ((صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء، فَلْيرمينّك بداهية تمنعك العيش)).

وقيل لميمون بن مهران: مالك لا تفارق أخاً لك عن قلىً؟ قال: لأني لا أشاريه، ولا أماريه.

وقال مالك بن أنس: المراء يقسي القلب، ويورث الضغائن.

وقال سفيان الثوري: لو خالفت أخي في رمانة فقال: حلوة، وقلت، حامضة لسعى بي إلى السلطان.

ومنها التعقّر في الكلام بالتشدد والتكلف في الألفاظ، قال رسول الله

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٩: ١٣٨ ـ ١٣٩. والآية من سورة المدثر:٤٥.

٢ ـ المراء: وفعله مارى يماري، كثرة المنازعة واللجاجة في القول.

ﷺ ((أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة، الثرثارون[1]، المتفيقهون[2]، المتشدقون))[3]. وقال ﷺ: ((هلك المتنطعون...)) ثلاث مرات، والمتنطع: هو التعمق والاستقصاء.

ومنها الفحش والسب والبذاء[4]. قال رسول الله ﷺ: ((إياكم والفحش، فإن الله لا يحب الفحش، ولا يرضى الفحش)).

وقال عليه السلام: ((ليس المؤمن بالطعّان، ولا باللعّان، ولا بالسبّاب، ولا البذيء)).

وقال عليه السلام: ((لو كان الفحش رجلاً لكان رجل سوء)).

ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة، وكان يقال: من مزح استُخِفّ به.

وكان يقال: المزاح فحل لا ينتج إلا الشر.

ومنها الوعد الكاذب؛ وقد قال رسول الله ﷺ: العِدَة دَين، وقد أثنى الله سبحانه على إسماعيل: فقال: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[5]. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[6].

---

١ ـ الثرثارون: الذين يكثرون الكلام تكلفاً وتجاوزاً وخروجاً عن الحق.

٢ ـ المتفيقهون: أصله من قولهم: ((فهق الغدير، إذا امتلأ ماء فلم يكن فيه موضع مزيد)).

٣ ـ المتشدقون: المتوسعون في الكلام من غير احتياط واقدار، وقيل المستهزئ بالناس بلوى تسوقه بهم عليه.

٤ ـ بالفتح: السفه والفحش في المنطق.

٥ ـ (مريم:٥٤).

٦ ـ شرح نهج البلاغة ج٩ ص١٣٩ ـ ١٤٠. والآية من سورة المائدة: من الآية١.

إذا كان الغراب دليل قوم

(جمهرة الأمثال البغدادية ـ عبد الرحمن التكريتي)

ويروى بإضافة ((...، يدلهم على أرض الخراب)) وباللهجة الدارجة ((الغراب ميدلي إلا علخراب)).

ميدلي: ما (لا) يدلّي (لا يرشد)، علخراب: على الخراب.

أصوله: بلفظه، وهو صدر بيت تمامه (يدلهم على أرض الخراب)[1] و (من كان دليله الغراب، رضي بالمنزل الخراب)[2].

وقال الشاعر:

إذا كان الغراب دليل قوم ... فلا يعدو بهم طرق الخراب[3]

وقال آخر:

إذا كان الغراب دليل قوم ... يدلهم على جيف الكلاب[4]

وقال آخر:

ومن يكن الغراب له دليلاً ... يمر به على جيف الكلاب[5]

وقال آخر:

ومن يكن الغراب له دليلاً ... فما يخطى به الجيف الغراب[6]

ولأبي الشيص:

---

١ ـ تتناقله الألسن ولم أجده في كتب الأدب.

٢ ـ ريحانة الألبا: ٣٧٩، السلافة: ٤٢٣.

٣ ـ منامات الوهراني: ٥٢.

٤ ـ السحر الحلال: ١٠.

٥ ـ حياة الحيوان ٢: ١٧٩، المستطرف ١: ٣٢، ريحانة الألبا: ٣٤٤.

٦ ـ حكاية أبي القاسم: ١٥.

ومن يكن الغراب له دليلاً فناووس المجوس له مصير[1]

يضرب: لدليل السوء[2].

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

موضع البيت هو حكمة لطيفة تحكي عن واقع معاش لابد ان يتعقله الإنسان الذي خلق ليعيش مع الآخرين كما هم، لأنه لا يعيش مع ملائكة نزلوا من السماء منزّهين من كل العلائق المادية كي يتوقع منهم كل خير ولا ينتظر منهم أي سوء وهذه مثالية لا مجال لها في الحياة الدنيا. لأن البشر كما قيل كلمة مصحفة من ((شر)) فما يتوقع من بشر إلا الشر. والنفس الإنسانية تحتمل الود بطبعها وتسلط الشيطان عليها. كما جاء في الذكر الشريف ﴿إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾[3].

إذن يجب ان ينتظر الإنسان من أخيه الإنسان الكثير من الأخطاء والإساءات كما هو، هو نفسه غير منزه من السيئات والأخطاء، فلابد ان يتحمله الآخر، لذلك أكد الشرع الشريف على هذه الناحية وشجع كثيراً على التسامح وغض الطرف وحمل الأمور على سبعين محمل كما جاء في الخبر وحذّر من ظن السوء وكثرة الغيبة والنميمة وقبّحها، ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوه﴾[4].

---

١ ـ التمثيل والمحاضرة: ٣٦٩.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ـ للتكريتي.

٣ ـ (يوسف: من الآية٥٣).

٤ ـ (الحجرات: من الآية١٢).

﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[1].

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

وتكملته:

فعش واحداً أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

وأنشد إعرابي:

أغمّض للصديق عن المساوي مخافة ان أعيش بلا صديق

وقال كثير:

ومن لم يغمّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يَمُت وهو عاتب

ومن يتتبع جاهداً كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وقال آخر:

إذا ما صديقي رابني سوء فعله ولم يك عما ساءني بمفيق

صبرت على أشياء منه تريبني مخافة ان أبقى بغير صديق

وللنابغة:

ولست بمستبق أخاً لا تلمّه على شعث أي الرجال المهذّب

وقيل: مَن لك بأخيك كلّه.

وأنشد الريّاشي:

اقبل أخاك ببعضه قد تقبل المعروف نزرا

واقبل أخاك فإنه إن ساء عصراً سرّ عصرا

وقيل:

أخ كأيام الحياة إخاؤه تلّون ألواناً عليّ خطوبها

---

١ ـ (القلم:١١).

إذا عبت منه خلّة فهجرته دعتني إليه خلّة لا أعيبها

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

اصبر إذا عضك الزمان، ومَن أصبر عند الحرمان من رَجُله
ولا تهن للصديق تكرمه نفسك حتى تعدّ من خذله
يحمل أثقاله عليك كما يحمل أثقاله على جمله
ولست مستبقياً لك أخاً تصفح عما يكون من زلَله
ليس الفتى بالذي يحول عن العـــهد ويؤتى الصديق من قبله

وقال بشار:

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقال المقفع الكندي:

أين الرجال إذا أردت إخاهم وتوسمنّ أمورهم وتفقّد
فإذا ظفرت بذي الأمانة والتقى فيه اليدين قرير عين فاشدد

إذا ما تنوش إيدك، مد رجلك

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

تنوش: أي تصل، وهي كناية عن وصول أذاهم وكيدهم.

يضرب لتحدي مَن يهدد بالعقاب أو الانتقام أو الأذى وهو أقل من ذلك، فيجيبه غريمه بهذا الجواب، أي عليك ان تستعمل كل الوسائل لتنفيذ تهديدك ولا تقصّر في ذلك، وهو تضعيف وتوهين للغريم وتحقير له وتحدّ.

وتأتي الآية القرآنية تتحدى الكافرين الذين يكيلون للإسلام والرسول المكائد لتقول لهم ان كيدهم في هباء وان الله متم نوره. وكذلك يخاطب

١ ـ (الصف:٨).

المؤمنين الذين يقنطون من رحمة الله.

قال العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان:

انهم يريدون إطفاء نور الله بنفخة أفواههم لكن الله لا يهديهم إلى مقصدهم بل يتم نوره ويظهر دينه على الدين كله... وقوله ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ أي بالنفخ بالأفواه، كما تُطفأ الشمعة بالنفخة كناية عن انهم زعموا ان نور الله وهو دينه ضعيف كنور الشمعة يطفأ بأدنى نفخة، فرموه بالسحر وانقطاع نسبته إلى الله[1].

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[2].

إذا لم تستح فاصنع ما شئت

نهج الفصاحة ٢٣٨.

(إذا كنت ما تستحي، تسوّي ما تريد)

لأن الحياء هو الحاجز دون المرء ودون اسفافه في توافه الأمور وهو الذي يهذب السلوك ويوقف المرء عند حدّه. فإذا زال الحياء فلا حدود تقف دون النفس وما تشتهي، والنفس أمارة بالسوء وزمامها الدين والحياء.

قال رسول الله ﷺ: إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا سُلب أحدهما يتبعه الآخر[3].

١ ـ تفسير الميزان للطباطبائي ١٩: ٢٥٥.
٢ ـ (الحج:١٥).
٣ ـ نهج الفصاحة ٦١٨.

إذا كنت لا تستحي، فاعمل ما تشتهي

قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل إذا أراد ان يهلك عبداً نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً، فإذا لم تلقه إلا مقيتاً ممقتاً نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة، لم تلقه إلا خائناً مخوناً، فإذا لم تلقه إلا خائناً مخوناً نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة، لم تلقه إلا رجيماً ملعّناً، فإذا لم تلقه إلا رجيماً ملعّناً نزعت منه ربقة الإسلام.

إذا لم تصبر على قضائي... اخرج من أرضي وسمائي

يضرب لمن يضيق صدره من المصائب والأقدار... فإنه ان لم يسلم للقضاء فماذا يستطيع ان يعمل غير ان يصبر ويشكر فلا مناص من التحمل والصبر ولا اعتراض على حكم الله. والكلام جاء على لسان الحال للرب الجبار موجهاً إلى عبده وقد يكون من الحديث القدسي.

إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر

الآلوسي ١٠، ثنيان ١٢، الحنفي ١: ٣٦. الهاشمي ٢٠ «إذا مت عطشاناً».

أصوله: بلفظه، وهو عجز بيت لأبي فراس الحمداني أوله:

((معللتي بالوصل والموت دونه)).

كان أبو فراس يتولى قيادة الجيوش، لابن عمه سيف الدولة الحمداني، فاتفق ان أسرته الروم في بعض غزواته وبقي في الأسر مدة طويلة، وكان يكتب لابن عمه قصائد يشتكي سوء حاله ويعتذر فيها من الأسر ويطلب الفداء وسميت تلك القصائد بـ((الروميات)) ومن جملتها البيت المذكور.

يضرب: لتفضيل النفس على كل ما عداها[1].

إذا مت عطشاناً... فلا نزل القطر

وقد يضرب على لسان حال الإنسان الأناني الذي لا يفكر إلا بمصلحته فإذا لم يصله خير فليمت كل الناس فهو يقول وانفساه. وهذه ليست من أخلاق الإسلام التي علمت الناس على الإيثار وحب الآخرين والتضحية بالمصالح الشخصية من أجل المبادئ الخيرة. وأصل المثل من قصيدة لأبي فراس الحمداني.

وهذه مفاهيم جاهلية عفا عليها الزمن، ولكنها بقيت مترسبة في بعض النفوس لأن الإسلام بأخلاقيته طغت مفاهيمه الخيرة على أدب الناس وفي بعض مصاديق سلوكهم فإن كتاب الله يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[2].

والمفهوم الإسلامي الآخر يؤكد ان المال والنفس وكل شيء هو ملك لله يتصرف بها الإنسان على أنه موكل من الله تعالى لاستعمار الأرض وبناء الحياة فلا مجال للأنانية في عرف وأخلاق الإسلام.

وهذا إمام المتقين علي أمير المؤمنين عليه السلام هو وزوجته بضعة الرسول وابناه الحسن والحسين حينما جاءهم في ثلاثة أيام متوالية مسكين وفقير وأسير وهم صيام لا يملكون لإفطارهم سوى قطع لرغيف الشعير فلم يفكروا في أنفسهم وجوعهم وعطشهم بل فضّلوا أولئك على أنفسهم وهم جياع لم يذوقوا طعاماً، لذلك رفع الله منزلتهم في أعلى عليين ونزلت سورة

---

١ ـ جمهرة الأمثال العامية ١: ٤٩.

٢ ـ (الحشر: من الآية ٩).

كاملة بحقهم، ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾[1]. فأين هذا من ذاك المفهوم المنحرف... وأين الثرى من الثريا.

وهناك مثال آخر شعبي جرى على لسان العامة وهو: [بَعَدْ عَيني ما حِلَت]، وهو يشابه ما نحن في صدده ويؤكد على الأنانية وحب الذات والبعد عن الإيثار والتضحية.

---

١ ـ (الإنسان:٨ ـ ٩).

أراويك نجوم الظهر

أراويك: من رأى، يرى. اسم فاعل متعد. أي أجعلك ترى. والمتعارف ان النجوم لا تظهر نهاراً، فيكون معناها أريك شيئاً لا يعقله العقلاء، ويضرب للتهديد والوعيد.

وقيل: [راواني نجوم الظهر]، [راواه نجوم الظهر].

في قصيدة لعلي بن أبي طالب عليه السلام في عمر بن العاص ومعاوية:

يا عجباً قد سمعت منكراً ... كذباً على الله يشيب الشعرا
يسترق السمع ويغشي البصرا ... ما كان يرضي أحمد لو خبّرا
أن يقرنوا وصيه والأبترا ... شاني الرسول واللعين الأجزرا[1]
كلاهما في جنده قد عسكرا ... قد باع هذا دينه فأفجرا
مَن ذا بدنيا بيعة قد خسرا ... يملك مصراً إن أصاب الظفرا
إني إذا الموت دنا وحضرا ... شمّرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدّم لوائي لا تؤخر حذرا ... لن ينفع الحذار مما قدّرا
لما رأيت الموت موتاً أحمرا ... عبأت همدان وعبّوا حميرا
حيّ يمان يعظمون الخطرا ... قرن إذا ناطح قرناً كسرا
قل لابن حرب لا تدب الحمرا ... أرود قليلاً أبد منك الضجرا
لا تحسبني يا بن هند عمرا ... وسل بنا بدراً معاً وخيبرا
كانت قريش يوم بدر جزرا ... اذ وردوا الأمر فنمّوا الصدرا
لو ان عندي يا بن هند جعفرا ... أو حمزة القوم الهمام الأنورا

---

١ ـ إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر:٣). نزلت في أبي جهل حينما قال ان محمداً أبتر، وقيل انها قيلت في عمرو بن العاص وهنا هو المقصود.

رأت قريش نجم ليل ظهرا[1]

أربعة شالوا بعير، والبعير ما شالهم

ثنيان ١٢.

ويروى ((اثنين)) بدل ((أربعة))[2].

قصته: سافر أربعة أشخاص ومعهم جمل هزيل، حملوا عليه أمتعتهم، ولهزاله عجز الجمل عن السير بحمله، فاضطروا على حملها بأنفسهم، وأشرف الجمل على الهلاك فذبحوه مساءاً، وبقوا ليلتهم يأكلون من لحمه، وأصبح الصباح، ولم يبق من لحمه شيئاً، ثم تابعوا سفرهم، وقالوا المثل.

يضرب: للقوي يعجز عن أداء واجبه[3].

أربعين حايچ... ما كِتْلوا فارة

يُضرب للرجل لا يُرتجى خيره، ولا يُطلب عونه، ولا تُتوقع فائدته.

و ((الحايچ)): هو الحائك. وهو الذي كان يقوم ـ في بغداد القديمة ـ

---

١ ـ الإمام والسياسة ١: ٨٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ١٣٨. وذكرها العلامة العسكري في كتابه (عبد الله بن سبأ) في الجزء الثاني منه، راداً على الذين يدعون القول: إن حكم المرتد في الإسلام الحرق بالنار ويستشهدون بهذا البيت:

لما رأيت الأمر أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

وبعد التحقيق العلمي الرصين لم يكن لهذا البيت أثراً في أصل القصيدة وهو من المنحول قسراً. راجع المزيد من التفاصيل في كتاب (أمير المنابر الشيخ أحمد الوائلي) صادق جعفر الروازق: ١١٥ الطبعة الأولى ـ قم.

٢ ـ ظافر ١٦.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٠.

بنسج بعض أنواع النسيج بواسطة آلة تسمّى: ((الجومة)). وكانت ((الجومة)) غالباً ما تُقام مع عدة ((جُوَم)) أخرى في بيت، أو محل، أو تحت سقيفة. تُسمى: ((الكرخانة)). و ((الكرخانه)) لفظة أعجمية، مكونة من كلمتين: ((كار))، ومعناها: العمل، أو الشغل، أو المهنة. و ((خانه))، وتعني: البيت أو المحل. فيكون معناها: بيت العمل. أو المعمل. وكان ((الحايج))، يستعمل كلتا يديه، وكلتا قدميه، عند الحياكة.

و ((ما كِتْلوا: ما قتلوا، أو لم يستطيعوا ان يقتلوا ((فاره)) أو جرذاً.

وأصله: إن ((الجُوَمَ)) أو ((الجومات)) كانت تُقام على هيئة صف واحد، أو صفين متقابلين، وهي مصفوفة مع بعضها على مسافات قريبة بين الواحدة والأخرى. وكانت ((الجُومَه)) تستقر على ((أرضية)) حفرة مسطحة، يقف فيها ((الحايچ)) عند العمل، فتصبح يداه في مستوى الخيوط التي يحوكها، والتي تُسمى ((السّدَه)). حيث ان ((السده)) كان لا يعلوا عن سطح الأرض إلا قليلاً. وينتج عن وضع ((الجومات)) في تلك المسافات القريبة من بعضها ضيق في المجال، وصعوبة في الحركة.

وقد حدث ـ مرة ـ ان ظهرت ((فاره)) كبيرة بين ((الجومات)) فكانت كلما تقترب من ((جومه)) يضربها ((الحايچ)) إما بنعاله، أو ما يتيسر له من أشياء في متناول يده، كالعصا، وغيرها، فيخطؤها، وتبتعد عنه هاربة. أو يكتفي بطردها حتى تبتعد عنه. ولم يزل ذلك دأبهم والـ ((فاره)) تنتقل من مكان إلى مكان، هاربة مذعورة، حتى وجدت منفذاً في بعض الحيطان. فنفذت فيه، فنجت. وكان عدد أولئك ((الحيّاچ)) ((أربعين حايچ))، لم يستطع أحدهم ان يصيب تلك الفاره، وهي تنتقل بينهم. فقيل فيهم: (أربعين

حايچ... ما كتلوا فاره). وذهب ذلك مثلاً[1].

اربعين حايچ ما كتلوا فاره

ثنيان ١٢، الحنفي ١: ٣٨. الكرملي ١٤((أربعين حَيك ما قتلوا فاغه))
(أربعين حائك ما قتلوا فأرة)

حايچ: حائك، ما كتلوا: ما قتلوا،فاره: لها معنيان الأول الحيوان المعروف (فأرة)، والثاني الأنبوب الذي يلف عليه خيوط اللحمة. وللمثل تفسيران:

الأول: إن أربعين حائكاً لم يتمكنوا من نسج مقدار لحمة خيوط فاره وكنّوا عن إنهاء هذه الخيوط بالقتل، وهذا ولا شك منتهى الكسل.

الثاني: إن أربعين حائكاً تعاونوا جميعاً على قتل فأرة فلم يفلحوا.

والتفسير الأول هو الأشيع.

يضرب: لمنتهى الكسل والبطء[2].

وتعتبر هذه المهنة، هي واحدة من المهن التي خصها الله سبحانه وتعالى لأحد أنبيائه ـ النبي يونس عليه السلام ـ كما كان رسول الله ﷺ يرعى الغنم وبقية الأنبياء في مزاولة حرفهم المختلفة.

وقيل انه في السنين الأولى من دخول الاستعمار البريطاني في العراق، حاول المستعمرون إستعابة بعض المهن الصناعية وحتى الزراعية في بعض منتوجاتها، انطلاقاً من مبدأ تضليل العقلية العراقية وعدم نهوض وعيها للمستويين الصناعي والزراعي. فكان يعاب على الفلاح زراعة الطماطة

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١٠٩ ـ ١١٠.
٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦١ ـ ١٦٢.

وبعض الخضروات، وأيضاً كان يستعاب على الرجل مزاولة حفر الآبار والعلم في الصناعات اليدوية ومنها مهنة (الحياچه)! ولكن في السنين الأخيرة ومع نمو الوعي الفكري والثقافي لازمهما نمواً كبيراً في الوعي والإبداع الصناعي والزراعي. ونبذ كل ما هو دخيل على العادات والتقاليد العراقية الأصلية.

ارحم مَن دونك، يرْحمكْ مَن فوْقك

أصوله: بلفظه[1]، و (ارحم من هو دونك، يرحمك من هو فوقك)[2].

يضرب: لمعاملة المرؤوسين بالحسنى[3].

(ارحموا من في الأرض يرحمكم مَن في السماء)

ثنيان ١٢.

ويروى ((ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء)).

أصوله: بلفظه[4] و (ارحم من في الأرض، يرحمك من في السماء)[5] والأخير قال عنه الثعالبي في التمثيل انه مذكور في التوراة.

قصته: كان بعض الملوك قد كتب ثلاث رقاع وقال لوزيره إذا رأيتني

١ ـ الفرائد والقلائد: ٥٨، زبدة الأمثال: ٣٨، نفحةاليمن: ١٧٦، المنجد: ١٠٦٣.
٢ ـ محاضرة الأبرار ٢: ٣٤٤، ألف ليلة ١: ٤٨٥.
٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٢.
٤ ـ المقاصد: ٤٨، ابن الديبع: ١٧، كشف الخفاء ١: ١٠٩.
٥ ـ التمثيل والمحاضرة: ١٣، مؤنس الوحيد: ٧٢، أدب الدنيا والدين: ٢٣٥، الشهاب في الحكم والآداب: ٢١، محاضرات الراغب ١: ٢٢٥، أساس الاقتباس: ١٤٥ ـ ١٤٦، الجامع الصغير ١: ٣٨، كنوز الحقائق ١: ٣٧.

غضبان فادفع إلى رقعة بعد رقعة، وكان في الأولى: إنك لست بإله وإنك ستموت وتعود إلى التراب فيأكل بعضك بعضاً.

وفي الثانية: اقض بين الناس بحكم الله فإنهم لا يصلحهم إلا ذلك.

وفي الثالثة: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء[1].

يضرب للحث على الرحمة[2].

أرخص من التراب

ويروى ((برخص التراب))[3].

أصوله: بلفظه[4]، و (أوجد من التراب)[5].

يضرب: لزهيد الثمن؛ وللشيء المبذول بكثرة[6].

أردت عَمْراً وأراد الله خارجَه

ثنيان ١٢.

من أمثال المثقفين.

أصوله: بلفظه[7].

---

١ ـ محاضرات الراغب ١: ٢٢٢، المستطرف ١: ٩١ و ١٩٢ (بتصرف).

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٢ ـ ١٦٣.

٣ ـ ثنيان ٤٦.

٤ ـ العسكري ١: ٥٠١، الميداني ١: ٢١٣، الزمخشري ـ البيان والتبيين ١: ١٣٩، المنجد١٠٦٣.

٥ ـ العسكري ٢: ٣٢٩، الميداني ٢: ٢٢٦، الزمخشري ـ البيان والتبيين ١: ٤٢٧.

٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٣.

٧ ـ وفيات الأعيان ٦: ١٥٤ و ٢١١ و ٢١٦، حياة الحيوان ١: ٤٧، طراز المجالس ١٣.

قصته: اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان، وترحموا عليهم، وقالوا ما نصنع بالبقاء بعدهم، فتحالف عبد الرحمن ابن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمي على ان يأتي كل واحد منهم واحداً من علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص، فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية، وقال التميمي وأنا أكفيكم عمرو بن العاص، ثم سمّوا سيوفهم وتواعدوا لسبع عشر ليلة خلت من رمضان من عام أربعين للهجرة. فدخل ابن ملجم الكوفة وفي الوقت المحدد جلس مقابل السدة التي يخرج منها علي عليه السلام إلى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه على رأسه وبعد يومين توفي علي عليه السلام.

وأما البرك فإنه ضرب معاوية فأصاب أوراكه وكان معاوية عظيم الأوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك، وأمر معاوية باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت.

وأما التميمي فإنه رصد عمرو بن العاص فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بني سهم يقال له خارجة بن حذامة صاحب شرطته، فضربه التميمي فقتله وهو يعتقد انه عمرو بن العاص، فأخذ التميمي فلما أدخل على عمرو ورآهم يخاطبونه بالإمارة قال: أو ما قتلت عمراً؟ قالوا لا، وإنما قتلت خارجة، قال (أردت عمراً وراد الله خارجة) فقتله عمرو، وقيل ان هذا القول قاله عمرو، فذهب مثلاً[1].

---

١ ـ وفيات الأعيان ٦: ٢١١ ـ ٢١٦، حياة الحيوان ١: ٤٦ ـ ٤٧، المستطرف ١: ٢٢١، طراز المجالس ١٣٢، فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل ١٦٩ (بتصرف).

يضرب: لحدوث الموت بإرادة الله[1].

أرض الله واسعة

الحنفي: مع بغداد ١: ١٠٩.

أصوله: بلفظه[2]، وهو اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ﴾[4].

وقال أبو العتاهية:

من ضاق عنك فأرض الله واسعة في كل وجه مضيق وجه منفرج[5]

وجاء في القصيدة الزينبية المشهورة:

وإذا رأيت الرزق عز ببلدة وخشيت منها ان يضيق المذهب

فارحل فأرض الله واسعة الفضا طولاً وعرضاً شرقها والمغرب[6]

يضرب: لمن يغادر بلده فراراً من ضيق أو ظلم[7].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٤ ـ ١٦٥.

٢ ـ ألف ليلة ١: ٣٩٢.

٣ ـ (النساء: من الآية٩٧).

٤ ـ (الزمر: من الآية ١٠).

٥ ـ ديوان أبي العتاهية ١٠٩.

٦ ـ الكنز المدفون ٤٦٦.

٧ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٥ ـ ١٦٦.

أرفع من الشعرة

ثنيان ١٣.

أصوله: (أدق من الشعر)[1] و (أرق من الشعرة)[2] والمثل مأخوذ من وصف الصراط المستقيم حيث يقولون في وصفه: هو أدق من الشعرة وأحد من السيف.

يضرب: للدقة المتناهية ولإعلان الطاعة التامة[3].

أريد حياته ويريد قتلي

ثنيان ١٣.

أصوله: بلفظه و (أريد حباءه ويريد قتلي)[4] وهو صدر بيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدي تمامه (عذيرك من خليلك من مراد)[5].

يضرب: لتضاد المشاعر[6].

---

١ ـ العسكري ١: ٤٥٤، الزمخشري ١: ١١٧، نهاية الأرب ٢: ١١٠، مفتاح السعادة ٣: ٣٦٠.

٢ ـ صنّاجة الطرب ١٢٠.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٦ ـ ١٦٧.

٤ ـ الميداني ١: ٢٠٦، المنجد ١٠٦٥.

٥ ـ ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي ٦٥، العقد الفريد ١: ١٢١، أمالي القالي ١: ١٤، البصائر والذخائر ٢: ٤٨٨، زهر الآداب ٣: ٦٧٨، العمدة ٢: ٨٧، محاضرات الراغب ٣: ١٥١، ألف باء ٢: ٥٢٣، حياة الحيوان ١: ٤٧، كامل المبرد ٣: ١٩٨، التنبيه ٢٣، الميداني ١: ٢٠٦، مجاني الأدب ٥: ٢٥٧ (الأربعة الآخرين) ذكروا ((حباءه)) بدل ((حياته)).

٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٧ ـ ١٦٨.

جاء في كتاب الحيوان للدميري: الجزء الأول الصفحة ٦٨:

وقيل: إن علياً عليه السلام كان إذا رأى ابن ملجم يمتثل ببيت عمرو بن معد يكرب بن قيس بن مكشوخ المرادي وهويقول:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلي عليه السلام: كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله؟ قال: كيف أقتل قاتلي؟ ولما انتهى إلى عائشة مقتل علي عليه السلام قالت:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قَرَّ بالإياب المسافر

وعلي عليه السلام أول إمام خفي قبره. قيل: إن علياً عليه السلام أوصى ان يخفى قبره لعلمه ان الأمر يصير إلى بني أمية فلم يأمن ان يمثلوا بقبره[1].

وعن عائشة قالت: خرج أبي يوم الردّة شاهراً سيفه راكباً راحلته فجاء علي عليه السلام حتى أخذ بزمام راحلته وقال: أقول لك ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد: شمم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لو أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام. ومعنى شمّ أغمد. وهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وآله من أمته حينما أحياهم وأنقذهم من الجاهلية لكنهم ما فعلوا بالحسين من بعده؟

أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب

فساروا برأس الحسين والسبايا إلى ان وصلوا دير في الطريق، فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوباً على بعض جدرانه هذا البيت. فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال: إنه مكتوب هنا من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام[2].

---

١ ـ حياة الحيوان للدميري ج١ ٦٨.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٨٦. مطبعة آرمان ـ طهران.

حدثني محمد بن الحسين الأشنافي وغيره قالوا: حدثنا علي بن المنذر الطريفي قال: حدثنا ابن نفيس قال: حدثنا مظر عن أبي الطفيل قال: جمع أمير المؤمنين الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فردّه مرتين أو ثلاثاً ثم بايعه، فقال له علي: ما يحبس أشقاها؟ فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه، ثم قال:

اشدد حيازيمك للمو ت فإن الموت لاقيك
ولا تجزع من المو ت إذا حل بواديك

قال: وروى غيره ان علياً أعطى الناس فلما بلغ إلى ابن ملجم قال:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[1]

ارسل حكيماً ولا توصه

دخل طاهر بن الحسين[2] على المأمون ذات يوم في حاجة، وكان المأمون ـ فيما قيل ـ في مجلس شراب، فأمر برطلين من النبيذ، ثم بكى المأمون، واغرورقت عيناه، فقال له طاهر: يا أمير المؤمنين، لِم تبكي، لا أبكى الله عينك! فوالله، لقد دانت لك البلاد، وأذعن[3] لك العباد، وصرت المحجة في كل أمرك. فقال: ابكي لأمر ذكره ذلّ، وستره حزن، ولن يخلو أحد من شجن[4]، فتكلمْ بحاجة ان كانت لك.

---

١ ـ مقاتل الطالبيين ١٨٠.

٢ ـ كان طاهر بن الحسين من قواد المأمون، وهو الذي تولى قتل الأمين ونصب رأسه سنة ١٩٨هـ.

٣ ـ أي خضعوا لك.

٤ ـ الشجن الهم والحزن.

فما زال طاهر بعد ذلك يتخذ الوسائل إلى معرفة السبب، حتى وفّق بالمال إلى إغراء ساقي المأمون ان يتعرّف كنه ذلك السبب.

فلما تغدّى المأمون ذات يوم قال لساقيه: يا حسين؛ اسقني، قال: لا والله لا أسقيك أو تقول: لم بكيت حين دخل عليك طاهر؟ قال: يا حسين؛ وكيف عنيت بهذا حتى سألتني عنه؟ قال: لغمي بذلك. قال: هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك، قال: يا سيدي، ومتى أخرجت لك سرّاً! قال: إني ذكرت محمداً أخي، وما ناله من الذلة، فخنقتني العبرة فاسترحت إلى الإفاضة؛ ولن يفوت طاهراً مني ما يكره.

فأخبر حسين طاهراً بذلك فركب طاهر إلى أحمد بن أبي خالد، وهو وزير المأمون. فقال له: إن الثناء مني ليس برخيص، وان المعروف عندي ليس بضائع، فغيّبني عن عين المأمون. فقال: سأفعل؛ فبكّر عليّ غداً.

وركب ابن أبي خالد إلى المأمون، فلما دخل عليه قال له: ما نمت الليلة. فقال له: ولِمَ ويحك؟ قال: لأنك وليّت غسّان خراسان. وهو ومَن معه أكلة رأس[1] فأخاف خارجة من الترك فتصطلمه[2].

قال: لقد فكرتُ فيما فكرتَ فيه، فمن ترى؟ قال طاهر بن الحسين. قال: ويلك يا أحمد! قال: أنا الضامن له. قال له فانفذه[3] فدعا بطاهر من ساعته وجعله حاكماً على خراسان.

ولسان حال المأمون في طاهر المثل القائل: لا أرى القرد ولا القرد يراني.

---

١ ـ يريد ان عددهم قليل يشبعهم رأس واحد.

٢ ـ اصطلمه: استأصله.

٣ ـ أنفذه: أرسله.

قال التنوخي:

تخيّر إذا ما كنت في الأمر مرسلاً ... فمبلغ آراء الرجال عقولها

وروّ وفكّر في الكتاب فإنما ... بأطراف أقلام الرجال عقولها

روي بسند عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اركب ناقتي ثم امض إلى اليمن فإذا وردت بعقبة أفيق ورقيت عليها رأيت القوم مقبلين يريدونك فقل: يا حجر يا مدر يا شجر رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليكم السلام، قال علي صلى الله عليه وآله: ففعلت فلما رقت العقبة قلت: يا حجر يا مدر يا شجر رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ عليكم السلام. قال: وارتج الأفيق فقالوا على رسول الله السلام وعليك السلام، فلما سمع القوم نزلوا فأقبلوا إلي مسلمين[1].

أرسل حكيماً ولا توصه

زعموا ان أرضاً من أراضي الفِيَلَة، تتابعت عليها السنون، وأجدبت، وقل ماؤها، وغارت عيونها، وذوى نبتها، ويبس شجرها، فأصاب الفيلة عطش شديد، فشكون ذلك إلى ملكهن، فأرسل الملك رسله وروّاده في طلب الماء في كل ناحية، فرجع إليه بعض الرسل فقال له: إني وجدت بمكان كذا عيناً يقال لها: عين القمر، كثيرة الماء، فتوجه ملك الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها، هو وفيلته، وكانت العين في أرض الأرانب، فوطئن الأرانب في أجحارهن، فأهلكن منها كثيراً، فاجتمعت الأرانب إلى ملكها فقلن له: قد علمت ما أصابنا من الفيلة، فقال: ليُحضر منكن، كل ذي رأي رأيه، فتقدمت أرنب من الأرانب يقال لها: فيروز، وكان الملك يعرفها بحسن الرأي والأدب، فقالت: إن رأى الملك ان يبعثني إلى الفيلة، ويرسل

---

١ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٧: ٥٦.

معي أميناً ليسمع ويرى ما أقول، ويرفعه إلى الملك فقال لها الملك: أنت أمينة، ونرضى بقولك، فانطلقي إلى الفيلة، وبلغي عني ما تريدين، واعلمي ان الرسول، برأيه، وعقله، ولينه، وفضله، يُخبر عن المرسل، فعليك باللين، والرفق، والحلم، والتأني، فإن الرسول هو الذي يليّن الصدور إذا رفق ويخشّن الصدور إذا خرق، وثم ان الأرنب انطلقت في ليلة قمراء حتى انتهت إلى الفيلة وكرهت ان تدنو منهن مخافة ان يطأنها بأرجلهن، فيقتلنها، وأن كنّ غير متعمدات فأشرفت على الجبل، ونادت ملك الفيلة، وقالت له: ان القمر أرسلني إليك، والرسول غير ملوم فيما يبلّغ، وإن أغلظ في القول. قال ملك الفيلة: فما الرسالة؟ قالت يقول: انه من عرف فضل قوّته على الضعفاء، فاغتر في ذلك بالأقوياء، قياساً لهم على الضعفاء كانت قوته وبالاً عليه، وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب، فغرك ذلك فعمدت إلى العين التي تسمى باسمي فشربت منها ورفّثتها فأرسلني إليك فأنذرك ان لا تعود إلى مثل ذلك، وانك ان فعلت يغشى على بصرك، وتتلف نفسك، وأن كنت في شك من رسالتي فهلم إلى العين من ساعتك، فإني موافيك بها. فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب فانطلق إلى العين مع فيروز الرسول فلما نظر إليها رأى صورة القمر فيها، فقالت له فيروز خذ بخرطومك من الماء، فاغسل به وجهك، واسجد للقمر! فأدخل الفيل خرطومه في الماء، فتحرك فخيل إلى الفيلة ان القمر ارتعد، فقال: ما شأن القمر ارتعد؟ أتراه غضب من إدخال خرطومي في الماء؟ قالت فيروز الأرنب: نعم. فسجد الفيل للقمر مرة أخرى، وتاب إليه مما صنع وشرط ان لا يعود إلى مثل ذلك، هو ولا أحد

من فيلته[١].

الأرض لمن أحياها

الكتاب المجيد: ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾[٢].

عن الإمام الصادق عليه السلام: فما كان لله فهو لرسوله، وما كان لرسول الله فهو للإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله[٣].

عن الإمام الباقر عليه السلام: وجدنا في كتاب علي عليه السلام:

﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٤] وأنا وأهل بيتي الذين أورثنا الله الأرض ونحن المتقون والأرض كلها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فليؤد خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها[٥].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحيا أرضاً ميتاً فهي له، وليس لعرق ظالم حق[٦].

من سبق إلى ما لم يسبق إليه فهو له[٧].

قيل ان جعفر البرمكي وزير الرشيد كانت له جاريتان إحداهما لاعبت ذكره حتى انتصب فلما انتصب قفزت الأخرى فجلست عليه. فقالت الأولى

---

١ ـ المجاني ٤: ٢٣.
٢ ـ (الأعراف: من الآية١٢٨).
٣ ـ بحار الأنوار ١٠٠: ٥٨.
٤ ـ (الأعراف: من الآية١٢٨)
٥ ـ بحار الأنوار ١٠٠: ٥٨.
٦ ـ المصدر السابق ١٠٤: ٢٥٥.
٧ ـ ميزان الحكمة ١: ٩٤.

الأرض لمن أحياها فأجابتها الثانية الصيد لمن أخذه. فعجب منهما ونقل ذلك إلى الرشيد فارتاح من نباهتهما، فاهداهما البرمكي للرشيد.

المعري:

صاح خفف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد

أزرع بعرور، يطلع غنم

الهاشمي ٢٣.

وقيل: (أزرع صوف يطلع غنم).

من أمثال المعابثة.

قصته: قيل ان رجلاً سرقت أغنامه،ثم سقط مطر متواصل فأعشبت الأرض لأول مرة، وجاءت غنم رجل آخر ترعى فيها، وتذكر الرجل سرقة أغنامه فتألم وتأوّه، وكان عبده يلاحظ ذلك فتألم هو الآخر وتصوّر ان البعر إذا زرع انتج غنماً، فأراد تسلية سيده فقال له:

- عمّاه، لا تأسف (ازرع بعرور يطلع غنم) فضحك سيده من غفلته، وذهب قوله مثلاً.

يضرب: للمعابثة[١].

ازرع تحصد

ثنيان ١٣.

ويروى ((التزرعه تحصده[٢] و ((كما تزرع تحصد))[٣] و ((مثل ما تزرع تحصد))[٤].

أصوله: (ما تزرع تحصد)[٥] و (من زرع حصد)[٦] و (كل يحصد ما يزرع،

---

١ - جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٨.

٢ - ثنيان: ٢٢.

٣ - نفس المصدر السابق: ٢٢٠.

٤ - نفس المصدر السابق: ٢٧٠.

٥ - المخلاة ٣٠٧.

٦ - المقاصد ٤١٣، ابن الديبع ١٦٣، هز القحوف ١٤٤، كشف الخفاء ٢: ٢٥١.

ويجزى بما يصنع)[1] و (زرع يومك حصاد غدك)[2] و (الأيام مزارع فما زرعت فيها حصدته)[3] ومعنى المثل إنك إذا زرعت نوعاً من الحبوب حصدتها. شبّهوا فعل الخير والشر بالزرع، فإن زرعت خيراً حصدت خيراً، وإن زرعت شراً حصدت شراً، فقيل المثل.

يضرب: للحث على فعل الخير[4].

ازرع صوف، يطلع غنم

من أمثال المعابثة.

يروى ان (قره قوش) اقتطع أراضي أميرية لنفسه وأوصى فلاحيها ان يزرعونها بما يفيد، فزرعوها قطناً، أصيب بدودة أتلفته فأخبره الفلاحون بما حدث، فتأثر كثيراً، وقال يوبخهم: لو زرعتم صوفاً لأنتج غنماً لا يصيبها دود!

وتروى القصة: بوجه آخر، قيل ان غنماً مرت بقرب قصر في ضاحية مشوكة، فتعلق بعض صوفها بالشوك، فلما رأى عبيد القصر ذلك فرحوا وقالوا انهم إذا سقوا هذه الشجيرات، فإنهم سيحصلون على غنم، فأخذوا يتسابقون في سقيها يومياً، وبينما هم كذلك، إذا بقطيع غنم يمر من نفس المنطقة فاستاقها العبيد إلى القصر، والراعي يدافع عنها دون جدوى، ولما استفسر عن السبب قالوا له: انها غنمنا، ثم قصّوا له قصتهم، وأنهوا حديثهم

---

١ ـ أدب الدنيا والدين ٨٧.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ العقد الفريد ١: ٢٣٢.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٩.

بقولهم: انهم زرعوا صوفاً من مدة وهذه نتيجة زرعهم! فشكاهم الراعي إلى الحكومة، فتناقلها الناس طويلاً متندرين بها.

يضرب: للمعابثة[1].

ازرع بعرور... يطلع غنم

ويضرب للرجل يغرق في ظلام الجهل، فيفهم الأمور على غير حقيقتها، ويفسرها تفسيرات خاطئة بعيدة كل البعد عن الحقيقة. مما يثير هزوء الناس وسخريتهم.

و ((البعرور)): البَعر.

و ((يطلع)): معناها معلوم. ولكنها هنا تعني: ينبت، أو ينتج.

وأصله: إن مملوكاً كان يرعى غنم سيده شيخ القبيلة، في النهار، ويعمل القهوة ويقدمها لضيوف الشيخ في ((المضيف)) في الليل. وفي أحد الأيام سطا اللصوص على قطيع الغنم واستاقوه عن آخره. ولما طلع النهار جاء المملوك إلى الزريبة فلم يرَ سوى ((البعرور)) منتشراً على الأرض، ولم يرَ للغنم أثراً. فجاء إلى سيده فأخبره الخبر. فخرج بعض أفراد القبيلة يبحثون عن اللصوص، ويقتفون أثرهم، ولكنهم عادوا كلهم بخفي حنين[2]. حيث لم

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٦٩ ـ ١٧٠.

٢ ـ رجع بخفي حنين: من أمثال العرب المشهورة. وأصله: ان ((حُنين)) كان إسكافاً. فجاء إليه أعرابي فساومه على خفين كان يبغي شراءهما منه، فاختلفا. فاغتاظ ((حنين)) من الأعرابي، وأراد ان يغيضه، فألقى أحد الخفين في طريقه. فرآه الأعرابي فلم يلق له بالاً. ثم ألقى له بالآخر، فلما رآه الأعرابي أخذه، وأناخ راحلته، ورجع ليأخذ الثاني. وكان حنين قد كمن له، فخرج من مكمنه، وأخذا الراحلة بما عليها، وذهب بها. ثم عاد الأعرابي فلم يجد راحلته، فرجع إلى أهله، ومعه خُفّا

يعثروا للّصوص على أثر.

وبعد مدة وجيزة مر أحد الرعاة من تلك الأرض ومعه قطيع من الغنم فقضى ليلته هناك. وفي المساء أطل المملوك برأسه إلى تلك الناحية فرأى قطيع الغنم واقفاً هناك. فظن ان ((البعرور)) الذي رآه عند سرقة قطيع الغنم قد أنبت قطيعاً من الغنم. فكاد يطير من شدة الفرح. فأسرع إلى سيده الشيخ في ((المضيف)) ـ وكان يتحدث مع بعض الضيوف ـ ففهم من كلامه انه يساوم ضيفه على شراء قطيع من الغنم منه. فأسرع المملوك فقال: ((يا محفوظ... لا تشتري غنم... أحسن مما تشتري... (ازرع بعرور... يطلع غنم!.)). فاستغرب الشيخ من كلام مملوكه، وضحك بعض الحاضرين من غبائه. فاستجوبه، فتكشف له ما هو عليه من سخف وجهل. فضحك هو مع الضاحكين. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

أزمة اشتدي، تنفرجي

قال الرسول ﷺ: أضيق الأمر أدناه من الفرج[2].

قال الإمام علي عليه السلام: عند تناهي البلاء، يكون الفرج[3].

وقال الإمام الصادق عليه السلام: أذا أضيفت البلاء كان من البلاء عافية[4].

وأيضاً قال رسول الله ﷺ: اشتدي أزمة تنفرجي[5].

حنين. فقيل في ذلك: ((رجع بخفي حنين)). وذهب ذلك القول مثلاً.

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١١٣ ـ ١١٤.

٢ ـ ميزان الحكمة لري شهري ١: ٤٩٨.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ نفس المصدر.

٥ ـ نهج الفصاحة. حديث ٢٩٦.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾[1].

يا رب هيجا هي خير من دعة.

قالها مروان بن الحكم لعنه الله.

((ودفن الحسن عليه السلام جنب قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ في البقيع، وقد كان أوصى ان يدفن مع رسول الله ﷺ، فمنع مروان بن الحكم من ذلك وركبت بنو أمية في السلاح وجعل مروان يقول: يا رب هيجا هي خير من دعة، أيدفن عثمان في أقصى البقيع ويدفن الحسن في بيت رسول الله ﷺ والله لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف فكادت الفتنة تقع، وأبى الحسين ان يدفنه إلا مع النبي ﷺ فقال له عبد الله بن جعفر: عزمت عليك بحقي إلا تكلم بكلمة، فمضى به إلى البقيع وانصرف مروان بن الحكم[2].

أقول والحكم هذا كان طريد رسول الله ﷺ وطريد الخليفة الأول والثاني يتحكم اليوم في بيت رسول الله ﷺ ويمنع ابنه من ان يدفن فيه، والحق ان هذا الموقف ناجم من عداء وبغض قديم وليس له أصل أو جذر في الدين. وليس مروان هو سيد الساحة فهو أقل من ذلك لكن وراءه أم المؤمنين عائشة التي ركبت بغلتها ومنعت الحسن من ان يدفن في بيتها كما ادّعت حتى قال العباس: لك التسع من الثمن وبالكل تحكمت. فالمعلوم انه ليس لها هذا و لا لمروان لكن القوة والجبروت والباطل هو المنتصر حيث

---

١ ـ (يوسف: ١١٠).

٢ ـ مقاتل الطالبيين: ٤٩.

قال رسول الله ﷺ: لا تختلف أمة بعد نبيها حتى ينتصر أهل باطلها على أهل حقها. والخبر بالنص كالتالي:

قال الشعبي: خطب معاوية حين بويع له فقال:

ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، ثم انه انتبه فندم فقال: إلا هذه الأمة فإنها وإنها[1].

قيل: العسر يعقبه اليسر، والشدة يعقبها الرخاء، والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة، والصبر يعقبه الفرج، وعند تناهي الشدة تنزل الرحمة، والموّفق من رزقه صبراً وأجراً، والشقي من ساق إليه القدر جزعاً ووزراً.

روي عن الحسن البصري قال: كنت بواسط فرأيت رجلاً كأنه قد نُبِشَ من قبر فقلت: ما دهاك يا هذا؟ قال: اكتم عليّ أمري، حبسني الحجاج منذ ثلاث سنين فكنت في أضيق حال، وأسوأ عيش، وأقبح مكان وأنا مع ذلك صابراً لا أتكلم. فلما كان بالأمس أُخرجَت جماعة كانوا معي فَضُربت رقابهم، وتحدث بعض أعوان السجن ان غداً تُضرب عُنقي، فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط وأجرى الله تعالى على لساني فقلت: إلهي اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان، ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أتاني آت فقال قم فصل ركعتين وقل: [يا من لا يشغله شيء عن شيء، يا من أحاط علمه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بخفيات الأمور ومحصي وساوس الصدور وأنت بالمنزل الأعلى وعلمك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علواً كبيراً يا مغيث أغثني وفك أسري واكشف

١ ـ المصدر السابق : ٤٥.

ضري فقد نفد صبري]، فقمت وتوضأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف علي منه كلمة واحدة، فما تم القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتها قد فتحت، فقمت وخرجت ولم يعارضني أحد، فأنا والله طليق الرحمن، وأعقبني الله بصبري فرجاً وجعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعني وانصرف يقصد الحجاز.

وفيما يروى عن الله تعالى انه أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود من صبر علينا وصل إلينا. وقال بعض الرواة دخلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرائبها إذ رأيت مكتوباً بباب قصر ضرب بماء الذهب واللازورد هذه الأبيات:

يا من ألحّ عليه الهم والفكر ... وغيّرت حاله الأيام والغِيَرُ
أما سمعت لما قد قيل في مثل ... عند الإياس فأين الله والقدرُ
ثم الخطوب إذا أحداثها طرقت ... فاصبر فقد فاز أقوامٌ بما صبروا
وكُلُّ ضيق سيأتي بعده سعةٌ ... وكل فوتٍ وشيكٍ بعده الظفرُ

وقيل في الأمثال الشعبية: [من الباب للكوسر فرج]. وجاء في الذكر الشريف: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[1].

(أزغر من الدُخنه)

ثنيان ١٣. الآلوسي ١٣ «أصغر من دخنة». ويقال أيضاً (أنعم من الدخنة).

١ ـ (الشرح:٥ ـ ٦).

أزغر: أصغر.

والدخنة: مفردة حبة من حبات الدُخن وهو من البقولات.

يضرب: للإطاعة التامة؛ ولمنتهى الصغر[1].

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧١.

اسأل علجار گبل الدار

(اسأل على الجار قبل الدار).

ويروى ((قبل)) بدل ((گبل)).

علجار: على الجار، گبل: قبل.

أصوله: قال رسول الله ﷺ: التمسوا الجار قبل الدار،والرفيق قبل الطريق[1]. يهتم العرب بالجار اهتماماً كبيراً، ومردّ ذلك ان أخلاق الجار تنعكس على مجاوريهم من هدوء أو ضجيج ومن نخوة أو انعدام المروءة، ومن أمانة أو خيانة، وغير ذلك، لذا كانوا يتحرّون عن سلوك الجار قبل شراء الدار.

يضرب: لأهمية الجار[2].

ويقال: إذا أساءك جارك فحوّل باب دارك.

ويروى: الجار إلى أربعين دار وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام تدعو في صلاة الليل للجار قبل دعائها لأولادها فسألها الإمام الحسن عليه السلام عن ذلك، فقالت: الجار قبل الدار.

اسأل مجرّب... ولا تسأل حكيم

يضرب لأثر التجربة في العقول. بحيث ينبغي الاستفادة من معلومات المجربين والاعتماد عليهم إلى جانب ذوي العلوم والمعارف. والمثل معروف في ديار الشام بلفظ (اسأل مجرب ولا تسأل طبيب).

١ ـ الجامع الصغير ١: ٦٢.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧١.

وهذا تطرف في تغليب شيء على شيء دون مبرر ويدل على سفاهة قائله والقائل به وهنا تفريع لأمر واحد إلى أمرين. فالحكيم أو الطبيب جل علمه حصله عن طريق التجربة والدراسة فأصل العلوم هي تجارب بنيت على نظريات أثبتت التجربة صحتها فلا يمكن الفصل بين العلم والتجربة، لأن العلوم التي لا تثبتها التجارب لا تجد لها مكان بين الناس... وأصل العلوم من الله تعالى قذفها قذفاً في قلوب أنبيائه وأوليائه. ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[1]، قالها يعقوب لأولاده.

وأما الإمام الصادق فإنه لم يحصل على علم الكيمياء والجبر اللذان علمهما لابن حيان و... لم يحصل عليهما الإمام عليه السلام من التجارب وإنما علم سماوي قذف في قلوبهم. وهو ما يقال عنه ((علم لدنّي)).

ومع ذلك فالإنسان المجرِّب له مكانته ولكنه حكيم أيضاً أي انه استخلص من تجاربه الحكم والفوائد وصار حكيماً في مجال عمله وما لم يكن حكيماً فلا يستطيع ان يستفيد من تجاربه.

العلم الحديث بنى على نظريات علمية أيدتها التجارب وانبثقت عن تلك التجارب نظريات علمية أخرى مسددة للأولى أو مناقضة لها. فإذن لا يمكن الفصل بين العلم والتجارب فهما توأمان يكمل بعضهما الآخر ويحتاج بعضها إلى الآخر.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2]. فهو يعلم علم اليقين بوجود الواحد الأحد ولكنه لم يستغن عن التجربة لإثبات الاطمئنان في نفسه الشريفة.

---

١ ـ (يوسف: من الآية٩٦).

٢ ـ (البقرة: من الآية ٢٦٠).

والعلم والتجربة كلاهما مستحبان فقد جاء في الأثر عن علي عليه السلام ((في التجارب علم مستأنف)).

وقيل: من جرَّب المجرَّب حلّت به الندامة. وقيل: مجرّب لو حكيم؟

ويأتي قوله: لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين تأكيداً على ضرورة الاستفادة من التجارب والاتعاظ بها. ولا تحل الندامة إلا فيمن أعاد التجربة الفاشلة.

يقول القائل:

أنا في الحرب ما جرّبت نفسي ولكن في الهزيمة كالغزال

ولعل مقولة: الرجال مخابر لا مناظر، تؤكد على جانب التجربة وأهميتها في حياة الإنسان، فكثير ما يدعي الرجال الأمور العظام ويؤيد ظاهر حالهم على ذلك ولكنهم حينما يقعوا في فخ التجربة فإنهم يفشلوا في اختبارها.

يقول المثل الشعبي: [أبو گريوة[1]... يبيّن بالعبرة]. أي ان الإنسان لا تظهر حقيقته إلا عند المحك في تجربة عمله لتكشف حقيقة ادعائه وحاله.

ويؤيد ذلك المثل الشعبي الآخر القائل: المبلل ما يخاف من المطر. ففي بعض جوانب هذا المثل يمكن الاستفادة من ان المبلل تعلم من تجاربه على تحمل الماء أولاً ثم تعلم من تجاربه كيف يخفف عنه معاناة البلل وكيف يمنع أثر الماء السلبي على روحيته ونفسيته. فإن من يوطّن نفسه لمكروه يجده كالماء البارد ينزل في جوف العطشان. وهذه هي فوائد التجارب.

أما العلم وقدسيته فلا يمكن المساس به بهذه السذاجة فإن الله يقول علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل.

---

١ ـ گريوة: مصغر گروة: وهي فتق في أسفل البطن تتدلى منه الأمعاء إلى كيس الصفن فينتفخ ويكبر ويظهر هذا عند عبور ساقية تستدعي كشف السيقان والعورة.

أطلب العلم من المهد إلى اللحد.

وقيل العلم علمان علم من الكتاب وعلم من الناس. وهذا يؤكد على ان شقي العلم والتجربة توأمان لا ينفصلان.

جاء أحدهم للإمام الصادق عليه السلام يزكّي رجلاً. فقال الصادق عليه السلام: عاملته بالدينار والدرهم فوجدته أميناً؟ قال: لا. قال: أغضبته فوجدت غضبه لا يخرجه من حق إلى باطل؟ قال: لا. قال: سافرت معه؟ قال: لا. قال: إذن أنت لا تعرفه. فكل هذه تجارب تكشف حقيقة الإنسان ولا يمكن معرفته بدونها.

استخدم المخلص، ولا تستخدم الخبير

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[1].

وعن الإمام علي عليه السلام: الإخلاص غاية الدين.

الإخلاص عبادة المقربين.

الإخلاص ملاك العبادة.

الإخلاص أعلى الإيمان.

الإخلاص شيمة أفاضل الناس.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال تعالى: الإخلاص سر من أسراري استودعه قلب من أحببته من عبادي.

المخلص لك يضحي بنفسه وراحته من أجلك مهما تكن عواقب الأمور، أما الخبير فهو متفضل عليك بتسدية النصح والمشورة، وشتان بين المخلص التابع وبين المتفضل المنان. ولنا في التاريخ مصاديق كثيرة على

---

١ ـ (ص: ٨٢ ـ ٨٣).

ذلك.

فقد نصح المغيرة بن شعبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على إبقاء معاوية في ولايته إلى ان يقوى أمر علي عليه السلام ثم يزيحه عن منصبه. لكن أمير المؤمنين رفض ذلك لعدم تحمله إبقاء الفاسق لحظة واحدة على رؤوس المسلمين أولاً، وإعطاءه الشرعية ولو لفترة وجيزة والاعتراف به والياً ثانياً. فخرج الخبيث منه يقول نصحته ولم يأخذ بنصيحتي، ولبث ليلته حتى جاءه في اليوم الثاني بمكر وخديعة ليقول له: قلت لك ما قلت وأنا اليوم أقول لك غير ذلك اعزل معاوية. نكاية به كما يدعي.

وجاء أبو سفيان وهو سيد قومه بعد السقيفة ليقول لعلي عليه السلام طالب بالخلافة وأنا أهيئ لك الرجال والسلاح ولكن أمير المؤمنين بحنكته رفض ذلك لمعرفته بحقيقة أبي سفيان.

وهنالك الكثير من الخبراء مخلصون لأصحابهم وصادقون فيما يسدون من النصيحة لا ريب لكن الإخلاص يبقى فوق الجميع. فالإخلاص هو استخلاص نزاهة النفس وبدون شائبة للطرف الآخر ودونما اعتبارات أخرى.

نعم هذا عدي بن حاتم الطائي وهذا هاشم بن عتبة المرقال وهذا هو مالك الأشتر وذلك هو محمد بن أبي بكر أثبتوا إخلاصهم لعلي حتى الموت.

في حين كانت رفقة كثير من الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وآله ممزوجة بالمصلحة الوقتية وإن بدا فيها معلم من معالم الإخلاص. فيحنما انتفت المصلحة الوقتية وانكشفت النوايا تراهم تركوا رسول الله وحده يعالج سكرات الموت في حضن علي عليه السلام.

ونصيحة أخرى نابعة عن إخلاص تجدها تخرج من رأس الصحابي

الجليل سلمان الفارسي حيث اقترح على الرسول ﷺ في بناء الخندق حول المدينة لصد هجمات قريش، فكانت نصيحة إخلاص لله وللرسول أدت دورها ونفذها الرسول ﷺ.

أسد عليّ... وفي الحروب نعامة

وفي المثل الدارج: [أبويه ما يگدر إلا على أمي].

يضرب للرجل يُبدي شجاعته عندما يكون في مأمن من عدوه، ثم يجبن عند مجابهة الأخطار، ولقاء الأعداء. وكذلك فهو سبع على الضعفاء جبان أمام الرجال.

وأصله: ان الحجاج كان أميراً على العراق من قبل عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي. وكان ظالماً، غشوماً، حسوداً، حقوداً، مسرفاً في القتل، محباً لسفك الدماء. فكرهه الناس، وملّوا إمارته، وتمنّوا زوال أيامه. ثم ثاروا عليه مرات عديدة. ومن تلك الثورات ثورة ابن الأشعث، وثورات عديدة للخوارج، منها ثورة شبيب الخارجي. وكان لشبيب زوجة قوية، شجاعة، اسمها ((غزالة))... كانت تقود الثوار من الخوارج، وتخوض بهم المعارك الضارية مع الحجاج. فأقسمت ((غزالة)) ـ ذات يوم ـ انها ستصلي ركعتين في مسجد الكوفة. وبرّاً بقسمها هاجمت الكوفة ثم دخلتها. فهرب الحجاج منها، وتحصّن في قصر الإمارة. فدخلت ((غزالة)) مسجد الكوفة فصلّت فيه ركعتين فبرّت بقسمها.

فاستهجن الناس جُبن الحجاج، وخوفه من ملاقاة امرأة. فقال شاعر الخوارج:

أسد عليّ وفي الحروب نعامة فتخاء[1]، تنفر من صفير الصافر
هلاّ برزت إلى غزالة في الوغى أم كان قلبك في جناحي طائر

فاستحسن الناس قوله كرهاً بالحجاج، ونكاية به. وذهب ذلك القول مثلاً[2].

وهكذا يكون أمراء المؤمنين على طريقة خلفائهم، حيث ان شبيه الشيء منجذب إليه، فمتى كان الإسلام يوقّر هكذا رجال حيث يكون أحدهم ظالماً، حسوداً، حقوداً، محباً للقتل والدمار.

وهل جاء رسول الله ﷺ على هذا وهو الذي جاء رحمة للعالمين، ومدحه القرآن الكريم في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[3]، ثم قال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك﴾[4]. أهكذا يكون خليفة المسلمين وأميرهم؟ أم انها الدنيا والحكم والسلطنة.

أسرع من البرق الخاطف

الآلوسي ١١، ثنيان ١٤ ذكر ((البرگ)) بدل ((البرق))
ويروى دون ذكر ((الخاطف)).
أصوله: بلفظه[5] و (أسرع من البرق)[6].

---

١ ـ الفتخ: استرخاء المفاصل ولينها، من فتخ فتخاً، وهو أفتخ. ونعامة فتخاء: لينة الجناح، التي إذا وقعت انكسر جناحها من اللين.
٢ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١١٧ ـ ١١٨.
٣ ـ (القلم:٤).
٤ ـ (آل عمران: من الآية١٥٩).
٥ ـ الألفاظ الكتابية ٢٩٩.
٦ ـ الحيوان ٤: ١١٤، العقد الفريد ٦: ٣٧١، الهوامل والشوامل ١١، مؤنس الوحيد ٣٤،

يضرب: للسرعة المتناهية[1].

أسرع من رمشة العين

ثنيان ١٤.

ويروى ((برمشة عين)).

رمشة العين: تحريك الجفن (طرف العين).

أصوله: (أسرع من طرف العين)[2] و (أسرع من الطرف)[3].

وفي القرآن الكريم: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[4].

يضرب: كسابقه[5].

(أسرع من الطلقة)

يضرب: كسابقيه[6].

(أسرع من لمح البصر)

جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧٧.

الميداني ١: ٢٤٠، الزمخشري ١: ١٦١، المنجد ١٠٦٦.

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧٦.

٢ ـ الحيوان ٤: ١١٥، التمثيل والمحاضرة ٣١٠، الميداني ١: ٢٤٠، الزمخشري ١: ١٦٢، المنجد ١٠٦٦.

٣ ـ الميداني ١: ٢٤٠، الزمخشري ١: ١٦٤، نهاية الإرب ٢: ١١١.

٤ ـ (النمل: من الآية ٤٠).

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية: ١: ١٧٦ ـ ١٧٧.

٦ ـ نفس المصدر السابق: ١: ١٧٧.

ويروى ((أقل)) بدل ((أسرع)) و ((كلمح البصر)).

أصوله: بلفظه[1] و (أقرب من لمح البصر)[2].

يضرب: كسوابقه[3].

استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان

استعينوا على قضاء حوائجكم بالإبرام[4].

قال الإمام الصادق عليه السلام: اكتم ذهبك وذهابك ومذهبك.

جاء في باب كتمان السر وتحصينه وذم افشائه في كتاب المستطرف ما يلي:

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[5]. فلما أفشى يوسف عليه السلام رؤياه بمشهد امرأة يعقوب أخبرت أخوته فحل به ما حلّ. ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[7]. أي متهم. وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود. وقال علي عليه السلام:

---

١ ـ الميداني ١: ٢٤٠، الزمخشري ١: ١٦٥، نهاية الأرب ٢: ١١١، مقدمة ابن خلدون: ٣٠١ و ٣٩٥، سحر العيون: ٤١، المنجد: ١٠٦٦.

٢ ـ مقدمة ابن خلدون: ٧٠ و ٧١.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧٧.

٤ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٧١.

٥ ـ (يوسف:٥).

٦ ـ (النجم:١٠).

٧ ـ (التكوير:٢٤).

سرّك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره، واعلم ان أمناء الأسرار أقل وجوداً من أمناء الأموال، وحفظ الأموال أيسر من كتمان الأسرار لأن إحراز الأموال منيعة بالأبواب والأقفال، وإحراز الأسرار بارزة يذيعها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق، وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال، فإن الرجل يستقل بالحمل الثقيل يحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر، وإن الرجل يكون سرّه في قلبه فيلحقه القلق والكرب ما لا يلحقه من حمل الأثقال فإذا أذاعه استراح قلبه وسكن خاطره وكأنما ألقى عن نفسه حملاً ثقيلاً.

وقال انو شروان: من حصن سره فله بتحصينه خصلتان؛ الظفر بحاجته والسلامة من السطوات. وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت ضياعاً. وقيل انفرد بسرك لا تودعه حازماً فيزل، ولا جاهلاً فيخون. وقال كعب بن سعد الغنوي:

ولست بمبد للرجال سريرتي ولا أنا عن أسرارهم بسؤول

وقال أبو مسلم صاحب الدولة:

أدركت بالحزم والكتمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان إذ جهدوا
ما زلت أسعى عليهم في ديارهم والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعا غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

وأسر رجل إلى صديقه حديثاً ثم قال له: أفهمت؟ قال: بل جهلت، ثم قال له أحفظت؟ قال: بل نسيت. وقيل لبعضهم كيف كتمانك للسر؟ قال: أجحد المخبر وأحلف للمستخبر. وقال المهلب: أدنى أخلاق الشريف كتمان السر. وأعلى أخلاقه نسيان ما أسر إليه. ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قول الشاعر:

ولها سرائر في الضمير طويتها نسي الضمير بأنها في طيّه

وقال آخر:

ومستودعي سراً كتمت مكانه عن الحس خوفاً ان ينم به الحس
وخفت عليه من هوى النفس شهوة فأودعته من حيث لا يبلغ الحس

وقال آخر:

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

وللمتنبي:

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب

وقيل في السر: كل سر جاوز الاثنين شاع. والمقصود من الاثنين هما: الشفتان وليس الشخصان. وقيل في من لا يكتم السر: [ما تنگع الحمصاية بحلگه].

تنگع: تنقع، الحمصاية: حبة الحمص، بحلگه: في فيه.

كناية عن سرعة نشره للسر حيث انه أسرع من ان تنقع الحمصة في فمه.

استراح من لا عقل له

ثنيان ١٣.

أصوله: بلفظه[1] و (مستراح من لا عقل له)[2].

---

١ ـ الفاخر ٥١، العسكري ١: ١٤٧، البصائر والذخائر ٢: ١٠٦، بهجة المجلس ١: ٤٧، الميداني ١: ٢٠١، غرر الخصائص ٨٢، المستطرف ١: ٢٩، زبدة الأمثال ١٤١، هدية الأمم ٧٠.

٢ ـ الميداني ١: ٢٠١.

قاله: عمرو بن العاص (الأصل الأول).

قال المتنبي:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم[1]

وقال آخر:

وإني رأيت المرء يشقى بعقله * وقد كان قبل اليوم يسعد بالعقل[2]

يضرب: لمتاعب العاقل الفكرية؛ وكثرة همومه[3].

أسرع من الطير الطاير... ومن الچلب الغاير

الچلب: الكلب، الغاير: من الغارة.

يقال للحث على السرعة في إنجاز العمل وتخصص القول حين إرسال الرسول لأمر هام فيحث على استعجاله وعدم إهماله وإبطائه لما في الطير من عدم التوقف في طيرانه وللكلب الذي يغير على ضحية الصائد حيث ينقض عليه مثل الصقر ويجلبه إلى الصياد.

والسرعة مذمومة أحياناً ومطلوبة أحياناً.

فيستحب التسرع في عمل الخير حيث جاء في الخبر ((خير البر عاجله)).

ويستحب في السرعة تجهيز الميت ودفنه وعدم تأخيره لأن روحه تبقى قلقة إلى مثواها في قبرها، ويستحب السرعة في أداء الحقوق وإيفاء الديون وعدم التعلل في ذلك، ويستحب الصلاة في أوقاتها وعدم تأخيرها لأن

١ ـ العرف الطيّب ٦٣٠، الأمثال السائرة للمتنبي، آل ياسين ٣٣، أمثال المتنبي (يكن) ٨٨، خزانة الحموي ٨٦، أنوار الربيع ٢: ١٢٤، الوسيلة الأدبية ٢: ٧٠.

٢ ـ تاريخ ابن إياس ٢: ٢٥٦.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧٣ ـ ١٧٤.

وقت الفريضة محدود وللصلاة وقت خاص حينما يدعو المؤذن حي على الصلاة فلا ينبغي تأخيرها إلى حين آخر لأن وقت الصلاة تفتح أبواب السماء لصعودها وقبول الدعاء في هذا الوقت مؤكد عليه.

وهنالك حالات تكره فيها السرعة والتسرع. جاء في القرآن الكريم مخاطباً رسوله الكريم: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[1]. أي لا تحرك بالقرآن قبل فراغ جبرائيل منه (لسانك لتعجل به) خوف ان ينفلت منك. (إن علينا جمعه) في صدرك (وقرآنه) قراءتك إياه، أي جريانه على لسانك (فإذا قرأناه) عليك بقراءة جبرائيل (فاتبع قرآنه) استمع قراءته، فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه. (ثم إن علينا بيانه) بالتفهيم لك[2].

ومواطن تحسن فيها العجلة كثيرة كما جاء في آي الذكر الحكيم:

﴿وَعَدَكُمُ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾[3].

عجل لكم غنيمة خيبر وكف أيدي اليهود عن عيالكم فقذف في قلوبهم الرعب حينما همّوا بهم[4].

وفي مواطن أخرى تكون العجلة غير مطلوبة كما في نزول العذاب والصعاب من الله تعالى:

﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ

١ ـ (القيامة: ١٦ ـ ١٧).

٢ ـ تفسير الجلالين: ٧٧٢.

٣ ـ (الفتح: ٢٠).

٤ ـ تفسير الجلالين: ٦٨٠.

بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾[1].

أي بمعنى لعجل الله لهم العذاب في دار الدنيا لكن عفوه ورحمته أجل العذاب يوم الآخرة حين لن يجدوا من دونه موئلاً أي ملجأ.

وقيل: إنما يعجل من يخاف الفوت.

أما الإنسان فكان عجولاً ﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾[2]. أي يدعو على نفسه وأهله إذا ضجر كما يدعو بالخير ثم انه عجولاً بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته[3].

ثم ان الله يخير الإنسان العجول باختياره العاجلة أي الدنيا فيقول:

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً﴾[4]. حيث ان الآخرة والدنيا لا يجتمعان لإنسان بالكامل فإما الدنيا وإما الآخرة سوى الحكيم الذي يجعل الدنيا جسراً للآخرة وحرثاً لها فأولئك هم الفائزون. أما من أراد الدنيا لذاتها فإن الله يعجل له في الدنيا ويحرمه في الآخرة كما جاء في الآية السالفة جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً. ثم قيل: ((إن الدنيا مزرعة الآخرة))، وقال الإمام علي عليه السلام مخاطباً الدنيا: ((إليك عني، غرّي غيري، أبيَ تعلقت أم إليّ تعرضت)).

---

١ ـ (الكهف:٥٨).

٢ ـ (الإسراء:١١).

٣ ـ تفسير الجلالين ٣٧٢.

٤ ـ (الإسراء: ١٨).

أسرع من الريح

جاء في مجمع الأمثال للميداني: أسرع من الريح[1].

أسرع من البرق[2].

صيغة مبالغة لطلب إنجاز الأمر بأسرع ما يمكن.

وتقاس السرعة بالريح في زمن لم تكن تعرف فيه الطائرات والصواريخ التي تقاس سرعتها بسرعة الضوء لا سرعة الريح. ولكل زمان مفاهيمه ولغته وأدبه ومعاييره ولعل سرعة البرق الخاطف يقابل سرعة الضوء الذي لم يكتشفوه في العهود الغابرة.فإن الإنسان والمعرفة أسيرا البيئة والمجتمع والكون المحيط به.

والسرعة مذمومة أحياناً ومطلوبة أحياناً أخرى.

السرعة والعجلة، جاء في الذكر الشريف:

﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ۞ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[3].

وفي هذا المجال ـ والشيء بالشيء يذكر ـ ان الله قال: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ بعد ان قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾[4]. فإن الله تعالى قيّض للقرآن من يحفظه ويجمعه بين دفتين وجاء ذلك عن طريق الرسول الكريم حيث أوصى لعلي وصايا كثيرة عند موته ثم ذكره بأن القوم سينقلبون عليه ويرتدون عن الإسلام، وأوصاه بالصبر والتحمل فإذا وجد له أعواناً فليقم لحماية الدين وإن لم يجد فعليه الجلوس في داره والاهتمام بجمع القرآن وهكذا كان

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٦٨.

٢ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٦٨.

٣ ـ (القيامة:١٦ ـ ١٧).

٤ ـ (الحجر: الآية٩).

بعد السقيفة حين اعتزل الإمام علي عليه السلام، والجماعة مشغولون بدنياهم وأقام في بيته حتى جمع القرآن بالكامل. وهو القائل: والله إني لأعلم كل آية أين نزلت ومتى نزلت في ليل أو نهار أو سفر أو حضر وأعلم بتأويلها وناسخها ومنسوخها وأسباب نزولها[1] لكن القوم رفضوا قرآنه هذا وجمعوا هم ما يشاءون وهم المعروفون بالنقص والنسيان والخطأ. واكتفوا به وأحرق عثمان بقية الكتب، وأرسل نسخاً من قرآنه إلى الولايات.

وعاد علي عليه السلام بقرآنه إلى بيته. نعم في هذه الحالات السرعة مطلوبة لئلا يضيع الكتاب كما ضاع الإنجيل بين الحواريين ثم وبعد مدة طويلة كُتبت خمسة كتب كُلٌّ على حده إنجيل على ذوق وأدب من كتبها فجاءت مختلفة عن بعضها البعض.

وهكذا جمع الصحابة كتاب الله على طريقتهم وما وصلت إليه جهودهم وإني لأعتقد بعصمة أمير المؤمنين من الخطأ والسهو كما أعتقد بأن القرآن الذي جمعه هو القرآن الذي نزل على صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبترتيبه الذي أراده الله لا بالترتيب الذي رغبت فيه نفوس الأمويين أعداء الإسلام. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رأيت في المنام ان القردة والخنازير على منبري - يعني الأمويين - فاستيقظَ مهموماً لذلك واهتم صلى الله عليه وآله وسلم وأوصى علياً بجمع القرآن قبل ان يجمعه أعداؤه على مذاقهم ويأتي كالإنجيل وفيه ما فيه. فالعجلة هنا مستحبة ومطلوبة.

والسرعة مطلوبة ومنصوص عليها في دفن الأموات وعدم تأخيرهم.

والسرعة مطلوبة في عمل الخير وإنقاذ النفس المحترمة. والدفاع عن

---

١ - بتصرف (المؤلف).

بيضة الإسلام لذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الإسراع في بعث جيش أسامة بعد ان جنّد معه كافة المهاجرين والأنصار لأنه يعلم ان بقاءهم في المدينة سيفسد عليه خطته المأمور بها من السماء في تنصيب علي خليفة على المسلمين وهو على فراش موته. ولقد علم القوم بخطة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتركوا جيش أسامة وعادوا إلى المدينة. والرسول ينادي انفذوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة.

أسقِط ما في أيديهم

أي سقطت حجتهم وذهبت قوتهم وجرّدوا من أي حول وقوة. نعم في هذه الحالة يلتجئ الإنسان إلى الواقع، ويعيش حقيقة أمره والمجتمع والمحيط الذي يعيشه. وكأنه كان في غفلة. غفلة الغباء أو غفلة العناد أو غفلة الكبرياء، في مثل هذه الحالات يجب ان يرعوي الإنسان ويعود إلى رشده ولكن ليس كل إنسان، فالإنسان بما هو إنسان يعود إلى فطرته في حالات كهذه ويعيش الحقيقة ويبدأ يقوّم مسيرته ويوجه سلوكه. أما الإنسان المعاند الذي غلب عليه شيطانه فإنه يطغى ويشتد عناداً وهذا ما رأيناه في حالة الرجل التقي الورع مالك الاسم الأعظم الذي حباه الله بهذه الدرجة الرفيعة التي ندر ان يتمتع أحد من عباده سوى الأصفياء والأولياء والأنبياء. نعم كل هذه النعمة لم تؤثر فيه على طريقة (ولا تعمل المعروف في غير أهله...) نعم بلعم بن باعورا هذا حينما أسقط ما في يده وفشل لم يرعو ولم يرجع إلى رشده بل العكس هو الصحيح إنه ركب رأسه وازداد عناداً واعتز بالإثم حتى انه علّمهم طريق الفساد والفواحش لينتصر جيشهم كما ظن وقد خاب ظنه حين اكتشف نبي الله موسى عليه السلام سر عدم انتصار جيشه وعالج الموقف بأسرع ما يمكن وقضى على الفساد الذي تسرّب فيه بنصيحة بلعم بن باعورا هذا الذي أخلد إلى الأرض. كما ذكر القرآن

الكريم: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

اسقط في أيديهم

﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ۞ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لا يَتَسَاءَلُونَ﴾[2].

سُقط في يده[3].

وقال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4].

مقولة للمثقفين تستعمل في حالة إفحام الطرف الخصم بمعنى بُهِتَ أي انه افتقد الحجة والبرهان وخسر الجولة.

جاء في تفسير الطباطبائي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5] [قال في المجمع: معنى سقط في أيديهم: وقع البلاء في أيديهم، أي وجده وجدان من يده فيه، يقال ذلك للنادم عندما يجده مما كان خفي عليه، ويقال: سقط في يده، وأسقط في يده وبغير ألف أفصح. وقيل معناه: صار

---

١ ـ (الأعراف:١٧٦).
٢ ـ (القصص:٦٥ ـ ٦٦).
٣ ـ مجمع الأمثال ١: ٣٤٤.
٤ ـ (الأعراف:١٤٩).
٥ ـ (الأعراف:١٤٩)

الذي يضر به ملقى في يده[1]].

[والآية نزلت في بني إسرائيل حينما عبدوا العجل من دون الله عندما ذهب موسى عليه السلام إلى ميقات ربه وتأخر عليهم فإنهم جعلوا حُليهم في الكير وصنعوا منها عجلاً بحيث يدخل الهواء في فيه فيخرج صوتاً ـ هكذا عمل لهم السامري وسولت لهم أنفسهم لكنهم وبعد ان جاء موسى عليه السلام وأحرقه ورأوا انه لا يملك ان يدافع عن نفسه ولا حتى استطاع ان يصرخ ويتألم علموا انهم قد ضلوا وسقط ما في أيديهم وندموا وقالوا: ﴿لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]].

الاسم عالي والجيب خالي

وقيل الخشم عالي والجيب خالي.

يضرب: لذي الشهرة المفلس[3].

اسمه بالحصاد... ومنجله مكسور

صورة للنفاق، أو لسوء الطالع، [وين ما يحطها سودة مصخّمة].

يضرب: للرجل يشتهر بين الناس بأمر من الأمور، فيظنون فيه ما يشاؤون، وهو بعيد كل البعد عن تلك الظنون.

و ((اسمه بالحصاد)) أي: المعروف عنه أنه يعمل في حصاد الزرع.

و ((منجله)): المنجل سكين كبير معكوف، له مقبض خشبي يُستعمل

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ٤: ٢٤٩.
٢ ـ (الأعراف: من الآية١٤٩)
٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٧٩ ـ ١٨٠.

للحصاد.

وأصله: أن جماعة من الفلاحين بدأوا يعدون العدة لموسم الحصاد، حيث ان موسمه قد أصبح على الأبواب. وكان أحدهم يملك منجلاً قديماً، ((مكسوراً))، لا يصلح للحصاد. فلم يلتفت ذلك الفلاح إلى ضرورة إصلاحه، وإعداده. بل إنه تغاضى عن ذلك، وأهمله، ولم يلق له بالاً. فلما بدأ موسم الحصاد، كان ذلك الفلاح يخرج مع جماعته من الفلاحين، بمنجله المكسور، فيتشاغل طيلة يومه ببعض الأمور، وهو يتظاهر بالعمل. حتى يحين موعد رجوع الفلاحين في المساء، فيعود معهم. وفي ذات يوم احتاج ((السركال)) - وهو رئيس الفلاحين - إلى أحد يرسله إلى المدينة لشراء بعض ما يحتاج إليه. فأرسل يستدعي ذلك الفلاح من بيته للقيام بذلك العمل. فعاد الرسول وأخبر ((السركال)) ان الفلاح يعمل في الحصاد. فقال أحد الحاضرين: ((بويه... هوّه شيسوّي بالحصاد[1]؟... تراه كل يوم رايح راد[2]!... لا شغل ولا عمل!. (... اسمه بالحصاد... ومنجله مكسور!))). فانتبه ((السركال)) لذلك، ووبّخ الفلاح على عمله، وإهماله. وذهب ذلك القول مثلاً[3].

اسمه بالحصاد... ومنجله مكسور

يضرب: لمن يعمل ويكدح دونما نتيجة وثمرة تذكر وقد يضرب للمنافق الذي يتظاهر بالعمل والجد كذباً ونفاقاً ويوردون لهذا المثل قصة

١ - شيسوّي بالحصاد: ماذا يفعل عند الحصاد؟

٢ - رايح راد: أي ذاهب وعائد.

٣ - قصص الأمثال العامية ١: ١٢١ - ١٢٢.

ذكرها الدكتور زلزلة في كتابه قصص الأمثال كما أسلفنا في الصفحة السابقة.

اسم على مسمى

عن أنس عن عمر بن الخطاب ان علياً رأى حيّة تقصده وهو في المهد وشُدَّت يداه حال صغره، فحول نفسه فأخرج يده وأخذ بيمينه عنقها وغمزها غمزة حتى أدخل أصابعه فيها وأمسكها حتى ماتت فلما رأت ذلك أمّهُ نادت واستغاثت فاجتمع الحشم ثم قالت كأنك حيدرة (حيدرة): اللبوة إذا غضبت من قبل أذى أولادها[1].

قال الحميري في هذا الباب:

ويا من اسمه في الكتـ ـب معروف به حيدر
وسمتـه به أم له صادقة المخبر

وقال دعبل:

أبو تراب حيدرة ذاك إمام القسورة
مبيد كل الكفرة ليس له مناضل
مبارز ما يهب وضيغم ما يُغلب
وصادق لا يكذب وفارس محاول
سيف النبي الصادق مبيد كل فاسق
بمرهف ذي بارق أخلصه الصياقل

جابر الجعفي قال: كان ظئرة علي عليه السلام التي أرضعته امرأة من بني هلال خلفته في خبائها مع أخ له من الرضاعة وكان أكبر منه سناً بسنة وكان

١ - مناقب آل أبي طالب - لابن شهر آشوب ٢: ٢٨٧.

عند الخباء قليب، فمر الصبي نحو القليب ونكس رأسه فيه، فتعلق بفرد قدميه وفرد يديه أما اليد ففي فمه وأما الرجل ففي يده فجاءت أمه فأدركته فنادت في الحي: يا للحي من غلام ميمون أمسك علي ولدي، فمسكوا الطفل من رأس القليب وهم يعجبون من قوته وفطنته فسمته انه مباركاً. وكان الغلام في بني هلال يعرف بمعلق الميمون وولده إلى اليوم[1].

فيقول العوني:

واسم أخيه في بني هلال — فاسأل به ان كنت ذا سؤال
معلق الميمون ذا المعالي — يذكره القوم على الليالي
موهبة خص بها صبيا

وكان أبو طالب يجمع ولده وولد أخوته ثم يأمرهم بالصراع، وذلك خلق العرب، فكان عليٌّ عليه السلام يحسر[2] عن ذراعيه وهو طفل ويصارع كبار اخوته وصغارهم وكبار بني عمه وصغارهم فيصرعهم فيقول أبوه: ظهر علي، فسماه ظهيراً.

وقال العوني فيه:

هذا وقد لقّبه ظهيرا — أبوه إذ عاينه صغيرا
يصرع من اخوته الكبيرا — مشمّراً عن ساعد تشميرا
تراه عبلاً[3] نفلاً قويّا[4]

١ ـ مناقب آل أبي طالب ـ لابن شهر آشوب طبع قم ٢: ٢٨٧.
٢ ـ يحسر: يكشف.
٣ ـ العبل: الضخم من كل شيء.
٤ ـ مناقب شهرآشوب ٢: ٢٨٧.

اسم على مسمى

حدثنا علي بن الفضل البغدادي قال: سمعت أبا عمر صاحب أبي العباس ثعلب يقول: سمعت أبا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله صلى الله عليه وآله: ((إني تارك فيكم الثقلين)) لم سميا الثقلين؟ قال: لأن التمسك بهما ثقيل.

ونقل علي عليه السلام قوله: إن أمرنا صعب مستصعب لا يتحمله إلا ملَك مقرّب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان[1].

أسْوَدُ ليل

ثنيان ١٤.

يضرب: لشدة السواد[2]. ويقال أسود هندس، وهندس لشدة السواد.

أسود مثل جناح الغراب

ثنيان ١٤.

أصوله: (أشد سواداً من غراب)[3] و (أشد سواداً من حنك الغراب)[4].

يضرب: كسابقه[5].

أسود مثل الفحم

ويروى ((الحبر)) أو ((الكير)) بدلاً من ((الفحم)).

١ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة ١: ٣.
٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٨١.
٣ ـ الحيوان ٣: ٤٢٥.
٤ ـ الزمخشري ١: ١٩٢.
٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٨١.

الگير: القير.

أصوله: كانت العرب تقول (أسود فاحم) للشديد السواد وهو مشتق من الفحم[1].

يضرب: كسابقيه[2].

أسوّيها واعبر لذاك الصوب

ثنيان ١٤.

المقصود من ذاك الصوب،جانب الكرخ من بغداد.

والمثل يقوله شخص يهدد غيره بعمل إجرامي، ثم يهرب من وجه الحكومة ويلتجئ إلى جانب الكرخ لحماية نفسه، وكان أهل الكرخ ولا يزالون محل سكنى العشائر العربية، ويتصفون بالصفات العربية الأصيلة من شجاعة، وكرم، ونخوة، وشهامة، ودفاع عن دخيلهم، إذ يحمون من يلتجئ اليهم ويعينونه على مآربه، وكان هذا الجانب لا يخضع لأي حاكم ولا سيما في حكم المماليك حيث شاع هذا المثل أثناء حكمهم للعراق.

يضرب: لمن يهدد غيره بعمل إجرامي ثم يهرب إلى محل بعيد عن متناول يد الحكومة[3].

الإسلام يجُبّ ما قبله

قال رسول الله ﷺ: أما علمت ان الإسلام يهدم ما كان قبله، وان

١ ـ أمالي القالي ١: ٣٧.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٨١ ـ ١٨٢.

٣ ـ نفس المصدر السابق: ١: ١٨٢.

الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله؟[1].

جاء الإسلام رحمة للعالمين وإحياء للأمم والشعوب وحرباً على الظلم والظالمين وإنقاذ الأمم والشعوب من الجاهلية البغيضة التي كان القوي فيها يأكل الضعيف. وكان الغزو فيها هو المصدر الرئيسي لحياتهم المعاشية ولا عيب فيه لأنه علامة البطولة والنخوة. وكانوا يتعاونون على الغزو والقتل والسلب والنهب ﴿وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[2]، وهذه كانت سنتهم.

فلما جاء الإسلام وحدد معالم الحق والباطل اهتدى الكثير منهم وجاء مستسلماً أما بالقوة أو بالنصيحة. وترك المسلمون العادات القبلية الظالمة واستبدلوها بسنة رسول الله ﷺ حتى ان بعض العادات والحكم كانت قد أقرها الإسلام. ومضاها رسول الله ﷺ مثل الطواف حول البيت سبعاً والسعي بين الصفا والمروة وعدّل التعصب للعشيرة، حوله رسول الله ﷺ إلى التعصب للإسلام. وفي نصرة الأخ ظالماً أو مظلوماً قال رسول الله: انصر أخاك، ظالماً بأن تمنعه من الظلم ـ فهو نصر حقيقي له ـ وانصره مظلوماً بأن ترفع عنه الظلم. وحينما استعيدت المفاهيم الإسلامية وزكت في عقول القوم فإن الله عفا عما مضى من شرك وعبادة للأصنام وقتل النفس التي

١ ـ نهج الفصاحة: ح ٥٢٥.

٢ ـ (المائدة: من الآية ٢).

حرم الله قتلها ووأد البنات والغزو والسلب وجاء رسول الرحمة ﷺ بهذه المقولة المباركة: الإسلام يجب ما قبله، والهجرة تهدم ما قبلها، والحج يهدم ما قبله. كذلك المقولة التي تقول: إن الله يتوب عن العبد إذا تاب. (من تاب تاب الله عليه).

اشتري بعقلك گرگري

الهاشمي ٢٦.

گرگري: نوع من الحلوى الخاصة بالأطفال.

قصته: كان لشخص كسلان صديق ناجح في أعماله، وأحب هذا الصديق ان يشركه بعمله فأخذ يرغّبه في ذلك ويشرح له كيف ان عمله يدر عليه ربحاً وفيراً، إلا ان الكسلان لم يستمع لما يقوله، ولما ألح عليه الصديق للموافقة قال له الكسلان:

ـ فطوري شوربة چشچ[١]، وغذائي خبّاز[٢]، روح اشتري بعقلك گرگري.

مشيراً بذلك إلى بساطة مأكله وتيسّره ورخصه فعلام يقحم نفسه فيما يتعبها فذهب قوله مثلاً.

يضرب: لتسفيه القول غير المقبول[٣].

وقيل أيضاً: اشتري بعقلك حلاوة.

إشجاب المصخّر... عالموزّم

المصخّر: العامل بالسخرة إجباراً دونما أجر معين أو هدف ذاتي. ويشتهر هذا العمل بالسخرة عند عشائر العراق الذين يفرض عليهم الشيخ (شيخ العشيرة) أو (السركال) أي السكرتير عملاً إجبارياً كحفر قناة أو ردم أخرى أو أية خدمة يقدمها الريفي بالمجان والإجبار.

---

١ ـ الچشچ: لبن مجفف، شوربة الچشچ: شوربة الهرطمان التي فيها چشچ وتؤكل صباحاً.

٢ ـ الخبّاز: نبات بري ينمو حول المدن والقصبات ويؤخذ بلا ثمن.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٨٧.

إشجاب: إش: مأخوذة من (أي شيء وتختصر أحياناً بـ (إيش). وقد سمعت في التداول من العصور العباسية) وهي متداولة في اللهجة المصلاوية ـ أي أهل الموصل ـ في شمال العراق.

المتوزّم: وهو المعني بالعمل المذكور ويقوم به بدافع مصلحته أو للضرورة. ومن المحتمل انها مصحفة من كلمة (المحزّم) وهو من يشد الحزام على وسطه دليل على جديته وإصراره على العمل. فكأنما يعمل الحزام عمل تقوية الظهر وهو مظهر من مظاهر العزيمة الراسخة على العمل فقد هيأ مقدماته بتحزّمه هذا.

وعمل السخرة هذا من المظالم الاجتماعية والإجحاف البشري قديم في البشرية قدم التاريخ فذاك فرعون عليه لعائن الله لم يستطع بناء الأهرام إلا بهذه الطريقة البشعة حيث استخدم عشرات الآلاف من المستضعفين لهذا العمل الشاق. وتقول الإحصائيات ان الآلاف من أولئك المساكين كانوا يموتون أثناء العمل دونما مدافع عنهم أو مطالب بحقوقهم. وهكذا كانت عشائر العراق فمن حق رئيس العشيرة ان يعمل ما يشاء بأفراد عشيرته. فإنه يُعاملهم معاملة العبيد الأرقاء لا حول لهم ولا طول.

أما على مستوى الدول فإن هناك دول معاصرة وتاريخية استعملت هذا الحق المطلق لها ومثالها الاتحاد السوفيتي الذي اعتبر العامل فيه كالآلة يعمل لإجل إشباع بطنه فقط ولا يحق له المطالبة بأكثر من ذلك لأن النظام اعتبره وسيلة من وسائل الإنتاج حاله حال أية عتلة من ماكنة الحياكة مثلاً. ومن يتمرد عن ذلك فإنه يتمرد على النظام ويتهم في عقله ويدفع به إلى المصحات الإجبارية في أعماق سيبريا. المنطقة الجليدية المعزولة عن العالم وهناك يعامل في معتقلات السخرة معاملة الحيوان الكريه ويسمون كل ذلك مصحات.

وهكذا كانت الجاهلية التي تستخدم الإنسان استخدام الآلة... ومصداقه المرأة... التي تعتبر سلعة من سلع المنزل... بل عضواً غير مرغوب فيه. بل انها وسيلة غير منتجة لابد من التخلص منها وأكثر من ذلك فإنها علاوة على عدم إنتاجيتها فإنها قد تكون مجلبة للعار على العائلة فلابد من التخلص منها بكل طريقة. فكانوا يدفنونها حية تحت التراب بعد ولادتها مباشرة أو بعد ذلك بحين. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[1].

أما في روما فكانت المرأة وسيلة للزينة كما هي تحف المنزل ومعلقاته فالمرأة عندهم ليست سوى آلة للترفيه على الرجل فقط.

وجاء الإسلام واعتبر النفس الإنسانية مقدسة. رجلاً كان أم امرأة ولها حرمة وحقوق وحدود وعليها واجبات وبيّن كل ذلك في كتابه الكريم بقوله: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾[2]. وقال الرسول الكريم ﷺ: أوصيكم باثنتين المرأة واليتيم، وقال: أوصيكم بالقوارير، وقال: المرأة ريحانة لا قهرمانة.

إشگه تِلگه

(اشقى تلقى)

ويروى ((الميشگه ميلگه))[3].

اشگه: اشقى (اتعب)، تلگه: تلقى (تجد).

يضرب: لمن جد فوجد[1].

---

١ ـ (النحل:٥٨).

٢ ـ (الحجرات: من الآية١٣).

٣ ـ ثنيان ٢٧.

أشهر من قِفا نبكِ

ثنيان ١٥.

من أمثال المثقفين.

أصوله: بلفظه[٢]، وهو ضمن صدر بيت من مطلع معلقة امرئ القيس وهو:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل[٣]

اشتهرت معلقة امرئ القيس بأول كلمتين من مطلعها.

يضرب: لذي الشهرة لا يحتاج إلى تعريف[٤].

أشهر من نار على علم

عشائر العراق ١: ١٥١ و ٢٥٨.

من أمثال المثقفين.

علم: جبل.

أصوله: بلفظه[٥]، وقال الشيخ عز الدين الموصلي مضمناً المثل:

أنوار بهجته إرسالها مثلاً تلوح أشهر من نار على علم[٦]

١ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٧.

٢ ـ خزانة الحموي: ٢٧٧.

٣ ـ الفلك الدائر على المثل السائر: ١٨١، خزانة الحموي: ٣ و ٣٦٦، أنوار الربيع ١: ٣٥، نزهة الجليس ٢: ٥٤، الوسيلة الأدبية ٢: ٤٣٠.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٧ ـ ١٩٨.

٥ ـ خزانة الحموي: ٩٧ و ٤٣٠، أنوار الربيع ٢: ١٤٧، نزهة الجليس ١: ٥٠ و ٢: ٥٦، المنجد: ١٠٧١، مجاني الأدب ٥: ٥٧.

٦ ـ خزانة الحموي: ٩٧، أنوار الربيع ٢: ١٤٧.

يضرب: لمنتهى الشهرة[١].

(أشهر من نار على علم)

وقيل أشهر من قفا نبك، أو نلطم

يقال هذا المثل عندما يذكر شيء ما معروف لدى الجميع فلا يحتاج إلى شرح أو توضيح، ويقال في هذا المورد، وهل تعرّف الشمس. حيث ان الشمس لا يمكن إخفاؤها على أحد، فكيف بمن يأتي ويقول للقوم هذه شمس فهذا سؤال استنكاري، وهذا ما جاء أحياناً في تعريف شيء أريد له ظلماً ان يُغمط ويضيّع فيضطر المضطر إلى التعريف ما يحتاج إلى تعريف وقديماً قيل: توضيح الواضحات من أشكل المشكلات ولكن الضرورة التاريخية تفرض نفسها.

وحدث هذا في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيته فإن كل الفضائل والمكانة الرفيعة لهؤلاء الثلة الطاهرة أثبتها القرآن والحديث الشريف والوقائع المستحدثة لكن أعداء أهل البيت لمّا ركبهم الغيّ والحسد حاولوا غمطها وطمسها ونسيانها وإنكارها عبر التاريخ، وبكل وقاحة، مما اضطر المنصفين من أنصار أهل البيت من ذكرها نثراً وشعراً مما ألفت به الكتب الضخام دفاعاً عن الحق المبين.

وهذا شاعرهم ابن العودي النيلي المولود ٤٧٨ والمتوفى حدود ٥٥٨ يقول فيهم من قصيدته ما نقله العلامة الأميني في الغدير ج ٤ ـ ٤١٧ ما يلي:

هم التين والزيتون آل محمد هم شجر الطوبى لم يتفهم

هم الجنة المأوى هم الحوض في غد هم اللوح والسقف الرفيع المعظم

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٨.

هم آل عمران هم الحج والنسا ... هم سبأ والذاريات ومريم
هم آل ياسين وطه وهل أتى ... هم النحل والأنفال ان كنت تعلم
هم الآية الكبرى هم الركن والصفا ... هم الحج والبيت العتيق المكرّم
هم في غدٍ سفن النجاة لمن وعى ... هم العروة الوثقى التي ليس تنفصم
هم الجنب جنب الله في البيت والورى ... هم العين عين الله في الناس تعلم
هم الآل فينا والمعالي هم العلى ... نيمم في منهاجهم حيث يمموا
هم الغاية القصوى هم منتهى العلى ... سل النص في القرآن ينبئك عنهم
هم في غد للقادمين سقاتهم ... إذا وردوا والحوض بالماء مفعم
فلولاهم لم يخلق الله خلقه ... ولا هبطا للمنسل حوا وآدم
هم باهلوا نجران من داخل العبا ... فعاد المنادي منهم وهو مفحم
وأقبل جبريل يقول مفاخراً ... لميكال: من مثلي وقد صرت منهم
فمن مثلهم في العالمين وقد غدا ... لهم سيد الأملاك جبريل يخدم
ومن ذا يساويهم بفضل ونعمة ... من الناس والقرآن يؤخذ عنهم
أبوهم أمير المؤمنين وجدهم ... أبو القاسم الهادي النبي المكرم
هم شرعوا الدين الحنيف والتقى ... وقاموا بحكم الله من حيث يحكم
وخالهم إبراهيم والأم فاطم ... وعمهم الطيار في الخلد ينعم
إلى الله أبرا من رجال تتابعوا ... على قتلهم يا للورى كيف أقدموا
حرموهم لذيذ الماء والورد مفعم ... وأسقوهم كأس الردى وهو علقم
وعاثوا بآل المصطفى بعد موته ... بما قتل الكرار بالأمس منهم
وثاروا عليه ثورة جاهلية ... على أنه ما كان في القوم مسلم
وألقوهم في الغاضريات صُرّعاً ... كأنهم قفٌّ على الأرض جُثَّمُ

وقالت الخنساء في أخيها صخر:

وأن أخي لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

دخلت سودة بنت عمارة بن الأشتر الحمدانية على معاوية بن أبي سفيان فقال لها: أنت القائلة لأخيك يوم صفين:

شمّر كفعل أبيك يا بن عمارة ... يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه ... واقصد لهند وابنها بهوان
إن الإمام أخا النبي محمد ... علم الهدى ومنارة الإيمان
فَقُدِ الجيوش وسر أمام لوائه ... قدماً بأبيض صارم وسنان

فأجابته: أي والله لقد قلت ذلك وما مثلي من رغب في الحق واعتذر بالكذب.

قال: فما حملك على ذلك؟

قالت: حب علي واتباع الحق.

قال: فوالله ما أرى عليك من أثر علي شيئاً؟

قالت: مات الرأس وبتر الذنب، فدع عنك تذكار ما قد نُسي وإعادة ما مضى.

قال: هيهات ما مثل مقام أخيك يُنسى وما لقيت من أحد ما لقيت من أخيك وقومك.

قالت: صدق فوك، لم يكن أخي صغير المقام ولا خفي المكان والله كما تقول الخنساء:

وإن صخراً لتأتم الهداة به ... كأنه علم في رأسه نار

الإشكال في حطّي

ثنيان ١٥.

قصته: اعتاد معلموا الكتاتيب تلقين تلامذتهم (أبجد هوّز) دون تفسير معناها. ويروى ان أحد المعلمين الإيرانيين كان يلقّنها لتلامذته، فطلب أحد الصبيان منه ان يفسّر له معناها، ففسرها على الوجه الآتي:

أبجد: معناها (أب) و (جد)، هوّز: معناها (هو) و (وز) حطّي: ولفظها حتّي ـ بقلب الطاء تاءاً ـ وبقي يفكر طويلاً لمعرفة معناها فلم تسعفه ذاكرته بشيء من ذلك، فأظهر لتلامذته عجزه وإن الإشكال في حتّي (حطّي)، وما من أحد يعرفها. ثم توقف عن تفسير باقي كلمات أبجد هوز.

يضرب: للأمر الواضح يستعصي حله على البسطاء[1].

الإشكال في غطي

الآلوسي١٣، الحنفي ١: ٤٢، الحنفي مع بغداد ١: ١٩٧.

قصته: ذكرها الحنفي نقلاً عن الأستاذ شاكر البدري فقال:

إن جماعة من طلبة العلم الأعاجم كانوا يدرسون العربية في إحدى مدن العراق، فلما أخذوا الإجازة، ورجعوا عن طريق بغداد، ووصلوا إلى نهر الخرّ وجدوا بعض الأطفال يسبحون في النهر ويرتجزون قائلين: (يَرگ يرگ حُمْر الدّرگ، جاچ الرفش، يكفش كفش، غطي) فلما أراد القوم ان يعربوا هذه الجمل قالوا (يرگ يرگ) حرف ندا ومنادى أست، (حمر الدرگ) صفة وموصوفست، (جاچ الرفش) فعل وفاعلست، (يكفش كفش) فعل مضارع ومصدر است... ثم توقفوا عند إعراب (غطي) حيث قالوا حائرين (غطي چه است؟) ثم أجمعوا ان الإشكال في غطي، ولم يجدوا عندئذ بُداً من الرجوع من حيث أتوا ليتساءلوا عن معنى هذه اللفظة وعن إعرابها حتى قيل لهم أنها فعل (أمر است)[2].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٥ ـ ١٩٦.

٢ ـ الحنفي ١: ٤٢ ـ ٤٣.

يضرب كسابقه[1].

الإشكال في غطّي

يضرب: للرجل يخفى عليه من الأمور ما هو هيّن يسير. فلا يعلم لذلك الأمر حلاً، أو يجد للتغلب عليه سبيلاً.

و ((غطّي)): فعل أمر للمؤنث من غطّ، يغطّ.

وأصله: إن رجلاً من الأعاجم جاء إلى مدينة النجف الأشرف لطلب العلم، والفقه، في مدارسها فدرس في سنته الأولى: ((الأجرومية))، و ((القطر))، و ((ألفية ابن مالك)). حتى أنهى تلك السنة والكل يعتقد انه قد أصبح يحسن الصرف والنحو.

وفي ذات يوم ذهب الرجل إلى مدينة الكوفة لقضاء بعض الأشغال، فرأى جمعاً من الصبيان على شاطئ نهر الفرات، وهم يلعبون بسلحفاة صغيرة، ويغنون لها: ((يا رگ يا رگ[2]... حُمْر الدرگ[3] جاچ الرفش[4]... يرفش رفش... غطّي!...)). وهي أغنية كان يرددها الصبيان في لعبهم هازلين عابثين فوقف الرجل يستمع إليهم، حتى حفظ ما كان يرددون ويغنون.

وبعد ان عاد الرجل إلى مدينة النجف الأشرف، فاجتمع ببعض أصحابه من الطلبة الأعاجم هناك. فقرأ لهم ما حفظه مما كان يردده الصبيان. فطلب منه بعضهم ان يعربها لهم. فقال: ((يا رگ... يا رگ: حرف نداء ومنادى أست! حُمْر الدرگ: صفة وموصوف أست!. جاچ الرفش:

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٦ ـ ١٩٧.

٢ ـ الـ ((رگ)): ذكر السلحفاة، والسلحفاة: الـ ((رگة)).

٣ ـ الدرگ: أو الدرقة، العظْمة المدورة التي تختفي تحتها السلحفاة.

٤ ـ الرفش: حيوان نهري يشبه السمكة، تخافه السلحفاة.

فعل وفاعل أست. يرفش رفش[1]: فعل مضارع ومصدر است!.)). حتى وصل إلى ((غطّي)) فأشكل عليه إعرابها. فقال ـ وكأنه يحدّث نفسه: ((غطي... غطي...)) ثم التفت إلى جماعته، وقال، وهو يكمل كلامه معهم: ((وإنما الإشكال في غطي. غطي يعني چه أست[2]؟...)). فشاركه أصحابه في الحيرة في إعراب غطّي. وظلوا يفكرون في ذلك، ويطيلون النظر فيه، حتى صاح أحدهم: ((فعل أمر أست...)). فاستحسن الجميع جوابه، وشكروه على حُسن اطلاعه، ومعرفته، وعجبوا من حدة ذكائه. وذهب ذلك القول مثلاً[3].

اشعجب، يا شهر رجب

عش رجباً ترَ عجباً[4].

وجاء في الأثر: العجب كل العجب بين جماد ورجب.

يبدو ان شهر رجب المرجب مملوء بالمفاجئات ويترقب الناس الكثير فيه من المفاجئات السارّة حتى ضرب به المثل وقرب بالعجب حتى جاء في الرواية عند الشيعة بانتظار فرجهم بأن مقدمات الفرج هو ما يقع من الأعاجيب قبل حلول رجب وبينه وبين جماد الثانية.

ورجب من الأشهر الحرم عند الجاهلية والإسلام أما في الإسلام ففيه حوادث تاريخية كبيرة منها الإسراء والمعراج للرسول ﷺ فهي من المعاجز والأعاجيب حقاً ان ينتقل بشر من الأرض ليصل إلى السماء بفترة

---

١ ـ يرفش رفش: يرفس سابحاً بشدة وسرعة.

٢ ـ چه أست؟: كلمة فارسية معناها: ماذا تعني؟ أو ما معناها؟.

٣ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١٣١ ـ ١٣٢.

٤ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٤٧٧.

وجيزة ثم يعود.

وفيه بعثة الرسول ﷺ وفيه وفيه...

اشعجب يا شهر رجب؟

اشعجب: ما أعجب هذا الأمر.

منشؤه: ان الزكاة المفروضة على المسلمين توزّع مرة في السنة، واعتاد الناس توزيعها على مستحقيها من الفقراء في شهر رجب، وتوزّع لهم فيه أيضاً خيرات للموتى (كالحلاوة والچرك والكليجة) وغيرها من المأكولات، ولكثرة خيرات هذا الشهر وصفوه بالخير، والفقراء يترقبون حلوله بشوق وفرح ما عليهما من مزيد.

ثم أطلقوه على كل شخص محبوب لا يزورهم إلا نادراً، وشبهوا زيارته بشهر رجب عندما يهل عليهم فيملأ قلوبهم فرحاً وحبوراً، فيقولون هذا القول للزائر القادم بعد غيبة طويلة.

يضرب: للزائر المحبوب بعد انقطاع طويل[1].

اشعلم المعيدي على أكل النعناع

الحنفي: مع بغداد ١: ١٧٩.

اشعلم: أي شيء علّم (كيف تعلم)، المعيدي: مربي الجاموس.

ليس النعناع من مآكل المعيدي بل هو من أكل المرفهين، فلوا أكل

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٤.

المعيدي النعناع فإنه لن يتذوقه، وإنما يتذوق الأكلات التي اعتادها، فقيل المثل.

ويضرب المثل نكاية لكل من يدخل أمراً غير جدير به.

يضرب: لعديم الذوق[1].

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٤ ـ ١٩٥.

أصاب السهم الثغرة

وقيل: يعرف من أين يؤكل الكتف.

وقيل: أصابه في مقتله.

والثغرة: هو أسفل الرقبة حيث أضعف نقطة يقتل فيها الإنسان بسهم.

أي ان السهم وقع في مقتله، في مكانه.

قيل: الحكمة: هي وضع الشيء في محله.

وقيل: أصاب السهم الكتف.

وفي الميداني: لا خير في سهم زَلَج[1].

وجاء في الذكر الشريف قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى﴾[2].

أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

قال الإمام علي عليه السلام: إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاءوا به، ثم تلا عليه السلام: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]. ثم قال عليه السلام: إن وليّ محمد من أطاع الله وإن بَعُدت لُحمتُه، وأن عدو محمد من عصى الله وإن قربت قرابته.

الشرح:

هكذا الرواية ((أعلمهم))، والصحيح ((أعملهم))، لأن استدلاله بالآية

١ ـ أمثال الميداني ٢: ٣.

٢ ـ (الأنفال: من الآية١٧).

٣ ـ (آل عمران:٦٨).

يقتضي ذلك. وكذا قوله فيما بعد: ((إن ولي محمد من أطاع الله...)) إلى آخر الفصل، فلم يذكر العلم، وإنما ذكر العمل. واللّحمة بالضم: النسب والقرابة. وهذا مثل الحديث المرفوع: ((ائتوني بأعمالكم، و لا تأتوني بأنسابكم، إن أكرمكم عند الله أتقاكم))؛ وفي الحديث الصحيح: ((يا فاطمة بنت محمد، إني لا أغني عنك من الله شيئاً)).

وقال رجل لجعفر بن محمد عليه السلام: أرأيت قوله صلى الله عليه وآله: ((إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار، أليس هنا أماناً لكل فاطمي في الدنيا؟ فقال: إنك لأحمق، إنما أراد حسناً وحسيناً، لأنهما من لُحمة أهل البيت، فأما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه[1].

قال الصادق عليه السلام لأحد أتباعه: يا فلان اخبر شيعتنا إننا لا نُغني عنهم من الله شيئاً.

وهكذا كان أبو لهب عم النبي وأعدى أعداءه حيث نزلت فيه سورة كاملة. في حين ان سلمان الفارسي يقول عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: سلمان منا أهل البيت، وقولوا سلمان المحمدي ولا تقولوا سلمان الفارسي.

فأين هذا من رواية أهل السنة التي تقول: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ومن المعلوم الواضح الصراع الشديد بين أصحابه حيث يكفّر بعضهم بعضاً وقتل بعضهم بعضاً، فبمن نهتدي بمعاوية أم بعلي؟!

أصابعك مو سوه

ثنيان١٥، الهاشمي ٢٧، الآلوسي ١٣ ((أصابعك ما سواء))
(أصابعك ليست سواء)

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٥٢.

ويروى بتقديم ((كل))[1] و ((مو كل اصابيعك سوه))[2].

مو: ما النافية، سوه: سواء.

أصوله: (ما كل أصابيعك سوا)[3] نسبه السكري إلى العامة.

وقال الصّلتان العبدي:

وإن يك بحر الحنظليين واحداً ... فما يستوي حيتانه والضفادع
وما يستوي صدر القناة وزجها ... وما يستوي شم الذرى والأجارع
وليس الذّنابى كالقدامى وريشه ... وما تستوي في الكف منك الأصابع[4]

وقال عدي بن الرقاع في عمر بن الوليد:

والأصل ينبت فرعه مستأثلاً ... والكف ليس بنانها بسواء[5]

شبّهوا اختلاف الناس باختلاف الأصابع، فكما ان الأصابع تخرج من كف واحدة، ومع ذلك تختلف طولاً وحجماً، كذلك الناس كلهم من أصل واحد، إلا انهم يختلفون في كل شيء كاختلاف الأصابع، فلا يجوز مقايسة بين إنسان وآخر بحجة كونهما من أصل واحد، فقيل المثل.

يضرب: لاختلاف أخلاق الناس[6].

---

١ ـ الرصافي: ج ((حبزبوز)) العدد ١٨، الرصافي آراؤه اللغوية والنقدية: ٤٣٥.
٢ ـ الحنفي ٢: ١٢٠.
٣ ـ سمير الليالي ٢: ٣٧٦.
٤ ـ الشعر والشعراء ١: ٥٠٠ ـ ٥٠١، أمالي القالي ٢: ١٤٣، التمثيل والمحاضرة: ٧١، نهاية الأرب ٣: ٧٧ (مع اختلاف بسيط).
٥ ـ الشعر والشعراء ٢: ٦٢٠.
٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

أصبحنا وأصبح الملك لله

الحنفي: مع بغداد ١: ٢٨٢.

ويروى بإضافة ((... الواحد القهار)).

أصوله: بلفظه[١] وهو من قول النبي محمد ﷺ، وكان شائعاً بين عامة بغداد في المئة الرابعة للهجرة، وكان النبي محمد ﷺ إذا أصبح قال: (أصبحنا وأصبح الملك والكبرياء والعظمة والخلق والأمر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله رب العالمين وحده لا شريك له. اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحاً وأوسطه فلاحاً وآخره نجاحاً. اللهم إني أسألك خير الدنيا وخير الآخرة يا أرحم الراحمين)[٢].

يضرب: لاحتجاج المدين عند مطالبة الدائن له بسداد دينه مبكراً، ومما يقال عند التيقّظ صباحاً[٣].

اصرف ما في الجيب، يأتيك ما في الغيب

الحنفي١: ٤٣، الهاشمي ٢٨.

ويروى ((اخرج ما بالجيب، يأتيك ما بالغيب))[٤].

أصوله: (اخرج ما في الجيب حتى نعطيك من الغيب)[٥].

عن كتاب مشكاة الأنوار للطبرسي في موضوع الإنفاق:

---

١ ـ حكاية أبي القاسم: ١٤٥، كنوز الحقائق ١: ٣١، كشف الخفاء ١: ١٣٣.

٢ ـ راجع عيون الأخبار ٢: ٢٧٨، قوت القلوب ١: ٦٩، عوارف المعارف: ٣٨٥، نهاية الأرب ٥: ٣٠٠، مفتاح السعادة ٣: ١٣٤.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٠١ ـ ٢٠٢.

٤ ـ ثنيان: ١٠. الكرملي: ٢ ((اخرج ما في الجيب يأتيك ما في الغيب)).

٥ ـ محاضرة الأبرار ٢: ٤٨٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لم نبعث لجمع المال ولكن بعثنا لإنفاقه.

وقال: انفق بالخلف واعلم انه من لم ينفق في طاعة الله أبتلي بأن ينفق في معصية الله. واعلم ان من لم يمش في حاجة ولي الله أبتلي بأن يمشي في حاجة عدو الله.

عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ على بلال وعنده كر من تمر، فقال يا بلال آمنت ان تصبح بها في نار جهنم، انفق يا بلال ولا تخف من ذي العرش إقتاراً.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن من صلاح الدين وصلاح أهل الدين انه تصير الأموال إلى من يؤدي فيها الحقوق ويصطنع بها المعروف، وان من فساد الدين وفساد أهل الدين ان تصير الأموال إلى من لا يؤدي فيها الحق ولا يصطنع فيها المعروف.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله إذا أنعم على عبد نعمة لم يسلبه إياها ما استقام حتى يتغير عن طاعة الله فإذا تغير عن طاعة الله تغير الله له عند ذلك.

وفي الخبر: زكاة الأموال نماؤها.

الأصل المعلوم، التمسّك بالمعلوم

أصل من أصول الفقه والمنطق يبتنى عليه في تحقيق الطالب والأخبار قريباً منه في الأدب الشعبي مقولة: [الشين التعرفه، أحسن من الزين الماتعرفه]. ويضرب دائماً في عمليات الخطوبة حيث صعوبة اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح دونما التحقيق في أصالتهما وشؤونهما العامة والخاصة وهناك آداب علمناها رسول الله ﷺ في اختيار الزوجة حيث حذّرنا من الاهتمام بالظواهر الخلابة والجمال الزائف دونما الغور في جمال

السلوك وأصالة الزوجة حيث قال: إياكم وخضراء الدِمن. قيل وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الجميلة في منبت السوء.

وقريب من هذا قولهم: [التاكله أحسن من اللي تتواعد بيه]، أي الذي تستلمه بيدك أفضل من المجهول الذي توعد به لأن هذا حسن حاصل وذلك وعد غير منجز وقد لا ينجز.

ومثله كذلك: عصفور باليد خير من ألف على الشجرة.

أصفر مثل الذهب

ثنيان ١٥.

ويروى ((الكركم))[1] أو ((الكهرب))[2] أو ((النومية))[3] بدلاً من ((الذهب)).

يضرب: لشدة صفار الشيء[4].

---

١ ـ ثنيان ١٦.

٢ ـ نفس المصدر.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٠٨.

(اضرب الچلب يتأدب الفهد)

ثنيان١٦، الآلوسي ١٣ ذكر ((الكلب)) بدل ((الچلب)).

(اضرب الكلب، يتأدب الفهد)

الچلب: الكلب (كناية عن الضعيف)، الفهد: كناية عن القوي.

أصوله: قيل لعنترة العبسي كيف تتغلب على أعدائك وهم أكثر منك؟ فقال: اضرب الجبان ضربة قوية يطير قلب الشجاع هلعاً فأثني عليه فأقتله.

والمثل يوصي بضرب الضعيف أمام القوي ضربة قاسية، يتهيّب القوي منها ويداخله الخوف وتضعف معنويته وينقاد للضارب حتى لا يناله ما أصاب الضعيف.

يضرب: لمعاقبة الضعيف بشدّة حتى يتخاذل القوي[1].

(اضرب الخشم، ثخرّ العين)

ثنيان٣٦، الحنفي ١: ٤٤.

(اضرب الأنف، تفيض العين)

الخشم: الأنف، تخرّ العين: تفيض العين دمعاً.

شبّهوا تعاطف الأقارب بتأثر العين لإصابة الأنف، فإذا ضرب الأنف فاضت دموع العينين لمجاورتهما له. كذلك الأقارب يتأثرون إذا أصيب أحدهم بمكروه.

يضرب: لتعاطف الأقارب[2].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢١٤.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٢١٥.

أضيق من سَمّ الخياط

أصوله: بلفظه[1]، وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة، وهو اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾[2].

وسم الخياط: ثقب الأبرة.

يضرب: للضيق المتناهي، ولقليل الصبر[3].

وفي المثال الدارج: يطبّ من زرف الابرة.

يضرب للرجل الذكي الذي يدخل المداخل الصعبة ويخرج منها منتصراً.

أضيگ من خُرْم الأبرة

ثنيان ١٦.

(أضيق من ثقب الأبرة)

ويروى ((أضيق)) بدل ((أضيگ)).

أضيگ: أضيق، خرم الأبرة: ثقب الأبرة.

أصوله: (أضيق من خرت الأبرة)[4] و (أضيق من خرق الأبرة)[5] و (أضيق من سم الأبرة)[6] وخرت الأبرة، وخرق الأبرة، وسم الأبرة: كلها بمعنى ثقب

١ ـ الميداني ١: ٢٨٩، الزمخشري: ١، برگهارد: ١٠٥، سلافة العصر: ٧، نزهة الجليس ١: ١٦٥.

٢ ـ (الأعراف: من الآية ٤٠).

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢١٧ ـ ٢١٨.

٤ ـ الميداني ١: ٢٨٩، الزمخشري ١: ٢٢٠، الأساس (خ ر ت)، كتاب الأمثال: ١٣.

٥ ـ محاضرات الراغب ٤: ٥٩٥.

٦ ـ الأساس (س م م).

الأبرة.

يضرب: كسابقه[1].

الأطرش يضحك نوبتين

ثنيان ١٦.

ويروى ((الأطرش بالزفة يضحك مرتين))[2].

للأطرش ضحكتان، الأولى عندما يضحك الناس، فيضحك مع الضاحكين، ولا يعلم السبب، فإذا انتهوا من ضحكهم، سأل عن السبب، فإذا عرفه، ضحك لوحده وللمرة الثانية.

يضرب: لعديم الفهم[3].

الأطرش... يضحك مرتين

يضرب لمن لا يلتفت للنكتة ولكنه يهضمها بعد حين ففي المرة الأولى يضحك مجاملة لمن يضحك من الحاضرين ومن ثم وبعد انه يفهم معنى النكتة فإنه يضحك لأجلها.

ويضرب هذا المثل للمغفل عادة والبليد الذي يبطئ في فهم الأمور.

أطعم المتعلّم، وخلّي المِعْتام

ثنيان١٧. الآلوسي ١٤ ((أطعم المتعلم ودع المعتام))

ويروى ((انطي المتعلم، وخلّي المحروم))[1] و ((انطي المتعلم، وخلّي

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢١٨.

٢ ـ الآلوسي ١٣، الحنفي ١: ٤٤، الحنفي: مع بغداد ١: ٢١٠.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢١٩.

المعيوم))[2].

و (انطي المتعلم، وخلي المحتام)

المتعلم: المعتاد أكل شيء، المعتام والمعيوم: غير المعتاد، انطي: أعط.

والمثل يفضل إطعام المعتاد على غير المعتاد.

يضرب: لإطعام المعتاد[3].

---

١ ـ الحنفي ٢: ٢٣٨.

٢ ـ الهاشمي: ٥٤.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٢٠.

اعتراف المرء على نفسه حجة

جاء في كتاب السبعة من السلف مما نقله من الصحاح الستة مايلي:ـ

(ابن حرير) في تاريخه الجزء الثاني الصفحة (٤٤٠) روي بسنده عن عاصم بن عدي قال: نادى منادي أبو بكر من بعد الغد من متوفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وساق الحديث (إلى ان قال) وقام في الناس أبا بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس (إلى أن قال) فإن استقمت تابعوني وإن زغت فقوّموني (إلى أن قال) وإن لي شيطاناً يعتريني فإن أتاني فاجتنبوني (الخطبة).

وفي رواية ابن سعد في طبقاته . وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني فإذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وان رأيتموني زغت فقوموني واعلموا ان لي شيطاناً يعتريني فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني (الخطبة).

ويعلق الفيروز آبادي فيقول: ومن العجب أخبار هذا الباب وذلك لما يظهر منها من الفرق العظيم جداً بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر الذي جلس مجلسه وقام مقامه، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسب تصريح أبي بكر في الرواية الأخيرة كان يعصم بالوحي وكان معه ملك، وأبو بكر معه شيطان يعتريه، فإذا اعتراه وجب على المسلمين أن يجتنبوه كما نبه عليه بقوله فاجتنبوني (ثم من العجيب) أيضاً ان الشيطان كيف تسلط على أبي بكر فجعل يعتريه وهو لا يرضى بذلك طبقاً (وقوله تعالى): ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

الْغَاوِينَ ۞ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

وقال أيضاً: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[2].

ثم هل المراد من الشيطان الذي كان يعتري أبا بكر هو شيطان من شياطين الجن. فإن الشياطين على قسمين كما صرح القرآن الكريم حيث قال: ﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾[3] أو هو شيطان من الأنس، وقد يكون شيطان الأنس هو أخبث من شيطان الجن بكثير والذي أحتمله قوياً ان المراد هو الثاني، فكان مقصود أبي بكر ان هناك رجلاً من الأنس يخلو به في خلواته يحرضه على شهواته ويصيّره عن طريق الحق والهدى ويلهمه الباطل ويردهُ إلى الضلال ويجره إلى النار كما هو شأن كل شيطان إنس أو جني. ويحتمل أيضاً ان يكون المراد هو الأول وعلى كل حال لعن الله شيطان أبي بكر قولوا آمين أيها المسلمون جميعاً[4].

أعْتَكِ مِنْ اليخْني

يضرب للشيء القديم. يوغل في القدم، فتبلى جدته، ويذهب نفعه، فيستغنى عنه استخفافاً بشأنه، ويترك استصغاراً لأمره.

و «أعْتَكْ»: أعتق، أو أقدم.

---

١ ـ (الحجر:٤٢ ـ ٤٣).

٢ ـ (النحل:٩٩ ـ ١٠٠).

٣ ـ (الأنعام: من الآية١١٢).

٤ ـ كتاب السبعة من السلف من الصحاح التسعة، المطاعن ٩: ١٢. للفيروز آبادي ـ طبع قم ـ ١٤١٦هـ.

و «اليَخْني»:حساء يتخذ من طحين الرز، مع الحمص أو الفول، والبصل، والملح. وبعض أنواع البهار.

وأصله: أن «اليَخْني» من الأطعمة التي كانت العامة من الناس تتخذها طعاماً لها، لطيب مذاقه، ورخص أثمان المواد التي يتخذ منها. وكانت العامة تعتقد: ان «اليخني» أقدم طعام طبخ على وجه الأرض. فهم يعتقدون: أنه أول طعام تناوله أبو البشر «آدم» عليه السلام ـ وأمهم حواء، حين خروجهما من الجنة، ونزولهما على الأرض!. ولذلك فهم يتخذون منه طعاماً في بعض الحالات الخاصة، كإطعام بعض المرضى، وإطعام النفساء في أيامها الأولى، ونحو ذلك. وبالنظر لهذا الاعتقاد، فإنهم يضربون المثل به لكل ما هو قديم، موغل في القدم، ولكل ما يودون الاستغناء عنه، والتخلص منه، فيقولون (أعتگ من اليخني!.). حتى ذهب ذلك القول مثلاً[1].

أعْتَكْ مْنِ الْيَخْني[2]

ويضرب: لقدم الشيء[3].

أعْذَبُ الشِّعْرِ أكْذَبُهُ

مجموعتي. الهاشمي ٣٥ «أكذبه أعذبه»

من أمثال المثقفين.

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١٣٩ـ١٤٠.

٢ ـ ثنيان ١٧، الحنفي١: ٤٥. الآلوسي: ١٤، الهاشمي: ٣٠ ذكرا ((أعتق)) بدل ((أعتگ)).

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٢٧.

أصوله: (أحسن الشعر أكذبه[1]) و (أعذبه أكذبه[2]) وسئل النابغة الذبياني من أشعر الناس؟ فقال: من استجيد كذبه وأضحك رديئه[3]، وقال دعبل: من فضل الشعر أنه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس، إلا الشاعر فإنه كلما زاد كذبه زاد المدح له، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له: أحسنت والله، فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى[4].

يضرب: لاستحسان الكذب في الشعر[5].

أعدل مِنْ المَطْوه

والمطوة ـ قصبة ملتوية على شكل دائرة كاملة تستعمل ليلف عليها خيوط الغزل الصوفية عند النساء.

يضرب تهكماً لمن انحرف سلوكه.

(أعدَل مِنْ المَطْوه)

والمطوه ـ حلقة من خشب أو حديد يلف عليها خيوط الغزل عند النساء والمثل كناية عن الشيء الأعوج.

في الدر المنثور أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية: فاستقم كما أمرت... قال: شمروا ـ شمروا! فما رؤي ضاحكاً[6].

---

١ ـ العمدة٢: ٦١، خزانة الحمودي: ٢٢٥.

٢ ـ طراز المجالس: ٢٤٤.

٣ ـ العمدة٢: ٥٣ و٦٢، خزانة الحمودي: ٢٢٥.

٤ ـ وفيات الأعيان ٦: ٣٦، أنوار الربيع٢: ٣٨١.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٢٨.

٦ ـ تفسير الدر المنثور ٣: ٣٥١.

عن الصادق عليه السلام: «المؤمن له قوة دين ـ وبر في استقامة»[1].

وعن الإمام علي عليه السلام : «أعلموا أن الله تعالى ليبغض من عباده المتلون، فلا تزولوا عن الحق، وولاية أهل الحق، فإنه من استبدل بنا هلك»[2].

كيف يستقيم من لم يستقيم دينه.

قال الرسول صلى الله عليه وآله: لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ثم كان الاثنان أحب إليكم من الواحد، لم تبلغوا الاستقامة[3].

﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾[4].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[5].

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[6].

اعقلها وتوكل

المثل ـ أصله أن إعرابياً ترك ناقته حرة وجاء رسول الله يحدثه، فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ هل عقلت ناقتك، قال: كلا، فإني توكلت على الله أن لا تفلت، فقال بل أعقلها وتوكل.

تؤكد هذه المقولة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأن الاتكال على الله لا يعني ترك السنن التي تحكم الحياة والكون وان الاتكال على الله

---

١ ـ بحار الأنوار ٧٦: ٢٧١.

٢ ـ بحار الأنوار ١٠: ١٠٥.

٣ ـ كنزل العمال :٥٤٧٨.

٤ ـ (الجن:١٦).

٥ ـ (الأحقاف:١٣).

٦ ـ (فصلت:٣٠).

يجب أن لا يكون عادة يومية تؤدي إلى شلل الحياة وتوقف العقل عن العمل ـ بل يجب أن تجري السنن والقوانين والأصول ثم بعد ذلك تتكل على الله ـ لأنك بإجراء كل ما يلزم عملك من احتياط لازم لنجاح العمل ولكن ليس شرط لذلك حيث أن توفيق الله في نجاح عملك يأتي بعد إتقانك للشروط والمقدمات اللازمة لعملك ـ فقد لا تنجح في عملك مهما بالغت في إتقان المقدمات إذا لم توكل النتيجة إلى الله تعالى فإنه يفسخ العزام والأمور ترجع إليه سبحانه وتعالى.

يضرب هذا المثل للعزم والحزم في الأمور وعدم تركها على غاربها بحجة الاعتماد على الله ـ وهذا أدب رفيع المستوى يضبط السلوك الإنساني وينظمه ثم يربطه بالسماء ـ وهذا خلاف رأي الفرقة التي تعرف بالجبرية التي تعتقد ان الإنسان مجبور من الله في كل سلوكه وليس له دور في حياته فإن الأمور كلها تقدر له من السماء ولا يستطيع تغيير ما قدر له ـ وهذا فهم خاطئ في القضاء والقدر ـ حيث الصحيح ان المقدر لك من الله هو طبق الشروط والسلوك الذي تسلكه فإن سلكت الطريق الصحيح فإن المقدر لك أن تصل إلى هدفك بعون الله وان سلكت الطرق الخاطئة فإن الله يعدك ان لا تصل إلى هدفك. إذن المقدمة بيدك والتوفيق بيد الله والله يريد من العبد أن يستعمل جوهرة العقل التي وهبها له في كل شيء وفي كل أمر وإليك هذه القصة رقم ٤٧ من قصص العرب.

(أرعي واحذري)[1]

خرج أعرابي مكفوف البصر ومعه ابنة عم له لرعي غنم الحما، فقال الشيخ: أجد ريح النسيم قد دنا، فارفعي رأسك فانظري، قالت: أراها كأنها رِبْرب[2] معزي هزلي، قال: ارعي واحذري.

ثم قال لها بعد ساعة: إني أجد ريح النسيم قد دنا، فارفعي رأسك فانظري، قالت: أراها كأنها بغال دُهم، تجر جلالها، قال: ارعي واحذري. ثم مكث ساعة، ثم قال: إني لأجد ريح النسيم قد دنا فانظري، قالت: أراها كأنها بطن حماراً صحر[3]. فقال: ارعي واحذري، ثم مكث ساعة، فقال: أني لأجد ريح النسيم فما ترين؟ قالت: أراها كما قال الشاعر[4]:

دان مسف[5] فويف الأرض هيدبه[6] يكاد يدفعه من قام بالسراح
كأنما بين أعلاه وأسفله ريط[7] منشرة أو ضوء مصباح
فمن بنجوته[8] كمن بعقوته[9] والمشكن كمن يمشي بقرواح[10]

---

١ ـ الأغاني ١١ و ٧١.
٢ ـ الربرب: القطيع.
٣ ـ الصحرة: حمرة في غبره.
٤ ـ هو عبيد بن الأبرص.
٥ ـ المسف: الذي قد أسف على الأرض أي دنا منها.
٦ ـ الهيدب: السحاب يقرب من الأرض كأنه معتدل.
٧ ـ الريط جمع ريط وهي كل ملاءة خز ذات لفقين، كلها نسج واحد.
٨ ـ النجوه: المكان المرتفع الذي تظن به نجاؤك.
٩ ـ العقوه: ساحة الدار.
١٠ ـ القرواح: أرض قرواح: واسعة والقرواح أيضاً البارز بزي الذي لا يبرز عن السماء

فقال: انجى، لا أبالك! فما انقضى كلامه حتى هطلت السماء عليها!

الأعوج أعوج ما إله چارَه ((ما يتعدّل))

[ذيل الچلب خلّوه أربعين يوم بالگصبة طلع أعوج].

(ثؤلول حسده لا يزغ)[1] چاره أي حيلة، أوحل ـ الچلب: الكلب ـ والگصبة: قصبة ـ طلع: ظهر وجاء في الذكر الشريف قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (يوسف:١٠٣). وقال عز من قال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ۞ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

يضرب المثل في حالة اليأس من إصلاح الآخرين.

أي ان ذيل الكلب هو أعوج حتى لو وضعوه أربعين يوماً في قصبة بقصد استقامته وتقويمه، ولكنه وبعد أربعين يوماً حينما أخرجوه وجدوه على حاله أعوج. وهكذا نجد ان بعض الناس لا ينفع معهم نصح ولا إرشاد ولا تقويم وإنما أصروا على رأيهم وفسادهم وهذا ظاهر في كافة المجتمعات وعلى طول التاريخ، ولذلك عانى ما عانى الأنبياء والرسل من أقوامهم وكذلك الأوصياء حيث اتهموا بالسحر والجهل وحب السلطان وحوربوا أشد الحرب حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أوذي نبي كما أوذيت وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام (مالي ولقريش...)

قال الشاعر:

شيء.

١ ـ الميداني ١٦١:١.

٢ ـ (يس:٩ ـ ١٠).

ان الغُصُونَ إذا قوَّمتها اعتدلت ولا تلين إذا كانت من الخشب

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

وللمتنبي:

ولا تعمل المعروف في غير أهله يكن ردّه هم عين وتحزن.

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾[2].

﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[3].

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۞ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾[4].

اعرف الحق تعرف أهله

بحار الأنوار/ ٦: ١٧٨.

العرف العام والخاطئ في التاريخ هو تقديس الأشخاص حتى عبوديتهم والأنكى إلى تنزيههم عن كل باطل وجعلهم مقياساً للحق دون

---

١ ـ (القصص:٥٦).

٢ ـ (الأعراف:١٤٦).

٣ ـ (التوبة:١٢٤ ـ ١٢٥).

٤ ـ (الحجر:١٤ ـ ١٥).

دليل.

وهذا ما جرى في الحديث المختلق في الصحابة (أصحابي كالنجوم بما اقتديتم اهتديتم) فجعل أصحابه على الإطلاق على الحق والهداية وجعلوهم مقياسا لكل حق. ولا يخفى مما في هذا النص المفتعل من تناقض يحمله في طياته لأن الصحابة اختلفوا فيما بينهم على أثر موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي حالة احتضاره في منع عمر من تنفيذ طلب الرسول بدواة وقرطاس ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا من بعده. فصاح قوم من الصحابة قربوا للرسول ما يريد. ومنعوا آخرون من ذلك.

وقال الإمام علي عليه السلام: (أعرف الحق تعرف أهله). وانطبق هذا على الزبير بن العوام. الذي كان مع علي أول أيامه ثم حاربه حيث قال عليه السلام: لازال الزبير منا أهل البيت حتى ظهر ولده عبد الله فإذا كنا نتبعه في كلا الحالتين فما موقفنا من علي عليه السلام فإننا نقع في تناقض كامل خاصة وان الزبير تراجع عن الحرب وهرب عنها.

قال الحارث: وما القاسمه (يا مولاي)؟ قال: مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحيحة أقول هذا وليّ فاتركيه و هذا عدوي فخذ به، ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي فقال لي. وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي. إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته. يعني بسمته من ذي العرش تعالى. وأخذت أنت يا علي بحجزتي وأخذ ذريتك وأخذ شيعتكم بحجزتهم. فماذا يصنع الله بنبيه؟ وما يصنع نبيه بوصيه. خذها إليك يا حارث

قصيرة من طويلة[1] نعم أنت مع من أحببت ما اكتسبت يقولها ثلاثاً. فقام الحارث يجر رداءه وهو يقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني[2].

اعرف الحق تعرف أهله

قال ابن عباس: أنا أول من أتى عمر حين طعن: فقال: احفظ عني ثلاثاً فإني أخاف أن يدركني الناس، أما انا فلم أقض في الكلالة، ولم أستخلف على الناس وكل مملوك لي عتيق، فقلت له: أبشر بالجنة، صاحبت رسول صلى الله عليه وآله وسلم فأطلت صحبته، ووليت أمر المسلمين فقويت عليه، وأديت الأمانة.

قال: أما تبشيرك لي بالجنة، فوالله الذي لا إله إلا هو، لو أن لي الدنيا بما فيها لافتديت من هول ما أمامي قبل ان اعلم ما الخبر، وأما ما ذكرت من أمر المسلمين، فلوددت ان ذلك كان كفافاً لا علي ولا لي، وأما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو ذلك[3].

أقول ان عدم حكم عمر بالكلالة لم يكن تقوى منه تحرجاً في الدين وإنما جهلاً منه بالقرآن وتفسيره وهذا بين لنا مدى اندكاكه بدينه وبرسول الله وبالوحي على عكس علي عليه السلام الذي يقول: والله اني لأعلم عن كل آية نزلت أبليل أو نهار. أو حر أو برد. أو... أو... . واعلم تفسيرها وتأويلها. وناسخها ومنسوخها وأعلم حين نزولها. (بتصرف).

---

١ ـ في الحق قصيره من طويله: أي ثمرة من نخلة، يضرب في اختصار الكلام (القاموس)

٢ ـ أمالي المفيد، ٥ ـ ٦ ـ ٧.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢: ١٩٠.

أما عدم استخلافه على الناس فهذا غير وارد لأن المهم عنده ان لا تصل الخلافة إلى علي ورتب الوضع في الشورى وشرط وصاية ورضى عبد الرحمن بن عوف قريب عثمان على كل راي يؤخذ مما يؤدي بالنتيجة إلى إقصاء علي وانتخاب عثمان.

أعط الأجير أجره، قبل ان يجف عرقه

حديث شريف

﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[2].

في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3]. فأخبرنا سبحانه ان الإجارة أحد معايش الخلق، إذ خالف بحكمته بين هممهم وإرادتهم وسائر حالاتهم، وجعل ذلك قواماً لمعايش الخلق، وهو الرجل يستأجر الرجل... ولو كان الرجل مما يضطر إلى ان يكون بناءاً أو نجاراً أو صانعاً في شيء من أنواع الصناعات... ما استقامت أحوال العالم بتلك، ولا اتسقوا له ـ ولعجز ذا عنه ـ ولكنه أتقن تدبيره لمخالفته بين همهم، وكلما يطلب مما تنصرف إليه همته مما يقوم به بعضهم لبعض، وليستغنى بعضهم

---

١ ـ (الزخرف:٣٢).

٢ ـ (القصص:٢٦).

٣ ـ (الزخرف: من الآية٣٢)

ببعض في أبواب المعائش التي بها صلاح أحوالهم[1].

كراهة إجارة النفس: «من أجر نفسه فقد خطر على نفسه الرزق»[2]عن عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يتجر، فإن هو آجر نفسه أعطى ما يصيب في تجارته؟، فقال: لا يؤجر نفسه، ولكن يسترزق الله جل وعز ويتجر، فإنه إذا آجر نفسه فقد حظر على نفسه الرزق[3]. ظلم الأجير: «من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه الجنة وريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام»[4] «ان غافر كل ذنب إلا أحدث ديناً، أو اغتصب أجيراً أجره أو رجل باع حراً»[5].

الأعمال بالنيات

جاء في شرح نهج البلاغة: عن قول الإمام عليه السلام قال[6]:

من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس.

ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه.

ومن كان له من نفسه واعظ، كان عليه من الله حافظ.

الشرح: ومثل الكلمة الأولى قولهم: رضا المخلوقين عنوان رضا الخالق. وجاء في الحديث المرفوع: «ما من وال رضي الله عنه إلا أرضى عنه رعيته». ومثل دعاء بعضهم في قوله:

---

١ ـ وسائل الشيعة ١٣: ٢٤٤.

٢ ـ وسائل الشيعة ١٣: ٢٤٤.

٣ ـ وسائل الشيعة ١٣: ٢٤٤.

٤ ـ بحار الأنوار ١٠٣: ١٦٦.

٥ ـ نفس المصدر السابق: ١٠٣: ١٦٦.

٦ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨، ص٢٤٢.

أنا شاكر أنا مادح أنا حامد أنا خائف أنا جائع انا عار
هي ستة وأنا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري

ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[1].

قال معاوية لعقيل ابن أبي طالب، ان علياً قد قطعك وأنا وصلتك، ولا أرضين منك إلا ان تلعنه على المنبر، قال أفعل، وصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله وأثنى عليه. وصلى علي نبيه ﷺ: أيها الناس ان معاوية ابن أبي سفيان قد أمرني أن ألعن علي بن أبي طالب، فالعنوه، فعليه لعنة الله. ثم نزل. فقال له معاوية أنك لم تبين من لعنت منهما، بيّنه، فقال، والله لا زدت حرفاً ولا نقصت حرفاً. والكلام إلى نية المتكلم [2].

ودخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله عينك. وفرحك بما أتاك. وأتم سعدك، لقد حكمت فقسطت، فقال لها من تكونين أيتها المرأة فقالت من آل برمك أنت قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نوالهم، فقال أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال، أتدرون ما قالت هذه المرأة، فقالوا ما نراها قالت إلا خيراً، قال ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك أي أسكتها عن الحركة. وإذا سكنت العين عن الحركة عميت، وأما قولها وفرحك بما أتاك فأخذته من قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً﴾[3]،

---

١ ـ (النحل:١٢٨).
٢ ـ المستطرف ١: ٤٢.
٣ ـ (الأنعام: من الآية٤٤)

وأما قولها وأتم الله سعدك فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ترقب زولاً إذا قيل تم

وأما قولها لقد حكمت فقسطت، فأخذته من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[1]، فتعجبوا من ذلك[2].

أعمى قلب... مفتش عيون

القلب هو يعبّر عن العقل فكما ان القلب مركزه الصدر وهو مركز الحياة المادية في جسم الإنسان وكذلك فإن العقل الذي مركزه الدماغ فإنه مركز إدارة الحياة المعنوية والمادية معاً. وما الأبصار والآذان إلا واسطة للقلب أو للعقل توصل إليهما المعلومات اللازمة لتصدر الأوامر المختلفة والتي يسلك الإنسان بها مسلوكها الباطني والظاهري فإذا أصيب القلب اختل عمل الجسم وإذا أصيب العقل اختل سلوك الإنسان وفسدت عقائده ومتبنياته لذلك فإن العقل جوهرة الإنسان به يدخل الإنسان الجنان والنعيم وبفساده يدخل الإنسان ناراً وقودها الناس والحجارة.

وإنما خاطب الله العقل فحينما خلقه قال له: أقدم فأقدم، وقال له: أدبر فأدبر فقال بعزتي وجلالي بك أثيب وبك أحاسب.

لذلك قال عز من قائل: ﴿وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ[3]﴾. لا حساب ولا كتاب لأن فاقد الشيء لا يعطيه. كما يقول المثل، وقيل أخذ ما وهب، سقط ما وجب.

---

١ ـ (الجن:١٥)
٢ ـ المستطرف ج١ ص ٤٢ ـ ٤٣.
٣ ـ (النور: من الآية٦١).

ان الله خلق العقل وخلق معه الإرادة . وخلق الدنيا ببهارجها وزخارفها وخلق الشيطان الرجيم الذي كَمِنَ للإنسان في كل مكان ليغويه كما أغوى أباه من قبل. فالعاقل هو الذي يختار الطريق السليم بفطرته وعقله ويبتعد عن الأهواء والمغريات بإرادته.

أما الذين غلب عليهم الهوى واسودت قلوبهم فكانت كالحجارة أو هي أقسى فلا تنفع معهم موعظة ولا نصح، لأنهم رأو أملاك الدنيا الزائلة مفضله عندهم على نعيم الآخرة فباعوا أخرتهم بدنياهم، وهم على بينة من أمرهم وهذا مثالهم عمر بن سعد الذي اختاره ابن زياد لقتال الحسين حين يقول:

أأترك ملك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمة ولكن لي في الري قرة عين
يقولون ان الله خالق جنة ونار فإن صدقوا أتوب إلى الرحمن من سنتين

فهو على بصيرة من أمره يختار الباطل.

نعم انه كان يعلم ان الحسين هو الحق المطلق وان يزيد وابن زياد على باطل وضلال، لكن حب الدنيا العاجلة جعلته يضحي بآخرته، كما يقول صاحبه عمرو بن العاص في تردده بين العزلة وبين اللحاق بمعاوية ومقاتلة علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين.

يقولون ان الله خالق جنة ونار فان صدقوا أتوب إلى الله من سنتين

إذن أين ذهبت خطب رسول الله وتعاليمه وأين . تأثير جبرائيل الوحي والآيات التي نزلت على هذا الرسول وأين المواعظ التي لا نهاية لها والتوصيات الكثيرة بأهل بيته وعترته إنها كانت تصطدم بقلوب صخرية صماء أعمتها الجاهلية والأحقاد القبلية فما كان الإسلام في قلوب هؤلاء إلا كمسحة من تراب رقيق هبت عليها عواصف السقيفة الهوجاء والفاجعة

الكبرى بفقدان الرسول الكريم، فأظهرها على جاهليتها العمياء.

﴿فَإِنَّها لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[2].

أعْمَى وْچلّبْ بْشِبّاچ الكَاظِمْ

مجموعتي. ظافر ٥ ذكر ((بشباك)) بدل ((بشباچ))، الحنفي١: ٤٦، الحنفي مع بغداد١: ٢٢٢ ذكرا ((ولزم)) بدل ((وچلّب)).

(أعمى ومسك شباك الكاظم)

چلّب: كلّب (مسك) شباچ: شباك، الكاظم: هو الإمام موسى الكاظم عليه السلام دفين الكاظمية.

منشؤه: كان يشاع بين حين وآخر ان الكاظم عليه السلام أعاد بصر أحد العميان، فما ان يذاع خبر كهذا حتى يتسابق كثير من العميان إلى ضريحه لمسك شباكه بقوة ويستمر الأعمى بالدعاء والتوسل، لاعتقاده ان ذلك أقرب للاستجابة وإظهار الكرامة، ولذا فإن الأعمى المتأخر عن أقرانه لا يجد محلاً له لمسك الشباك لأن من سبقه لا يتركه بسهولة، ولذا لا يأتيه الدور إلا بشق الأنفس.

يضرب: للملحاح[3].

---

١ ـ (الحج: من الآية٤٦).

٢ ـ (الأعراف:١٩٨).

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٣٦. وللعلم ان مؤلف جمهرة الأمثال هو عبد الرحمن التكريتي ومعلوم انه لا يتولى أهل البيت ولا يعتقد بعقيدة الشيعة بهم. أما ☜

أعْمَى يِگُودِ بْصِيرْ..مِنْ قِلَّةِ التَّدْبِيرْ

يطلب من الحافي نعال
إلى الماء يسعى من يغص بلقمة

يضرب للرجل يستعين بمن هو أعجز منه، وأقل قوة واقتدار، في قضاء بعض الحاجات، أو إنجاز بعض المهمات.

و «يگود»: أي يقود.

و الـ «بصير» هو الأعمى. سمي هكذا من باب تسمية الشيء بضده. أما إذا كان البصير قد ولد أعمى، ولم ير الدنيا قط، فهو: أكمه.

وأصله: ان بشار بن برد ـ الشاعر الأعمى ـ كان يسير ذات يوم في الطريق. وكان بشار قد ولد أكمه، فهو لم ير الدنيا قط. فمر به رجل، فسلم عليه، وسأله عن بيت يبحث عنه. وطلب منه ان يدله عليه. فدله بشار على ذلك البيت فلم يهتد إليه الرجل، ورجع إلى بشار يسأله عن موضع البيت مرة ثانية. فأخذ بيده، وقاده إلى موضع البيت، وتركه هناك، وقفل راجعاً، وهو يقول أعمى يقود بصيراً ـ لا أبا لكم ـ قد ضل من كانت العميان تهديه فأخذت العامة هذا المعنى لظرفه وطرافته، فقالت: (أعمى يگود بصير من قلة التدبير.). وذهب ذلك القول مثلاً[1].

حقيقة الأمر فقد ذكرنا كرامة الإمام الكاظم عليه السلام في قصة الخطيب الدكتور الوائلي وشفاء عين ابنته التي عجز الأطباء عن علاجها. والقصة مذكورة في هذا الكتاب فالتراجع. نقلا عن أمير المنابر: ص٢٢٣، طبعة بيروت.

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١٤٧ ـ ١٤٨.

أعْمَى يِگُودِ بَصِيرْ، مِنْ جِلَّةِ التَّدْبِيرْ

الحنفي١: ٤٦. ثنيان ١٨ ذكر ((گلة)) بدل ((جله)).

(أعمى يقود بصير، من قلة التدبير)

ويروى «أعمى يگود ضرير ومطاليعها عند الله» و «أعمى يگود أعمى»[1] و «أعمى يدلّي أعمى»[2] و «أعمى يگود ضرير» يگود: يقود (يرشد)، جلة: قله.

أصوله: (أعمى يقود بصيراً)[3]. وكان شائعاً بين عامة بغداد في المئة الخامسة للهجرة (الضرير إذا قاد الضرير وقعا في البئر معاً)[4] قال بشار بن برد:

أعمى يقود بصيراً في ليلة ظلماء[5]

وقال المنجم:

أعمى يقود وعهدي بكل أعمى يقاد[6]

وقال آخر:

حتى متى لا ترى عدلاً تسر به ولا ترى لدعاة الحق أعواناً
مستمسكين بحق قائلين به إذا تلون أهل الجور ألواناً

---

١ ـ ظافر: ٣. تاريخ العراق بين احتلالين ٦: ٢٨٦ ((أعمى يقود عمياناً)).

٢ ـ الهاشمي: ٣١.

٣ ـ الطالقاني: ٦.

٤ ـ زبدة الأمثال: ١٤١.

٥ ـ الطالقاني: ٦.

٦ ـ طراز المجالس: ٢١٢.

يا للرجال لداء لا دواء له وقائد القوم أعمى قاد عمياناً[1]

(الأعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا)

أصوله: بلفظه[2]و (الأعمال بالخواتيم)[3] وفي الحديث الشريف (إنما الأعمال بالخواتيم)[4]. ومن تواقيع الفضل بن سهل وزير المأمون (الأمور بتمامها والأعمال بخواتيمها والصنائع باستدامتها)[5].

يضرب: لانتظار نتائج الأعمال[6].

وجاء في الدعاء: اللهم اجعل عواقب أمورنا إلى خير، واللهم اختم لنا بخير.

اعمل لآخرتك

﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾[7].

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِه﴾[8].

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[9].

---

١ ـ البصائر والذخائر ١: ٤٤٤، المستطرف ١: ١٠٢.

٢ ـ الميداني ١: ١٦٤، الآداب ٦٥، الفلك الدائر على المثل السائر ١٤٥.

٣ ـ كشف الخفاء ١: ١٤٧.

٤ ـ عين الأدب والسياسة ١٦، كنوز الحقائق ١: ٧٥، كشف الخفاء ١: ١٤٧.

٥ ـ الإيجاز والإعجاز ٢٥.

٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٣٨.

٧ ـ (الأنفال: من الآية٦٧).

٨ ـ (الشورى: من الآية ٢٠).

٩ ـ (العنكبوت: من الآية٦٤).

عن الإمام علي عليه السلام: ألا أيها الناس، إنما الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر.

وعنه أيضاً: عليك بالآخرة تأتك الدنيا صاغرة.

وعنه أيضاً: من عمّر دار إقامته فهو العاقل.

وعنه أيضاً: إنما الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار. فخذوا من ممركم لمقركم.

﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وجاء في الحديث الشريف: من لم يؤثر الآخرة على الدنيا، فلا عقل له.

وأيضاً جاء: جاهد نفسك، وأعمل للآخرة جهدك.

وحديث شريف آخر: أنك مخلوق للآخرة فاعمل لها، أنت لم تخلق للدنيا فازهد فيها.

علي عليه السلام: أعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

وعن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا منزلة الميتة إذا اضطررت إليها أكلت منها... ثم تلا قوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، وجعل يبكي ويقول: الأماني عند هذه الآية[3].

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

---

١ ـ (العنكبوت: من الآية٦٤).

٢ ـ (القصص:٨٣).

٣ ـ تفسير نور الثقلين٤: ١٤٣.

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[1].

يقول الإمام علي عليه السلام: أجعل لآخرتك من دنياك نصيباً. كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه، فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر[2]. إنما الدنيا دار مجاز، والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم.

وعن الإمام الحسن عليه السلام: الدنيا سِنة، والآخرة يقظة، ونحن بينهما أضغاث أحلام.

وعن الإمام علي عليه السلام: من ابتاع آخرته بدنياه ربحهما، ومن باع آخرته بدنياه خسرهما.

وعنه أيضاً: من لم يؤثر الآخرة على الدنيا فلا عقل له.

وعنه أيضاً: كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك.

﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾[3].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۞ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[4].

اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله

أبو بكر بن الأنباري:

وكم من قائل قد قال دعه ... فلم يك وده لك بالسليم
فقلت إذا جزيت العذر عذراً ... فما فضل الكريم على اللئيم

١ ـ (الشورى: ٢٠).
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٢٥١.
٣ ـ (النساء: من الآية ٧٧).
٤ ـ (الأعلى: ١٦ ـ ١٧).

وأين الإلف يعطيني عليه ... وأين رعاية الحق القديم[1]

وقال:

لي صديق قد صبغ من سوء عهد ... ورماني الزمان فيه بصد
كان وجدي به وقار عليه ... وطريق زوال وجد بوجد[2]

وقريب من هذا قول الإمام علي مخاطباً أهل الكوفة (أريد ان أداوي بكم وأنتم دائي).

وقال محمود الورّاق:

إني شكرت لظالمي ظلمي ... وغفرت ذاك له على علم
ورأيته أهدى إلي يداً ... لما أبان بجهله حلمي
رجعت إساءته عليه وإحـ ... ـساني فعاد مضاعف الجرم
وغدوت ذا أجر ومحمدة ... وغدا بكسب الظلم والإثم
فكأنما الإحسان كان له ... وأنا المسيء إليه في الحكم
ما زال يظلمني وأرحمه ... حتى بعثت له من الظلم[3]

أعْوَر العَيْنْ ش لكْ بالرِّيحَهْ؟... عَيْنْ عُورَهْ وْعَيْنْ صْحِيحَهْ

يضرب للرجل يتجاوز حده، ويرغب بما لا تناله يده، ويتطلع إلى ما يفوق قدره.

و «ش لك» من: أيش لك؟.. أي: ماذا تريد بذلك؟... .

و «الريحه»: هي الطيب يتطيب به الإنسان، كالمسك، والغالية، ونحو

١ ـ الكنى والألقاب ٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
٢ ـ الكنى والألقاب ٢: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ـ ١٨: ٣٧٤ ـ ٣٧٩.

ذلك.

و «صحيحة»: أي سالمة لم يمسسها سوءٌ.

وأصله: ان رجلاً أعور كان يتهيأ للدخول على عروسه في ليلة عرسه. فأخذه أهله إلى الحمام، والبسوه ملابس العرس، وزينوه، وهيّؤه للدخول على عروسه. فلما حان وقت المساء، أبدى الرجل الأعور رغبته في ان يتطيب بالطيب، حتى تفوح رائحته منه. فلم يجد أهله ما طلبه منهم لأن المساء كان قد أقبل. وقد أغلقت الحوانيت أبوابها. فاعتذروا منه فلم يقبل لهم عذراً. وقرر الإضراب عن الزواج، وعدم الدخول على عروسه. فراح القوم يحاولون إقناعه بالعدول عن رأيه، فكان يزداد عناداً وإصراراً. حتى يئسوا منه وتركوه. فمضى مسرعاً إلى بيته. فعلم الناس بخبره، فصاحوا به: (أعور العين ش لك بالريحه؟... عين عوره وعين صحيحة!.) ووصل ذلك القول إلى أفواه الصبيان، فكانوا يهتفون به له كلما رأوه. وضحك الناس من ذلك الأمر وعجبوا من حماقة ذلك الأعور، وغبائه، ولؤمه. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شرّه بالإنعام عليه[2].

الأصل في هذا قوله تعالى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١٤٩ـ١٥٠. للدكتور زنگنه.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٧٨.

هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1].

وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة، عن رجل من أهل الشام، قال: دخلت المدينة، فرأيت رجلاً راكباً على بغلة لم أرَ أحسن وجهاً ولا ثوباً ولا سمتاً ولا دابة منه، فمال قلبي إليه، فسألت عنه، فقيل: هذا الحسن بن الحسن بن علي، فصرت إليه وقلت له: أنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه، قلت: فبك وبأبيك؛ فلما انقضى كلامي قال: أحسبك غريباً؟ قلت: اجل، قال: فَمِلْ بنا، فإن احتجت إلى منزل أنزلناك، أو إلى مال واسيناك، أو إلى حاجة عاونّاك.

فانصرفت عنه وما على الأرض أحد أحب إلي منه[2].

قال الإمام علي عليه السلام:

(اعقلوا الخبر اذاسمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإن رواة العلم كثير، ورعاته قليل)[3].

الشرح: نهاهم عليه السلام عن ان يقتصروا إذا سمعوا منه أو من غيره أطرافاً من العلم والحكمة على ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون،

١ ـ (فصلت: ٣٤).

٢ ـ الكامل ٢: ٥ ـ ٦.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٢٥٤.

وكما يقرأ اكثر الناس القرآن الكريم ولا يدري من معانيه إلا اليسير.

ثم قال لهم: إن رواة العلم كثير، ورعاته قليل، أي من يراعيه ويتدبّره. وصدق عليه السلام[1].

---

١ ـ نفس المصدر.

اغْتَنِمُوا الفُرصْ، فإنّها تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابْ

جمهرة الأمثال البغدادية للتكريتي: ص٢٤٢، رقم٤٧٣.

ثنيان: ١٨. الهاشمي: ٣٢ ((اغتنم الفرص))

ويروى ((انتهزوا)) بدل ((اغتنموا))[1].

أصوله: (انتهزوا الفرصة فإنها تمر مرة السحاب)[2] وقال الشاعر:

الدهر أقصر مدة من أن يمحق بالعتاب

فتغنم الساعات منـ ـه فمرها مر السحاب[3].

---

١ ـ الآلوسي ٢٦.

٢ ـ العقد الفريد ١: ٩٨.

٣ ـ ثمار القلوب ٦٥٤.

أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ

(البقرة: من الآية ٨٥)

﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

تضرب الآية لمن يعمل بما يعجبه ويترك ما لا يعجبه دونما مراعاة للشرع والكتاب والأخلاق، ففي حالة هؤلاء المنافقين المذكورين في الآية أعلاه إنهم يفادون الأسرى الذي أحله الكتاب، ولكنهم في نفس الوقت يقتلون النفس المحرمة التي حرمها الكتاب، في حين أن الله يريد من العبد المؤمن الاستقامة حيث قال في كتابه المجيد: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[2]، والكلام هنا موجه للأمة بخطاب الرسول الكريم. والاستقامة ينبغي ان يعمل المسلم بمبادئه كاملة دون ان يختار بعض ويترك بعضاً لأن الرسالة واحدة يكمل بعضها بعضاً ولكن المنافقين لا يفقهون ولا يعقلون مصلحتهم ويعملون بمشتهياتهم وما يوجبه إليهم شياطينهم لذلك أخزاهم.

جاء في تفسير القمي في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞ إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[3]. أن الصحابة راجعوا رسول الله ﷺ في مرض وفاته

١ ـ (البقرة:٨٥).
٢ ـ (هود: من الآية١١٢).
٣ ـ (النجم:٣ ـ ٤).

وطلبوا منه ان يعين خليفة من بعده إذا ما حدث له حادث، فلم يجبهم ثم انهم كرّروا الزيارة له والطلب في أيام متوالية حتى انه أخبرهم في آخرها ان الخليفة بعدي من ينزل في بيته النجم، فاشرأبت أعناق القوم كلٌّ يتمنى ان يكون ذلك في داره. حتى مرت أيام وإذا نجم كبير أطبق نوره الفضاء سقط في بيت علي عليه السلام، فأسقط ما في أيدي القوم وقد حدث ما يكرهون واتمروا وقالوا: سنقول لرسول الله ﷺ إننا نطيعك في كل ما أتيت به إلا هذا الأمر. وقد فعلوا حينما منعوا عنه الدواة والقلم عندما طلبها ليكتب لعلي العهد حيث قال عمر إنني علمت انه سيكتب لعلي عهده وخفت على الإسلام حيث ان قريش لا تطيعه فمنعت عنه الدواة وكثر اللغط فصاح بهم رسول الله ﷺ: اخرجوا لا ينبغي المراء عند النبي، فطردهم.

آفَةُ العِلْمِ النِّسْيَانْ

من أمثال المثقفين.
أصوله: بلفظه[1].
قاله: النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.
يضرب: للحث على متابعة المطالعة والدرس[2].
آفة العلم النسيان

١ ـ قوت القلوب١: ١٥٨، البصائر والذخائر٣: ٥٢٨، التمثيل والمحاضرة: ٣٩، الميداني ١: ٣٩، الآداب: ٦٥، الحقائق١: ٢٢٠، المستطرف١: ٢٨، كنوز نفحة اليمن: ١٧٠، الرياض الخزعلية٢: ٢٧٩، المنجد: ١٠٤٤، مجاني الأدب١: ٢٤.
٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٢٢.

عثرة العلم النسيان[1].

وآفة الشيء هي نقيضه وضده، ونقطة ضعفه، وموضع مقتله، والنسيان هو مقتلة للعلم، وجاء ذكر النسيان ومشتقاته في كتاب الله تعالى في خمس وأربعين موضعاً منها وأكثر النسيان ما جاء من الشيطان كما صرح به القرآن الكريم:

﴿وَمَا أَنْسَانِيهُ إلا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَه﴾[2].

﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ الله﴾[3].

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾[4].

﴿قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيت﴾[5].

ومن ظاهر الآية ان موسى عليه السلام وهو نبي مرسل وفتاه كانوا غير معصومين من النسيان بنص الآية ٦٣، ٦١، ٧٣ من سورة الكهف في حين ان العصمة ثابتة لنبينا عليه الصلاة والسلام ولأهل بيته الأئمة المعصومين الاثنا عشر.

أما بالنسبة لآدم عليه السلام فتنص الآية ١١٥ من سورة طه على نسيانه:

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[6].

في تفسير القمي قال: فيما نهاه الله عنه من أكل الشجرة.

---

١ ـ مجمع الأمثالي للميداني ١: ٤٩٤.

٢ ـ (الكهف: من الآية ٦٣).

٣ ـ (المجادلة: من الآية ١٩).

٤ ـ (الكهف: من الآية ٦١).

٥ ـ (الكهف: من الآية ٧٣).

٦ ـ (طه: ١١٥).

وفي تفسير العياشي عن أحدهما عليهم السلام قال: سألته كيف أخذ الله آدم بالنسيان فقال: إنه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول له إبليس:

﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾[1].

قال الطباطبائي: أقول: وهذا قول من قال في الآية بأن النسيان بمفاد الحقيقي. وان آدم نسي النهي عنه الأكل حقيقة. ولم يكن له عزم على المعصية أصلاً وعن أبي جعفر عليه السلام قال: ان الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان يأكل منها نسي فأكل منها وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[2].

فهنا ان آدم عليه السلام لم يكن له عزم على معصية الله وإنما هو النسيان كما علله ابن عباس.

يقول الإمام علي عليه السلام: لكل شيء آفة، وآفة العلم النسيان، وآفة العبادة الرياء وآفة اللب العجب، وآفة النجابة الكبر، وآفة الظرف الصلف، وآفة الجود السرف، وآفة الحياء الضعف، وآفة الحلم الذل، وآفة الجلد الفحش.

الهوى آفة الألباب، آفة الإيمان الشرك، آفة اليقين الشك، آفة النعم الكفران، آفة الذكاء المكر، آفة المشاوره انتقاض الآراء، آفة العلماء حب

---

١ ـ (الأعراف: ٢٠).

٢ ـ (طه: ١١٥).

٣ ـ الميزان في تفسير القرآن ١٤: ٢٠٨.

الرياسة، آفة الورع قلة القناعة، آفة الشجاعة إضاعة الحزم، آفة القوي استضعاف الخصم، آفة الهيبة المزاح، آفة العلم ترك العمل به، آفة الحديث الكذب، آفة الفقهاء عدم الصيانة، آفة المعاش سوء التدبير، آفة الكلام الإطالة، آفة الخير قرين السوء.

أفضل الجهاد، كلمة حق عند سلطان جائر

روى ابن قتيبة في كتاب «عيون الأخبار» قال: بينما المنصور يطوف ليلاً بالبيت سمع قائلاً يقول: اللهم إليك أشكو ظهور البغي والفساد، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع. فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد، وأرسل إلى رجل يدعوه، فصلى ركعتين، وأستلم الركن، وأقبل على المنصور فسلم عليه بالخلافة، فقال المنصور: ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني، فقال: يا أمير المؤمنين، إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها، وإلا احتجزت منك، واقتصرت على نفسي فلي فيها شغل؛ قال: أنت آمن على نفسك فقال: ان الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنت، قال: ويحك؛ وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي: قال وما دخل أحد من الطمع ما دخلك؛ ان الله عز وجل إسترعاك أمر المسلمين وأموالهم، فأغفلت أمورهم، واهتممت بجمع أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجباً من الجص والآجر، وأبواباً من الحديد، وحجبة معهم السلاح، ثم سجنت نفسك فيها منهم، وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها، فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع، وأمرت بالاّ يدخل عليك إلا

فلان وفلان، نفراً سميتهم، ولم تأمر بإيصال المظلوم، والملهوف، لا الجائع والفقير، ولا الضعيف والعاري، ولا أحد ممن له في هذا المال حق، فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك، وآثرتهم على رعيتك، وأمرت ألاّ يحجبوا عنك، يجبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها، وقالوا: هذا رجل قد خان الله، فمالنا لا نخونه، وقد سخرنا، فأتمروا على ألاّ يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم الاّ بغضوه عندك وبغوه الغوائل، حتى تسقط منزلته ويصغر قدره. فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم، وكان أول من صانعم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك، ثم فعلوا ذلك ذووا القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم، فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطتك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك، وان أراد وضع قصته إليك عند ظهرك وجدك وقد نُهيت عن ذلك، ووضعت للناس حلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء المتظلم إليه أرسلوا إلى صاحب المظالم ألاّ يرفع إليك قصته ولا يكشف لك حاله، فيجيبهم خوفاً منك، فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به . ويستغيث الله وهو يدفعه ويعتل عليه، وإذا أجهد وأخرج . وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك . فيضرب ضرباً مبرّحاً ليكون نكالاً لغيره ، وأنت تنظره ولا تنكره فما بقاء الإسلام على هذا.

ولقد كنت أيام شيبتي أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها بسمعه، فبكى بكاءاً شديداً، فحداه جلساؤه على الصبر، فقال: أما إني لست أبكي للبلية النازلة، ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته؛ ثم قال: أما إذ ذهب سمعى فأن بصري لم يذهب، نادوا فى الناس ألا يلبس

ثوباً أحمر إلاّ مظلوم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوماً؛ فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين على شح نفسه . وأنت تؤمن الله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك؛ فإذ كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله تعالى عبراً في الطفل يسقط من بطن أمه ماله على الأرض مال، وما من مال يومئذ إلا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزل الله يرأف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه، ولست بالذي تُعطي، ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء، وان قلت إنما أجمع المال لتشييد السلطان، فقد أراك الله عِبَراً في بني أمية .ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة، وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد. وان قلت: أجمع المال لغاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها .فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه؛ انظر هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل؟ قال: لا، قال: فإن الملك الذي خوّلك ما خوّلك لا يعاقب من عصاه بالقتل، بالخلود في العذاب الأليم؛ وقد رأى ما قد عقدت عليه قلبك، وتحمله جوارحك، ونظر إليه بصرك، واجترحته يداك، ومشت إليه رجلاك، وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك، ودعاك إلى الحرب على ما منحك.

فبكى المنصور وقال: ليتني لم أخلق؛ ويحك؛ فكيف أحتال لنفسي؟ قال: ان للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم، ويرضون بقولهم، فاجعلهم بطانتك يرشد ذلك، وشاورهم في أمرك ليسددوك: قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني؛ قال: نعم، خافوا ان تحملهم على طريقك، ولكن افتح بابك، وسهل حجابك، وانظر المظلوم واقمع الظالم، وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب. وأقسمه بالحق والعدل على أهله. وأنا الظامن عنهم ان يأتوك

ويسعدوك على صلاح الأمة.

وجاء المؤذنون فسلموا عليه، ونادوا الصلاة، فقام وصلى، وعاد إلى جمعه، فطلب الرجل فلم يوجد[1].

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٤٤ـ١٤٧.

الأقارب عقارب

قال بعضهم: الأب رب، العم غم، والأخ فخ، والولد كمد، والأقارب عقارب.

ان الأقارب كالعقارب أو أضر من العقارب.

وقال آخر:

يقولون عزّ في الأقارب إن دنت وما العز إلا في فراق الأقارب

تراهم جميعاً بين حاسد نعمة وبين أخي بغض وآخر عائب

وقال أبو فراس:

وما أنا مسرور بقرب الأقارب إذا كان لي منهم قلوب الأباعد

رب أخ لك لم تلده أمك

يقول مقاتل: صديق موافق خير من ولد مخالف . ألم تسمع قول الله تعالى:

﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[1].

وقيل: القرابة تحتاج إلى المودة والمودة تستغني عن القرابة.

رب بعيد كأخ ناصح وابن أب منهم الغيب

وقال الزبير:

لمغترب يسر بحسن حالي وان لم تنه منه قرابه

أحب إلي من ألفي قريب ثبات صدورهم بي مشرابه

وقال بشار:

ربما سرك البعيد وأمـ ـلاك القريب النسيب ناراً وعاراً

---

١ ـ (هود: من الآية٤٦).

وقال يزيد بن الحكم:

ولقد يكون لك الغريب أخاً ويقطعك القريب.

وقال طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

قيل: أعداؤكم اكفاؤكم، والأقارب عقارب، وأمسهم بك رحماً أشدهم بك لدغاً!

وقال جاويدان فروخ: ثلاث لا يستصلح فسادهم بشيء من الحيل: العداوة بين الأقارب، وتحاسد الأكفاء، والركاكة في الملوك.

وكان ابن هبيره يقول: اللهم احفظني من عداوة الأقارب.

وقال الهيثم النخعي:

بنى عمنا ان العداوة شرها ضغائن تبقى في نفوس الأقارب

قيل لأعرابي: ما تقول في ابن العم فقال: عدوك وعدو عدوك[1].

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾[2].

لقد عانى ما عانى رسول الله وأول ما عانى من أقرباءه ومن ابن جهل اللعين بالذات فالقريب يعلم عنك كل شيء ويعرف مواطن الخلل فيك ان وجدت فهو يدخل إليك من أبواب ضعفك وهذا خطر أكثر من القريب الذي لا يعرف عنك كل شيء، وهو أعلم بالمضرة.

وقد قيل في هذا: يعرف من أين تؤكل الكتف.

---

١ ـ محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١: ٣٦.

٢ ـ (التوبة:١١٣).

وقد عرف الحسد في المجتمعات ان يكثر بين الأقارب والأرحام أكثر مما يقع من الأباعد لذلك جاء في الحديث: تباعدوا تحابوا.

المثل القائل .الحمة تجي من الرجلين . يقصد ان الأذى يأتي من أقرب شيء لك وأقرب الناس إليك لذلك قيل: اللهم اكفني شر أصدقائي . فأنا كفيل بأعدائي لان عدوك بإمكانك تجنبه والحذر منه لكن القريب يأتيك من مقتلك ومن حيث لم تحذر ولم تتوقع منه ذلك.

لذلك مثلوا بالعقارب . لأن العقرب كما عرف عنها تلدغ ثم تختفي ولسعتها ضارة ومؤذية جداً وقد تكون قاتلة وتأتيك من حيث لا تتوقع مجيئها وقالت العرب في أمثالها: إنما أخشى سيل شرعتي[1].

ألقي عليهم الحجة

قال علي عليه السلام بعد ان بايعوا عثمان وتلكأ هو عن البيعة:

«ان لنا حقاً ان نعطه نأخذه، وان نمنعه نركب أعجاز الإبل وان طال السرى».

ثم قال لهم: أنشدكم الله؛ أفيكم أحد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبين نفسه غيري؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فهذا مولاه» غيري؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» غيري؟ قالوا: لا.

قال: أفيكم من أؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنه لا

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٣٥.

يؤدى عنى إلا أنا أو رجل مني» غيري؟ قالوا: لا.

قال: ألا تعلمون ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن، وما فررت قط؟ قالوا: بلى.

قال: ألا تعلمون أني أول الناس إسلاماً؟ قالوا: بلى.

قال: فأيّنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسباً؟ قالوا: أنت. فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه، وقال: يا علي، قد أبى الناس إلاّ عثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً!

ثم توجه عبد الرحمن إلى أبي طلحة الأنصاري فقال له: يا أبا طلحة، ما الذي أمرك عمر؟.

قال: أن أقتل من شق عصا الجماعة!

فقال عبد الرحمن لعلي: بايع إذن، وإلا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين!! وأنفذنا فيك ما أمرنا به!!

فقال علي عليه السلام كلمته هذه: ولقد علمتم أني أحق بها من غيري، ووالله لأسلّمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليّ خاصة...[1].

اقيلوا عثرات الكرام

حديث شريف

جاء في الأمثال: الجواد يكبو.

وقيل لكل جواد كبوة. ولكل صارم نبوة.

وقيل: من لك بأخيك كله.

وقيل: أي الرجال المهذب.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ٦: ١٦٧ ـ ١٦٨.

وقال النابغة الذبياني:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

قال رسول الله ﷺ: أقيلوا ذوي الحسنات عثراتهم.

وقال ﷺ: أنا الشاهد على الله ان لا يعثر عاقل إلاّ رفعه الله ثم لا يعثر إلاّ رفعه ثم لا يعثر إلا رفعه ثم لا يعثر إلاّ رفعه حتى يجعل مصيره إلى الجنة.

الأقربون أولى بالمعروف

السيد الحميري شاعر أهل البيت أشار إلى الآية الشريفة: وأنذر عشيرتك الأقربين[1].

يا أمير المؤمنينا بأبي أنت وأمي
وبرهطي أجمعينا بأبي أنت وأمي
وبناتي والبنينا وبأهلي وعيالي
يا إمام المتقينا وفداك النفس مني
رث علم الأولينا وأمين الله والوا
أحمد خير المرسلينا ووصي المصطفى
ئد عنه المحدثينا وولي الحوض والذا
س وخير الناس دينا أنت أولى الناس بالنا
يوم يدعو الأقربينا كنت في الدنيا أخاه
ـه فكانوا أربعينا ليجيوه إلى اللد
حوله كانوا عرينا بين عم وابن عم

١ ـ الغدير ٢: ٣٢٢.

والكتاب المستبينا فورثت العلم منه
ورضيعا وجنينا طبت كهلاً وغلاما
يوم كان الخلق طينا ولدى الميثاق طينا
عند ذي العرش مكينا كنت مأمونا وجيها
طيّباً للطاهرينا في حجاب النور جبّاً

أخرج الطبري في تاريخه الجزء الثاني الصفحة (٢١٦) عن ابن حميد قال: حدثنا سلمه قال حدثني محمد بن إسحاق عن ...، عن عبد الله بن العباش عن علي بن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ[1]﴾. دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي: ان الله أمرني ان أنذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعرفت أني متى ابادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فَصَمَتُّ عليه حتى جاء جبرئيل فقال: يا محمد: إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك. فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به. ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه. فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ﷺ حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: خذوا بسم الله. فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلاّ موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال:

١ ـ (الشعراء: ٢١٤).

أسق القوم. فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقدماً سحركم صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ﷺ، فقال في الغد: يا علي؛ ان هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان أكلمهم فعُدَّ لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم أجمعهم إليّ. قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس. فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعاً ثم تكلم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به. جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبي الله! أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثم قال: ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1].

جاء في زهر الآداب الجزء الرابع الصفحة (٦٤) المثل العربي الذي يقول:

[اقتلوني ومالك، واقتلوا مالكاً معي].

«من اِحترق كُدسَهُ، تمنَّى إحراق أكداس الآخرين».

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ٢: ٣٢٤.

والكُدس هو الكوّة من الطعام أو المال، وهذا هو عين الحسد والأنانية.

وجاء في الذكر الشريف على لسان حال الكفار: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاء﴾[1].

وجاء على لسان الشاعر: لئن مِتُّ عطشاناً فلا نزل القطر، وقيل ـ عليَّ وعلى أعدائي.

وهذه أخلاق جاهلية مادية بشعة لا تقرها الإنسانية والإسلام الذي جاء رحمة للعالمين وعمم أخلاقه الإنسانية كل البشرية حيث يقول المعصوم عليه السلام: حب لأخيك ما تحب لنفسك، وأكرهْ لَهُ ما تكرَهْ لها.

وجاء على لسان نبي الرحمة ﷺ: المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسَّهر والحمى.

فأين هذا من ذاك وهذا سلوك الإمام الحسين عليه السلام حينما سقى كتيبة الحر الرياحي التي جاءت بأمر ابن زياد لتجعجع بالحسين وتبعده عن مصادر الماء.

اقتلوني ومالك

مقولة دارجة على ألسن النجفيين، المثقفين منهم، ومعناها إذا كان لابد من الإضرار بي من أجل الإضرار بغريمي فلا تتوقفوا ومثالها ما قيل ـ عليَّ وعلى أعدائي ـ حيث شدة بغضه لأعدائه وطلب جلب الضر عليهم حتى لو تضرَّر نفسه.

وأصل المقولة تلك حادثة تاريخية وقعت لعبد الله بن الزبير بن العوام في حرب الجمل في البصرة حيث كان من قادة جيش عائشة ضد علي بن

---

١ ـ (النساء: من الآية ٨٩).

أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام والقصة ينقلها لنا المسعودي في المجلد الثاني في مروج الذهب في باب وقعة الجمل:

«والتقى الأشتر مالك بن الحارث النخعي وعبد الله بن الزبير فاعتركا وسقطا على الأرض من فرسيهما (وطال اعتراكهما على وجه الأرض، فعلاه الأشتر ولم يجد سبيلاً إلى قتله لشدة اضطرابه من تحته) والناس يجولون، وابن الزبير ينادي:

اقتلوني ومالك واقتلوا مالكاً معي

فلا يسمعه أحد لشدة الجلاد ووقع الحديد (على الحديد) ولا يراهما راء لظلمة النّقع، وترادف العجاج.

وبعكس هذا ينقل عن إحدى المعارك الإسلامية وقد كثر الجرحى فجاء أحدهم ليسقي جريحاً ماءاً فقال اسق صاحبي أولاً.وذهب إلى صاحبه فقال له تلك المقولة إلى ان انتهى إلى آخرهم ثم رجع إلى الأول ليسقيهم بالترتيب وجدهم قد فارقوا الحياة. هذا هو الإيثار في الأخلاق الإسلامية.

قال ابن أبي الحديد في الجزء التاسع من الشرح: ورووا أيضاً يعني الذين حضروا في واقعة الدار .ان الزبير كان يقول أقتلوه فقد بدل دينكم، فقالوا: ان ابنك يحامي عنه الباب. فقال: ما أكره ان يقتل عثمان ولو بدئ بابني ان عثمان لجيفة على الصراط غداً[1].

«قال الواقدي: وقد روي ان شعاره عليه السلام كان من ذلك اليوم» هم لا ينصرون. اللهم انصرنا على القوم الناكثين. ثم تحاجز الفريقان، والقتل فاش فيهما، إلا أنه في أهل البصرة أكثر، وأمارات النصر لائحة لأهل الكوفة، ثم

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٣٨٤.

تواقفوا في اليوم الثالث، فبرز أول الناس عبد الله بن الزبير، ودعا إلى المبارزة، فبرز إليه الأشتر فقالت عائشة: من برز إلى عبد الله؟ قالوا: الأشتر، قالت: واثكل أسماء: فضرب كل منهما صاحبه فجرحه، ثم اعتنقا، فصرع الأشتر عبد الله وقعد على صدره، واختلط الفريقان، هؤلاء لينقذوا عبد الله، وهؤلاء ليعينوا الأشتر، وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام لم يطعم .وهذه عادته في الحرب، وكان أيضاً شيخاً عالي السن، فجعل عبد الله ينادي: اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي، فلو قال: «اقتلوني والأشتر»[1] لقتلوهما، إلاّ ان أكثر من كان يمر بهما لايعرفهما؛ لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض، وأفلت ابن الزبير من تحته ولم يكد، فذلك قول الأشتر:

ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا أعائش لولا انني كنت طاويا
بأضعف صوت: اقتلوني ومالكا غداة ينادي والرجال تحوزه
حِدَبٌ عليه في العجاجة باركا فلم يعرفوه إذ رعاهم وغمه
وأني شيخ لم أكن متماسكا فنجّاه مني أكلُهُ وشبابه

الأقربون أولى بالمعروف

في المثل:

[عدنا مركة زايده .نديره على زياگنه].

مركة: من مرق، زياگنه: أي جمع زيگ هو جيب الثوب ومعناه إذا كان عندنا ما يفضل من الرزق فنعطيه لأقرب الناس لنا وحوالينا ولا نعطيه للغريب. وذلك مصداق الآية الكريمة.

(الأقربون أولى بالمعروف)

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢، ص٢٦٣.

والحديث الشريف: لا زالت الرحم معلقة بالسماء تشكوا إلى الله من قطعها. ثم ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ الله﴾[1].

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[2].

في حديث علي عليه السلام: ((العشرون درهماً أعطيها أخي والله أحب إلي من أن أتصدق بمائة درهم على المساكين، وقال أيضاً: لأن أصنع صاعاً من طعام وأجمع عليه إخواني في الله أحب إلي من عتق رقبة)).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ابدأ بنفسك .فإن فضل شيء فلذي قرابتك.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: ان الصدقة على ذي قرابة يضاعف أجرها مرتين[3].

وجاء في المستطرف في باب صلة الرحم [4].

وقيل وجد حجر حين حفر إبراهيم الخليل عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالعبرانية أنا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمائي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته أي قطعته. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أعجل الخير ثواباً صلة الرحم وعن كعب الأحبار قال ومكتوب في التوراة يا ابن آدم اتق ربك وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسرك وأصرف عنك عسيرك.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب جل وعلا، وصلة الرحم تزيد في العمر.

---

١ ـ (الأنفال: من الآية٧٥).

٢ ـ (محمد:٢٢).

٣ ـ نهج الفصاحة ٥: ٦٤.

٤ ـ المستطرف من كل أمر مستظرف ٢: ١٢.

وقال علي عليه السلام: أكرم عشيرتك فإنها جناحك الذي به تطير، فإنك بهم تصول وبهم تطول، وهم العدة عند الشدة، اكرم كريمهم، وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ويسر عن معسرهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: حق كبير الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده.

وإذا رزقت من النوافل ثروة ... فامنح عشيرتك الادانى فضلها

واعلم بأنك لم تسود فيهم ... حتى ترى دمث الخلائق سهلها

اقلعه من جذوره

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

وفي الأمثال الشعبية .[اِشْلعه من الهرش].

أشلع: أي أقلع.

الهرش. الجذور للزرع.

ومعناه: لا تبقى لهم أمراً.

وجاء في آي الذكر الحكيم: ﴿لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ﴾[2].

﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾[3].

﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً﴾[1].

---

١ ـ (التوبة:٥).

٢ ـ (المدثر:٢٨).

٣ ـ (الفرقان: من الآية٢٣).

قال الطباطبائي في تفسير الميزان في ج٩ ص ١٥٢ في تفسير الآية: «وإنما أمر بقتلهم حيث وجدوا للتوسل بذلك إلى إبراهيم مورد الفناء والانقراض وتطييب الأرض منهم وإنجاء الناس من يخالطهم، ومعاشرتهم بعدما سمح وأبيح لهم ذلك في قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[2] ومعنى الآية: فإذا انسلخ الأشهر الحرم وانقضى الأربعة الأشهر التي أمهلناهم بها... فافنوا المشركين بأي وسيلة ممكنة رأيتموها أقرب وأوصل إلى إفنائهم جمعهم وإمحاء وسمهم من قتلهم إينما وجدتموهم... .

وفي الجزء العشرين من الميزان في تفسير المدثر:

وقوله: ﴿لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ﴾[3]... ان يكون المراد أنها لا تبقى شيئاً ممن نالته إلا أحرقته، ولا تدع أحداً ممن ألقي فيها إلا نالته بخلاف نار الدنيا التي ربما تركت بعض ما ألقي فيها ولم تحرقه.

وفي تفسير سورة الفرقان الآية: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾[4] جاء في الميزان الجزء الخامس عشر الصفحة (٢٠١).

الهباء: دقاق التراب وما انبت في الهواء فلا يبدوا إلا في أثناء ضوء الشمس في الكوّة. والنثر: التفريق ـ منقول عن الراغب.

والمعنى: وأقبلنا إلى كل عمل عملوه ـ والعمل هو الذي يعيش به الإنسان بعد الموت ـ ففرقناه تفريقاً لا ينتفعون به كالهباء المنثور، الكلام مبني على التمثيل مثل به استيلاء العهد الإلهي على جميع أعمالهم التي

---

١ ـ (طه: من الآية١٠٥).

٢ ـ (التوبة: من الآية٢)

٣ ـ (المدثر:٢٨)

٤ ـ (الفرقان: من الآية٢٣)

عملوها لسعادة الحياة وإبطالها بحيث لايؤثر في سعادة حياتهم المؤبدة شيئاً بتشبيهه بسلطان غلب عدوه فحلّ داره بعدما ظهر عليه فخرب الدار وهدم الآثار وأحرق المتاع والأثاث فاختفى منه كل عين وأثر).

وفي ص ٢٠٦ من نفس المصدر في البحث الروائي جاء:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام: الهباء ريح الغبار يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيئاً فجعل الله أعمالهم كذلك.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: ليجاء يوم القيامة بقوم معهم حسنات مثال جبال تهامة حتى إذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم قذفهم في النار.

قال سالم: بأبي وأمي يا رسول الله صف لنا هؤلاء القوم، قال: كانوا يصلون ويصومون ويأخذون سنة من الليل ولكن إذا عرض عليهم شيء من الحرام وثبوا عليه فأدحض الله تعالى أعمالهم.

اقنع بالقليل ـ يأتيك الكثير

مجمع الأمثال: الغرة تجلب الدرة[1].

جاء في المستطرف[2]: في باب القناعة: جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[3] ان المراد بها القناعة وقال صلى الله عليه وآله وسلم: القناعة مال لا ينفذ.

وقيل: يا رسول الله ما القناعة؟ قال: الإياس مما في أيدي الناس، وإياكم

---

١ ـ مجمع الأمثال ٢: ٨.

٢ ـ المستطرف ١: ٦٧.

٣ ـ (النحل:٩٧).

والطمع فإنه الفقر الحاضر. قال الكندي:

العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع

وقال بشر بن الحرث: خرج فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشي فأعيا فآوى إلى خراب يستريح فيه فبينما هو يدير بصره إذ وقعت عيناه على أسطر مكتوبة على حائط فتأملها فإذا هي:

أني رأيتك قاعداً مستقبلي فعلمت أنك للهموم قرين
هوّن عليك وكن بربك واثقاً فأخو التوكل شأنه التهوين
طرح الأذى عن نفسه في رزقه لما تيقن انه مضمون

قال: فرجع الفتى إلى بيته ولزم التوكل وقال اللهم أدبنا أنت.

قال الجاحظ إنما خالف الله تعالى بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لاختاروا كلهم الملك والسياسة والتجارة والفلاحة وفي ذلك بطلان المصالح، وذهاب المعايش، فكل صنف من الناس مزين لهم ما هم فيه فالحائك إذا رأى من صاحبه تقصيراً أو خلفاً، قال: وَيْلَكَ يا حجّام، والحجام إذا رأى مثل ذلك قال: ويلك يا حائك، فجعل الله تعالى الاختلاف سبباً للائتلاف فسبحانه من مدبر قادر حكيم ألا ترى إلى البدوي في بيت من قطعه خيش معمّد بعظام الجيف، كلبه معه في بيته لباسه شملة من وبر أو شعر، ودوائه بعر الإبل وطيبة القطران وبعر الظباء، وحلى زوجته الودع وثماره الفل وصيده اليربوع وهو في مفازة لا يسمع فيها إلا صوت بومة وعواء ذئب وهو قانع بذلك مفتخر به.

أقنع بالقليل . يأتيك الكثير

قال سعد بن أبي وقاص . يا بني إذا طلبت الغنى فاطلبه في القناعة، فانها مال لا ينفذ وإياك والطمع فإنه فقر حاضر وعليك باليأس فانك لم تيأس من شيء إلا أغناك الله عنه. وأصاب داود الطائي فاقة كبيرة فجاء حماد بن أبي

حنيفة بأربعمائة درهم من تركه أبيه وقال: هي من مال رجل ما أقدم عليه أحد في زهده وورعه وطيب كسبه فقال: لو كنت أقبل من أحد شيئاً لقبلتها تعظيماً للميت وإكراماً للحي ولكني أحب أن أعيش في عز القناعة.

وقال عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية وأشربوا من الماء القراح وأخرجوا من الدنيا بسلام. وأنشد المبرد:

ان ظن زيد بما في بطن راحته فالأرض واسعة والرزق مبسوط
ان الذي قدر الأشيا بحكمته لم يفني قاعداً والرحل محطوط

قال عيسى عليه السلام: الشمس في الشتاء جلالي، ونور القمر سراجي، وبقل البرية فاكهتي وشعر الغنم لباسي، أبيت حيث يدركني الليل ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب أنا الذي كببت الدنيا على وجهها.

ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام: انظروا إلى الطير تغدو وتروح ليس معها شيء من أرزاقها لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها فان زعمتم أنكم أكبر بطوناً من الطير فهذه الوحوش والبقر والحمر لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها.

قيل أوحى الله تعالى إلى موسى صلوات الله وسلامه عليه: أتدري لم رزقت الأحمق! قال: لا يا رب. قال: ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال.

وأوحى الله تعالى إلى يوسف عليه السلام انظر إلى الأرض فنظر إليها فانفجرت فرأى دودة على صخرة ومعها الطعام. فقال له أتراني لم أغفل عنها، وأغفل عنك وأنت نبي وابن نبي.

ودخل علي عليه السلام المسجد وقال لرجل كان واقفاً على باب المسجد، أمسك على بغلتي فأخذ الرجل نجامها ومضى، وترك البغلة، فخرج علي

وفي يده درهمان ليكافئ بها الرجل على إمساكه بغلته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام فركبها ومضى ودفع لغلامه درهمين يشتري بهما لجاماً فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين، فقال علي عليه السلام ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له.

أكبرْ منكَ بيوم... أعقلْ منكَ سنة

يضرب في تكريم والانتفاع من كبار السن فإن لديهم من الخبرة في الحياة والدراية بالأمور وأحوال الناس مما يجدر الاستفادة منهم، وهنالك قول بأن أكبر منك يوم... أقدم منك إسلاماً وهذا واقع فهو سبقك في الإسلام. والله يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[1].

وجاء في الرواية... وقّروا كباركم... فإن الإسلام ينضم حياة الأمم والشعوب في كافة أمورها صغيرها وكبيرها وينظم العلاقة بين المرء وربه، والمرء ونفسه، والمرء وأخيه، والمرء وزوجته، والمرء وأبيه وأمه وجاره إلى آخر المقام، فللكبير حق وللوالد حق وللأم حق وللزوجة حق وللصغير حق وللجار حق وللعالم حق وللجاهل حق وهناك حقوق كثيرة فصلها إمامنا زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق والتي نعتبرها أهم رسالة حقوقية في القرن العشرين.

وجاء في القرآن الآيات الكثيرة في هذا الصدد منها ما يتعلق بالوالدين ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾[2]. وجاء: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾[3]. ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[4]. وفي الزوجات: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَ﴾[5].

وجاء في الروايات: الجار إلى أربعين دار. الجار ثم الدار. وقال الإمام

---

١ ـ (الواقعة: ١٠ ـ ١١).
٢ ـ (الإسراء: من الآية٢٣).
٣ ـ (لقمان: من الآية١٤).
٤ ـ (لقمان: من الآية١٤).
٥ ـ (البقرة: من الآية١٨٧).

علي عليه السلام: (لا زال يوصيني رسول الله بالجار حتى ظننت انه سيورثه) وقال رسول الله: (أوصيك بالاضعفين ـ المرأة واليتيم).

وقال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخاً له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

ومن الكبار ما هو شر على قومه إذا انحرف عن الجادة وهذا شذوذ عن القاعدة.

(أكبر منك يوم ـ أعقل منك سنة)[1]

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله: البركة مع أكابركم.

وعن أنس: جاء شيخ إلى النبي صلى الله عليه وآله في حاجة، فابطئوا عن الشيخ ان يوسعوا له، فقال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقّر كبيرنا.

عن الصادق عليه السلام عن أبيه: جاء رجلان إلى النبي صلى الله عليه وآله شيخ وشاب، فتكلم الشاب قبل الشيخ، فقال: كبر كبر.

عن الصادق عليه السلام: من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة.

وعن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: ان من حق إجلال الله إكرام ثلاثة: ذو الشيبة المسلم، وذو السلطان المقسط، وحامل القرآن غير الجافي عنه إلا الغالي فيه.

وعن أنس يرفعه: ما أكرم شاب شيخاً إلا قيض الله له من يكرمه عنه سنة.

وعن أنس يرفعه: قال الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي وفاقة خلقي إلي إنه لأستحى من عبدي وأمتي يشيبان في الإسلام ان أعذبهما ـ ثم بكى،

---

١ ـ ربيع الأبرار للزمخشري باب الإنسان والصبا والشباب و... .

فقيل له: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي ممن يستحي الله منه وهو لا يستحي من الله.

وقال: إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله في الأرض، تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات.

اكتبها عالثلج

أخيب من القابض على الماء[1].

المثل كناية عن اليأس من القبض للدائن.

المعروف ان الكتابة على الثلج لا يبقى أثرها سوى لحظات. ويريد المثل ان يخاطب صاحب الطلب ان ييأس من المطالبة بحقه فإنه ذهب كما يذهب أثر الكتابة على الثلج.

وهكذا نستعرض التاريخ وتحضرنا قصة فدك الأرض الزراعية المعطاء التي نحلها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابنته فاطمة حيث كانت له خالصة لأنه لم يجلب عليها خيل ولا ركاب. وهكذا بقيت بيد فاطمة يعمل فيها عمالها أيام رسول الله في حياته حتى جاء حكم السقيفة حيث صادرها الخليفة الأول بدعوى أنها لبيت المال وأسعف عمله بدعوى أنه سمع من رسول الله انه قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة. والعجيب ان هذا الحديث لم يسمعه أحد من الصحابة من رسول الله حتى أقرب المقربين من قائلها وهو عمر لم يدع أنه سمعها، مما يدل على انها من إبداع الخليفة الأول تبريراً لعمله غير المشروع وردعاً لحجج فاطمة. ولا عجب من هذا ان هذا الخليفة الذي ادعى تلك الدعوة وصادر بموجبها فدك أنه

---

١ ـ الأمثال للميداني ١: ٢٦٦.

عاد وكتب لها كتاباً لاسترداد فدك لكن الثاني صادفها وهي خارجة من أبي بكر وبيدها الكتاب فلما علم ما في الكتاب أخذه منها ومزقه وبهذا كانت كتابة أبي بكر على الثلج في نظر عمر. فالخليفة يقرر المصادرة ثم يعود عنها. والخليفة يقرر رد فدك والثاني يخالفه ويمزق السند.

اكتلوا چتّال الچلب

لو نهيت الأولى لانتهت الثانية[1].

للمثال أعلاه قصة تاريخية خلاصتها ان جماعة من العرب نزحت عن أرضها المجدية إلى مكان فيه ماء وعشب على حاشية موطن جماعة أخرى فأصبحوا وإذا بكلبهم قد قتله رجال القبيلة المجاورة. فأخبروا رئيسهم فقال: اقتلوا قاتل الكلب. فلم يطيعوه. ولم تمر أياماً قلائل إلا ويصبحون على قتل أولادهم. فجاءوا إلى الشيخ وأخبروه. فقال اقتلوا قاتل الكلب. فعرفوا قصده وأنهم في تهاونهم على تنفيذ أمره السابق أدى بجيرانهم إلى الجرأة عليهم. فذهبوا وقتلوا قاتل الكلب مما اضطر الجماعة الأخرى للتفاوض والتصالح والمعايشة معهم.

والمثل فيه حكمة وهي إظهار القوة والأخذ بالثأر كي لا يتطاول عليك من لا يعرف صولتك ويظن فيك الضعف والوهن فيطمع فيك.

اكتل چتال الچلب

يضرب: للاستفادة من تجارب كبار السن.

---

١ ـ الأمثال للميداني ٢: ١٣٨.

اقتل قاتل الكلب

من أمثال الريف.

اكتل: اقتل، كتال: قتال (قاتل)، الچلب: الكلب.

قصته: أسنّ شيخ عشيرة وعجز عن إدارة شؤون عشيرته فأودعها إلى ولده الأكبر وكان ضعيف الرأي، خائر العزم، قليل التجربة، فترك أمور عشيرته تسير كيفما اتفق. وكان الوالد يتابع الأمور ليرشد ولده إلى الصواب. ان حدث ما يستوجب ذلك.

واتفق ان اجتازت عشيرة مضارب العشيرة المقيمة، فاشتجرت كلاب العشيرتين، مما حمل أحد أفراد العشيرة المجتازة على قتل كلب للعشيرة المقيمة، فلم يتأثر الشيخ لذلك واعتبره شيئاً تافهاً، ولما بلغ ذلك مسامع الوالد تأثر كثيراً وقال لولده: يا ولدي! اقتل قاتل الكلب! إلا ان ولده لم يعر أهمية لقوله.

ومرت أيام وإذا بجماعة من عشيرة أخرى يستاقون قسماً من مواشي تلك العشيرة، ولما بلغ ذلك الوالد أعاد نفس القول: يا ولدي! أقتل قاتل الكلب! لكن ولده أصم أذنيه.

ثم مرت الأيام وإذا بشخص من عشيرة أخرى يقتل رجلاً من عشيرتهم، ويتأثر الوالد ويعيد نفس القول: يا ولدي! أقتل قاتل الكلب! اقتل قاتل الكلب! فلم يستمع إلى تلك المقالة أيضاً، وأصبحت تلك العشيرة مهانة بين العشائر، وذهب هذا القول مثلاً.

يضرب: لرد الإساءة حالاً[1].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

اكتم ذهبك وذهابك ومذهبك

قال الإمام علي عليه السلام: «وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة هباشة المودة، والاحتمال قبر العيوب» وقيل .املك الناس لنفسه أكتمه سراً[1].

وقيل: لا تنكح خاطب سرك[2].

قال معاوية للنجار العذري: أبغ لي محدثاً قال: معي يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، أستريح منك إليه؛ ومنه إليك .وأجعله كتوماً .فأن الرجل إذا اتخذ جليساً ألقى إليه عجره وبجره.

وقيل: لا تضع سرك عند من لا سر له عندك.

وفي البشاشة قيل: البشر دان على السخاء من ممدوحك .وعلى الود من صديقك.

وقال الشاعر:

لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك أن ترى مسؤلاً
لا تجبهن بالرد وجه مؤمل قد رام غيرك ان يرى مأمولاً
تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلاً
واعلم بأنك عن قليل صائر خبراً فكن خبراً يروق جميلاً

قالوا: صدرك أوسع لسرك[3]

وقال الجتري:

لو ان كفك لم تجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل
ولو ان مجدك لم يكن متقادماً أغناك آخر سواده عن أول

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني٢: ٢٤٢.
٢ ـ نفس المصدر السابق: ٢: ٢١٠.
٣ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٤٠٨.

أدركت ما فات الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل
فإذا أمرت فلا يقال لك ائتد وإذا حكمت فما يقال لك: اعدل

وفي الاحتمال: قال عليه السلام: وجدت الاحتمال انضر لي من الرجال.

وقال: من سالم الناس سلم منهم، ومن حارب الناس حاربوه، فأن العثرة للعاثر.

وكان يقال: العاقل خادم الأحمق أبداً، ان كان فوقه لم يجد من مداراته والتقرب إليه بدأ، وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شره بدأ.

إذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من أجابته السكوت
سكت عن السفيه فظن إني عييت عن الجواب وما عييت[1]

اكتم ذهبك وذهابك ومذهبك

قال الإمام علي عليه السلام:

وصدر العاقل صندوق سره، والبشاشة حِبالة المودة، والاحتمال قبر العيوب[2].

الشرح:

يقال: لا تنكح خاطب سرّك.

قال معاوية للنجار العذري: أبغ لي محدثاً، قال: معي يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم، استريح منك إليه، ومنه إليك، وأجعله كتوماً، فأن الرجل إذا اتخذ جليساً القي إليه عجره وبجره.

وقال بعض الأعراب: لا تضع سرك عند من لا سر له عندك.

---

١ ـ نهج البلاغة لأبن الحديد ١٨. ٩٨١.
٢ ـ نفس المصدر السابق: ١٨: ٩٧.

وقالوا: إذا كان سر الملك عند أثنين، دخلت على الملك الشبهة، واتسعت على الرجلين المعاذير. فإن عاقبهما عند شياعه عاقب اثنين بذنب واحد، وان اتهمهما اتهم بريئاً بجناية مجرم، وان عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له، وعن الآخر ولا حجة عليه[1].

قال الإمام علي عليه السلام: (من كتم سره، كانت الخيرة في يده)[2].

من أمثالهم: مقتل الرجل بين لحييه.

ومن كلامهم: سرك في دمك، فإن تكلمت به فقد أرقته.

شاعر:

فلا تفش سرّك إلا إليك فإن لكل نصيح نصيحاً
ألم تر ان غواة الرجال لا يتركون أديماً صحيحاً

وقال عمر بن عبد العزيز: القلوب أوعية الأسرار، والشفاه أقفالها والألسن مفاتيحها، فليحفظ كل امرئ مفتاح سره.

وقال بعض الحكماء: من أفشى سره كثر عليه المتآمرون.

أسر رجل إلى صديق سراً ثم قال: أفهمت؟ قال له: بل جهلت، قال: أحفظت؟ قال: بل نسيت.

أنشد الأصمعي قول الشاعر:

إذا جاوز الاثنين سر فانه بنث وتكثير الوشاة قمين

فقال: والله ما أراد الاثنين إلا الشفتين.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١٨: ٩٧ ـ ٩٨.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ١٨: ٣٨٤.

أكثرهم لا يعلمون

﴿قُلِ الْحَمْدُ للهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[1].

﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[2].

قال الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام:

الناس همج رعاع ينعقون مع كل ناعق والدين لعق على ألسنتهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قل الديانون.

قال السمؤل بن عادياء:

فكل رداء يرتديه جميل إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فليس إلى حسن الثناء سبيل وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فقلت لها ان الكرام قليل تعيرنا أنا قليل عديدنا
شباب تسامى للعلا وكهول وما كل من كانت بقاياه مثلنا
عزيز وجار الأكثرين ذليل وما ضرنا أنا قليل وجارنا
منيع يرد الطرف وهو كليل لنا جبل يحتله من نجيره

قال الإمام علي عليه السلام يُصنّف الناس إلى ثلاثة أصناف:

الناس ثلاثة ـ عالم رباني، أو متعلم على سبيل نجاة أو همج رعاع ينعقون مع كل ناعق.

فعلى هذا الأساس الإسلامي والمعيار الإلهي يكون أساس نقص النظرية الديمقراطية الغربية التي تعتمد على الناس في سن القوانين الاجتماعية والثقافية وغيرها إضافة إلى اختيار نوع النظام وشخص الحاكم.

---

١ ـ (لقمان: من الآية ٢٥).

٢ ـ (الحديد: من الآية ١٦).

فإذا كان عامة الناس همج رعاع. وهم كذلك فسيكون اختيارهم همجي مثلهم لأن الإناء ينضح بما فيه. وما هي قدرة الجاهل على اختيار النظام الأصلح للمجتمع. وإنما هي مقولة يتحكم بواسطتها وجهاء الأمة بتسخير العوام لمصلحتهم اما بتزريق الأفكار أو بشراء الذمم والضمائر أو بخداع الناس وليس أدل على ما نقول ما نراه اليوم من مهازل انتخابات رؤساء الجمهوريات في أكبر دول العالم المعاصر وما يعقبه من فساد مالي وإداري ومظالم نتيجة ذلك الانتخاب والطريف ذكره ان المنتخب المفروض انه يمثل الأمة في آراءها وتوجهاتها انه لا يحصل في أحسن حالات الانتخاب على أكثر بقليل من ٥١٪ من رأي الناس أي انه يمثل هذا الشطر من الناس وأما الشطر الآخر فلا يمثله لأنه لم يختاره. هذا إذا أخذنا ظاهر الأمور اما الحقيقة والواقع فأن المليارات التي تصرف في الدعاية الانتخابية في تضليل الناس والمواعيد الكاذبة التي يطلقها المرشحون والتي عادة لا يستطيعون الوفاء بأكثرها و... فإنها غالباً ما تكون الحصة الأكبر في كسب الأصوات فإذا افترضنا عدم وجود هذه العوامل فإنك سوف لا تحصل لأي رئيس منتخب أو عضو برلمان سوى ما لا يزيد على ٢٠ أو ٢٥٪ من الأصوات.

أما في العهد الحاضر الذي عاصرناه من انتخابات الرئيس بوش (الإبن)[1] بعد كلينتون فإن التزوير الذي انكشف في عملية الانتخابات قد عصف أولاً

---

١ ـ ترأس (جورج بوش) الذي مثل الحزب الجمهوري عام ١٩٨٨م وجاء بعده (بل كلنتون) الذي يمثل الحزب الديمقراطي لفترتين رئاسيتين ١٩٩٢ ـ ١٩٩٩م ثم جاء (جورج دبليو بوش) المرشح عن الحزب الجمهوري ٢٠٠٠م وهو نجل (بوش) الأول وهو الذي قاد تحالف الجيوش وغزو العراق وإسقاط نظام المجرم صدام حسين في ٢٠٠٣/٤/٩م.

بديمقراطية الغرب. ثانياً اتضح ان ٤٩٪ من الناس لم تشارك بالانتخابات بالإضافة إلى ان الرئيس الجديد لم يحصل إلا على ٥١٪ من الأصوات.

فإذا حسبنا القصة رياضياً نجده انه لم يحصل في الواقع إلا على ٢٥٪ من أصوات المجتمع الأمريكي الذي له حق التصويت. فأي رئيس هذا الذي جاء وهو لا يمثل إلا ربع شعبه بعد كل تلك العوامل المؤثرة التي ذكرناها والتي تصعّد من أرقام الأصوات والتي لو وضعناها جانباً لرأينا ان الأصوات التي يحصل عليها الرئيس الجديد قد لا تصل إلى ما يقارب ١٠٪ من مجموع الناخبين. فبالله عليك نظام يدعي انه يمثل أمته لا يحصل إلا ١٠٪ من الأصوات كيف تحكم عليه[1].

في كتاب الملاحم والفتن لابن طاووس من خطبة للإمام علي عليه السلام في صفات الشيعة قال: وذكر شيعته ومحبيه ومدحهم وقال: انهم عند الناس كفار وعند الله أبرار وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون، وعند الناس أرجاس وعند الله نظاف وعند الناس ملاعين وعند الله بارون وعند الناس ظالمون وعند الله عادلون. فازوا بالإيمان وخسر المنافقون[2].

﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾[3].

﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[4].

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ﴾[5].

---

١ ـ الأرقام والنسب المئوية تقريبية مشتقات من متابعة الأخبار من وكالات الأنباء العالمية والمحلية.

٢ ـ الملاحم والفتن ـ ابن طاووس: ص١٣٧.

٣ ـ (يوسف:١٠٦).

٤ ـ (يوسف:١٠٣).

٥ ـ (الرعد: من الآية١).

اكذب. اكذب. حتى يصدقك الآخرون

قصة فيها كرامة لأبي بكر:

عن أبي العباس ابن عبد الواحد عن الشيخ الصالح عمر بن الزغبي قال:

كنت مجاوراً بالمدينة المشرّفة على مشرّفها أفضل الصلاة والسلام فخرجت يوم عاشوراء الذي تجتمع فيه الإمامية في قبة العباس وقد اجتمعوا في القبة قال: فوقفت أنا على باب القبة وقلت: أريد في محبة أبي بكر شيئاً، فخرج إلي شيخ منهم وقال: اجلس حتى نفرغ ونعطيك، فجلست حتى فرغوا، ثم خرج ذلك الرجل، أخذ بيدي ومضى بي إلى داره وأدخلني الدار وأغلق ورائي الباب وسلط علي عبدين فكتفاني وأوجعاني ضرباً، ثم أمرهما بقطع لساني فقطعاه. ثم أمرهما فحلا كتافي. وقال: أخرج إلى الذي طلبت في محبته يرد إليك لسانك. قال: فخرجت من عنده إلى الحجرة الشريفة النبوية وأنا أبكي من شدة الوجع والألم فقلت في نفسي: يا رسول الله؛ قد تعلم ما أصابني في محبة أبي بكر فأن كان صاحبك حقاً؛ فأحب أن يرجع لي لساني وبت في الحجرة قلقاً من شدة الألم فأخذني سنة من النوم فنمت فرأيت في منامي ان لساني قد عاد إلى حاله كما كان فاستيقظت فوجدته في فمي صحيحاً كما كان وأنا أتكلم فقلت: الحمد لله الذي رد عليّ لساني وازددت محبة في أبي بكر رضي الله عنه. فلما كان العام الثاني في يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القبة وقلت: أريد في محبة أبي بكر ديناراً، فقام إليّ شاب من الحاضرين وقال لي: أجلس حتى نفرغ فجلست فلما فرغوا أخرج إلي ذاك الشاب وأخذ بيدي ومضى بي إلى ذلك الدار فأدخلني فيها ووضع بين يدي طعاماً، ولما فرغنا قام الشاب وفتح عليّ باباً على بيت في الدار وجعل يبكي فقمت لأنظر ما سبب بكائه فرأيت في البيت قرداً مربوطاً، فسألته عن قضيته فزاد بكاءاً فسكنته حتى سكن،

فقلت له: بالله اخبرني عن حالك، فقال: ان حلفت لي ان لا تخبر أحداً من أهل المدينة أخبرك، فحلفت له، فقال: أعلم انه أتانا في عام أول رجل وطلب في محبة أبي بكر رضي الله عنه شيئاً في قبة العباس يوم عاشوراء فقام إليه أبي وكان من أكابر الإمامية والشيعة فقال له أجلس حتى نفرغ، فلما فرغوا أتى به إلى هذه الدار وسلط عليه عبدين فضرباه وأمر بقطع لسانه فقطع ، وأخرجه ومضى سبيله ولم نعرف له خبراً. فلما كان الليل ونمنا صرخ أبي صرخة عظيمة فاستيقظنا من شدة صرخته فوجدناه قد مسخه الله قرداً ففزعنا منه وأدخلناه هذا البيت وربطناه وأظهرنا للناس موته وهو ذا نبكي عليه بكرة وعشياً، فقلت له إذا رأيت الذي قطع أبوك لسانه تعرفه؟ قال: لا والله. فقلت: أنا هو والله، أنا الذي قطع أبوك لساني، وقصصت عليه القصة فأكب عليّ يقبل رأسي ويدي ثم أعطاني ثوباً ودينار وسألني كيف رد الله علي لساني؟ فأخبرته وانصرفت[1].

قال الأميني: ما أحوج القوم إلى اختلاق هذه الأساطير المشمرجة وهي لا يصدقها أي قار وباد مهما يقرها قصاص في أذنيه، ولا يصير بها الأمر إلى قراره مهما حبكت نسقها يدا الإفك، وأبدعت في نسجها مهرة الافتعال.

أنى يصدق ذو مسكه بان رجلاً شهيراً يعد من علية قوم ومن أكابر أمة يمسخ ويربط في داره وهو بعد مجهول لا يعرف اسمه، ولا ينبئ عنه خبير، ويسع لخلفه إخفاء أمره بدعوى موته ولم يسأل أهله عن تجهيزه وتشييعه ودفنه ومقبره وسبب موته، وتأتي لولده الغشية عليها عن أعين الناس وأسماعهم كأن في آذانهم صمماً وفي أبصارهم عمى.

---

١ ـ مصباح الظلام للجرداني ص٢٣، ونزهة المجالس للعصفوري ح٢ ص ١٩٥.

ولماذا أخذ أبن الجاني ـ الذي لم يخلق بعد لا هو ولا أبوه ـ ضيفه إلى والده وهو لا يعرف الرجل ولم يخش من الفضيحة، ولماذا أوقفه على أمر أبيه وعواره وقد كان يستخفيه ويظهر للناس موته؟

وأنّى يصدق بأن رجلاً قطع لسانه دون مبدئه وحبه لخليفته قد استخفى قصته، وما أشاع بها، وما صاح وما باح بمظلمته، وما أبان أمره عند قومه، وما أفاض عن شأنه بكلمة، ولا يمم قاضياً ولا حاكماً ولا الدوائر الحكومية الصالحة للنظر في مظلمته من عدلية أو دائرة شرطة، وعقيرته مرفوعة من شدة الألم، ولم يزل القوم يتربصون الدوائر على الشيعة، ويختلقون عليهم طامّات كهذه.

وأنى يصدق انه لما خرج من دار من جنى عليه وهو مقصوص اللسان وقد ملأ فمه دمه، ولاذ بالحجرة الشريفة باكياً قلقاً من شدة الألم، ما تنبه إليه أحد وما عرفت مع هذه كلها من أمره قدّ عمله، ولا تنبه لأمره سدنة الحضرة الشريفة؟

وما بال الرجل لم يعط السر في وقته عن جناية عدو خليفته. ولم يفش سره. ولم يعلن كرامة الصديق، ولم يفضح عدوه، ولم يعرب عن هذه المكرمة الغالية، ولم يقرّط الآذان بسماعها. وينبس أمره ولم ينبشه، كأن لسانه بعد مقطوع، وانه لم يجده في فمه صحيحاً؟ أو وصى بأن يفشفش[1] بعده إعلام قومة؟

وان تعجب فعجب هذا الشحاذ إلى سؤاله مرة ثانية في سنته القابلة بعد ان رأى ما رأى قبل عام، ووقوفه في ذلك الموقف الخطر في قبة العباس

١ ـ فشفش: أفرط في الكذب، وانتحل الغيرة.

يوم عاشوراء، ومضيه من دون أي تحاش إلى تلك الدار التي وقعت فيها واقعته الخطرة الهائلة، ودخوله فيها رابطاً جأشه، وإلقاء نفسه إلى تهلكة، ولم يكن يعرف شيئاً من قصة الشيعي ومسخه، ولا من صغر الشاب وعطفه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1].

ولعلّه كان في هذه كلّها على ثقة وطمأنينة من أنه قط لا يبقى بلا لسان، وان لسانه مهما قطع يرد إليه كما كان من بركة الخليفة، وهو في حسبانه هذا وقدومه إلى المهالك مجتهداً وله أجره وان أخطأ كاجتهاد سلفه[2].

(إذا كنت لا تستحي فقل ما شئت).

أَكْثِرْ عَذَابِ النَّفْسِ مِنْ حَرَكَاتِهَا

ثنيان ١٩، الكرملي[3]

يقوم كثير من الناس بأعمال ارتجالية وغير مدروسة فتكون نتائجها وبالاً عليهم، فقيل المثل.

يضرب: لمن يسبب لنفسه الأذى[3].

أَكْثِرْ مِن الأَصْدِقَاءْ لأَنَّكَ لا تَدْري لأَيِّهِمْ تَحْتَاج

الآلوسي: ١٦.

من أمثال المثقفين.

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (يا أنس أكثر من الأصدقاء

١ ـ (البقرة: من الآية١٩٥).

٢ ـ الغدير ـ الأميني: ٧: ٢٨٥ ـ ٢٨٨.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٢٥٧.

فإنهم شفعاء)[1].

وقيل في المأثور الشعبي: [ألف صديق ولا عدو واحد].

يضرب: لفائدة الإكثار من الأصدقاء[2].

أكْرَمْ مِنْ حَاتَمْ طيْ

ثنيان: ١٩.

ويروى «حاتم بالكرم»[3].

أصوله: (أجود من حاتم)[4] و(أجود من حاتم طيء)[5] و(أجود من أبي سفانة)[6] وسفانة بنت حاتم و (أسخى من حاتم)[7] و (أكرم من حاتم)[8] و (أكرم من حاتم طي)[9] ومن أحسن ما قيل في كرم حاتم قول الشمقمق هذه الأبيات:

لما سألتك شيئاً أبدلت رشداً بغيّ
ممن تعلمت هذا ألا تجود بشيّ

---

١ ـ كنوز الحقائق٢: ١٨٧.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٢٥٧.

٣ ـ ثنيان: ٨٩.

٤ ـ أمثال الجوائب٦، العسكري١: ٣٣٦، الميداني١: ١٢٣، الزمخشري١: ٥٣، المزهر١: ٥٠٤، جواهر الأدب١: ٣٣٣، المنجد:١٠٥١.

٥ ـ الألفاظ الكتابية: ٢٩٩.

٦ ـ الأساس (س، ف، ن).

٧ ـ العقد الفريد٣: ٦٩، مقامات الهمداني (المقامة٤٢).

٨ ـ محاضرة الأبرار١: ٣٩٩.

٩ ـ صنّاجة الطرب: ٢٦٦، المنجد: ١٠٨٤، مجاني الأدب ٥: ٦.

أما مررت بعبد لعبد حاتم طيّ[1]

وأخبار كرم حاتم أشهر من من أن تذكر.

يضرب: للكريم[2].

أكْلْ أكِلْ جْمَالْ، وقُومْ كَبْلِ الرِجَالْ

ثنيان ١٩ ، الحنفي١: ٤٧، الحنفي: مع بغداد١: ٢٤٨. الهاشمي: ٣٥ ذكر «وقوم قبل» بدل «وگوم گبل»، الكرملي: ١٣٣ «ياكل أكل الجمال ويقوم قبل الرجال»

(اكل أكل جمال، وقم قبل الرجال)

من أمثال البادية.

گوم: قم، گبل: قبل.

منشؤه: من المألوف في ولائم البادية، ان يقسم الحاضرون إلى جماعات حسب مراكزهم الاجتماعية ويعين هذه الجماعات صاحب الوليمة، فتتقدم الجماعات تباعاً نحو الطعام، وكلما انتهت جماعة منه نهضت نهضة رجل واحد، ثم تقدمت الأخرى حتى ينتهي الجميع من الأكل وترتب على ذلك الالتزام بما يلي:

إذا اكتفى أحدهم من الطعام قبل غيره فإنه لا يترك السفرة حتى لا يضطر الآخرون لترك الطعام دون شبع، بل عليه أن يبقى جالساً ويأكل بتأن، وإذا كان أحدهم أكولاً فعليه التهام الطعام بسرعة وبلقم كبيرة حتى يكتفي

---

١ ـ ثمار القلوب: ٩٨، مجاني الأدب ٥: ٦٠ـ٦١، المستطرف ١: ١٧٤ (لم يذكر البيت الأول).

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية.

من الطعام قبل موعد نهوض الجماعة، والمثل يشير إلى شخص كهذا، وجاء في الأثر ما يؤيد هذه العادة (إذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القوم، وليتعلل، فإن الرجل يخجل جليسه فيقبض يده، وعسى أن يكون له في الطعام حاجة)[1].

يضرب: للحث على الأكل السريع في الولائم[2].

أكُلْ مَا يعْجِبَكْ، وإلْبَسْ مَا يعْجِبِ النَّاسْ

ثنيان: ٢٠ الحنفي١: ٤٨، الحنفي: مع بغداد١: ٢٤٨. الآلوسي: ١٠٤ ذكر ((كل)) بدل ((أكل))، الكرملي: ١٥ ((أكل ما يعجبك والبس على ما يعجب الناس))، الهاشمي: ٣٦ ((أكل لنفسك والبس للناس)).

أصوله: (كل ما تشتهي، والبس ما يشتهي الناس)[3] و (كل من الطعام ما تشتهي، والبس من الثياب ما يشتهي الناس)[4] و (كل من الطعام ما اشتهيت، والبس من الثياب ما اشتهى الناس)[5] و (كل ما تشتهيه نفسك، والبس ما تلبس الناس)[6] والأخير كان شائعاً بين عامة مصر في المئة الثامنة للهجرة و (كل ما تشتهي نفسك والبس ما يشتهي الناس)[7] نسبه السكري إلى العامة. وقال الشاعر مضمناً المثل:

---

١ ـ عوارف المعارف ٣٤٩ ـ ٣٥٠.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

٣ ـ التمثيل والمحاضرة: ٢٨٢.

٤ ـ فصل المقال: ١٩٨، سجع الحمام في حكم الإمام: ٢٧٧.

٥ ـ المخلاة: ٧٢.

٦ ـ برگهارد: ١٦٠.

٧ ـ سمير الليالي ٢: ٣٧٤.

أما الطعام فكل لنفسك ما اشتهت واجعل لباسك ما اشتهاه الناس

وقال آخر:

نصيحة نصيحة قالت بها الأكياس كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس

معد الناس لا تفتش للوقوف على أنواع المآكل التي تحتويها، فالإنسان يأكل لنفسه، أما الملابس فتقع أبصار الناس عليها، فإذا كانت حسنة استحسنوها، وإذا كانت رديئة استقبحوها، والإنسان يلبس لغيره لا لنفسه، ومن هنا توجب ارتداء الملابس اللائقة للتخلص من نقد الناس.

يضرب: لارتداء الملابس اللائقة[1].

أكُل ما يعجبك... والبَسْ ما يعجب الناس

كما انه يُضرب في وجوب الظهور أمام الناس في المظهر اللائق فإن مظهرك لا يهمك وحدك لأنك تعيش مع الناس فلا بد من مداراة أذواقهم وأعرافهم في الملبس والسلوك، وجاء في الحديث، مداراة الناس من الإيمان. وكان رسول الله ﷺ يرتب شعره ولبسه قبل أن يخرج للناس، فإن الإسلام يهمه شخصية المسلم في مجتمعه ومن علامات الشخصية الملابس النظيفة. وكان الإمام الحسن عليه السلام يلبس أحسن الملابس وأجملها، وحينما أحتج عليه أحدهم بان هذا إسراف وانتم توصون الناس بالزهد، كشف له على رداء خلق وضعه على جلده تحت تلك الملابس وقال له: هذا لي... وهذه للناس وكان سلوكه هذا عام لأن زمانه كان يقتضي ذلك أمام بهرجة معاوية وإشكاليات الأرستقراطية التي وصفها فهو أول حاكم في الإسلام بعد الخلفاء الراشدين وضع طقوس وترتيبات ونظم البوابين والأتيكات

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

الخاصة للدخول عليه وكانت الأموال تجبى من كل مكان وتوسعت حالة الناس واختلفت مستويات معيشتهم عن السابق فكان لابد للإمام من مسايرة ظاهر الناس في الملبس.

اكل أكل السباع وگوم گبل الرجال بساع

أكُل أكْل السّباع . وگوم گبلِ الرجال بْساع.

تضرب للجد في العمل وعدم التواني كي لا تضيع الفرص.

وگوم: أي قم، گبل: قبل، أكل السباع : الأكل الكثير السريع. واللام في گبل مضخمة.

وفي الشرع يؤكد عدم الانشغال بالحديث أثناء الأكل ففيه كراهة.

أكْل مُرْ.. واشرب مُرْ.. ولتعاشر مُرْ

يضرب في تجنب معاشرة سيئ الخلق فإن ذلك أمر لا يطاق وأكثر ما يضرب في معاشرة الأزواج أو الزوجات السيئات الخلق، فأكل المر وشرب المر يطاق كما جاء في المثل: [البطن تنترس حجار] أي أن الحجر يكفيها.

أكِلْ ونَومْ، يَا مَالِ الگوم

ثنيان ٢٠، الحنفي ١: ٤٩، الكرملي ٢.

ويروى «أكل ونوم».

يا مال الگوم: من الأدعية التي يدعى على إنسان بان يلاقيه «الگوم» . القوم. وهم الأشقياء وقطاع الطرق ليفعلوا به ما يشاءون.

والمثل يساق لشخص لا يعرف من حياته سوى الأكل والراحة دون ان

يمارس أي عمل.

يضرب: للمتعطل الثقيل[١].

أكْل الوَاحِدْ يكْفِي إثنَينْ

الهاشمي ٣٧.

ويروى «طعام» بدل «أكل»[٢].

أصوله: (زاد الواحد يكفي اثنين، وزاد اثنين يكفي ثلاثة)[٣].يعتقد الكثيرون ان الطعام تحل فيه البركة كلما كثرت عليه الأيدي.

يضرب: لبركة طعام الجماعة؛ ولتطمين من يستثقل مداهمة ضيف وقت تناول الطعام[٤].

أكلها عوافي

[أكلها أبو نفس الدِنْيّة].

تطلق للشماتة بالرجل حينما يدخل مداخل صعبة هو في غنى عنها وتكون عاقبتها عليه سوءاً.

جاء في قصص العرب[٥]:

«حج معاوية حجتين في خلافته، وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٦٩ـ٢٧٠.

٢ ـ الهاشمي: ٢٣٣.

٣ ـ كشف الخفاء ١: ٤٤٤.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٧٠.

٥ ـ قصص العرب: ج٣، ص١٦٧، القصة ٦٩ نقلاً عن كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ج٣، ص١٣٠.

نساؤه وجواريه؛ فحج في إحداهما، فرأى شيخاً يصلي في المسجد الحرام، عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: شعبة بن غريض . وكان من اليهود. فأرسل إليه يدعوه، فأتاه رسوله، فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: أوليس قد مات أمير المؤمنين؟ قيل: فأجب معاوية: فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة، فقال له معاوية: ما فعلت أرضك بتيماء؟ قال: يُكسى منها العاري، ويرد فضلها على الجار. قال: أفتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم: قال: بستين ألف دينار، ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها. قال: لقد أغليت. قال: أما لو كانت لبعض أصحابك لأخذتها بستمائة ألف دينار، ثم لم تبال: قال: أجل وإذ بخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثي به نفسه فقال: قال أبي:

ماذا تؤبّنني به أنواحي يا ليت شعري حين أندب هالكاً
فرجتها بشجاعة وسماح أيقلن: لا تبعد، فرب كريهة
ولقد رددت الحق غير ملاحي ولقد ضربت بفضل مالي حقه
أدعى بأفلح مرة ونجاح وإذا دعيت لصعبة سهلتها

فقال: أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك. قال: كذبت ولؤمت قال: أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم؟ قال: لأنك كنت ميّت الحق في الجاهلية وميته في الإسلام؛ أما في الجاهلية فقاتلت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوحي حتى جعل الله عز وجل كيدك المردود. وأما في الإسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة، وما أنت وهي، وأنت طليق بن طليق فقال معاوية: قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فأقيم)).

أكرموا عمتكم النخلة

قال رسول الله ﷺ: ان قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ان لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها[1].

وأكرموا عمتكم النخلة. حديث شريف لرسول الله حيث كرم النخلة وجعلها عمة لبني آدم ليعطيها تلك الأهمية الكبيرة وليحث الناس على الزراعة والفلاحة والجد والعمل فالنخلة مثال حي للبركة التي جعلها في الزراعة لاقتصاد الأمة وانتعاشها.

فالنخلة تختلف عن غيرها لما لها من ميزات كثيرة ومتنوعة فكل جزء منها فيه بركة وفائدة. ثمرها يؤكل وهو أدام كامل كله سكريات وفيتامينات وطاقة للحركة والفعالية. نواة تلك الثمرة يعاد بذرها لتكون نخلة كاملة. وهي أيضاً تحرق مثل الحطب ليستفاد من طاقتها الحرارية فهي خشبة صغيرة. وأما سعفها فيصنع منه الحصران وجذعها لبناء البيوت وسقوفها وليفها للفراش في المنازل وطلعها للتلقيح والإنجاب. كربها للتنور وقوداً جيداً وتمرها أيضاً يصنع منه الخل بعد تخميره ليكون شراباً طبياً وعلاجاً لكثير من الأمراض، أقلها هو استعماله لتخفيف حرارة الحمى للإنسان عندما يدهن بها جسم المحموم. وهو شراب طيب حينما يخلط مع عصير التمر ليكون (خوشاب) والخوشاب من الشراب اللذيذ للفقراء خاصة أيام رمضان حينما يفتقد السكر. وعصير التمر وهو الدبس أو السيلان غذاءٌ كاملٌ لطبقة فقيرة يؤكل مع الخبز يضاف على بعض الأطعمة. وبعد استخراج عصيرالتمر تستعمل أنسجة التمر الخالية من السكريات في المحروقات

---

١ ـ نهج الفصاحة ٩: ٥٦٧.

وخاصة في تنور الخبازين، كذلك نواتها تستعمل علفاً للحيوانات ويبنى من سعفها سقوف البيوت وجدرانها في القرى ويصنع من سعفها مراوح يدوية وحصران للبيوت. ولهذا ولغيره أكرمها الإسلام وجعلها مباركة وأوصى برعايتها.

سئل أعرابي ماذا تحمل معك من أدام في سفرك؟ قال: البطيخ. قيل لماذا. قال: آكل لبه. وأتسلى بحبه وأعطى قشرها لحماري فالبطيخ كله فائدة لا يطرح منه شيئاً. مثله مثل النخلة هنا.

وجاء في الأمثال الشعبية. في تحقير الحمقى. الطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة. والصخلة هي: السخلة ـ حيث معروف ان الطويل يكون ضعيف العقل حتى يصل عقله إلى عقل السخلة التي لا تعقل شيئاً. ويطابق المثل هذا للمثل الآخر القائل في الطويل وحمقه:

إذا رأيت طويلاً عاقلاً فاسجد له.

فإن المثل يستبعد ان يجتمع الطول والعقل، فالطول المفرط ملازم لخفة العقل والحمق. وجاء في ذم الأحمق أحاديث وأقوال كثيرة ووصفوه صفات متعددة.

قال الإمام علي عليه السلام: لا تصاحب أحمقاً أو لا تشاور أحمقاً فإنه يضرك حين يريد أن ينفعك.

وعلى هذا النسق عُرِّفَ الكثير عن حمق معلم الأولاد، لأنه يقضي أكثر عمره في مصاحبة الأطفال وهم حمقى بطبيعتهم فإنه يكتسب منهم لا محالة.

وجاء في اللغة في باب النخل: النخلة واحدة النخل. والنخليات: فصيلة نباتية من وحيدات الفلقة أجناسها وأنواعها عديدة جميعاً من نباتات المناطق الحارة والاستوائية والنخل: جنس أشجار ليفية من فصيلة النخليات.

عديدة الأنواع والضروب جميعها من نباتات المناطق الحارة. تزرع لثمرها المعروف بالبلح أو التمر أو للزينة.

ونخل الدقيق شجرة من الفصيلة النخلية يستخرج من جذوعها نشأ مغذ[1].

وجاء ذكر النخلة والنخيل في كتاب الله العزيز في تسعة عشر آية في ستة عشر سورة منها ما قاله تعالى في سورة (الرحمن) في وصف النبات والترغيب فيها في آيتين:

﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[2].

﴿وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ ۞ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ﴾[3].

والأكمام في اللغة جمع أكم. وهو ما أكل جميع ما فيه[4]. وهو وصف شامل لما للنخلة من هذه الصفة حيث ان كل أجزاءها فائدة وبركة.

واستعمل الله تعالى ـ النخلة كمثال للعذاب ووصف لعذاب الدنيا الذي أنزل على قوم عاد حين كفروا ـ فقال: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۞ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ۞ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾[5].

يقول شبر[6] في تفسيره إنا أرسلنا عليهم ريحاً شديدة الصوت أو باردة

---

١ ـ المعجم العربي الحديث ـ لاروس ـ باب النون ـ النخل: ١١٩٨.

٢ ـ (الرحمن:٦٨).

٣ ـ (الرحمن:١١).

٤ ـ لاروس في المعجم العربي الحديث: ١٤٨.

٥ ـ (القمر:١٨ ـ ٢٠).

٦ ـ العلامة السيد عبد الله شبر صاحب الآثار الكثيرة والتفسير المعروف باسمه.

في يوم شؤم استمر شؤمه. قيل آخر أربعاء في الشهر تنزع الناس من حفر اندسوا فيها وتقرعهم فترق وتطير رؤوسهم كأنهم أصول نخل منقطع. وفي التشبيه إشارة إلى طولهم[1].

وقال عز من قائل في سورة مريم: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً ۞ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ۞ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً ۞ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾[2]. فكانت النخلة وثمرتها خير موضع وسند لمريم في أقصى حالات ضعفها وكانت الثمرة وهي التمرة والرطب الجني غذاء ودواءاً ومن سياق الآية ان الرطب يحمل خاصية طبية وهي تسهيل المخاض والتسريع في الولادة أو تخفيف الآلام حين المخاض والوضع والله اعلم. والمخاض هو: الطلق وجذع النخلة هو: ساقها، وسرياً: جدولاً ضرب عيسى برجله أو جبرائيل فظهر ماء يجري وقيل شريفاً وهو عيسى، والرطب الجني هو: الطري، فكلي الرطب واشربي من السري[3].

وكرم الله النخلة حين جعلها من أشجار الجنة إلى جانب الزيتون والأعناب فقال جل جلاله: ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

وقد وصف الله نعمه على بني آدم في الأنعام والزرع وطلب منهم العبرة

---

١ ـ تفسير شبر من سورة القمر.

٢ ـ (مريم:٢٣ ـ ٢٦).

٣ ـ تفسير شبر (رض) ٣٠١.

٤ ـ (النحل:١١).

فيها فقال: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1]. قال شبر في تفسيره: قوله ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسنا. الرزق الحسن كالتمر والزبيب والدبس والخل. وقيل السكر، الاشربة السحلان والرزق الحسن المأكول اللذيذ[2].

وقال عز من قال في وصف النخل كزينة للجنات حيث قال في سورة الكهف يصف الجنان:

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾[3].

فالنخل زينة وجمال للبساتين وحفظاً لها من الرياح العاتية ان تخرب زرعها وثمرها.

قال شبر في تفسيره: جنتين أي: بساتين، أعناب: كروم، وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً، فهما جامعتان للفواكه والأقوات والمنافع المتواصلة[4].

وجاء في وصف النخلة وجمالها وجمال طلعها وثمرها بأنها زينة للجنان مما قاله تعالى، على لسان صالح النبي يخاطب قومه ويعاتبهم:

﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ۞ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ

---

١ ـ (النحل:٦٧).

٢ ـ تفسير شبر ـ ص٢٧٢ سورة النمل.

٣ ـ (الكهف:٣٢).

٤ ـ تفسير شبر، سورة الكهف ص٢٩٣.

طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾[1].

قال العلامة السيد عبد الله شبر: أتتركون: إنكار في ما ههنا من النعيم آمنين الزوال، والهضيم: لطيف صاف اللطف، طلع إناث النخيل أو لين نضج وهو الرطب، وأفرد النخل بالذكر لفضلها[2]، ويضرب الله للناس ويذكّرهم بمنه عليهم ورزقه لهم وما أنزل عليهم من السماء من ماء فأنبت لهم نبات شتى ولولا ذلك ورحمة الله عليهم لماتت الأمم جوعاً وعرياً فقال تعالى في سورة الأنعام: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[3].

قال السيد شبر في تفسيره: ومن النخل قنوان هو جمع قنو وهو العذق. دانية: قريبة التناول أو قريباً بعضها من بعض[4].

أگرْ حيلتْ نْدَاري... چرا لْقْلفْ مِيكُوني

يضرب للرجل الذي يجبُّ الشبهة عن نفسه. فلا يعمل عملاً خفياً يثير فضول الناس وتقولاتهم. وان كان ذلك العمل صالحاً.

والمثل فارسي، وغالباً ما يتمثل به أهل بغداد بلغته الفارسية من غير تبديل أو تحوير.

---

١ ـ (الشعراء:١٤٦ ـ ١٤٨).

٢ ـ تفسير شبر: ٣٥٩.

٣ ـ (الأنعام:٩٩).

٤ ـ تفسير شبر:١٦١.

و ((أگر)): تعني. إذا.

و ((حيلت نداري)): أي: ليس هناك حيلة أو مكر. و((نداري)) مكونة من كلمة ((داري))، أي: يوجد، أو عنده، أو يملك. وحرف ((نْ)) وهي لا النافية. فيكون معنى الكلمة: لا يوجد، او ((ماكو)).

و ((چرا)): تعني لماذا.

و ((لفلف)): كلمة فارسية من أصل عربي، وهي من لف الشيء بشيء آخر.

و ((ميكوني)): لماذا تفعل، ولِمَ تعمل؟

ومثله الحكمة القائلة: ((إنَّ سُوءَ الظَّنِّ من حُسْنِ الفِطَنِ.)).

وأصله:

ان رجلاً ((عجمي)) جاء مسافراً إلى إحدى مدن العراق. فدخل المدينة وقت الظهر. فشعر بجوع يعصر معدته. فرأى في طريقه مطعماً كبيراً فدخله، وطلب من صاحب المطعم أن يقدم له افضل، وأشهى، ما لديه من طعام. فلم ير صاحب المطعم طعاماً أحسن من ((الدولمة))[1]، ولا وجبة أشهى منها. فأعد له صحناً فاخراً من الـ ((دولمة))، وقدمه له. والـ ((دولمة)) كلمة تركية

---

١ ـ الدولمة: هي المحشي، طعام يتخذ من الرز، واللحم المفروم مع البهار، والبصل. تحشى به بعض الخضر، بعد ان يفرغ ما في داخلها بسكين خاص، يسمى: (المحفارة). كالقثاء، والباذنجان، والطماطم، والبصل. واليقطين (الشجر). وغيرها. أو يلف بورق العنب، أو السلق، والدولمة كلمة تركية تعني: المحشي. ومنها: قصر ((دولمة بقچة))، أي ((البستان المحشي)) وهو قصر سلاطين آل عثمان على شاطئ البسفور، وقد سمي هكذا لأن القصر بني على قسم من البحر وبعد دفن مساحة كبيرة منه، ليمكن سفينة السلطان من الوقوف بباب القصر على البحر.

معناها: الـ ((محشي))، أي شيء يحشى بشيء آخر، كما تحشى المخدة بالقطن مثلاً. فطلب من صاحب المطعم طعاماً غيرها. فقال صاحب المطعم: ((أغا... هاذي الدولمة كلش طيبة[1]!... تفضل أكل منها وجربها!.)). فعاد ((العجمي)) ينظر إلى ((الدولمة)) نظرة شك وارتياب، ثم قال: (أگر حيلت نداري... چرا لفلف ميكوني؟.) أي إذا لم يكن في صنعها حيلة أو غش، فلماذا لفت هكذا ولم تترك ظاهرة للعيان مثل بقية أصناف الأطعمة الأخرى؟.. فضحك صاحب المطعم من قوله، وذهب ذلك القول مثلاً[2].

أگرْ قِيقْ... أگرْ مِيقْ... پولْ دَادَمْ خَرِيدَمْ

يضرب للرجل يتصف بالغفلة والغباء، والبلادة، فيعمل عملاً من غير روية أو تدبير، فيعود عمله بالوبال، والخسران، عليه.

ولغة المثل فارسية. ويتمل به أهل بغداد ـ بلغته الفارسية ـ لظرفه وطرافته.

و ((أگر)): معناها إذا.

و ((قيق)) و ((ميق)): لفظان لا معنى لهما، يقلد بهما نقيق الضفدعة.

و ((پول)): معناها الفلوس، أو الدراهم.

و ((دادم)): معناها أعطيت وصرفت.

و ((خريدم)): إشتريت وأبتعت.

ومعنى المثل: إذا صرخت: قيق أو ميق، فإني قد اشتريتك بما صرفت من أجلك من نقود.

وأصله: ان رجلاً ((عجمي)) كان قد قرر الخروج للتنزه في بعض

١ ـ لذيذة جداً.

٢ ـ قصص الأمثال العامية:١٥٨ـ١٦٠.

البساتين فأعد لنفسه ((لفة أبيض وبيض))، ليأكلها إذا ما شعر بالجوع. والـ ((أبيض وبيض)) من الأكلات البغدادية الشعبية القديمة، كان يبيعها الباعة المتجولون. وهي تتكون من الخبز ـ وهو الذي يسمى الأبيض هنا ـ والبيض، وبعض ((الخضراوات))، والمخللات، فتوضع هذه كلها داخل رغيف الخبز، ويلف عليها الخبز على هيئة لفة طويلة. فوضع اللفة في ((عبه))[1] وتمدد بجانب مجرى ماء صغير يجري في البستان. فشعر بالنعاس يداعب جفنيه، ثم أخذته سنة من النوم. فجاءت ضفدعة فدخلت في ((عبه))، ثم دخلت في وسط ((اللفة))، والرجل نائم لا يدري.

وبعد مدة أستيقظ الرجل من نومه، فأحس بالجوع. فأخرج ((اللفة)) من ((عبه)) وعضها فجاءت العضة في بعض نواحي جسم الضفدعة. فصاحت: ((قيق!.)). فقال الرجل، يخاطب ((اللفة)) ـ وهو يأكل ـ: (أگر قيق.. أگر ميق.. پول دادم خريدم!.). أي إذا صرخت ((قيق)) أو ((ميق)) فإني قد اشتريتك بنقودي ولن أتركك!... وهو يحسب ان الـ ((لفه)) هي التي تصرخ خوفاً من أن تؤكل!... فعلم الناس بهذه الحكاية، فضحكوا لها كثيراً. وعجبوا من غباء الرجل وغفلته. وذهب ذلك القول مثلاً.[2]

أگرَعْ يگلّه الأگرعْ، جِيبِ البُصَلْ دَنِزْرِعْ، وشْمَا طِلِعْ خَلْ يطلَعْ، كُلّهْ نَصيبِ الگرْعِينْ

الحنفي: مع بغداد١: ٢٥٢. الكرملي ٢٦ ((أقرع أيقول للأقرع جيب البصل دنزرع اش ما طلع كلو نصيب القرعين)).

١ ـ عبه: تحت قميصه.

٢ ـ قصص الأمثال العامية: ١٦٥ـ١٦٦.

أقرع يقول لأقرع، هيا بنا نزرع وكل ما يحصل فهو لنا)، يگله: يقول له، دنزرع: لكي نزرع، اشما: أي شيء، خل: بمعنى دعه.

اقرع يقول لأقرع أمشي بنا نزرع في بركة القرعان ايش، أصوله:

ما يطلع يطلع النصف لي والربع لي والثمن لي والآخر لك ولي[1]. وكان شائعاً بين عامة مصر في المئة التاسعة للهجرة.

يضرب: لشركة تافهين[2].

أگعُدْ اَعْوَجْ، واِحْچِي عَدِلْ

الحنفي١: ٥١ الحنفي: مع بغداد١: ٢٢٢. الكرملي ٢١، الهاشمي ٣٤ ذكراه «اقعد أعوج وأحكي عدل».

(اقعد أعوج، وتكلم بالحق)

ويروى «لو گعدت أعوج، أحچي عدل»[3]

أگعد: أقعد (أجلس)، گعدت: قعدت (جلست)، أحچي: أحكي، عدل: حق.

والمثل يساق لتأنيب من يجانب الحق، فإذا تساهل الناس مع شخص في جلسته المعوجة والتي خالف فيها الآداب المرعية، فإنهم لا يتساهلون معه إذا تكلم بغير الصدق، فإذا كان جلوسه معوجاً سمجاً فليكن كلامه حقاً ومقبولاً، إذ لا يجوز الجمع بين سيئتين هما الجلسة المعوجة والكلام غير العدل.

---

١ ـ المستطرف ١: ٣٤.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٨٧ـ ٢٨٨.

٣ ـ ثنيان ٢٤٩.

يضرب: لمن يجانب الحق[1].

أگعُدْ عَالِي... واحْچِي كْبَارْ

يضرب للرجل الذي لا يفيد معه نصح وتعليم، ولا إصلاح وإرشاد. لما يتصف به من غباء، وما يتميز به من جهل وحماقة.

و «أگعد عالي»: أي: إجلس عالياً، وهي كناية عن علو مقام الإنسان.

و «إحچي كبار» تكلم بما يرفع من مقام الإنسان، وهي كناية عن الكلام الذي يليق بمستوى الإنسان وعلو قدره.

وأصله:

ان رجلاً كان له ولد غبي، جاهل، أحمق. وكان أبوه قد أعيته الحيل في تربيته، وتعليمه، وإرشاده، وإصلاحه. فكان كلما أطلعه على عيب من عيوبه، وطلب منه إصلاحه، ظهرت منه عيوب أخرى أشد، من تلك العيوب، وأدهى.

وفي ذات يوم جلس إلى ولده يعلمه ويرشده، فقال له: «إبني... حافظ على كرامتك... وصير مثلي بگعدتك[2] وبحچيك[3]!..». فسأله الولد: «إشلون أگعد... واشلون أحچي[4]؟...». فقال الرجل: (أگعد عالي... واحچي كبار). أي: إجلس في المكان اللائق بك، وتكلم بما يرفع مقامك وقدرك.

وفي اليوم التالي ذهب الولد إلى بيت أحد أقربائه التجار. وكان ذلك

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٨٨.

٢ ـ بجلوسك.

٣ ـ بكلامك.

٤ ـ كيف أجلس، وكيف أتكلم.

اليوم هو اليوم الذي يجتمع فيه التجار عند قريبه. فرأى «رازونه»[1] كبيرة عالية في الحائط، فقفز إليها، وجلس فيها. فتعجب الحاضرون من فعله. ثم سأله أحدهم: «هاي اشعندك صاعد هنا فوك[2]؟». فأجابه الولد: «ملك.. أسد.. عنتر.. بطل.». فصاح به الرجل: «هذا اشلون جواب؟». فقال الولد: «أبويه وصاني... گال لي: أگعد عالي... وآني ما شفت أعلى من هاذي الرازونه... وگال لي: إحچي كبار... وآني ما شفت أكبر من الملك... ومن عنترا...». فضحك الجالسون من غفلته وغبائه... وسخروا من حمقه وجهله. وذهب ذلك القول مثلاً.

اُگْعُد بالشَّمِسْ علمَا يجيكِ الفيْ

ثنيان ٢١، الحنفي ١: ٥١. الهاشمي ٣٤ «اقعد بالشمس لما يجيك الفي».

(اجلس بالشمس إلى ان يأتيك الفي)

علما: على ما (إلى أن أو لمّا)، يجيك: يجيئك (يأتيك)، الفي: الفيء.

كنّوا عن المتاعب بالتعرض لحرارة الشمس، وعن الراحة باستظلال الفيء.

ومعنى ذلك؛ تحمل المتاعب والمصاعب حتى تظفر بالراحة والاستقرار.

يضرب: لتحمل المتاعب أملا في الراحة[3].

إن القلوص تمنع أهلها الجلاء[1].

---

١ ـ الرازونة، وهي الفتحة في الجدار يدخل منها الضوء.

٢ ـ فوك: فوق.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٨٩.

معنى المثل ـ تحمل المصاعب في انتظار النتائج الطيبة ويقابل ذلك قول الشاعر التونسي:

فلأبدان يستجيب القدر إذا الشعب يوماً أراد الحياة
ولابد للصبح ان ينجلي ولابد لليل أن ينقضي
يعش أبد الدهر بين الحفر ومن يتوق صعود الجبال

وجاء في الدعاء في الحث على طلب الحاجة: لا زالت الباب تطرق حتى تفتح.

وجاء. إن الله يحب ان يسمع توسلات عبده المؤمن، وفي كل هذا تأكيد للأمل بالحياة ورفع درجة الثقة بالنفسْ عند الإنسان فقد جاء في الحديث ـ لولا الأمل لبطل العلم.

وبنيت الحياة الدنيا والآخرة على التخويف والإغراء، وقد ذكر الله تعالى هذا المعنى في كتابه المجيد حيث يخوف عباده من المعصية بوصف صور من عذاب القبر وعذاب جهنم ووصفها بأوصاف هائلة مخيفة ليرتدع المذنب عن اقتراف الذنب. إلى جانب ذلك نجد آيات الأمن والثقة والرحمة والعفو وصفات الجنان والحور العين والرياحين و... للمؤمنين العابدين يعطيهم كل الأمل وكل الثقة بعفو الله ورحمته للتائبين النادمين كما جاء في الروايات. «من تاب من الذنب كمن لا ذنب له» وجاء في كتاب الله الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]. ﴿وَأَنَّ اللهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾[3]. في آيات

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٦٩.

٢ ـ (الأنعام: من الآية ١٦٥).

٣ ـ (النور: من الآية ١٠).

الأمل إلى جانب آيات التهديد والوعيد: ﴿أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]. إذن الخوف والأمل ركنان أساسيان يتحكمان في سلوك الإنسان وهو يتأرجح بينهما وسعيد ذلك الذي يستطيع الموازنة بينهما. أما من يميل إلى جهةٍ أكثر من الأخرى فانه هالك لا محالة.

فالذي يميل إلى الخوف والقنوط من رحمة الله يؤدي به يأسه إلى الانحراف والهلاك لا محالة لأنه حينما ييأس من الجنة وعفو الله فإنه يتجه بكل قواه للتمتع بالدنيا ويبتعد شيئاً فشيئاً عن رحمة الله. والله يقول: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلا الضَّالُّونَ﴾[2].

وقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[3].

وهكذا يعطي الله الأمل للإنسان المذنب ويوعده بالتوبة والرجوع إليه كي لا ينجرف به فقدان الأمل إلى آخر خط الانحراف والهلاك والعاقبة هي جهنم.

أما الذين يعتمدون كثيراً على الأمل ورحمة الله تعالى وعفوه ويبتعدون عن مركز الخوف من عذابه فهم الذين يعيشون كالنعامة التي تدس رأسها في التراب كي لا ترى عدوها. يقول تعالى في هذه الموازنة:

﴿لا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ ۞ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا

١ ـ (البقرة: من الآية١٩٦).
٢ ـ (الحجر:٥٦).
٣ ـ (الزمر:٥٣).

وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[1].

يقول الطباطبائي في تفسير الميزان: والإسراف على النفس هو التعدي عليها باقتراف الذنب أعم من الشرك وسائر الذنوب الكبيرة والصغيرة على ما يعطيه السياق.

والقنوط هو اليأس من رحمة الله تعالى ومغفرته لذلك قال ـ ان الله يغفر الذنوب جميعاً، وقول جميعاً إعلام بأن جميع الذنوب قابلة للمغفرة، فالمغفرة عامة لكنها تحتاج إلى سبب ولا تكون جزافاً، والذي عده القرآن سبباً للمغفرة أمران: الشفاعة، والتوبة، والشفاعة لا تنال الشرك بنص آيات كثيرة مثل قوله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[2]، والمراد ان يغفر الذنوب جميعاً حتى الشرك بالتوبة[3].

أكَل البُصَلْ... والبَسطْ... وأدَّى المِيري

يضرب للرجل الذي لا يحسن تدبير أموره، فيتخبط خبط عشواء، وتكون النتيجة وبالاً عليه. غباء منه وجهلاً.

و «البسط»: تعني عند أهل العراق: الضرب وإلحاق الأذى. ولعلها جاءت من الانبساط، أي الاستلقاء، أو الانبطاح، على الأرض.

و «أدى»: ـ فصيحة ـ أي دفع. وأعطى.

و «الميري»: كلمة كانت تطلق ـ في العهد العثماني ـ على الضرائب التي

١ ـ (فصلت:٤٩ ـ ٥١).
٢ ـ (النساء: من الآية٤٨).
٣ ـ الميزان في تفسير القرآن ـ الطباطبائي: ج٢٤: ص٢٧٩ـ٢٨٠.

تستوفي عن غلات الأرض ومحاصيلها. ولعلها مشتقة من كلمة «الميرة» أي الغلة.

وأصله: ان بعض محصلي الضرائب ـ في العهد العثماني ـ كانوا يتنقلون، في موسم الحصاد، بين النواحي والأقضية، لاستيفاء الضرائب من الفلاحين. وكان رئيسهم علجاً من الأتراك. وكان فظاً، غليظ القلب، قاسياً، لا يعرف الرحمة، ولا يعرف معنى الشفقة. وكان يفرض الضريبة ويقدر مقدارها، حسب هواه ومشيئته. وكان يشترط على الفلاح أحد أمور ثلاثة. فإما ان يؤدي «الميري»، وإما ان يأكل وزن «چارك»[1] من البصل، وإما ان يجلد مائة جلدة. فكان أكثر الفلاحين يؤدون ما يفرضه عليهم ذلك العلج من ضرائب، وإن كان في ذلك ذهاب ما حصلوا عليه من نتائج الأرض، لتلك السنة، خوفاً منه، واتقاء لشرة.

وفي ذات يوم جاء ذلك الموظف ـ مع جلاوزته ـ إلى أحد الفلاحين لاستيفاء «الميري» منه. وخيَّره بين أحد تلك الأمور الثلاثة. فظن الفلاح المسكين ـ لغبائه وجهله ـ ان باستطاعته أن يأكل «چارك» من البصل، فاختار ذلك الأمر. فجيء له بالبصل، وبدأ يأكل منه، حتى أتى على أكثر من أوقية منه. فشعر بغثيان شديد، وحرقة في معدته، وألم في بطنه، فلم يستطع أن يكمل بقية «الچارك». فتوقف عن الأكل، واختار الجلد والضرب. فبسط على الأرض، وبدأ أحد الجلاوزة يجلده بعصاً من الخيزران كان يحملها معه.

وبقي الفلاح المسكين يتحمل آلام الجلد صابراً حتى استوفى حوالي

١ ـ الچارك: من الأوزان القديمة التي كانت تستعمل في بغداد، ومقداره حقة ونصف الحقة. والحقة أربع أوقيات. والأوقية تقارب الكيلو الواحد.

ثلاثين جلدة من المائة جلدة المقررة له. فلم يعد يستطيع ان يتحمل أكثر من ذلك. فصاح: «بويه... جوزوا مني... أنا راح أأدّي الميري!. فرفع الضرب عنه، وأدى الضريبة التي فرضت عليه، ثم أطلق سراحه. فتحدث الناس بذلك مدة طويلة، وضحكوا من غباء الفلاح وجهله، وقالوا فيه: (أكل البصل، والبَسطْ... وأدى الميري.). وذهب ذلك القول مثلاً[1].

أكلتم تمري وعصيتم أمري

مجمع الأمثال للميداني ١: ٨١.

التمر هو الثمرة الطبيعية لشجرة النخلة المباركة ـ وهي التي نبه الله تعالى مريم ابنة عمران عليها ساعة مخاضها، وكأن فيها من خصوصيات الأدوية المسكنة والمسهلة للمخاض حيث قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾[2]. والرطب هو الطري من التمر.

والتمر هو الغذاء الوحيد تقريباً في الريف العراقي وعند بعض أهل المدن من الطبقة الضعيفة إلى جانب الألبان وفيه بركة كثيرة. لذلك جاء المثل أكلتم تمري كناية عن العطاء والرزق الذي يقدمه السيد لعبيده فمن أكل الطعام لابد أن يؤدي دينهُ المتمثل بطاعته للسيد مصدر الرزق بعد الله.

يضرب المثل لناكري الجميل وهو تقريع من لا يرد الجميل بالمثل وهذا خلاف لأخلاق الإنسانية، والعرف الاجتماعي الذي يقول في المثل: الإنسان لازم يأخذ ويعطي ـ فإن الحياة تعاون وأخذ وعطاء ـ جاء في المثل: [أخذ ما وهب، سقط ما وجب] ـ يقال للمجنون وموقعه من حساب الله

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ١٧١ـ١٧٣.
٢ ـ (مريم:٢٥).

تعالى يوم القيامة ـ فإن الله عادل حينما بسلب عقل الإنسان فليس من العدالة أن يحاسبه على أعماله ويسقط عنه كل واجب أوجبه على العقلاء. حيث قال عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [1] ـ ولا على المجنون حرج ـ أي ان التكاليف تخفف عن المريض وترفع عن المجنون لأن فاقد الشيء لا يعطيه ـ كما جاء في الحكم.

جاء في الرواية عن ظرافة رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه جلس مع ابن عمه علي بن أبي طالب يأكلان التمر سوية، فكان رسول الله يأكل التمر ويرمي بالنوى أمام علي عليه السلام ثم ألتفت إليه ممازحاً وقال له ما اكثر ما أكلت من التمر ـ فأجاب عليه السلام ـ ان من أكثر من أكل التمر هو من اكله مع نواه، (بتصرف).

أكلتْ تمْري، وخَالفِتْ أمْري

الآلوسي ١٦.

أصوله: (أكلتم تمري وعصيتم أمري)[2]، وهو من قول عبد الله بن الزبير في بعض الحروب لجنده: (أكلتم تمري، وعصيتم أمري، سلاحكم رث، وحديثكم غث، عيال في الجدب، أعداء في الخصب)[3].

وقال الشاعر حين قال عبد الله بن الزبير هذا القول:

---

١ ـ (الفتح: من الآية١٧)

٢ ـ عيون الأخبار ٢: ٣٢، العقد الفريد٦: ١٧٧، الإيجاز والإعجاز: ١٧، التمثيل والمحاضرة: ٤١، الميداني١: ٥١، الزمخشري١: ٢٩٦ن غرر الخصائص: ١٨٤، أساس الاقتباس: ٧٨ و ١٤٦، المخلاة: ١٦٣، المنجد: ١٠٤٣.

٣ الزمخشري١: ٢٩٦.

رأيت أبا بكر ـ وربّك غالب على أمره ـ يبغي الخلافة بالتمر[1].

يضرب: لمن تنفعه لتنتفع منه وقت الملمات فيخيّب أملك[2].

أكُلّهْ مَانِي حَمَدْ، يْكُلّي إنْتَ حَمَدْ

ثنيان٢١، الحنفي١: ٥٢.

(أقول له ما أنا حمد، يقول لي أنت حمد)

قصته: جاع محتال بغدادي مفلس، وبينما هو يفكر بحيلة لتأمين أكله وإذا به يلمح إعرابياً، فاحتضنه فوراً وأخذ يقبله ويسأله عن الكيف والخاطر قائلاً له: أهلاً بأخي حمد! كيف حالك يا حمد؟ كيف حال العائلة؟ والصغار؟ كيف حال الغنم؟ وكيف حالك يا حمد؟ فذعر الأعرابي من هذه المفاجئة وقفز إلى الوراء قائلاً: يا أخي لقد التبس عليك الأمر فلست بحمد! لكن البغدادي ألحّ عليه قائلاً: أنت حمد! كيف لا أعرفك وقد سبق لك أن أضفتني عندما كنت عندكم في البادية، وقد أكلنا من زادكم وملحكم! والله لا أدعك تسير خطوة واحدة بدون غذاء، الحق بي كي أطعمك كباباً شهياً، فانصاع الإعرابي، وقَبِلَ ان يكون اسمه حمد بدلاً من اسمه الحقيقي لأنه سيأكل الكباب الشهي. وهكذا أُقتيد الأعرابي المسكين إلى حانوت (كبابچي) فأكلا حتى شبعا، ثم ان البغدادي نهض قبل الأعرابي بحجة غسل يديه فترك الحانوت، وقال لصاحب الحانوت خذ الثمن من الإعرابي. وبقى الأعرابي ليكمل أكله حتى شبع تماماً، ثم هَمَّ بترك الحانوت فطالبه الحانوتي بالثمن، فأجابه أنه بضيافة رفيقه البغدادي، إلا ان الحانوتي ضيق

---

١ ـ عيون الأخبار٢: ٣١.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٢٧١ـ ٢٧٢.

عليه الخناق، فاضطر المسكين إلى حل صرة الدراهم، وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ودفع المبلغ مكرهاً وقال: (هاي وين چانت لي هل طرشه الگشرة! أگله ماني حمد يگلي أنت حمد) فذهب قوله مثلاً. وللقصة جذور عربية قديمة ذكرها الهمداني في مقاماته.

يضرب: لمن ينفي عنه ما يراد حمله عليه[1].

آكل من معاوية

الأمثال للميداني ١: ٩.

عرف معاوية بشدة نهمه وكثرة أكله حيث يقول المثل (ياكل ما يشبع) وهذه حالة سيئة ومكروهة شرعاً وعرفاً وذوقاً حيث جاء في القرآن الكريم ما ينظم حالة الأكل رعاية للصحة. والذوق والاقتصاد الاجتماعي قوله عز وجل: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: من الآية ٣١).

قال رسول الله ﷺ: «من قضى نهمته من الدنيا حيل بينه وبين شهواته في الآخرة. ومن مدّ عينه إلى زينة المترفين كان مقيتاً في ملكوت السموات ومن صبر على القوت الشديد صبراً جميلاً أسكنه الله في الفردوس حيث يشاء».

معاذ بن جبل، بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، فقال: إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين»[2].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٩٥ـ٢٩٦.

٢ ـ ربيع الأبرار للزمخشري ٤: ٤٥.

وعن أبي هريرة ـ شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم نبتَتْ عليه أجسادهم[1].

وقال أحد الحكماء: واجتنب الشهوة فإنها رأس كل مهلكة، ألم تر السباع الضارية، والبزاة الصائدة كيف تصاد بالشهوة فتصير في أيدي الناس أسرى؟[2].

جاء في الخبر ان رسول الله ﷺ: دعا معاوية ليكتب له ـ فجاءه الرسول وقال عنه أنه يأكل ـ ثم بعث الرسول مرة أخرى إلى معاوية وعاد وقال أنه يأكل تكرر ذلك حتى دعا رسول الله عليه وقال لا أشبع الله بطنه (بتصرف) وكان معاوية يقول حينما يجلس على الخوان ـ لم أشبع ولكنني مللت من الأكل لذلك ضرب به المثل وكان ذلك مثل سوء في التاريخ حيث أن العظماء يخلدون ببطولاتهم وكرمهم وعزهم وشرفهم وجهادهم وتقواهم وهذا الرجل يخلد ببطنه وشهوته وشرهه.

جاء في الرواية عن أهل بيت الرحمة عليم السلام: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع. وجاء أيضاً في آداب الطعام عنهم: اجلس وأنت تشتهي وقم وأنت تشتهي. وقال إعرابي وفد على ملك الفرس ومن كلماته الحكيمة التي أمر الملك بتسجيلها: لا تنم وأنت مبطان.

طگ ـ بطگ

أي واحدة بواحدة. أي مباشرة يأتيك ردّ الفعل دونما تأخير.

شريف بن عبد الله القاضي قال: حدثنا أبو إسحاق الهمداني، عن أبيه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ج٤: ص٤٦.

٢ ـ ربيع الأبرار للزمخشري ٤: ٤٦.

من الذنوب تعجّل عقوبتها، ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين، والبغي على الناس وكفر الإحسان[1].

وقريب منه المثل الشائع (أكله ـ بچتله) وقريب منه أيضاً: ربَّ أكلة منعت أكلات[2].

أكله ـ بْچَتْلَهْ

ينقل عن أحد ملوك اليمن، كان من أخبث ملوك حِميَر وأفسقهم كان يعمل عمل قوم لوط، يبعث إلى الغلام من أبناء الملوك فيلعب به، ثم يتطلع في غرفة له، وفي فمه السواك، حين بعث إلى ذي نواس بن أسعد ليلعب به، فدخل، ومعه سكين، فلما خلا به، وثب عليه ذو نواس وقتله، وحز رأسه، وصيّره في الموضع الذي يتطلع منه، فلما خرج صاح به من بالباب من الجيش: يا ذا نواس، لا بأس! فقال: البأس على صاحب الرأس، فنظروا، فإذا به قد قتله، فملكوا ذا نواس.

أكَلْهَا غَسِلْ ولِبِسْ

كانت الملابس قبل وجود الغسالة الكهربائية تُغسل باليدين فتفرك فركاً شديداً لاستخراج أوساخها، وهذه الطريقة تؤذي الملابس،وأيضاً تتعرض للاستهلاك حينما تلبس. فشبهوا من أوذي إيذاءً شديداً بالملابس التي تؤذى بالغسل واللبس.

فقيل المثل.

---

١ ـ أمالي المفيد: ٢٣٧.

٢ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٢٩٧.

يضرب: لمن أوذي إيذاءً شديداً[1].

أكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْه وَشَرِبْ

الهاشمي ٣٦.

ويروى «أكل عليه الدهر وشرب»[2].

أصوله: بلفظه[3] و (لقد أكل الدهر عليه وشرب)[4] و (أكل عليه الدهر وشرب)[5] و (لقد أكل عليه الدهر وشرب)[6]يريدون بذلك لمن أكل وشرب دهراً طويلاً، قال الجعدي:

كم رأينا من أناس هلكوا أكل الدهر عليهم وشرب[7]

يضرب: لمن طال عمره؛ ولمن طواه النسيان[8].

وفي أمثال العرب: «أودى به الازلم الجذع» [9].

ويقال أيضاً: أصبح في خبر كان.

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٧٦.

٢ ـ ثنيان: ١٩.

٣ ـ زهر الآداب ٢: ٣٣٥.

٤ ـ كامل المبرد ١: ٢١٨، ذيل أمالي القالي ٩١، مقامات الهمذاني (المقامة ١٩)، الزمخشري ٢: ٢٨٣.

٥ ـ الألفاظ الكتابية ٥٣، جواهر الأدب ١: ٣٣١.

٦ ـ الميداني ١: ٢٧، الأساس (ش ر ب)، المنجد: ١٠٤٣.

٧ ـ كامل المبرد ١: ٢١٩، المفضليات ٧٧٣، الميداني ١: ٢٧، الزمخشري ٢: ٢٨٣ (مع اختلاف).

٨ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٦٣.

٩ ـ الهاشمي: ٣٦.

قيل .ما فات فات .وكل ما هو آت آت.

يضرب المثل للأمر المنتفي والذاهب بلا عودة .فاليأس منه أولى كما قيل .اليأس إحدى الراحتين.

ويضرب أيضاً للأمور القديمة المتوغلة في القِدم التي لا أثر وضعي لها في حياتنا اليومية.

اكتظ المكان (المجلس)

أزمت شجعات بما فيها[1]، والأم الضيق، والشجعان ثنية معروفة ولهذا المثل قصة ذكرت في باب وعد الحر دين.

وفي المقولات الشعبية في وصف شدة الزحام يقال: [لو وگعت أبره . ما توصل للگاع].

وفي المجالس النجفية في بيوتات العلماء خاصة، حينما يكتظ المجلس بالمكان ثم يدخل أحد الفضلاء يقوم له الجالسون ويوسعون له وينفرجون له ليجلس ويقولون له . يسع . يسع . أي أن المكان يسع فلا تمتنع من الجلوس معنا .حتى صارت هذه الكلمة وهذا السلوك عرفاً .فيأتي أحدهم ويدس نفسه عنوة بين الجالسين ويجلس جلسة القرفصاء وعلى نظرية يسع . فيقول الأديب الأريب جعفر الخليلي في أحد كتاباته عن النجف معلقاً على هذه المقولة ما يلي: (بتصرف).

انعقد مجلس في بيت آية الله فلان وجاءت الناس زرافاً ووحداناً واكتظ المجلس بالجالسين . وكلما دخل داخل جديد قامت له الناس وأفرجت له وقالت يسع مولانا .فيدس نفسه بينهم وهكذا حتى أن القوم اكتظ

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني١: ٣٧.

بهم المكان حتى انهم لم يتمكنوا من القيام للقادم فرادى. وإنما ولشدة الإنكباس والتلاصق أصبحوا يقومون للقادم قطعة واحدة لأن الواحد منهم لا يستطيع القيام وحده لأنه مكبوس مضغوط بين الجالسين وصار قيامهم وقعودهم للقادمين على هذه الطريقة . وكان الجدار الذي يتكأون عليه قديماً جداً متصدعاً فإنهم عند قيامهم وجلوسهم في أحد المرات اتكأوا على الجدار وهم قطعة واحدة عظيمة .ان سقط الجدار بهم لضخامة ثقلهم وكتلتهم.

أقول وهذا ما عرف من الأديب الخليلي من القصص الخيالية التي يبتدعها من روحة النجفية المرحة في ذكر حوادث النجف وبيوتاتها وانه على طريقة الشعر أكذبه أعذبه.

اگول باغ، وَاشگ الگاغ

ثنيان٢١ الكرملي١ ((أقول باغ. وأشق الگاع))، الآلوسي ١٦، الهاشمي٣٤ ذكرا ((أقول باع وأشق القاع)) الحنفي٢: ١٧٣ ((هسه أگول باع وأشگ الگاع))، الهاشمي ٢٨ ((أصبح باع وأشق القاع)).

(أقول باع، وأشق القاع)

قد يورد بصيغة الاستفهام.

أگول: أقول، باع: صوت الغنم، أشگ: أشق(اقلب)، الگاع: القاع (الأرض).

قصته: استاق شخص قطيعاً من غنمه إلى المدينة لبيعه ومعه خادمه، وبينما هما في الطريق رأى أحد أعدائه منفرداً فعاجله بضربة خنجر أردته قتيلاً في الحال، فسحبه بملابسه إلى حفرة قرب الطريق وأهال عليه التراب، وما ان أتم ذلك حتى لمح كوكبة من الفرسان قادمة باتجاههم، فارتبك الشخص لوجود الدم المسفوح على الأرض، والوقت لا يساعد على

إخفائه، فأظهر مخاوفه للخادم فأشار عليه الأخير بذبح شاة فوق دم القتيل لتغطيته، فنفذ في الحال ما أشار عليه وسال دم الشاة فوق دم القتيل فمرت الكوكبة وسألوهما عن سبب ذبح شاة وهما اثنان؟ فأجابهم الخادم: كادت الشاة أن تموت فذبحناها حتى لا نحرم من لحمها، فصدقوا ذلك وتابعوا مسيرتهم.

ومرت الأيام والشخص يصافح خادمه ويجامله، ثم تقادم الزمن ونسي جريمته، فأخذ يستهين به ويوبخه لأقل حادث، فتبرم الخادم من ذلك وأضمر له الشر، وأخذ يتحين الفرص للوقيعة به، وذات يوم شاهد مجلساً ضم سيده مع ذوي القتيل، وصادف ان وبخ خادمه توبيخاً شديداً، فانتفض الخادم مذعوراً كمن مسته أفعى وقال له: كفى ذلاً ومهانة (راح أگول باع وأشك الگاع!) فتذكر الشخص جريمته وارتعدت فرائصه، ثم التفت إلى ذوي القتيل وأخبرهم بالحادث كما وقع، فقتلوا القاتل حالاً، وذهب قوله مثلاً.

يضرب: للتهديد بإفشاء سر خطير[1].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٩٧ـ٢٩٨.

إلى جَهَنَّم زمراً

الحنفي ١: ٥٣.

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً﴾[1].

يضرب: للشماتة بمن يتعرض لسوء[2].

إلى جَهَنّم وبئس المصير

ثنيان ٣٣٩، الهاشمي ٣٩.

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[4].

يضرب: كسابقه[5].

(إلى حَيثُ ألقتْ)

ثنيان ٢٩ و٣٣، الحنفي ١: ٥٣، الحنفي: مع بغداد ١: ٢٥٥.

ويروى «إلى حيث»[1]. و«إلى حيث ألقت رحلها»[2] و «إلى حيث ألقت

---

١ ـ (الزمر: من الآية ٧١).

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٩٨.

٣ ـ (الأنفال: من الآية ١٦).

٤ ـ (الملك: ٦).

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٩٨.

رحلها أم قشعم»[3].

أصوله: (إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم)[4] و (أذهب إلى حيث ألقت رحلها أم قشعم)[5]. وهو مأخوذ من (لدي حيث ألقت رحلها أم قشعم)[6]. وهو عجز بيت لزهير بن أبي سلمى أوّله (فشدّ ولم يفزع بيوتاً كثيرة)[7]. وأم قشعم: ناقة نفضت عنها رحلها فسقط في النار.)

يضرب: للاستخفاف بمن يفارقك غاضباً[8].

إلى يَوْمَ يُبْعَثُونْ

الشابندر: ٩٨ و ١١١.

ويروى «التبعثون» بدل «يبعثون» و «اليوم القيامة».

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[9]، وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[10].

---

١ ـ الحنفي١: ٥٣، الحنفي: مع بغداد ١: ٢٥٥.

٢ ـ الحنفي : مع بغداد١: ٢٥٥.

٣ ـ الآلوسي: ١٧، الحنفي: مع بغداد١: ٢٥٥.

٤ ـ ريحانة الألبا: ٣٤٢.

٥ ـ المنجد ١٠٦٢.

٦ ـ ثمار القلوب: ٢٦٠، العمد١: ٣٢٠، الشريشمي ٢: ٢٤٧.

٧ ـ شرح ديوان زهير لثعلب ٢٢، الحيوان ٤: ٢١، مختصر تهذيب الألفاض: ٢٧٥، نزهة الجليس ٢: ١٧٣.

٨ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٩٨ـ٢٩٩.

٩ ـ (الأعراف:١٤)

١٠ ـ (الحجر:٣٦).

وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3].

يضرب: كسابقه[4].

إلى الماء يسعى من يغصّ بلقمة إلى أين يسعى من يغصُّ بماءِ

بالملح نصلح ما نخشى تغيره فكيف بالملح إن حلَّت به الغِيَرُ

قال الإمام علي عليه السلام مخاطباً أهل الكوفة: أريد ان أداوي بكم وأنتم دائي.

وجاء في المثل الشعبي .نريده عون .طلع فرعون.

وعون هو من يسعى المعونة، فرعون هو المتكبر المتغطرس الذي قال: أنا ربكم الأعلى. فكيف يتنازل إلى مساعدة الآخرين.

ومعروف عن الماء أنه كثير الفوائد وهو سر الحياة كما جاء في الذكر الشريف قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيّ﴾[5]. فبدون الماء لا تكون الحياة وبفقدانه تنعدم الحياة كلية.

ويريد المثل أن يقول ما معناه .ابتلينا بدوائنا الذي نريد أن نتداوى به، أما الملح فهو معروف لحفظ المواد الغذائية ولدبغ الجلود وهو مادة أساسية

---

١ ـ (ص:٧٩).

٢ ـ (المؤمنون:١٠٠).

٣ ـ (الصافات:١٤٤).

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٠٠.

٥ ـ (الأنبياء: من الآية ٣٠).

وحيوية لخلية جسم الإنسان وعمل القلب وبدونه يضطرب عمل خلايا البدن ويهبط ضغط الدم إلى أدنى حد مما يعيق حركة الإنسان ويُعطّل عمل القلب، والسر فيه هو حفظه للمواد الغذائية والدباغة للجلود، حيث له خاصية جذب المياه من الأجسام فإذا وضعت جراثيم (أحياء مجهرية) في محلول حاوياً على الماء والملح فإن الملح يقوم بسحب كافة السوائل من جسم الجرثومة بالعملية الفيزياوية المعروفة بـ عملية الضغط (الأزموزي) فبذلك تجف محتويات الخلايا المجهرية وتتوقف الحياة فيها، ويتوقف أذاها في تعفن المواد.

إلى الماء يسعى من يغص بلقمة
كالساعي إلى الرمضاء بالنار

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ۞ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾[1].

جاء في تفسير الميزان اللآيتين السا لفتين ـ المراد بالآلهة الأصنام أو الشياطين وفراعنة البشر دون الملائكة المقربين والأولياء من الإنسان... وهي لا تستطيع نصر هؤلاء المشركين لأنهم لا يملكون شيئاً من خير أو شر... والمراد ان المشركين جند للآلهة ومن لوازم الجندية التبعية والملازمة والمشركون هم المعدودون أتباعاً لآلهتهم مطيعين لهم ـ دون العكس و (محضرون) ـ الأحضار للجزاء يوم القيمة قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَباً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[2].

---

١ ـ (يّس:٧٤ ـ ٧٥).

٢ ـ (الصافات:١٥٨).

وقال: ﴿وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾[1].

ومحصّل المعنى ـ لا تستطيع الآلهة المتخذون نصر المشركين وهم أي المشركون لهم أي لآلهتم أتباع مطيعون محضرون معهم يوم القيمة[2].

ومن المؤسف ان يخبرنا التاريخ عن خليفة المسلمين الذي يجهل أبسط أحكام الإسلام.

الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها أءتلف وما تناكر منها اختلف

الإلفة

قال سبحانه وتعالى:

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۞ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[3].

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[4].

الحديث: للإمام علي عليه السلام: إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة[5].

قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه.

---

١ ـ (الصافات:٥٧).

٢ ـ الميزان في تفسير القرآن ١٧: ١١٠ـ ١١١.

٣ ـ (الأنفال:٦٢ ـ ٦٣).

٤ ـ (آل عمران: من الآية١٠٣).

٥ ـ بحار الأنوار ٧٨: ١١.

عن الصادق عليه السلام: ان ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وان لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه الأنهار. وان بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا، وان أظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف، إن طال اعتلافها على مزود واحداً[1].

عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: خياركم أحسنكم أخلاقاً، الذين يألفون ويؤلفون[2].

خير الناس ما كان مألفه للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يؤلف ولا يألف[3].

عن الإمام علي عليه السلام: طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله[4].

عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أقربكم مني غداً في الموقف... أحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس[5].

إلبيهْ مَا يْخَلّيْهْ

يضرب للرجل يتصرف بما انطوت عليه نفسه، وما جبلت عليه طينته، من خير أو شر. فيكون عمله مرآة لنفسه، وانعكاساً لما يجول في ضميره.

و «البيه»: أي: الذي فيه، ومعناها هنا: ما جبلت عليه نفسه من نبل وطيبة، أو خسة وضعة.

و «يخليه»: أي لا يدعه ومعناها هنا: يلزمه بإبداء ما يعتمل في نفسه من خير أو شر.

---

١ ـ المصدر السابق ٧٤: ٢٨١.

٢ ـ المصدر السابق ٧٧: ١٤٩.

٣ ـ المصدر السابق ٧٥: ٣٦٥.

٤ ـ المصدر السابق ٧٨: ٥٦.

٥ ـ المصدر السابق ٧٧: ١٥٠.

يقول الشاعر .وهو حيص بيص:

وحسبكمو هذا التفاوت بيننا وكل إناءٍ بالذي فيه ينضح

وأصله:

ان رجلاً كان لا يقر الناس على لعن إبليس وسبه. فكانت زوجته تسخر منه، وتضحك من قوله. فكان يقول لها: «ما ذنب إبليس يسبه الناس، في اليوم، مراراً وتكراراً، وهم ألعن منه، وأكثر أذى لبعضهم البعض؟... فإذا نسي الإنسان أمراً لعن إبليس، وإن ارتكب معصية شتم إبليس. واتهمه بأنه قد وسوس له عمل تلك المعصية. وإن قتل رجل رجلاً آخر زعم أن إبليس كان قد حضر فوسوس له ذلك العمل. ألا يكف الناس يوماً عن إبليس، ويلتفتون لأنفسهم، فيقومون عوجها، ويحدون من شرورها، ويقلصون من آثامها؟».

وفي ذات ليلة رأى الرجل إبليس في منامه. وكان ضاحك الوجه، منطلق الأسارير، ضاحك السن، فقال للرجل: «لقد بلغني دفاعك عني. ومديحك إياي. وقد جئت لأشكر لك جميل رأيك فيَّ. ولأجزيك على ذلك جزاءً لن تنساه أبداً، مهما طال بك الزمن، وأمتد بك الأجل، فأتبعني». ففرح الرجل بذلك، وتبع إبليس، يسير معه، مدة طويلة حتى وصلا إلى صحراء، جرداء قاحلة. فوقف إبليس، وقال للرجل: «هنا. تحت قدميك. كنز عظيم، ليس هناك أعظم منه في جميع كنوز الأرض!. وقد وهبتك إياه. فعد إليه من غدك، ومعك بعض الدواب مما يكفي لحمله عليها، وامض به إلى بيتك، وعش بقية عمرك في نعيم، ورفاه، وخير عميم!... ولكني أخشى ان تفقد أثره في الغد، فضع عليه علامة ترشدك إليه في غدك». فقال الرجل: «وأي علامة أضعها عليه وليس معي شيء من ذلك؟. فقال إبليس: «اجلس فتغوط على مكان الكنز... وسيكون ذلك خير علامة تهديك إليه في الغد!...

فاقتنع الرجل بكلام إبليس، فرفع ثوبه وجلس يتغوط حيث أشار إليه إبليس، فلم يشعر إلا وزوجته تهزه من كتفه بشدة لتوقظه من نومه، وهي تصيح به: «استيقظ يا رجل... أتتغوط على فراشك وأنت نائم؟...» فأستيقظ الرجل من نومه فزعاً وجلاً، فوجد نفسه جالساً على فراشه وقد رفع ثوبه ليتغوط عليه!.

فضحك من نفسه ضحكاً شديداً. وقصَّ على زوجته ما جرى له في المنام مع إبليس اللعين. فقالت له زوجته: «لعنة الله على إبليس. (إليه ما يخليه). ألم أخبرك آنفاً ان إبلس لعين رجيم، وان عليه اللعنة إلى يوم الدين؟. فآمن الرجل بكلام زوجته، وعجب من رجاحة عقلها، وحسن تفكيرها، وجميل تدبيرها وذهب ذلك القول مثلاً[1].

آلة الرياسة سعة الصدر

قال ابن أبي الحديد: الرئيس محتاج إلى أمور، منها الجود، ومنها الشجاعة، ومنها. وهو الأهم . سعة الصدر، فإنه لا تتم الرئاسة إلا بذلك. وكان معاوية واسع الصدر كثير الاحتمال، وبذلك بلغ ما بلغ[2]. حكايات في سعة الصدر نقلها ابن أبي الحديد.

وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده، وفي أهل الكوفة هاني بن عروة المرادي . وكان سيداً في قومه . فقال يوماً في مسجد دمشق والناس حوله: العجب لمعاوية يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد، وحالُه وحالُه!! وما ذاك والله بكائن! وكان في القوم غلام من قريش جالساً،

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٣٨٨ ـ ٣٩٠.

٢ ـ شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١٨: ٤٠٧.

فتحمل الكلمة إلى معاوية، فقال له معاوية: أنت سمعت هانئاً يقولها؟ قال: نعم، قال فاخرج فأت حلقته، فإذا خف الناس عنه فقل له: أيها الشيخ، قد وصلت كلمتك إلى معاوية، ولست في زمن أبي بكر وعمر، ولا أحب أن تتكلم هذا الكلام، فإنهم بنو أمية . وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم، ولم يدعني إلى هذا القول إلا النصيحة والإشفاق عليك، فانظر ما يقول؛ فأتنى به.

فأقبل الفتى إلى مجلس هاني، فلما خف من عنده دنا منه فقص عليه الكلام وأخرجه مخرج النصيحة له، فقال هاني: والله يا ابن أخي ما بلغت نصيحتك كل ما أسمع؛ وان هذا الكلام لكلام معاوية أعرفه؛ فقال الفتى: وما أنا ومعاوية؛ والله ما يعرفني؛ قال: فلا عليك، إذا لقيته فقل له: يقول لك هاني: والله ما إلى ذلك من سبيل، انهض يا أبن أخي راشداً! فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمه، فقال: نستعين بالله عليه. ثم قال معاوية بعد أيام للوفد: ارفعوا حوائجكم ـ وهاني فيهم ـ فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه، فقال: يا هاني، ما أراك صنعت شيئاً، زد؛ فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت عليه إلا وذكرها.

وأما الحكاية الثانية:

كان مال حُمِل من اليمن إلى معاوية، فلما مر بالمدينة وثب عليه الحسين بن علي عليه السلام، فأخذه وقسمه في أهل بيته ومواليه، وكتب إلى معاوية من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فأن عيراً مرت بنا من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إليك لتؤديها خزائن دمشق، وتعل بها بعد النهل بني أبيك، وأني احتجت إليها فأخذتها والسلام.

فكتب إليه معاوية: من عند عبد الله معاوية أمير المؤمنين إلى الحسين بن علي: سلام عليك، أما بعد، فأن كتابك ورد عليّ تذكر أن عيراً مرت بك

من اليمن تحمل مالاً وحللاً وعنبراً وطيباً إلي لأودعها خزائن دمشق، وأعل بها بعد النهل بني أبي. وأنك احتجت إليها فأخذتها ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إلي، لأن الوالي أحق بالمال، ثم عليه المخرج منه وأيم الله لو ترك ذلك حتى صار إلي، لم أبخسك حقك منه. ولكن قد ظننت يابن أخي أن في رأسك نزوة وبودي أن يكون ذلك في زماني فأعرف لك قدرك، وأتجاوز عن ذلك، ولكني والله أتخوف أن تبتلى بمن لا ينظرك فواق ناقة، وكتب في أسفل كتابه:[1]

يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسائغ يوماً في العلل
أخذك المال ولم تؤمر به أن هذا من حسين لعجل
قد أجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل
يا حسين بن علي ذا الأقل لك بعدي وثبة لا تحتمل
وبودي أنني شاهدها فأليها منك بالخلق الأجل
أنني أرهب أن تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل

أقول في هذا المجال نذكر مقولة الإمام علي عليه السلام: خذ الحكمة ولو من قلب منافق وان الحكمة في صدر المنافق تلجلج حتى تخرج وتستقر إلى صواحبها.

ألف عين لأجل عين تكرم

استسقاء أبي طالب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش: يا أبا طالب؛ أقحط الوادي، وأجدب العيال

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٤٠٧ ـ ٤٠٩.

فهلم واستسق، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة ظلماء، وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة، ولاذ بإصبعه الغلام[1]. وذكر الشهرستاني في الملل والنحل[2]. أمر أبو طالب ابنه أن يحضر المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو رضيع في قماط فوضعه على يديه واستقبل الكعبة ورماه إلى السماء وقال: يا رب بحق هذا الغلام، ورماه ثانياً وثالثاً وكان يقول: بحق هذا الغلام اسقنا غيثاً مغيثاً دائماً هاطلاً. فلم يلبث ساعته ان طبّق السحاب وجه السماء وأمطر حتى خافوا على المسجد، وأنشد أبو طالب يقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامي عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان عدل لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير هائل

يقول الأميني: فاستسقاء عبد المطلب وابنه سيد الأبطح بالنبي الأعظم يوم كان صلى الله عليه وآله وسلم رضيعاً ويافعاً يعرب عن توحيدهما الخالص وإيمانهما بالله، وعرفانهما بالرسالة الخاتمة، وقداسة صاحبها من أول يومه، ولولم يكن لهما إلاّ هذين الموقفين لكفياهما كما يكفيان الباحث عن دليل آخر على اعتناقهما الإيمان[3].

ولا يخفى على الباحث أن القصيدة نظمها أبو طالب عليه السلام أيام كونه في الشعب كما مر.

١ ـ الغدير ـ العلامة الأميني: ٧: ٣٨٦.
٢ ـ الملل والنحل للشهرستاني: ٣: ٢٢٥.
٣ ـ الغدير ـ العلامة الأميني: ٧: ٢٨٦ ـ ٣٨٧.

أَلفْ عَصفْورْ مَيملُونْ جِدِرْ

الحنفي ١: ٥٦ الحنفي: مع بغداد ١: ٢٦٢.

(ألف عصفور لا يملئون قدراً).

ويروى «ميملي» بدل «ميملون»[١].

ميملون وميملي: ما (لا) يملأون وما (لا) يملأ، جدر: قدر.

يضرب: للتوافه، لا تحل مكان الشيء الجسيم[٢].

أَلِفْ قَلْبَهْ، وَلا غَلْبَهْ

الآلوسي١٨، ثنيان ٢٤، الهاشمي ٤٠.

ويروى «گلبه» بدل «قلبه» و «أقلب ولا تنغلب» من أمثال الباعة.

گلبه: قلبه (فسخ البيع)، غلبه: الغبن في الشراء.

ومعنى ذلك؛ إنك إذا اشتريت سلعة وشعرت بالغبن فافسخ الشراء ولا تأخذها إلا بعد التأكد من إنك غير مغبون.

يضرب: للتأكد من السعر الحقيقي للسلعة[٣].

الله ـ عامِيهْ

قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله ان يُوقع عبداً أعمى عليه الجبل[٤].

وكلمة (عامِيه) ـ من العمى الاسم فاعل أعماه ـ أي أنزل عليها العمى. والهاء ضمير الغائب.

---

١ ـ مصادر كتاب جمهرة الأمثال.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٢١.

٣ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٣٢٢.

٤ ـ نهج الفصاحة ح ١٦٤.

يضرب المثل لمن لا يوفق في أعماله وفي شؤون حياته وهو يدعي العقل والقوة والطاقات المتعددة ـ لكن الله إذا أراد بعبد سوءاً أضله.

جاء في ذكر الله الشريف: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[١]. فالعمى عمى القلب لا عمى العين ـ فإذا عمى القلب والعياذ بالله ـ فإن الإنسان يرى الحق باطلاً والباطل حقاً ـ بل أحياناً يكون أكثر طغياناً حينما يرى الباطل باطلاً وينتصر له ـ ويرى الحق حقاً ويحاربه ويعاديه. تجبراً منه وعناداً فإذا وصل العبد إلى هذه المرحلة فأن الله تعالى يمسح على قلبه فيكون مسوداً لا هدى فيه.

لذلك فإن الله رحيم كريم لا يُضِلّ إلا من لا يجد إلى هدايته سبيلا بعد ان أوضح له طريق الخير وطريق الشر: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٢]. أي بينا له طريق الخير والشر[٣]. وقال رسول الله : إنما هما نجدان ـ نجد خير ونجد سوء (المضمون) وإن الله بعلمه وحكمته أدرى من غيره بعبده الذي خلقه هو بقدرته وأعرف بما سيكون عليه من سلوك وعمل وعاقبة فإن وجده على غير الطريقة الإلهية فإنه لا يزيده إلا ضلالاً وعمى ويسد عليه أبواب رحمته في التوفيق ويُعمي قلبه، وكما فعلها مع رجال كانوا يعتبرونهم من أهل الخير والصلاح والله أعلم بباطنهم وإذا بأهل جهنم يرونهم معهم فيسألون الله ما بال هؤلاء فيأتيهم النداء بما معناه أني أعلم بهم منكم. ولنا في عبد الله بن عمر مثال حي على ذلك حيث امتنع عن بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام لكن الله أذله أشد إذلال حيث ذهب إلى الحجاج ليبايعه فمد له رجله وهو

---

١ ـ (الحج: من الآية٤٦).

٢ ـ (البلد: ١٠).

٣ ـ تفسير الجلالين ٧٩٩.

في فراش نومه وقال له امسح على كف قدمي بالبيعة فبايع ذليلاً لأشر خلق الله وهو الحجاج، وهكذا تعمى القلوب.

أقبض من دبش ـ عندك دبش خوش إنسان

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1].

والمثل يضرب لأجل يأس المخاطب من الحصول على مرامه أو حقه كما يقال للمقتول ظلماً دونما أحد يطلب بثأره ـ راح دمه هدر ـ أي دونما مقابل.

ودبش اسم رجل عرف أنه لا يسد حقوق الناس وقد يكون اسماً رمزياً كما هو في جحى، و ملا نصر الدين عند الفرس.

ويذكّرنا المثل بما صنعه معاوية بعد صلح الحسن وتوقيع الشروط والعقود بعد أن جاء إلى الكوفة وصعد على المنبر، وقال: كل الشروط التي شرطتها للحسن هي تحت قدمي هذه. نعم هذا شأن الطغاة وليس شأن الرجال.

والآية أعلاه تحدثنا عن المشركين الذين يوعدون من دخل الإسلام حديثاً بترك دينهم والعودة إلى الشرك وهم يضمنون لهم تحمل خطاياهم وكأنهم يحملون وكالة من الله وتفويضاً بذلك. وانما هي مواعيد خادعة.

عن ابن الحنفية قال: كان أبو جهل وصناديد قريش يتلقون الناس إذا جاءوا إلى النبي ﷺ يسلمون عليه يقولون لهم: إنه يحرّم الخمر والزنا ويحرّم ما كانت تصنع العرب فارجعوا فنحن نحمل أوزاركم ـ فنزلت الآية:

---

١ ـ (العنكبوت:١٢).

﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِم﴾[1]. وفيه أخرج أحمد عن حذيفة قال: سأل رجل على عهد رسول الله ﷺ فأمسك القوم ثم ان رجلاً أعطاه فأعطى القوم. فقال النبي ﷺ: من سن خيراً فاستن به كان له أجره ومن أجور من تبعه غير منتقص من أجورهم شيئاً ومن سن شراً فاستن به كان عليه وزره ومن أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً[2].

ألقم حجراً

[أنّى لك بمثل لقمان].

قالها رسول الله صلى الله عليه وآله في حق سلمان الفارسي، جاء في بحار الأنوار للعلامة المجلسي:[3]

العطار ـ عن أبيه، عن أبن عيسى، عن نوح بن شعيب، عن الدهقان، عن عروة من أخي شعيب، عن شعيب عن أبي بصير قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عنه أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر كله؟ فقال سلمان رحمة الله عليه: أنا يا رسول الله، قال: فأيكم يختم القرآن في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله، فأيكم يحيي الليل؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله: إن سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلت: أيكم يصوم الدهر؟ فقال أنا وهو أكثر أيامه يأكل، وقلت: أيكم يحيى الليل؟ فقال أنا وهو أكثر

---

١ ـ (العنكبوت: من الآية١٣).

٢ ـ انظر الطباطبائي ـ الميزان في تفسير القرآن ١٦: ١١١.

٣ ـ بحار الأنوار ح٢٢ ص ٣١٧.

ليلته نائم، وقلت: أيكم يختم القرآن في كل يوم؟ فقال: أنا وهو أكثر يومه صامت، فقال النبي ﷺ: مه يا فلان، أنى لك مثل لقمان الحكيم، فسله فإنه ينبئك، فقال الرجل لسلمان: يأ أبا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟ فقال: نعم، فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل، فقال: ليس حيث تذهب، أني أصوم الثلاثة في الشهر، وقال الله عز وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1]. وأصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر، فقال: أليس زعمت أنك تحيي الليل؟ فقال: نعم، فقال: أنت أكثر ليلتك نائم، فقال: ليس، حيث تذهب، ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من بات على طهر فكأنما أحيى الليل كله، فأنا أبيت على طهر، فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم، قال: فأنت أكثر أيامك صامت. فقال: ليس حيث تذهب، ولكني أقرأ الفاتحة والتوحيد ثلاثاً كل يوم (بتصرف).

وسورة التوحيد تعدل ثلث القرآن.

جاء في إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عج) للشيخ علي اليزدي الحائري:[2]

هذه قصيدة نظمها بعض علماء دار الإسلام استغرب الناظم لها اختفاء (الحجة المنتظر (عج)) ولم يعلم ان له أسوة بالأنبياء والمرسلين، وأستبعد إلى هذه الأيام بقاؤه، وغفل عن قدرة رب العالمين. وقد أجابه علامة زمانه وفريدة عصره الفاضل المحدث النوري، بأجوبة شافية كافية وسماها: (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار)...

قال الناظم هداه الله ووفقه:

---

١ ـ (الأنعام: من الآية ١٦٠).

٢ ـ إلزام الناصب للشيخ علي اليزدي الحائري: ح٢ ص ٣٦٦.

أيا علماء العصر يا من له الخبر ... بكل دقيق حار من دونه الفكر
لقد حار في الفكر بالقائم الذي ... تنازع فيه الناس واشتبه الأمر
فمن قائل في القشر لب وجوده ... ومن قائل قد ذب عن لبة القشر
وأول هذين الذين تقررا ... به العقل يقضي والعيان ولا نكر
وكيف وهذا الوقت راع لمثله ... ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
وما هو إلا ناشر العدل والهدى ... فلو كان موجوداً لما وجد الجور
وان قيل من خوف الطغاة قد اختفى ... فذاك لعمري لا يجوّزه الحجر
ولا النقل كلاً إذ تيقن أنه ... إلى وقت عيسى يستطيل له العمر
وأن ليس بين الناس من هو قادر ... على قتله وهو المؤيد والنصر
وان جميع الأرض ترجع ملكه ... ويملأها قسطاً ويرتفع المكر
وإن قيل من خوف الأذاة قد اختفى ... فذلك قول عن معايب يفتر
فهلا بدا بين الورى متحملاً ... مشقة نصح الخلق من دأبه الصبر
ومن عيب هذا القول لا شك أنه ... يؤول إلى جبن الإمام وينجر
وحاشاه من جبن ولكن هو الذي ... غدا يختشيه من حوى البر والبحر
على ان هذا القول ليس مسلم ... ولا يرتضيه العبد كلاً ولا الحر
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب ... وما ناله قتل ولا ناله خير
وإن قيل هذا الاختفاء بأمر من ... له الأمر في الأكوان والحمد والشكر
فذلك أدهى الداهيات ولم يقل ... به أحد إلا أخو السفه الغر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه ... على غيرهم كلا فهذا هو الكفر
فحتى‌م هذا الاختفاء وقد مضى ... من الدهر آلاف وذاك له ذكر
وما أسعد السرداب في سر من رأى ... له الفضل من ام القرى وله فخر
فيا للأعاجيب التي من عجيبها ... ان أتخذ السرداب برجاله البدر

فأجابه المجيب الموفق دامت بركاته وتوفيقاته:

بنفسي بعيد الدار قرَّبه الفكر ... وأناه من عشاقه الشوق والذكر
تَستَّرَ لكن قد تجلى بنوره ... فلا حجب تخفيه عنهم ولا ستر
ولاح لهم في كل شيء تجلياً ... فلا يشتكي منه العباد ولا البحر
بمرآة تسقى العين خسراً وخيبة ... ويسعد في أنواره القلب والصدر
ألا طل وأن عذبت ياليل بعده ... فمن بعد طول الليل يستعذب الفجر
وأقصر أطلت اللوم يا عاذلي به ... فلا مفصل إلا على حبه قصر
عداك السنا من هذه الجذوة التي ... بأكباد أهل الحب شب لها جمر
وما الحب إلا منتهى السدرة التي ... لهم من جناها لبه ولك القشر
حبيبي بك الأشياء قامت فما الذي ... يقيم على إثباتك الجاهل الغر
حبيبي أسارى في وجودك ضلة ... ولو لاك للإيجاد ما انتظم الأمر
بفيك جرى عين الحياة ومذ دنا ... ليشرب منها عمر الشارب الخضر
ولي فيك سر لو أبوح ببعضه ... لقلت من الإيجاز هذا هو السر
فيا بأبي لح للبرية أو تغب ... وليس على عليك من غيبة ضر
فشمس الضحى والبدر نوراهما هما ... وان غربت أو غيب الشمس والبدر
ولا نكران لاحت ولم يرَ ضوؤها ... أخو نظر لكن على عينه النكر
ولا بأس ممن جاء يسأل قائلاً ... أيا علماء العصر يامن له الخبر
لقد حار مني الفكر بالقائم الذي ... تحير فيه الناس والتبس الأمر
عثرت ألا يا سائلاً حار فكره ... على من له في كل مسألة خبر
أعرني منك اليوم إذناً سميعة ... إذا ما قرأت الحق لم يعرها وقر
وقلباً ذكياً في التخاصم يحتذى ... لطائره الأنصاف عنك به وكر
وخذ عندها من نظم فكري لئالئاً ... بهنَّ إليك الخبر يقدف لا البحر
مضامينها الغر الصميم مصادر ... بها مصدر العلم الألهي والصدر
إمام الهدى النوري من نور علمه ... أنارت به في الأفق أنجمه الزهر

يقول ولا تنفك أعلام فضله ... على أرؤس الاعلام في طيها نشر
ألا ان ما استغربت منا مقالة ... به قال منكم معشر ما لهم حصر
وكلهم أضحوا لديكم أئمة ... عنى لعلاهم من حوى البر والبحر
موثقة أسماؤهم في رجالكم ... ففي كل سطر من فضائلهم شطر
فهم كمال الدين كم في مطالب السؤ ... ل طوى سؤلاً به حتى أنكشف الستر
وذا الحافظ الكنجي كم في بيانه ... بيان بيان براهين يبين بها الأمر
وكم لابن صباغ فصول مهمة ... تفصل ما قد أحمل الكتب والسفر
فإن بشمس الدين تذكرة لمن ... يريد خواصاً طبقها النص والذكر
وحسبي بميي الدين نقضاً فان في ... الفتوح عليك الفتح قد جاء والنصر
وكم في يواقيت الجواهر جوهر ... به عاد شعرانيكم وله الفخر
لواقح أنوار له انظر فإن للعرا ... قي فيه قصة عودها نضر
وصدقه فيه الخواص على من ... كراماته لا يستطاع له ذكر
ذوو القدر هاهم عينوا قدر عمره ... فماذا يقول اليوم من ماله قدر
وشاهدهم فيما أدعوه شواهد ... النبوة فالجامي ممن له خبر
وفصل الخطاب الخاجة بارسا قد أحتوى ... تفاصيل فيها يثلج القلب والصدر
وهذا أبو الفتح احتوت أربعينه ... أحاديث فيها جل أصحابكم قروا
وكم للبخاري الأهلوي رسائل ... بهن مع المهدي آبائه الغر
وفي روضة الأحباب للحق روضة ... بعرف عطاء الله ضاع لها نشر
وهذا البلاذري سل سلسلاتهم ... تجده روى عنه شفاها ولا نكر
وهذا مواليد الأئمة قاطع ... بها كم تبدي لابن خساديكم سر
وها لابن شمس الدين كم من هداية ... على سعداء الكشف آثارها غر
يقول أرى المهدي حقاً وأنه ... سيبدوا وان استطال له العمر
ففي الكافرين سامري نظيره ... وفي المؤمنين الياس والروح والخضر

وكالسامري الدجال ان لشأنه حديثاً غريباً سوف يأتي له ذكر
وفضل بن روز بهانكم مع عناده أقر بما قلناه إذ وضح الأمر
وناصر دين الله لولا اعتقاده على ان ذا السرداب غاب به البدر
لما شيدت منه المباني بأمره وحرر فيها باسمه الخلف الطهر
وهذي ينابيع المودة قد جرت لنا من سليمان به الأبحر الخزر
وذا أحمد الجامي والعارف الذي غدا شيخ إسلام لكم أيها النضر
وللصفري ذا شرح دائرة بها على الغيب محي الدين أطلعه الجفر
وعينه في شعره مادحاً أبو المعاني ذو الأسرار القونوي الصدر
وملا جلال الدين مثنوي يحق له ذو الكشف لو سجداً خروا
وكم عبد رحمن لكم منا له بمرآة أسرار تجلى له السير
وذا النسفي يحكيه عن حمويكم وعن ذاك تحقيق النبوة يغتر
براهين سابا طيكم كم تضمنت لقاضي جواد ما يبين له العذر
وكم حد مهدويكم بالمكاشفات من غوامضها ما ضمت الحجب والستر
وقد نظم البصري عامر تحفة غدت ذات أنوار مضامينها الغر
تعرض فيها الفارضية فاعتلت عليها ولم لا نعتلي وهي البكر
يقول بها حتى متى أنت غائب إمام الهدى قد ضاق منا لك الصدر
كذا الهمداني والنسمي وشيخكم محمد صبان الذي انتجت مصر
كذا العارف العطار كم ضمه شعره مدائح من أرواحها نفح العطر
وهذا الخوارزمي الخطيب روى لنا حديثاً به لا شك يعتقد الحبر
ألا فانتظروا يا مسلمين لمنكر علي مقالاً ما به بأس أو نكر
يكفرني فيما أقول وإنما تدين به تالله أقوامه الزهر
وكلهم ما بين راوٍ وعارف وشيخ له الكشف المنجل والستر
وما ذكروا في جنب من لم أبح بهم كما سَنَحت من شاهقات الذرى ذر

وفي ما ذكرناه ترى الحق عند من غدا قائلاً قد ذب عن لبه القشر
ويا ليت شعري ما العيان الذي قضى ببطلان هذا عند من ماله شعر
فأما التجلي للعيون فما ادعى به أحد إلا أخو السفه الغمر
ففي الهند أبدى المهدوية كاذب فكذبه كل الورى البدو والحضر
وما كل من أضحى مضِلاً يناله كما حسب القتل المعجل والضر
وإلا فإنا نحن أو أنتم على ضلال فلم لا نالنا السوء والشر
نعم هو موجود ولكن لحكمة بها الله أدرى اختير عنا له الستر
وإلا فكم فاز الخواص بشخصه كما للعراقي والخواص مضى ذكر
وعد رجال الغيب ذا نسفيكم ثلاث مئين بل يزيدهم الحصر
وقال وهم كلا حضور لدى الورى ولم يرهم الاخصّاء والنزر
فلم لا بذا المقدار كذبت حائراً كما حار منك اليوم في واحد فكر
وما هو مسجون فتحسب أنه قد اتخذ السرداب برجاً له البدر
بلى هو في الأمصار غادٍ ورائح يخيب به مصر ويحضى به مصر
وهو هو قطب الكائنات جميعها ولولاه لم يوجد ذري لا ولا ذر
وما حق مالا يدرك العقل وجهه ويعجز عن إدراكه الذهن والفكر
مسارعة الإنكار فيه فإنما ينزه عن أمثالها العالم الحبر
وهذا ميثم قد حكى لبنيه حديثاً حكاه كان من قبله الطهر
غداة بهم سفن المسير تكسرت فألقاة في عظمى جزائره البحر
هناك أوى جساسة ظن أنها لشيطانه من فوقها أرتكم الشعر
فجاءت بهم لشخص مفلل تحير فيه العقل واندهش الفكر
فأخبرهم فيما سيجري به القضا وقال أنا الدجال بي تعدد النذر
فلا مرسل إلا ويوعد قومه بأعور دجال سيقوى به الكفر
فهذا لعمر الله أعظم حيرة وأجود ان لو ردَّه اللب والحجر

وأخرى لعمري لو تحيرت سائلاً ... بإيجاده من قبل ذلك ما السر
وتلك علوم الغيب من جاءه بها ... وها هو ملعون له الخزي والخسر
وقد كان معلول البدين من الذي ... لإطعامه إياه أخّره الدهر
وبعد تميم كيف لم يره أمرؤ ... وكم موكب بالأبحر السبع قد مروا
ولكنه عن فعله ليس يسئل إلا ... له وجاء النهى عن ذاك والزجر
وان عقول الخلق أقصر مبتغى ... عروجاً غني ليس يلجئه فقر
وقد صح بالبرهان ان إلهنا ... حكيم غني ليس يكتفي الفطن الحر
فكل بيان جاءنا عن نبينا ... تناقله قوم هم بيننا السفر
علينا وجوباً أن يكون اعتقادنا ... هو الحق لا يعروه ريب ولا نكر
وانا أناس لم ننازع ولم نكن ... شركناه في خلق فيبدو لنا السر
وقد وردت أخباركم وتواترت ... ان الخلفاء اثنان بعدهما عشر
وفيهم يقوم الدين أبلج واضحاً ... وتندفع الأسواء ويستنزل القطر
ولما انقضت للراشدين خلافة ... وأضحى عضوضاً بعدهم ذلك الأمر
وانقص دين الله قدراً يزيده ... فأصبح دين الله ليس له قدر
لكعبته هدم وقبر نبيه ... تطل الدماء فيه وينسكب الخمر
وآل رسول الله تلك دماؤهم ... لدى كل رجس من لئام الورى هدر
مصائبهم شتى وشتى قبورهم ... فلا بقعة إلا وفيها لهم قبر
على ضماء يقضي ومن فيض نحرها ... تروى الصفاح البيض والذبل السمر
ويمسي حسين بالطفوف مجدلاً ... ويرفع منه الرأس فوق القنا شمر
وتسبى بنات المصطفى الطهر حسراً ... ونسوة صخر لا يراع لها وكر
أتوها بنو مروان فافتعلوا به ... أفاعيل منها شنعةٌ برئ الكفر
فكم أضربوا فيها، بلاداً وأهلكوا ... عباداً وضج القتل في الناس والأسر
وأولهم تنبيك مكة ما جنى ... عشية بالحجاج شد له أزر

على حرم الله المجانيق نصبت ... فهدم حتى البيت والركن والحجر
وولي من بعد العراق فعندها ... توالى هناك الظلم وانتشر الشر
وما زال في كوفان يبعث ظلمه ... إلى ان أعيدت وهي مخربة قفر
فكم من سعيد قد شقى بهلاكه ... وكم عابد حلت على عنقه البسر
ودع للوليد الذكر ان بذكره ... يزعزع عرش الله والرسل والطهر
أما جعل القرآن مرمى سهامه ... فمزقه رمياً كما يشهد الشعر
أما أمر السكرى وقد أجنبا معاً ... فأمت بأهل المصر غادته العفر
أما نكحوا عماتهم وبناتهم ... وشاع الخنا ما بينهم وفشا العهر
ألم ترد الأخبار عنه بلعنهم ... وطرد أناس ما استطال له العمر
ألم يرو رؤياً ان عجنه فنزلت ... بلعنهم الآيات إذ ذاك والذكر
أما عاد مال المسلمين وبيته ... لهم دخلاً يشرى به اللهو والسكر
أهؤلاء للإسلام كانوا أئمة ... إليهم من الله انتهى النهي والأمر
فوا أسفي لو كان يجدي تأسفي ... وواصبر قد عيل من دونه الصبر
تُعَدُّ بنوا مروان فيكم أئمة ... وآل رسول الله ليس لهم ذكر
وتحكى مزاياهم مساوي عداهم ... فكل به تغنى الدفاتر والحبر
ولما رأينا المصطفى ما عناهم ... بأخباره والأمر في بيته قصر
وان اجتماع الناس لا خيرة لهم ... ولكنهم ألجاهم الخوف والقهر
وليس الذي يعنيهم من تجمعت ... عليه الورى قسراً ولوداً به الكفر
وذا خبر الثقلين أضحى مسلماً ... لدى الكل لا ريب عراه ولا نكر
وها هو بالتعيين نص بأهله ... فقد قرنوهم بالتمسك والذكر
فمن أهله لن يخل عصر بحكمه ... كما من كتاب الله لن يخلون عصر
وأكده مذ قال لن يتفرقا ... إلى ان يوافينا معاً بهما الحشر
سفينة نوح هم فراكبه نجا ... وتاركه يلقيه في لجة البحر

وأورد سمهوديكم في خلاصة الوفا خبراً ما أن يحيق به المكر
إلى حائط جاء النبي وكفه بكف علي في السماء له القدر
هنالك صاح النخل هذا هو النبي وهذا الولي منه أئمتنا الطهر
فقال رسول الله للصهر ذا يكن من النخل صيحاتي ليشهد الأمر
فواعجباً حتى الحجارات سلمت فما بال قوم تدعى ان لها حجر
وثم حديث قد روته كباركم بإسناده قد صح مضمونه البكر
هم أمن أهل الأرض لولاهم هوت كأهل السماء أمن لها الأنجم الزهر
ومن هاهنا قد بان نفع وجوده بكل الورى من أنكروه ومن قروا
وكم مثل ذا ما لو تأملتم به لكم لاح من أسراره البطن والظهر
ومن مات لم يعرف إمام زمانه يصرح عما ندعيه ويفتر
ويا ليت شعري لو سئلت من الذي إذا مت لم تعرفه عاجلك الخسر
وفي أي نقل قد تمسكت طايعاً نبيك في أهليك إذ جاءك الأمر
أتكفرها من بعدما قد تواترت وسلم فيها الكل لا الشفع والوتر
أجل أم توالى غير آل محمد مؤولة تلك الأحاديث والزبر
فجئنا بأهدى منهم نتبعهم وإلا فما زيد إذا عد أو عمر
ومن ذا جميعاً بان لابد للورى إمام هدى لم يخل من شخصه عصر
وقولك هذا الوقت داع لمثله ضلال، فلا ظلم توالى ولا شر
وما ظلم ذاك الوقت إلا إذا ملا البقاع وما تحت السماء الكفر والغدر
بحيث لو استبقى من الناس مؤمن لأهلكه ما بينها الخوف والحذر
هناك له يأتي الإله بعدة كعدة ما للمصطفى ضمنت بدر
ويأتي له من ربه الأذن عندها فيملأها قسطاً ويرتفع المكر
ولم يأت للآن النداء من السما على أحد، هذا هو الخلف الطهر
وحاشاه أن يعصى ويخرج قبل ان يجيء له من ربه الأذن والنصر

ومنا إله العرش أدرى بفعله وليس لنا نهي عليه ولا أمر
ولم نعترض هلاّ أذنت بوقتنا ففيه توالى الظلم وانتشر الشر
على أنه لا ظلم باد وهذه ملوك بني عثمان آثارها غير
ورایاتها في كل شرق ومغرب على طي أعناق الملوك لها نشر
على أنه لو سلم الظلم في الورى وان جميع الأرض قد عمها النكر
فذاك عليكم وارد حيث أنه إلى الآن لم يولد ولم يبده الدهر
وقولك من خوف الطغاة قد اختفى وذلك الأمر في الأكوان والحمد والشكر
وإن رمت توضيح المقال لدفع ما به وقع الإشكال والتبس الأمر
إلى ان يقول:
ولو أنهم في كل حال يرى لهم على كل من عاداهم الفتح والنصر
لأوشك من ضعف العقول يرونهم عن الله أرباباً فينكس الأمر
فمن أجل هذا لم يزل لعداهم عليهم على طول المدى القهر والظفر
ويشهد فيما قلته كل من له بأحوال رسل الله من قبل ذا يسر
وألا فقل مذ غاب في الغار أحمد وصديقه لما أطلهم المكر
أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه على غيرهم؛ كلاً فهذا هو الكفر
وليتك مذ منك المعاني تكسرت حفظت مبانيها فلم يعرها الكسر
بلى حينما قد فاتك النصر جئتنا تقول بها، وهو المؤيدة النصر
وقد بان من هذا بأن لو بكل ما تقول التزمنا، ما علينا بها ضر
وإن خلافاً منك ذا حيث لم تكن بحسن تقول الأشعرية والجبر
ولاحسن إلا ما به الشرع قد أتى ولا قبح إلا عنه ما قد أتى الزجر
فكان جديراً لو سألت من الذي يقول به ما قاله الشارع الطهر
وطالبت في دعواه حق دليلها فأن قاله فالحمد لله والشكر
وان لم يقله كان حقاً عليك لو سخرت به واهتزك الجهل والكبر

ولكن بحمد الله أصبحت أجهل الأ ... نام فلا عرف لديكم ولا نكر
رددت دعاوينا بأسوأ فريه ... كما ردها يوماً بسوأته عمر
حفرت لنا بئراً لتوقعنا بها ... افتراء، نعم، بالكذب يستغرب النصر!
ولكن من العجز، اخترعت كواذباً ... تثير من الأجفان ما كمن الصدر
شققت عصى الإسلام فيها وان ذا ... بإيحاء أهل الكفر كي يغلب الكفر
شياطينهم فيه غرتك وإنما ... قد استلبت إيمانك البيض والصفر
فترجمت من تلك الأباطيل جيفة ... كستها بنتن الخبث الفاظك الغبر
وألقيت بالبغضاء في اهل ملة ... ليشغلها ما بينها الكسر والضر
فتأخذها الأعداء من كل جانب ... وتنهش أسد الدين أطلبها الصغر
أجل فاختراع الكذب فيكم سجية ... ففيكم على أشياخكم يبتغى الأثر
فكم نسبوا أمراً إلينا ولم ينه ... به أحد منا ولا ضمنه سفر
فذا الهيثمي كم في صواعقه رمى ... إلينا أموراً ليس فينا لها ذكر
وذا الحافظ الذهبي يذهب ان نرى ... بسردابه المهدي أعدمه الستر
وها نحن كلا قائلون بأن من ... رأى شخصه بالذات لم يحصه الذكر
بكبراه والصغرى معاً بان للورى ... وفي كل هذا كل أصحابنا قروا
وينكر منا العقول ان هو جامع ... العلوم وان في كل شيء له خبر
وما هو إلا وارث علم جده ... وان علوم المصطفى مالها حصر
فلا غرو أن لو تغري اليوم قائلاً ... له الفضل عن أم القرى وله الفخر
وتهزأ في السرداب جهلاً وفيهم ... ويبدو على ما تغتري الفري والسخر
فما سعد السرداب بالبدر وحده ... نعم ما أظلته السماء البر والبحر
وأسعدها أم القرى فيه أنه ... عليها نرى السرداب أضحى له الفجر
وما شرف السرداب الا لأنه ... غدا لهم بيتاً به برهة قروا
وهم في بيوت ربها آذن بها ... لترفع أحلالاً وتبلى به الذكر

فيا مفترى هذا المقال أبن لنا ... بذلك من ذا قال فلتنشر السفر
وقد صرح الأصحاب ان طلوعه ... بحيث شموس الدين أطلعها الطهر
أبا صالح خذها إليك فريدة ... ولا يرتجى إلا القبول لها مهر

حتى يقول:

سلام عليكم كلما نفخت صبا ... وما غربت شمس وما طلع البدر
وما برحت أعداؤكم في مهانة ... يعالجها خزي ويعقبها خسر

جواب الحسن عليه السلام لعمرو بن العاص في مجلس معاوية.

روي الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات[1] قال: أجتمع عند معاوية عمرو بن العاص، والوليد بن عتبة بن أبي معيط، وعتبة ابن أبي سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة، وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليه السلام قوارض[2]، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين إن الحسن قد أحيا أباه وذكره، وقال فَصُدِّقَ، وأمر فأطيع، وخفقت له النعال، وإن هذا لرافعه إلى ما هو أعظم منه، ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا. قال معاوية: فما ذا تريدون؟ قالوا: ابعث عليه ليحضر فنسبه، ونسب أباه ونعيرّه ونوبخه ونخبره أن أباه قتل عثمان ونقرره بذلك، ولا يستطيع ان يغيّر علينا شيئاً من ذلك. قال معاوية: إني لا أرى ذلك ولا أفعله. قالوا: عزمنا عليك يا أمير المؤمنين، لتفعلن، فقال: ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالساً عندي إلا خفت مقامه وعيبه لي. قالوا: إبعث إليه على كل حال. قال: إن بعثت عليه لأنصفنَّه منكم. فقال عمرو بن العاص: أتخشى ان يأتي باطله على حقنا؟ أو يربي قوله على قولنا؟ قال معاوية: أما إني لو بعثت إليه لآمرنّه ان يتكلم بلسانه كله.

---

١ ـ الغدير ـ للأميني: ج٢، ص١٥٨ ـ ١٦١.
٢ ـ والفضل ما شهدت به الأعداء.

قالوا: مُرهُ بذلك. قال: أما إذا عصيتموني وبعثتم إليه وأبيتم إلا ذلك فلا تمرضوا له بالقول، وأعلموا أنهم أهل بيت لا يعيبهم العائب، ولا يلصق بهم العار[1]. ولكن أقذفوه بحجره تقولون له: إن أباك قتل عثمان، وكره خلافة الخلفاء من قبله.

فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله فقال: إن أمير المؤمنين يدعوك، قال: من عنده، فسمّاه، فقال الحسن عليه السلام: مالهم خر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. ثم قال: يا جارية، أبغيني ثيابي، اللهم إني أعوذ بك من شرورهم، وأدرأ بك في نحورهم، أستعين بك عليهم، فاكفنيهم كيف شئت وأنى شئت، بحول منك وقوة يا أرحم الراحمين.

ثم قام فدخل على معاوية. إلى ان قال: فتكلم عمرو بن العاص، فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً عليه السلام، فلم يترك شيئاً يعيبه به إلا قاله، وقال: إنه شتم أبا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها، وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً، وأدعى من الخلافة ما ليس له، ثم ذكر الفتنه يعيّره بها وأضاف إليه مساوئ (...) إلى آخره.

فتكلم الحسن بن علي عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله إذ قال لعمرو أما أنت يا ابن العاص فإن أمرك مشترك، وضعتك أمك مجهولاً من عهر وسفاح. إلى ان قال.

وقاتلت رسول الله ﷺ في جميع المشاهد، وهجوته وأذيته بمكة، وكدت كيدك كله، وكنت من أشد الناس له تكذيباً وعداوة، ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السقيفة لتأتي بجعفر وأصحابه إلى أهل مكة

---

١ ـ الكلمة القارض: التي تنغص وتؤلم: ج قوارض.

فلما أخطأت ما رجوت، ورجعك الله خائباً وأكذبك واشياً جعلت حسدك على صاحبك عماره بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي حسداً لما أرتكب من حليلته، ففضحك الله وفضح صاحبك، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام. ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون: أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله سبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله: اللهم إني لا أقول الشعر ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذن من الله مالا يحصى من اللعنة.

وأما ما ذكرت من أمر عثمان فأنك تسعر عليه الدنيا ناراً ثم لحقت بفلسطين... إلى ان قال: ويحك يا ابن العاص: أنت القائل؟ في بني هاشم لما خرجت من مكة إلى النجاشي:

تقول ابنتي أين هذا الرحيل؟ وما السير مني بمستنكر
فقلت ذريني، فأنى امرؤ أريد النجاشي في جعفر
لأكويه عنده كيّة أقيم بها نخوة الأحمر
وشأني أحمد من بينهم وأقولهم فيه بالمنكر
وأجرى إلى عتبة جاهداً ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بني هاشم وما أسطعت بالغيب والمحضر
فإن قبل العتب مني له وإلا لويت له مشفري[1]

ألكم الذكر وله الأنثى

﴿تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾[2]. يضرب لمن يصنع الشيء في غير محله وهو معيار حكمة الإنسان وعقله.

---

١ ـ الغدير للأميني، ج٢، ص١٥٨ ـ ١٦١.
٢ ـ (النجم:٢٢).

والضيزى ـ الناقصة ـ الجائرة[1].

والآية إنكار لزعم المشركين بأن الملائكة إناث وجعلوها لله حيث كرهوها وجعلوا لهم اللات والعزى التي يحبونها فلذلك قال لهم سبحانه تلك إذن قسمة ضيزى.

وقسمة كل شيء يجب أن تراعى فيها العدالة وتستبعد فيها العاطفة والأنانية والعلاقات الشخصية والمنافع الذاتية، هكذا علمنا ديننا الحنيف حتى في الصدقات والإنفاق في سبيل الله حيث قال: ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون﴾[2].

وجاء في آية أخرى: ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[3]، أي أعطوا مما تأكلون منه لا مما تكرهون وهو الأدنى من الطعام وغيره. وهذه هي أخلاق الله والأنبياء وأهل بيت الرحمة حيث أمر الله هابيل وقابيل أن يقدموا قرباناً فجاء قابيل ـ وكان له مزرعة بأدنى نوع من الثمر يقدمه قرباناً لله ـ وجاء هابيل بأسمى ماشيته قربانا لله. لذلك تقبل الله من هابيل ولم يتقبل من قابيل ووقعت العداوة والحسد مما أدى إلى قتل قابيلُ هابيلَ. فانظر إلى ان الإناء ينضح بما فيه كما جاء في المثل.

وليس بعيداً عنا تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه في حالة ركوعه في الصلاة وحينما كانت صدقته طبق الأخلاق الإلهية، والكريم من أكرمه آلله، فنزلت بها سورة كاملة لتكون مثالاً للآخرين فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ

١ ـ ضيزى ـ ناقصة جائرة ـ لاروس.
٢ ـ (آل عمران: من الآية٩٢).
٣ ـ (المائدة: من الآية٨٩).

﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1].

قال السيد عبد الله شبر في تفسيره ـ نزلت في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع في صلاته فأومأ إليه بخنصره فأخذ خاتمه منها، بأطباق أكثر المفسرين واستفاضة الروايات فيه من الجانبين وتدل على إمامته دون من سواه للحصر، وعدم اتصاف غيره بهذا الصفات ويخبر عنه بصيغة الجمع تعظيماً أو لدخول أولاده الطاهرين (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يتخذهم أولياء (فإن حزب الله هم الغالبون) وضع موضع، فإنهم إيذاناً بأنهم حزبه أي أتباعه تفخيماً لشأنهم واعتراضاً باضدادهم بأنهم حزب الشيطان[2].

وقد سبقتها الآية ٥٤ حيث قال عز من قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[3].

يقول السيد شبر ـ وهؤلاء الموصوفون قيل هم أهل اليمن وقيل هم الفرس وقيل الأنصار والأصح ما روي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في علي وأصحابه ومثالهم للناكثين والمارقين والقاسطين. وروي أنها في المهدي وأصحابه[4].

أقول ليت شعري أية كلمة من كلمات هذه الآية لا ينطبق على أمير

١ ـ (المائدة:٥٥ ـ ٥٦).
٢ ـ تفسير شبر: ١٤١.
٣ ـ (المائدة:٥٤).
٤ ـ تفسير شبر: ١٤١.

المؤمنين عليه السلام ولا توافق الروايات والأحاديث المستفيضة التي نطق بها رسول الله واصفاً علي عليه السلام ومادحه بها حتى نشك أنها نزلت فيه: فعلي قال عنه رسول الله: من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله. وعلى ذلته على المؤمنين وعزته على الكافرين صفة لازمة لا تفارقه، فمن قتل عتاة الكفر والمشكرين من مرحب وأمثاله غير علي؟ حين ارتفع نداء السماء: لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار. وهو القائل كيف أشبع وفي اليمن من ليس له عهد برغيف الخبز. ولا ندري هل ان جهاد علي عليه السلام يحتاج إلى دليل أكثر من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ما قام الإسلام إلا بمال خديجة وسيف علي. وان ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين، وهل يخاف علي في ذات الله لومة لائم وهل هناك من يدع ذلك عليه مع كثرة أعداءه وحسّاده وهذا كله فضل الله حقاً أتاه علياً عزاً وشرفاً في الدنيا والآخرة. يقول رسول الله لعلي: وأنت وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم في الجنة من حولي، وأنت غداً على الحوض وأنت تنجز عداتي... قل لي بالله عليك من هذا الذي حصل على أوسمة الشرف من رسول الله ولو واحد بالمائة نسبة لما حصل عليها الإمام علي، حتى يدعي مدع أنه أهل لها ـ الخلافة ـ كلا ثم كلا.

أما علي عليه السلام فحينما تصدق بطعامه وهو صائم وطعام فاطمة وولديه جاءه اليتيم والمسكين والأسير وبقوا ثلاثة أيام جياع استحق ان تنزل بحقه سورة كاملة اعترف بها الموالي والمخالف رغماً عنه وهي سورة الدهر والحاوية على إحدى وثلاثين آية. يذكر فيها صفة المؤمنين والأبرار وأوصاف الجنة التي وعدهم الله بها.

ويقول سبحانه: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا

يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ۞ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[1] إلى آخر الآيات. يقول العلامة شبر في تفسيره: (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله أوجب الطعام أي مع حاجتهم إليه. (إنما نطعمكم لوجه الله) أي لطلب رضاه خاصة روي أنهم لا يتكلمون به ولكن علمه الله منهم (وهي صدقة السر) فأثنى الله عليهم (لا أريد منكم جزاءاً ولا شكوراً) ولا شكراً على الإطعام.

يقول عمر ـ لقد تصدقت بكذا خاتم فما نزلت فيّ آية واحدة.

صحيح هذا، وسببه هو أعرف به، لأنه لم يتصدق به لوجه الله كما فعل علي بن أبي طالب ثم أين الثرى وأين الثريا وهل يقيس عمر نفسه بعلي وهو أحد الثقلين وساقي الكوثر ووصي رسول الله والبائت على فراشه وزوج ابنته. وعمر يعرف الله سريرته ونيته والله يجازي على السرائر وعلى النيات.

قال الطباطبائي في ميزانه: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه) الآية قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي الكشاف: وعن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما إن برءا مما بهما ان يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهم شيء.

فاستقرض علي من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير

---

١ ـ (الإنسان:٩ـ١١)

فطحنت فاطمة صاعاً وخبزت خمسة أقراص على عددهم فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد. مسكين من مساكين المسلمين أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فآثروه وباتوا ولم يذوقوا إلا الماء وأصبحوا صياماً.

فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه، ووقف عليهم أسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك.

فلما أصبحوا أخذ علي بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال: ما أشد ما يسوءني ما أرى بكم، فانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة[1].

وفي الإجماع عن علي عليه السلام في حديث يقول فيه للقوم بعد موت عمر بن الخطاب:

انشدتكم بالله هل فيكم أحد فنزل فيه وفي ولده «إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً» إلى آخر السورة. غيري؟ قالو:لا. وفي كتاب الخصال في اجتماع علي مع أبي بكر قال: أنشدك بالله أنا صاحب الآية «يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً» أم أنت؟ قال: بل أنت[2].

إلك يوم يا ظالم

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ

١ ـ تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي ج٢٩، ص١٣٢.
٢ ـ نفس المصدر السابق: ج٢٩، ص١٣٤.

فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[1].

وقيل عين الظالم تنام وعين المظلوم لا تنام

إلك يوم. كلمة وعيد وتهديد للظالم لأن الظالم لا بد له أن يواجه سوء عمله وظلمه. وقيل، الكفر يدوم والظلم لا يدوم.

ومثله: الظلم إذا دام دمر.

ومثله: ان الله يمهل ولا يهمل.

وقال عز من قال: ﴿وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[2]. فالظلم بات تحت عنوان الشرك.

حيث يقول عز من قال: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[3].

ويقال دعوة المظلوم مستجابة.

كان رسول الله ساجداً في بيت الله الحرام وأبو لهب وعتبة والوليد وغيرهم من المشركين جالسين. فصاح أبو لهب لعنه الله. وكانت قد ذبحت قبل يوم سخله في الحرم وبقى فرثها وسلاها مطروحاً. من يقوم ويضع هذا السلا على كتفي محمد فقام شرير من القوم فوضعه بين كتفي رسول الله وهو ساجد، فغرق القوم بالضحك ورسول الله ساجد صابر محتسب حتى وصل الخبر إلى فاطمة في بيتها فجاءت ورفعت السلا عن أبيها وسبت القوم وأغلظت عليهم. فقام رسول الله ودعا عليهم. يقول أمير المؤمنين علي عليه

١ ـ (إبراهيم:٤٢).
٢ ـ (آل عمران:١٧٨).
٣ ـ (لقمان:١٣).

السلام: فوالله أني لوجدت إجابة دعوته عليه الصلاة والسلام يوم بدر حيث قتل الله جميع هؤلاء الكفرة المستهزئين.

وأبو سفيان ورغم حربه لرسول الله، ولما جاء يوم الفتح وإذا به يهرب ويؤمنه رسول الله.

إلك (يجيك) يوم يا ظالم

وعلى هذا جاء المثل بأن يقال يجيك يوم يا ظالم. لأن الظلم لا يدوم ولا بد له من نهاية. وما المهم ان هذا اليوم من أيام الدنيا ام من أيام الآخرة. فإن اليوم آت لا محالة. وكما يقال إن غداً لناظره لقريب. فلابد للظالم من حساب وعقاب وقد يكون حسابه وعقابه في الدنيا وقد يكون عقابه في الدنيا والآخرة، كما ورد من مصاديق في بعض السيئات والمظالم ان لها أثراً وضعياً، وقيل في المثل. [الدم ما يضيع]. أي ان المقتول ظلماً لا بد ان ينتقم له في الدنيا مهما غطيت آثار الجريمة فأنه لابد أن ينكشف القاتل ويأخذ حقه في الدنيا قبل الآخرة وما قتلة سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام ومصيرهم عنا ببعيد فإن الله قيّض لهم المختار فقتلهم جميعاً شرّ قلتة إلا ما ندر منهم، أما حسابهم بالآخرة فلا بد منه ولا مفر.

قال الشاعر ابن المسعودي فيما نقله العلامة الأميني في كتاب الغدير في مخاطبة أعداء أهل البيت[1]:

عصوا ربهم فيه ضلالاً فأهلكوا ... كما هلكت من قبل عاد وجرهم
فما عذرهم للمصطفى في معادهم ... إذا قال: لم خنتم علياً وحيرتم؟
وما عذرهم ان قال: ماذا صنعتم ... بصنوي من بعدي؟ وماذا فعلتم!

---

١ ـ الغدير ٤: ٤١٩.

عهدت إليكم بالقبول لأمره ... فلم حلتم عن عهده وغدرتم؟
نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم ... وخالفتموه بئس ما قد صنعتم
وخلفت فيكم عترتي لهداكم ... فكم قمتم في ظلهم وقعدتم؟
قلبتم لهم ظهر المجن وجرتم ... عليهم وإحساني إليكم كفرتم

إلكْ بيها إرادَهْ

الهاشمي ٤٠.

ويروى بإضافة «...، يا رب»[1].أو بأضافة «..، يا خالق الجرادة» و «الله إله بيها إرادة»[2] و«إله بيها إرادة»، قد يصاب شخص بكارثة، أو يبتلى بحادث مهم، أو يتهم بقضية خطيرة، أو تحدث حوادث تتحير منها العقول، فيرفع المصاب نظره إلى السماء ويخاطب الله تعالى بهذا القول.

والعامة تعتقد ان الله تعالى أراد ذلك عن قصد فيبتلي ذلك الإنسان ليعاقبه، أو ليعرف مقدار صبره. وتدل على ذلك كثير من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام.

يضرب: لتوجه الإنسان إلى الله تعالى حين اشتداد المحن[3].

إلكاتبَهْ الله يْصيرْ

ثنيان ٢٤.

ويروى «الله إشكا تبلنه نشوف»[4].

---

١ ـ الحنفي: مع بغداد ١: ١٠٤.
٢ ـ نفس المصدر السابق: ١: ١٠٣ و٢٨٦.
٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٢٧.
٤ ـ ظافر ٨.

الكاتبه: الذي كتبه، إشكا تبلنه: أي شيء كتب لنا، نشوف: نرى (بمعنى نلاقي).

المثل مستوحى من العقيدة الدينية القائلة: ان كل ما يحدث للإنسان منذ ولادته وحتى وفاته، مكتوب منذ الأزل.

يضرب: للاستسلام لإرادة الله تعالى؛ ولتحكم إرادة الله في تسيير الأمور[1].

الله أقلّ صبْرهَ أرْبَعِينْ سنَة

جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٢٧ ـ ٣٣٨.

ويروى «الله صبور وأقل صبره أربعين سنة»[2].

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾.

قصته: ادعى فرعون موسى الربوبية، وطغى وتجبر وذبح الأنبياء وصلب السحرة وقطع أيديهم، ودعى موسى عليه السلام على فرعون، فأجيب بعد أربعين سنة[4]. فقيل المثل.

---

١ ـ الحنفي ١: ٥٧، الحنفي: مع بغداد ١: ١٠٦ و ٢٨٦.

٢ ـ ثنيان ٢٤.

٣ ـ (يونس:١١).

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن صيد الخاطر ٢٢١.

يضرب: لعدم إفلات الظالم من عقوبة الله تعالى ولو طال به الأمد؛ ولحلم الله[1].

الله أكْبَرْ مِنْ السُّلْطانْ

إذا ظلم أحد الحكام شخصاً، وأراد ان يحتج على حكمه، ويذكره بظلمه، وان الله أكبر الحاكمين، وهو بالمرصاد له، ولكل ظالم، قال هذا القول.

يضرب: للاحتجاج على ظلم ظالم[2].

الله ـ كريم

كلمة تقال في حالة الضعف والوعيد وإحالة الأمر على الله والتوكل عليه في بلوغ المراد.

جاء في كتاب بحار الأنوار[3] في آيات عفو الله تعالى وغفرانه وسعة رحمته ونعمه على العباد الآيات: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[6].

و قال تعالى: ﴿وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

٣ ـ بحار الأنوار ٦: ١.

٤ ـ (البقرة:٦٤).

٥ ـ (البقرة: من الآية ١٧٣ ومن الآية ١٨٢).

٦ ـ (البقرة: من الآية ٢٠٧).

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4].

وقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[5].

وقال: ﴿وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[6].

وقال: ﴿وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[7].

وقال تعالى: ﴿وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

الله ليثردْ لكْ وياه خُبزْ

الحنفي: مع بغداد ١: ٢٨٨.

ويروى «الله ليثرد لأحد ويّاه خبز»[9] من الأدعية.

ليثرد: لا يثرد.

قد تأكل مع إنسان شره في إناء واحد فيلتهم أكثر الطعام ويتركك

---

١ ـ (البقرة: من الآية ٢١٨).

٢ ـ (البقرة: من الآية ٢٢١).

٣ ـ (البقرة: من الآية ٢٢٥).

٤ ـ (البقرة: من الآية ٢٢٦).

٥ ـ (البقرة: من الآية ٢٣٥).

٦ ـ (البقرة: من الآية ٢٥١).

٧ ـ (آل عمران: من الآية ٣٠).

٨ ـ (آل عمران: من الآية ١٥٢).

٩ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن (الحنفي: مع بغداد ١: ٢٨٨). ١: ٣٣٣.

جائعاً. شبهوا من يأكل حقوق الناس بشره كهذا، فإذا اشترك مع غيره في عمل فإنه يأكل حقوقه كأكله طعامه.

يضرب: للتضرع إلى الله بعدم مشاركة غير المنصف[1].

الله ليحوج اليمنه عليسره

مجموعتي. الحنفي: مع بغداد ١: ٢٨٩ «الله ليحوج اليمنى على اليسرى».

(الله لا يحوج اليد اليمنى على اليد اليسرى) من الأدعية.

ليحوج: لا يحوج، اليمنه: اليمنى (اليد اليمنى)، عليسره، على اليسرى (اليد اليسرى).

كنّوا على المحتاج بـ (اليد اليمنى)، وعن من يمدّ يد المساعدة بـ (اليد اليسرى). وعادة يكون هذا الشخص أقرب إنسان للمحتاج كقرب اليدين بعضهما إلى بعض.

فكما ان اليد اليسرى لا تقوم بواجبات اليد اليمنى تماماً، كذلك الشخص القريب لا يستطيع تأمين متطلبات غيره كما يقوم الإنسان بتأمين متطلباته بنفسه.

يضرب: للتضرع إلى الله بأن لا يحوج إنسان إلى أقرب شخص له[2].

الله ليْحَيِّرْ عَبْدَهْ

الحنفي ١: ٥٨.

من الأدعية.

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٣٣ ـ ٣٣٤.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٣٤.

ليحير: لا يحير.

قد يصاب الإنسان بمحنة ولا يجد له حلاً ولا مخرجاً مما هو فيه، فيحتار في أمره، فيقال له ذلك من باب التوجع والإشفاق. وقد يساق المثل تندراً لتخبط غبي في أمر معروف وواضح.

يضرب: للتضرع إلى الله بإزالة محنة إنسان؛ وللتندر لتخبط غبي فيما هو معروف[1].

الله ما يُدَنْدِلِ الرِّزقْ بالزنْبيل

ثنيان٢٥. الآلوسي ٢٣ ذكر ((ما يدلي)) بدل ((ما يدندل)).

ويروى ((الله ميدندل بالزنبيل))[2]. و ((يدندل لك بزنبيل؟))[3]. ما يدندل: لا يدلي (من الأدلاء بمعنى الإنزال)، الزنبيل: وعاء من خوص.

ومعنى ذلك؛ ان الله تعالى لا ينزل الأرزاق على خلقه، وإنما يطلب منهم السعي لينالوها.

يضرب: للحث على العمل[4].

الله مَا يْسدْ بابْ إلاَّ يْفكْ بَابْ

ويروى ((الله ما يسد باب إلا يفك غيرها))[5]و ((الله من يسد باب يفك

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ج١: ص٣٣٤.

٢ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الحنفي١: ٥٩، الحنفي: مع بغداد١: ٢٩١.

٣ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الهاشمي: ٤٣٦.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٣٣٧.

٥ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن ثنيان: ٢٥.

ستين باب))[1] و ((الله من يسد باب يفتح ألف باب))[2] و ((الله من يسد باب يفتح ستين باب))[3]و ((ما يسد باب إلا يفتح باب))[4].

أصوله: مستوحى من العقيدة الدينية فقد وردت آيات كريمة كثيرة وأحاديث شريفة عديدة تخص الموضوع. فإذا أغلق الله باب الإرتزاق لإنسان فسيفتح له باباً آخر ليرتزق منه، قال الشاعر:

ما يغلق الله باب الرزق عن أحد إلاّ سيفتح بعد الباب أبواباً[5].

وقال ابن معصوم:

لا تجزعن إذا نابتك نائبة ولا تضيقن من خطب إذا نابا

ما يغلق الله باباً دون قارعة إلا ويفتح بالتيسير أبواباً[6]

يضرب: لمن انقطع سبيل معيشته فوجد عملاً جديداً؛ ولبعث الأمل في نفس العاطل[7].

الله مَنْشافْ، ولْكنْ إنْعِرَفْ بِالعَقِلْ

ظافر ٦ و ١٨.

ويروى ((الله منشاف بالعين، لكن إنعرف بالعقل))[8] و ((الله بالعقل مو

---

١ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الحنفي: مع بغداد٢: ٩.

٢ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الحنفي١: ٥٨.

٣ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الحنفي١: ٥٨. الكرملي: ٢١ ((الله ايسد باب يفتح ستين باب)).

٤ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الهاشمي: ٣٥٦.

٥ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن بهجة المجالس: ١٤٣، المخلاة: ٢٥٢.

٦ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن أنوار الربيع ٢: ٣٣٩.

٧ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.

٨ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الحنفي: مع بغداد١: ٣٥٧. الحنفي١: ٥٨ ذكر ((ما

بالعين»[1] و «الله ينعرف بالعقل مو بالعين»[2] و «الله ما إنرأى بالعين، لكن انعرف بالعقل»[3].

أصوله: من أصوله، قال إعرابي لأبي جعفر بن علي بن الحسين (رض): هل رأيت الله حين عبدته؟ فقال: لم أكن لأعبد من لم أره، قال: فكيف رأيته؟ قال: لم تره الأبصار بمشاهدة العيان، ورأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يدرك الحواس، ولا يشبه بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، لا يجوز في القضيات، ذلك الله الذي لا إله إلا هو. فقال الإعرابي: الله أعلم حين يجعل رسالته[4].

اللهْ شافُوهْ بِالعَيْن .. لو بالعَقِل

يضرب المثل لإظهار ان الأشياء إنما تثبت بمصاديقها وبآثارها ولا يشترط ظهور أعيانها.

يضرب: للرجل يزن الأمور بميزان العقل ويحكم عليها بالدليل والبرهان، ويميزها بالحكم والمعرفة.

اللهْ شافُوهْ... لو بِالعَقِلْ عبْدُوهُ

يضرب للرجل يزن الأمور بميزان العقل، ويحكم عليها بالدليل والبرهان، ويميزها بالحكمة والمعرفة.

انشاف)) بدل ((منشاف)).

١ ـ الهاشمي: ٤٢.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ٤٣.

٣ ـ الحنفي ١: ٥٨.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٤١.

و «ما شافوه»: أي لم يروه رأي العين تعالى الله ـ سبحانه ـ عن ذلك علوا كبيراً.

و «بالعقل عبدوه»: أي أن الله ـ عز وجل ـ قد برهن على وجوده، وعبد إلهاً واحداً، لا شريك له، بالعقل، والدليل، والمنطق، والحكمة، والمعرفة.

فأخذت العامة معنى هذا القول، فقالت: (الله شافوه... لو بالعقل عبدوه!.). وذهب ذلك القول مثلاً[1].

يضرب: لتحكيم العقل[2].

اللهْ مَيْخَلّي حِمِلْ مَطْرُوحْ

ثنيان ٢٥.

ويروى «ما يبگه حمل مطروح»[3].

ميخلي: ما (لا) يخلي: (بمعنى لا يترك)، ما يبگه: ما (لا) يبقى. كنّوا عن حلول الضائقة المالية بـ(حمل)، وعن بقائها بـ(مطروح).ثقة العامة بالله قوية، فهم واثقون وعن تجربة، ان الله تعالى يسعف من حلت به ضائقة مالية، فيزيلها ولا يبقيها لأمد طويل.

يضرب: لمن أصابته ضائقة مالية فزالت[4].

اللهْ مَيْسَوِّي إلاَّ الخَيرْ

ثقة العامة بالله قوية، وتعلقهم به شديد، وان كثيرا من الأمور التي

---

١ ـ قصص الأمثال العامية: ٢٠٧ـ٢٠٨.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٤٠ـ٣٤١.

٣ ـ ثنيان: ٢٦.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٤١.

تحدث وظاهرها الضرر يفسرونها تفسيراً جميلاً، فيقولون ان ذلك الضرر سيعقبه خير، ولذا فهم يتفاءلون بالخير دائماً، وينظرون إلى الحياة بمنظار أبيض، فإذا أصيب إنسان بمكروه قالوا له المثل لتسليته وللتخفيف عن أحزانه وطمعاً في استنزال الخير.

يضرب: لتسلية متضرر[1].

اللهُ مَيُضْرُبْ بحْجَارْ

الحنفي ١: ٥٩، الحنفي: مع بغداد ١: ٢٩١.

ويروى «الله ما يضرب بطابوگ»[2] و «الله ما يضرب بالعصي»[3]

ميضرب: ما (لا) يضرب، بطابوگ: بطابوق.

أصوله: ذكر الله تعالى رمي الحجارة في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾[6].

وقال تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ ۞ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾[1].

---

١ ـ نفس المصدر السابق ١: ٣٤٢.

٢ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الهاشمي: ٤٢.

٣ ـ ثنيان: ٢٥.

٤ ـ (الأنفال:٣٢).

٥ ـ (هود:٨٢).

٦ ـ (الحجر:٧٤).

ويستبان لنا ان العامة تغافلوا عن كل هذه الآيات الكريمة، وتصوروا ان ضرب الله بالحجارة ليست بالعقوبة الشديدة، فأرادوا، وربما تصوروا ان عقوبة الله لا تكون ظاهرة وإنما تكون خفية.

يضرب: لعقاب الله الشديد[2].

اللهُ نِطاهْ، واللهُ اخَذَهْ

ويروى «الله ينطي، والله يأخذ»[3].

نطاه: أعطاه.

كنّوا عن الولادة بـ (نطاه)، وعن الموت بـ (أخذه). ومعنى ذلك؛ ان الله أعطاه وان الله أخذه، وهذا القول يورد للتعزية بفقد عزيز.

يضرب: لتهوين مصاب من فقد عزيزاً[4].

اللهُ يْحَيِّر الحَيَّرُونا

ثنيان ٢٥.

ويروى «حير الله الحيرونا»[5].

قصته: قيل ان رجلاً قضى حاجته باستقبال القبلة، فقيل له في يوم آخر ان ذلك حرام، فامتنع، ثم قضى حاجته باستدبارها، فقيل له ذات الشيء، وذات ليلة استقبل القمر، فقيل له ان ذلك مكروه، فامتنع. ثم استقبل مهب

---

١ ـ (الفيل:٣ ـ ٤).

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٤٢ـ٣٤٣.

٣ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الهاشمي: ٤٣.

٤ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن الحنفي ١: ١٥٩.

الريح. فقيل له ان رذاذ تبوله يعود إلى جسمه وملابسه، فامتنع عن استقبال كل ريح، ثم وجد مستقبلاً الشمس، فقيل له ان ذلك مكروه، فاحتار الرجل في الاتجاه الذي يتجه، فلم يجد مناصاً من ان ينهض ويكمل تبوله واقفاً وهو يدور حول نفسه قائلاً هذا القول، فذهب مثلاً.

يضرب: لمن تسد جميع المسالك بوجهه فيحتار في أمره[1].

اللهُ يخْلُقْ كُلْ سَبْعَهْ مِنْ طِينَهْ

الحنفي ١: ١٥٩.

قصته: ذكرها الدليشي فقال:

قيل ان امرأة كان لها زوج دميم الخلقة، كبير السن، وأحبت شاباً كان جاراً لها، وقد عمل لها نفقاً يصل بين داريهما، ثم أراد ان يسخر من عقلية زوجها، فدعاه إلى وليمة، ولما حضر وجد زوجته تخدمهما منتحلة اسماً آخر، باعتبارها زوج الشاب، فتحير الزوج الشيخ في أمره، ثم أبدى معذرة للذهاب إلى بيته ليتأكد من وجود زوجته هناك، ولكنها سرعان ما عادت من داخل النفق وجلست بغرفتها تسرح شعرها، ولما حضر زوجها ووجدها على تلك الهيئة عجب أشد العجب وأعتذر لها شارحاً ما اعتبره من الشك، وبعد ان عتبت عليه ولامته أشد اللوم على ما دار بخلده من وضعها موضع الريبة قالت له: الله يخلق كل سبعة من طينة، فذهب قولها مثلاً[2].

يضرب: لتشابه شخصين[3].

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٣٤٨.

٢ ـ الأمثال الشعبية في البصرة ١: ١٠٢ـ١٠٣.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٤٨ـ٣٤٩.

اللهُ يخْلُقْ، ومُحَمَّدْ يبْتِلِي

الحنفي ١: ٦٠، الحنفي: مع بغداد ١: ٢٩٣.

ابتلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأهل الجاهلية، حيث تحمل منهم المتاعب والمشاق لإدخالهم الإسلام.

ولم تنته متاعبه صلى الله عليه وسلم في حياته، وإنما ستمتد إلى يوم الآخرة، لأن المسلمين فيهم البر والفاجر، والصالح والطالح، وسيكون الفجار والطالحين منهم عبئاً عليه صلى الله عليه وسلم، إذ انهم سيتعلقون به ليشفع لهم عند الله تعالى وهم ولا يستحقون.

ثم توسعوا في استعماله فأطلقوه على كُلّ غبي وكسلان ومن لا يرجى منه صلاح.

يضرب: للشخص غير المرضي[1].

ويضرب المثل للإنسان الذي لا نفع فيه ويعيش كلاً على غيره، أو الإنسان الذي لا يكون وجوده إلاّ ضرراً وحملاً على غيره. فكما جاء في الذكر الشريف: ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾[2]. ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾[3]. وهذا من الأمثال التي يستهجنها الشرع لان الله سبحانه لا يخلق خلقاً عبثاً فكل شيء قدَّره بمقدار وان رسول الله ﷺ كذلك لم يبتل مطلقاً وإنما جاء إلى الأمة برسالة إنسانية حضارية وهو أعلم بصعوبة عمله هذا وتقبله بكل رحابة صدر فإنه لم يبتل مطلقاً ولا يحتاج إلى أحد أن يدافع عنه في هذا المجال ويتظلم له فهو نبي الرحمة.

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ١: ٣٤٩.

٢ ـ (النحل: من الآية ٧٦).

٣ ـ (الأعراف: من الآية ١٧٦).

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[1].

ويقول الفلاسفة ـ بأن الشر لا يخلق كي يبتلى به أحد. وإنما تزاحم الأضداد هو الذي يؤدي إلى الشر وان الرسالة السماوية إنما جاءت لتنظم شؤون الناس وليعيشوا جميعاً على محبة وسلام فلا ظلم ولا أذى ولا تجاوز وإنما النفس الإنسانية ميالة للسوء ولها لجامها من التقوى فلا حجة لأحد أن يعتذر.

الله يگول، گوم يا عَبْدي دَاعِينْك، أگعُدْ يا عَبْدِي دَاهِينْك

الحنفي: مع بغداد ١: ٢٩٧.

يگول: يقول، گوم: قم (بمعنى اعمل)، اگعد: أقعد (بمعنى لا تعمل)، دا: لكي.

حث الله تعالى في كثير من الآيات على العمل، فمنها قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2]. واستناداً إلى ذلك قال العامة هذا المثل.

يضرب: للحث على العمل[3].

الله يُمْهِلْ وَلا يُهْمِلْ

الحنفي ٢: ٢٣٨.

---

١ ـ (الفتح: من الآية ٢٩).

٢ ـ (التوبة: ١٠٥).

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٥٥.

أصوله: بلفظه[1]. و (ان الله تعالى يمهل ولا يهمل)[2]. و (أن الله يمهل ولا يهمل)[3]. و (يمهل ولا يهمل)[4].

يضرب: لتأجيل عقوبة ظالم[5].

الله ينطي الجَوزْ للمَاعِنْدَه سنُونْ

الحنفي ١: ٦٠، الحنفي: مع بغداد ١: ٢٩٧. الآلوسي ٢٣ ((الله يعطي الجوز للذي ما عنده سنون)).

ويروى دون ذكر ((الله))[6].

ينطي: يعطي، للماعنده: للذي ما (ليس) عنده (له).

قصته:قيل ان رجلاً فقيراً كان يحب الجوز كثيراً ويتعذر عليه شراؤه، ثم كبر واستغنى وسقطت أسنانه، ذات يوم جلبوا له الجوز، وقالوا له: هذا الذي كنت تحبه، فتعذر عليه أكله، وتذكر أيامه الأولى، وتألم فقال هذا القول، فذهب مثلاً.

يضرب: للمحظوظ الذي ينال ما لايحتاجه، ولمن لا يعرف قيمة الشيء ولا يستفيد منه[7].

يضرب المثل في حكمة الله في توزيع الأرزاق فقد يعطي سبحانه تعالى

---

١ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الآداب ٦٩.

٢ ـ التمثيل والمحاضرة ٨.

٣ ـ زبدة الأمثال ٣٣.

٤ ـ ألف ليلة ١: ١٨.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٥٥.

٦ ـ الهاشمي ٤٤٨.

٧ ـ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

إمكانات كبيرة لرجل يسيء التصرف بها (وهذا شأن الخلق) ويمنعها عمن يتقيد لأنه سيتصرف بها بحكمة والمثل يعرب لا اعتراضاً على الخالق جل شأنه وعظمت حكمته. ولكن للمشتكى والتذلل.

ومعنى المثل ان الله يرزق من لا يستحق الرزق جل الخالق عن دعواهم.

يضرب المثل لمن يحصل على شيء جيد لا يستحقه وهذا اعتراض جاهل على تقدير الله الذي يقدر الأمور حسب موازين ومصالح هو أعرف بها منا ولعل الآية: ﴿وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1]. ففسرت تفسيراً ساذجاً طبق هذا المثل، وغفل الجاهل من الناس ان كرم الله وجوده مقامة تجعله ينزل بركاته على العابد والعاصي سواء ليمتحن العابد بنعمه ويعلم العاصي الحلم والعفو ويعطيه مجال الأوبة والتوبة فإنه لا يضره معصية عبد عصاه ولا تنفعه عبادة مؤمن أطاعه. فقد يعطي الإنسان الكريم (الكافر) من ماله ما لا يستحقه ذلك الكافر ولكن كرم ذلك الكريم أهل لذلك العطاء فهذا معاوية مثال على الدكتاتورية والظلم والقهر والقتل تراه يبحث عن عدوه ويأخذ عليه أقطار الأرض حتى إذا أمسك به إذ تراه يعفو عنه ويعطيه بل يجزل له العطاء ويرجعه إلى أهله مكرماً محتسباً... فما بالك بالله الجبار جبار السماوات والأرض. وما قيمة العبد العاصي ومعصيته أمام عدل الباري ورحمته ولطفه. وما يدريك لعل هذا العاصي يتحول في يوم ما إلى كبير العباد والزهاد. فهذا بشر الحافي المعروفة قصته تحول من ثري مترف مسرف شارب الخمر عاص الله. بكلمة واحد من إمامنا الصادق عليه السلام تحول إلى عابد زاهد عائف للدنيا يعيش البراري والقفاري يرجوا رحمة

١ ـ (البقرة: من الآية ٢١٢).

ربه وعفوه وإليك قصته تكراراً للفائدة:

مر الصادق (سلام الله عليه) على دار كبيرة عالية ـ يسمع منها الغناء ـ خرجت منها جارية لتلقي ببقايا طعام المائدة في الزقاق. فنظر إليها الصادق وسألها لمن هذه الدار؟ قالت. لسيدي. قال صدقت انه سيد لو كان عبداً لما فعل هذا. وحينما عادت الجارية وأخبرت سيدها الخبر عرف القائل وترك داره حافياً مذعوراً مهرولاً خلف الإمام وكأن هذه الكلمة كالصاعقة عليه أحدثت عنده هزة عنيفة أرجعته عن غية وأعادت له وعيه الفطري ومنها تاب الرجل وعاد يتعبد ويتزهد وعاف الدنيا... فمن يعلم بعاقبة الأمور سوى الباري عز وجل. فقد ترك هذا الرجل كل متاع الدنيا وسكن البراري يتعبد الله وحده ويتقوت بالنباتات الصحراوية حافي القدمين عاري الجسد تقريباً حتى عرف ببشر الحافي... وهكذا يكون الفرار إلى الله هلعاً وخوفاً من الذنوب. اللهم اجعلنا نخشاك كأننا نراك.

اللهم إنَّ رحمَتكَ أوسع من ذنبي

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له من العمل ما يكفّرها ابتلاه الله بالحزن ليكفّرها عنه[1].

قيل: ما ضاع على فقيه مسلك.

قيل: كلشي يطلع بالصابون.

قيل: شوفله فد لوفة شرعية.

مقولة (ما ضاع على فقيه مسلك) تكثر في أوساط العلماء وأهل الفقه يراد بها ان الإنسان البصير يستطيع ان يجد حلاً لكل معضلة ولا تعوزه،

١ ـ نهج الفصاحة ح٣٧.

الأدلة أو الأساليب المشروعة. كما هو الفقيه يستطيع ان يجد بين الأدلة الشرعية الواسعة والكثيرة مصادر لكل حكم أو قضيه يبحث فيها فلا تعوزه الأدلة. فقد يُحرِّم فقيه قضية استناداً على أدلة معينة اقتنع هو بها بأنها كافية وملزمة. وفي نفس الوقت فإن فقيهاً آخر يحللها باعتماده على أدلة ورواة يعتقد هو بصدق رواتهم ومتانتها فمثلاً في تطهير أهل الكتاب وفي تطهير الكحول نجد ان للعلماء آراء متناقضة كل يعتمد بصحة رأيه ورصانة دليله. لذا جاء في الحديث ان العالم إذا أخطأ فله حسنة وان أصاب فله عشرة. طبعاً بعد ان يستنفد كل جهده في البحث والتنقيب وهذا هو شأن الفقيه الذي يصدر أحكاماً. وهذا هو السر في بقاء فكر التشيع وفقه التشيع لما فتحوا فيه من باب الاجتهاد لحل كل معضلة عصرية والبت في مستجدات الأمور وتغيرات الزمان مما يعطي لفقه أهل البيت مرونة واسعة وقابلية على إيجاد جواب لكل سؤال وفي كل زمان مما يجعل دين الأمة المتطور عبر العصور مهما تقادمت على عكس أهل السلف الذين يتمسكون بأحاديثهم وأغلقوا عليهم باب الاجتهاد.

وتأتي مقولة (كلشي يطلع بالصابون) على هذا النسق.

فهي مقولة شعبية توحي ان لكل شيء حلاً ـ فللصابون طبيعته اللطيفة اللينة التي تُسهِّل الأمور، ففي حالات معينة حيث يضيق الخاتم أو السوار على يد لابسه فلا يمكن إخراجه إلا بعد استعمال الصابون، المادة التي تسهل انزلاق الخاتم أو السوار من اليد ويسهل نزعهما.

فعمم المطلب ليضرب مثلاً على إمكانية التفنن في معالجة الأمور الصعبة باللين والحكمة واستعمال الوسائل المناسبة.

وكذلك مقولة (شوفله فد لوفة شرعية) أو (حيلة شرعية) وشوفله: شوف أي انظر له أو ابحث له، فد: يعني الواحد من الأمور الفرد، ولوفه: أي

طريق ملتوي، شرعية: مشروعة.

وهذه مطابقة تماماً على المقولة الفقهية التي تقول: ما ضاع على فقيه مسلك، فاللوفة الشرعية هو الحل الشرعي وكذلك الحيلة الشرعية.

نذكر هنا طريفة شعبية تضرب نكاية ببعض من يسعى الاستفادة من ثقة الناس العوام بأهل العلم وهي تقول:

ان أحد أهل العلم كان يؤكد لأهل القرية كثيراً على حرمة استقبال واستدبار القبلة في حالة التخلي، لكن عُثر عليه مرة وهو يتخلى باتجاه القبلة، فقيل له، شيخنا أنت تمنعنا مما تعمله الآن، فلم يحر صاحبنا جواباً، ووجد لهم لوفة شرعية، أو حيلة شرعية، وقال: لكنني حارف رويسه، أي حرفت القضيب عن القبلة فشاعت (إن صدقت) مثلاً في الناس فأصبحت مثلاً تضرب لكل من يحتال على الشرع والقانون والنظام الاجتماعي يقال به، حارف رويسه.

الياكله العنز... يطلّعه الدبّاغ

الياكله: الذي يأكله، الدباغ: الذي يدبغ الجلد لتطويعه للصناعة.

ومعناه: كلما تفعل تجازى أي: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾[1].

الأمثال: إنما تغرّ من ترى ويغرنك من لا ترى[2].

وفي القرآن الكريم: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ﴾[3].

وفيه: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلا أَحْصَاهَا﴾[1].

---

١ ـ (الصافات:٢٤).

٢ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٦٠.

٣ ـ (البقرة: من الآية ١١٠).

وفيه: ﴿أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾[2].

وفيه: ﴿أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾[3].

والمثل هنا تهديد ووعيد بعاقبة الظلم والظالمين في الدنيا والآخرة يُشبهه بالعنز مهما أكل من حشائش الأرض فعاقبته إلى الذبح والسلخ والدباغة.

قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾[4].

و: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5].

و: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾[6].

و: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[7].

و: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[8].

و: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۞ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۞ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[9].

---

١ ـ (الكهف: من الآية٤٩).

٢ ـ (آل عمران: من الآية١٩٥).

٣ ـ (آل عمران: من الآية١٧٨).

٤ ـ (المطففين:٣٤).

٥ ـ (الانشقاق:٢٤).

٦ ـ (الطارق:١٧).

٧ ـ (الغاشية:٢٥ ـ ٢٦).

٨ ـ (البينة:٦).

٩ ـ (القارعة:٨ـ١١).

أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ

(هود: من الآية٨١)

﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً ۞ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً ۞ وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾[1].

يرونه: أي العذاب أو يوم القيامة. بعيداً: عن الإمكان. ونراه قريباً: من الوقوع.

يضرب المثل للوعد والوعيد وانتظار الفرج.

وقيل: وان غداً لناظره لقريب.

وأصل الآية من سورة هود في قصة الرسل الذين جاءوا لوطاً عليه السلام وما كان من قومه معه بشأنهم وعرضه عليهم بناته فأبوا إلا ان يؤذوه في ضيفه فضاق بهم ذرعاً لكن كانت نهايتهم على يد بشارة من تلك الرسل وإليك الآيات:

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ۞ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۞ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ۞ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ۞ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۞ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ۞ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾[2].

---

١ ـ (المعارج:٥ ـ٧).

٢ ـ (هود:٧٧ ـ ٨٣).

إذن ان هذا المثل يضرب لتقريب المواعيد وطمأنة الناس بقرب الفرج ويؤكد على الصبر والثقة بالله والإيمان بمعيته.

جاء في الخبر ان الحجاج حينما سلّط على العراق بعث محمد بن الحنفية إلى عبد الملك يأمنه من الحجاج لما عرف عن وحشيته في قتل المؤمنين. فكتب عبد الملك إلى الحجاج يمنعه من إيذاء محمد بن الحنفية. فلما التقى الرجلان في مكة عض الحجاج على إصبعه وقال لمحمد لولا ان الخليفة حال دوني ودونك. فأجابه محمد بن الحنفية إنك تعلم ان لله في كل يوم ثلاثة آلاف وستمائة لحظة فلعل لحظة من تلك اللحظات يلتفت لي ويكفيني أمرك. فكتب بها الحجاج إلى عبد الملك فأكبرها.

إذن الثقة بالله والأمل هما المنجيان وهما راحة للنفس واطمئنان للقلب.

إله وجهين

[يتلون مثل الحربا].

[يصلي ويه علي، وياكل ويه معاوية].

على قولهم: الصلاة مع علي أتم، والأكل مع معاوية أدسم، والبقاء على التل أسلم.

هذا هو طريقة المنافقين في الحياة.

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب

وذكرهم الله عز وجل في كتابه المجيد وكشف حقيقتهم حيث قال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[1].

١ ـ (البقرة:١٤).

يعني المنافقين إذا رأوا المؤمنين قالوا: آمنا، أي صدقنا نحن بما أنزل على محمد ﷺ كما صدقتم أنتم، وإذا خلوا إلى شياطينهم؛ رؤسائهم من الكفار، وقيل هم اليهود الذين أمروهم بالتكذيب قالوا: إنما نحن مستهزئون بأصحاب محمد ﷺ ونسخر بهم في قولنا آمنا.

يقول العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان[1]:

[وهذه حال المنافق، يظهر الإيمان فيستفيد بعض فوائد الدين باشتراكه مع المؤمنين في مواريثهم ومناكحهم وغيرهما حتى إذا حان حين الموت وهو الحين الذي فيه تمام الاستفادة من الإيمان ذهب الله بنوره وأبطل ما عمله وتركه في ظلمة لا يدرك فيها شيئاً ويقع بين الظلمة الأصلية وما أوجده من الظلمة بفعاله].

[وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[2]. الصيب: هو المطر الغزير والبرق معروف، والرعد هو الصوت الحادث من السحاب عند الإبراق، والصاعقة هي النازلة].

وهذا مثل ثان يمثل به حال المنافقين في إظهارهم الإيمان، انهم كالذين أخذه صيّب السماء ومعه ظلمة تسلب عنه الأبصار والتمييز، فالصيب يضطره إلى الفرار والتخلص، والظلمة تمنعه ذلك. والمهولات من الرعد الصاعقة محيطة به فلا يجد مناصاً من ان يستفيد بالبرق وضوئه وهو

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ١: ٥٦.

٢ ـ (البقرة:١٩).

غير دائم ولا باق كلما أضاء له مشى فيه وإذا أظلم عليه قام.

وهذه حال المنافق فهو لا يحب الإيمان ولا يجد بداً من إظهاره ولعدم المواطأة بين قلبه ولسانه لا يستضيء له طريف تمام الاستضائة، فلا يزال يخبط خبط بعد خبط ويعثر عثرة فيمشي قليل ويقف قليلاً ويفضحه الله بذلك ولو شاء الله لذهب بسمعه وبصره فيفتضح من أول يوم.

أما الزبد فيذهب جفاء

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ﴾[1].

تضرب هذه الآية كمثل لكل تافه من الأمور والحقارى من الأحداث والسفيه من الرجال سلَّطته الأقدار حيناً من الدهر على رقاب الرجال ومقدرات الأمة مما هو ليس من واقعها ولا من تراثها وما من أخلاقها ودينها. وفي بداية ابن الجارود عن أبي جعفر عليه السلام نقله القمي في تفسيره للآية: [﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾، أنزل الحق من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها، ذو اليقين على قدر يقينه، وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاء، فالماء هو الحق والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق، قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾[2] فالزبد خبث الحلية وهو الباطل والمتاع والحلية هو الحق من أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع وأما الحلية والمتاع فهو الحق من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم

---

١ ـ (الرعد:١٧).

٢ ـ (الرعد: من الآية١٧)

القيامة ينتفع به ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ﴾[1].

إذن الزبد هو الباطل، وإن الباطل زائل لا محالة مهما دامت به الأيام لأن الله أوعد المؤمنين بالنصر وإن الله منفذ وعده لا محالة.

ونحن في زماننا رأينا بأم أعيننا باطل معاوية بكل طغيانه وجبروته حيث انتهى إلى مزابل التاريخ وهذا هو قبره جيفة يتقاتل عليها الذباب في حين ترى قبة غريمه أمير المؤمنين علي عليه السلام ترتفع إلى عنان السماء وانه قد خلد في الدنيا كما هو خالد في الآخرة.

قال الشاعر الشامي محمد مجذوب في شأن معاوية ما يلي ننقل منها:

أين القصور أبا يزيد ولهوها — والصافنات وزهوها والسؤدد
آثرت فانيها على الحق الذي — هو لو علمت على الزمان مخلد
تلك البهارج قد مضت لسبيلها — وبقيت وحدك عبرة تتجدد
هذا ضريحك لو نظرت لبؤسه — لأسال مدمعك المصير الأسود
كتل من الترب المهين بخربة — سكر الذباب بها فراح يعربد
قم وارمق النجف الشريف بنظرة — يرتد طرفك وهو باك أرمد
تلك العظام أعزّ ربك قدرها — فتكاد لولا خوف ربك تعبد

إمام المَيْشوّر، محّد يزوره

الرصافي: ج ((حبزبوز)) العدد ١٨ الرصافي آراؤه اللغوية والنقدية: ٤٣٥ الهاشمي: ٤٨.

[الإمام: أحد أولياء الله والذي يزار مرقده للتبرك به ولاستجلاب خير أو لدفع شر، المَيْشوِّر: الذي ما (لا) يشّور، ويشوّر وشوّر واشارة: إظهار الكرامة

١ ـ انظر تفسير القمي ١: ٣٩١.

من بطش وإماتة... الخ. بمن تحل غضبة الإمام عليه، فإذا ظهرت كرامته قال عنه أهل بغداد أظهر شارته (بمعنى أظهر كرامته)، محّد: ما (لا) أحد.

مراقد الأئمة والأولياء في العراق كثيرة، فمنها يزار بكثرة ومنها لا يزار، وكثرة الزيارة ناشئة عن اعتقاد الناس باستجابة الإمام لدعواتهم فقالوا ذلك.

ثم توسّعوا في استعماله، فأطلقوه على الحاكمين، فإذا كان الحاكم يضرّ وينفع (كالإمام الذي تظهر كرامته) وفد عليه الزائرون من أصحاب الحاجات، أما إذا كان لا يضر ولا ينفع (كالإمام الذي لا تظهر كرامته) فلا يزار.

يضرب: للحاكم الذي يكون موضع اهمال: وللحث على البطش والتنكيل[1].

ويضرب هذا المثل لمن لا ينفع الناس ولا يضرهم فالناس لا تحترمه لعدم نفعه ولا تخشاه لعدم ضرره. وهذا يخص الرجل صاحب المركز الاجتماعي لكنه لا يستفيد من مركزه بخدمة الناس.

ولشارات الأئمة عند الشيعة قصصاً عجيبة ولطيفة في شفاء مريض وقضاء حاجة وتسهيل أمور. حتى ان أهل الريف يخافون بعض الأئمة وأولادهم اكثر مما يخافون الله!!

فمن المعروف جداً لحد الشهرة ان السيد محمد ابن الإمام الهادي عليه السلام يعطي المراد ويستجيب الدعاء. لذلك ترى الذبائح والولائم التي تذبح له بعد قضاء حوائج الناس متصلة على طيلة السنة. ومعروفة قصة ان من يسرق من صحنه حاجة أو سلعة فإن السيارة التي تحمل تلك المسروقة

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٦١.

لا تستطيع الحركة للعودة ما لم يرجع ما سرق إلى محله. فإذا كانت السيارة عطلت عن الحركة أصبح عرفاً لدى السائق حيث انه يلتفت إلى ركابه ويطلب منهم إرجاع ما أخذوا إلى مكانه لتستطيع السيارة على الحركة.

وانه شاع بين الناس مرة ان القطار تعطل عن الحركة لهذا السبب.

أما قصة أخرى صاحبها حي يرزق، وهي ان العلامة والخطيب المعروف الأستاذ الشيخ أحمد الوائلي[1] سقطت ابنته على زجاجة بيدها فانكسرت الزجاجة ومزقت أجزاء عينها فذهب بها إلى كبار أطباء العيون في حينه، إلا انهم أخبروه بفقدان عينها ولا علاج لها بالإطلاق وكان كبيرهم مسيحياً فذهب الشيخ وتمسّك بشباك الإمام موسى الكاظم عليه السلام وخاطبه قائلاً له: إن كان حديثنا للناس على المنابر بمقامكم عند الله ومعاجزكم حقاً فأطلب منكم شفاء ابنتي فلقد عجز عنها الأطباء... وإن لم يكن ذلك صحيحاً فلماذا نكذّب على الناس. فما ان أكمل حديثه وعاد إلى الدار فإذا بابنته تخبره انها ترى جيداً. فدهش الرجل وأخذ بيدها إلى طبيبه المسيحي طالباً فحصها. ففحصها وإذا به يذهل مما رأى فقال له: كيف كان ذلك وعينها لم يكن فيها رجاء للشفاء مطلقاً فأجابه بتفصيل القضية.

وقصة ظريفة أخرى حدثت عندنا. فإن أحد أرحامي امتلأ وجه ابنه الصبي ويداه (بالفالول)، والفالول بثور جلدية صعبة العلاج عجز أطباء مدينة الطب في بغداد وقسم الأمراض الجلدية فيها عن علاجه في الأدوية والكي وغيره. وكان يوماً عائداً من علاج ابنه في مدينة الطب إلى مكان سكناه في مدينة الدجيل التفت سائق التاكسي له وقال له: لماذا تركت هذا

---

١ ـ توفي رحمه الله قبل طباعة الكتاب ودفن في النجف عند قبر كميل بن زياد (ره) بعد تشييع رائع يرقى إلى تشييع كبار المراجع الدينية.

الصبي تشوّه وجهه هذه البثور؟ فأجابه: انه عجز عن علاجه. فقال له وهلا زرت (سيد فلان) (وذكر اسم فلان الذي نسيته). فقال الأب ومن سيد فلان؟ فقال له: هذا هو أحد أولاد الأئمة عليهم السلام وقبره قريباً من الطريق معروفاً باستجابة الدعاء. وكان الأب يحمل أفكاراً يسارية لا يعتقد بهذه الخرافات على حد قوله: ولكن شدة ألمه على ولده جعله يرضخ ويطلب من السائق ان يوصله إلى قبر ذلك السيد. ووصلوا إليه ومسح السائق يده على تراب القبر ومررها على وجه الولد ويديه وعادوا إلى الدار... وبعد مدة وجيزة وإذا بالبثور تتساقط ولم يبق لها أثراً يذكر. وحينما سئل الأب عن هذه الظاهرة، أجاب: بأنه لعله هناك مواد كيمياوية في تربة القبر أثرت أثرها وعالجت ولدي!.

نقل لي أحد زملائي من طلاب الكلية وهو مسيحي آثوري في صُلْب الحديث عن الأديان والإسلام خاصة، وخصوصيات الإسلام وأئمة الإسلام فأجاب إننا كذلك عندنا كرامات تظهر عند علمائنا. فهناك راهب يعيش في جبل بعيداً عن الناس متعبد لله عُرف بأن في بصاق فمه شفاء للناس وخاصة أمراض العيون. فإن الناس يقصدونه لشفاء مرضاهم. فلابد من ان يكون على حق في دينه لتكون عنده هذه الكرامة من الله... فلم أحرز له جواباً في وقته واتصلت بأحد علماء النجف في حينها فأوضح لي بأن لهذا الكاهن عمل صالح وبما انه مسيحي لا يدخل الجنة البتة فإن الله يجازيه في الدنيا بإعطائه هذه الكرامة. فإن الله عادل جواد. فلا يمكن ان يقال لمثل هذا بمثل هذا المثل الذي يوحي اعتراضاً على الله جل عن الخطأ.

جاء في الكنى والألقاب للعلامة الشيخ عباس القمي[1] ما يلي:

[قال التنوخي[2]: كنت مع عضد الدولة وقد أراد الخروج إلى همدان فوقع نظره على البناء الذي على قبر النذور. فقال لي: يا قاضي ما هذا البناء؟ قلت: أطال الله بقاء مولانا هذا مشهد النذور ولم أقل قبر لعلمه بتطيّره من دون هذا، فاستحسن اللفظ فقال: قد علمت انه قبر النذور وإنما أردت شرح أمره. فقلت: هذا قبر عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان بعض الخلفاء أراد قتله خفياً فجعل هناك ذيبة وسُيّر عليها وهو لا يعلم فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً، واشتهر بالنذور لأنه لا يكاد ينذر له شيء إلا ويصح ويبلغ الناذر ما يريد، وأنا أحد من نذر وصحّ مراراً لا أحصيها، فلم يقبل هذا القول، وتكلم بما دل على ان هذا واقع اتفاقاً فتسوق العوام بأضعاف ذلك، ويروون الأحاديث الباطلة، فأمسكت، فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون في موضعنا استدعاني، وذكر انه جربه لأمر عظيم ونذر له وصح نذره في قصة طويلة].

حبذا الإمارة ولو على الحجارة

جاء في موسوعة النجف الأشرف للدجيلي المجلد الأول ص٦٧ ما يلي:

عن مسلمة بن محارب وغيره قالوا: أزاد المغيرة في مسجد الكوفة وبناه

١ ـ الكنى والألقاب ـ عباس القمي: ج١، ص١٢٥.

٢ التنوخي: القاضي أبو القاسم علي بن أبي الفهم الإنطاكي البغدادي العالم بالنجوم والشعر والفقه وأصول المعتزلة، ولد بإنطاكية سنة ٢٧٨ وتوفي بالبصرة سنة ٣٤٢ وكان حافظاً للشعر ذكياً وله عروض بديع، وكان الوزير المهلبي وسيف الدولة يكرمانه ويغتنمان صحبته. عن الكنى والألقاب ج١ ص ١٢٢ للعلامة الشيخ عباس القمي.

ثم زاد فيه زياد، وكان سبب إلقاء الحصى فيه وفي مسجد البصرة ان الناس كانوا يصلون فإذا رفعوا أيديهم وقد تربت ينفضوها، فقال زياد: ما أخدمني ان يظن الناس على غابر الأيام ان نفض الأيدي سنة في الصلاة فزاد في المسجد ووسعه، وأمر بالحصى فجمع وألقى في صحن المسجد وكان المتوكلون به يغشون الناس، ويقولون لمن وقفوا عليه إبقونا على ما نريكم وانفقوا منه فيه ضروباً اختاروها فكانوا يطلبون ما أشبهها فأصابوا مالاً، فقيل: حبذا الإمارة ولو على الحجارة.

وقال الأثرم: قال أبو عبيدة: إنما قيل ذلك لأن الحجاج بن عقيل الثقفي أو ابنه تولى قطع حجارة أساطين مسجد البصرة من جبل الأهواز فظهر له فقال الناس: حبذا الإمارة ولو على الحجارة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما امرئ ولي من أمر المسلمين شيئاً ولم يحطهم بما يحوط به نفسه لم يرَ رائحة الجنة[1].

وقال: أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع فإن عليه مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من أوزارهم شيئاً. وأيما داع دعا إلى هدى فاتبع فإن له من أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئاً[2].

لابد للناس من أمير، ولو كان فاسقاً

جاء في ميزان الحكمة[3]:

قال الإمام علي عليه السلام: في قضية التحكيم: إن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا

١ ـ نهج الفصاحة ح ١٠٢٤.

٢ ـ نهج الفصاحة ح١٠٢٦.

٣ ـ ميزان الحكمة ـ للري شهري: ج١، ص١٣٦.

لله! ولابد من أمير يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الفاجر. (نهج السعادة ٢: ٣٢٣).

وقال عليه السلام: لا يصلح الناس إلا أمير برّاً أو فاجراً. (كنز العمال ٥: ٧١٥).

نقله ميزان الحكمة الري شهري ـ ج١، ص١٣٦، رقم الحديث ٦٣٣.

دخل رجل المسجد فقال: لا حكم إلا لله! ثم قال آخر لا حكم إلا لله، فقال علي عليه السلام: لا حكم إلا لله ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[1]، فما تدرون ما يقول هؤلاء. يقولون: لا إمارة، أيها الناس إنه لا يصلحكم إلا أمير بر، أو فاجر. قالوا: هذا البرّ فقد عرفناه، فما بال الفاجر؟ فقال: يعمل المؤمن، ويملأ للفاجر، ويبلغ الله الأجل، وتأمن سبلكم، وتقوم أسواقكم، ويجبى فيئكم، ويجاهد عدوكم، ويؤخذ للضعيف من القوي منكم. (كنز العمال ح٣١٦١٨).

ويقول الإمام علي عليه السلام: أسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتن قدوم. (البحار ٧٥: ٣٥٩).

قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاؤكم وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من باطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها. (البحار ٧٧: ١٣٩).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أيما راع استرعى رعيته فلم يحطها بالأمانة والنصيحة ضاقت عليه رحمة الله تعالى التي وسعت كل شيء[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: أيما وال ولي شيئاً من أمر أمتي فلم ينصح لهم ويجتهد لهم

---

١ ـ (الروم: ٦٠)

٢ ـ نهج الفصاحة ح: ١٠٣٨.

كنصيحته وجهده لنفسه كبّه الله تعالى على وجهه يوم القيامة في النار[1].

أمر حكومة... وجاري

يضرب: للرجل يسعى لجلب الخير لنفسه، ويجري خلف ما هو فيه مصلحة له. وإن كان الحق في ذلك من نصيب غيره، أنانية منه ولؤماً.

و ((جاري)): أي نافذ الأمر، واجب الطاعة.

وأصله: ان رجلاً كان على سفر بصحبة ابنه الفتى. فمر على مدينة تسكنها عجوز قريبة له، فنزل ضيفاً عليها هو وابنه. وكان للعجوز ابنة شابة مليحة حسناء. فجاءتهما العجوز بالعشاء فتعشيا، ثم جلسوا جميعاً يتحدثون ويتسامرون. وكان الرجل ظريفاً، يُحب النكتة ويتذوقها. فقال للعجوز مازحاً، وهو يظهر الجد في كلامه: ((تره إحنا جاييكم خطّابة)). فسُرّت المرأة لكلامه، وفرحت به، وقالت: ((هله بيكم... وألف هله... وحلّت البركة)). فقال الرجل: ((بس احنا نريد نتزوج حسب أمر الحكومة)). فقالت المرأة: ((وشنو هوّه[2] الحكومة)). قال الرجل: ((الحكومة صدرت أمر... الشايب يتزوج شابة والشاب يتزوج عجوز!)). فقال البنت: ((هذا اشلون أمر؟... لا الله يرضى بيه... ولا رسوله... ولا أحد من الناس!)). فصاحت بها العجوز: ((إنچبي ولچ[3]... [أمر حكومة وجاري]... هاللغوة شنو منچ[4]؟... ليش

---

١ ـ نهج الفصاحة ح: ١٠٣٩.

٢ ـ شنو هوّه؟: ما هو؟.

٣ ـ إنچبي ولچ: اخسئي ويلك.

٤ ـ ما هذا الهذر منك؟

بكيفج[1]؟)). فضحك الرجل من قول المرأة، وعجب من لؤمها وخبثها وذهب ذلك القول مثلاً[2].

دخل رجل إلى دار فيه بنت باكر وعجوز مترمّلة، وأراد مداعبتهما فقال لهما: اليوم نادى الدلال في السوق مبلغاً أمر الوالي القاضي بتزويج الشيوخ بالشابات، والشبان بالعجائز، فاغتاظت البنت لهذا الأمر واستنكرته قائلة: (لا طيط!) كيف يقبل الله بهذا الحكم! أما العجوز ففرحت واستبشرت به خيراً، وأجابتها قائلة: (لا طيطين!) أمر حكومة وجاري! فذهب قولها مثلاً.

يضرب: لاستحسان أمر[3].

أم الرجولة

تطلق عرفاً لكل شيء يتناوله عدة كثيرة من الناس ويختلف إليه الكثير فليس له صاحب وليست له هوية ثابتة. وأصلها من تكثر الزواج بالرجال.

وكانت مأخوذة أساساً من الغواني اللائي يتعاقب عليهن الرجال ويختلف إليهن الزناة. ثم عممت أخيراً فأصبحت مثالاً لكل شيء يماثلهن في الحالة والعمل.

وقيل في المثل: الأمثال تضرب ولا تقاس. ونحن هنا حينما نسترجع ذاكرة التاريخ نرى ان فدكاً التي وهبها الرسول ﷺ إلى فاطمة (عليها السلام) قد خضعت بعده لنفس المقولة حيث صودرت من الخليفة الأول كذلك وانتقلت إلى أيادٍ متعددة وهبها الخلفاء المتعاقبون كُلٌّ لأقربائه

---

١ ـ بكيفج: كما تشائين أنت.

٢ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٦٣.

ومحبيه وذلك أيام الخلافة الراشدة ثم أيام خلافة الأمويين ومن بعدها أيام العباسيين. وإليك موضوعها من كتاب الغدير المجلد السابع ٢٢١، ثم ان الأميني بعد ان استعرض الموضوع وذكر خبر الأول في حديث سمعه من رسول الله ﷺ: ((نحن معاشر الأنبياء لا نورّث إنما تركناه صدقة)) ونقل عن ابن الجوزي:

((ثم إنْ كان أبو بكر على ثقة من حديثه فلِم ناقضه بكتاب كتبه لفاطمة الصديقة (سلام الله عليها)، بفدك؟ غير ان عمر بن الخطاب دخل عليه فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة بميراثها من أبيها. فقال: فماذا تنفق على المسلمين، وقد حاربك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب فشقه))[1].

وإن كان صح الخبر وكان الخليفة مصدّقاً فيما جاء به تلكم الآراء المتضاربة بعد الخليفة؟ وإليك شطراً منها:

١ ـ لما ولي عمر بن الخطاب الخلافة ردّ فدكاً إلى ورثة رسول الله ﷺ فكان علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب يتنازعان فيها. فكان علي يقول: ان رسول الله ﷺ جعلها في حياته لفاطمة. وكان العباس يأبى ذلك ويقول: هي ملك رسول الله ﷺ وأنا وارثه. فكانا يتخاصمان إلى عمر، فيأبى ان يحكم بينهما. ويقول أنتما أعرف بشأنكما أما أنا فقد سلمتها إليكما.

٢ ـ أقطع مروان بن الحكم فدكاً في أيام عثمان بن عفان.

٣ ـ لما ولي معاوية بن أبي سفيان الأمر أقطع مروان بن الحكم ثلث فدك، وأقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها، وأقطع يزيد بن معاوية ثلثها

---

١ ـ ذكره سبط بن الجوزي كما في السيرة الحلبية ٣: ٣٩١.

وذلك بعد موت الحسن بن علي عليه السلام...

٤ ـ ولما ولي عبد العزيز الخلافة خطب فقال: ... فاشهدوا أني قد رددتها إلى ما كانت عليه.

٥ ـ فكانت فدك بيد أولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها منهم فصارت في أيدي بني مروان كما كانت يتداولها حتى انتقلت الخلافة عنهم.

٦ ـ ولما ولي أبو العباس السفاح ردّها على عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين.

٧ ـ ثم لما ولي أبو جعفر المنصور قبضها من بني الحسن.

٨ ـ ثم ردّها المهدي بن المنصور على ولد فاطمة عليها السلام.

٩ ـ ثم قبضها موسى بن المهدي وأخوه من أيدي بني فاطمة فلم تزل في أيديهم حتى ولي المأمون.

١٠ ـ ردّها المأمون على الفاطميين سنة ٢١٠ وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على المدينة: فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله والقرابة به، أولى من استن بسنته. ونفذ أمره، وسلم لمن منحه منحة... إلى ان قال:

وقد كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولى أمير المؤمنين يأمره بردّ فدك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة إليها وما فيها من الرقيق والغلات وغير ذلك...

١١ ـ ولما استخلف المتوكل على الله أمر بردّها إلى ما كانت عليه قبل المأمون.

يقول الأميني في غديره: كل هذه تضاد ما جاء به الخليفة من خبره الشاذ عن الكتاب والسنة فأنى لابن حجر ومن لف لفه ان يعدد من الأدلة

الواضحة على علمه وهذا شأنه فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً[1]؟.

أمشي وره اليبچيك، ولا تمشي وره اليضحكك

نقل السيد محسن العاملي في أئمة أهل البيت عليهم السلام:

«قال الطبري: ذكر ان علي بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي أخبر المأمون بما فيه الناس من الفتنة والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وأن أهل بيته والناس نقموا عليه أشياء وأنهم بايعوا لعمه إبراهيم بن المهدي بالخلافة. فقال المأمون: إنهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صيّروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل. فأعلمه ان الفضل قد كذبه وغشّه وان الحرب قائمة بين إبراهيم والحسن بن سهل وان الناس ينقمون عليه مكانه ومكان أخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك، فقال ومن يعلم هذا، فسمى له أناساً من وجوه أهل العسكر، فسألهم، فأبوا ان يخبروه حتى يكتب لهم أماناً بخطه ألا يعرض لهم الفضل، فأخبروه بما فيه الناس من الفتن وبغضب أهل بيته ومواليه وقواده، وبما موّه عليه الفضل من أمر هرثمة، وان هرثمة إنما جاء لينصحه وان الفضل دس إليه من قتله، وأنه إن لم يتدارك أمره خرجت الخلافة منه، ومن أهل بيته، وإن طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما أبلى حتى إذا وطئ الأمر أخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الأرض بالرقة، وإن الدنيا قد تفتقت من أقطارها، وسألوه الخروج إلى بغداد، فلما تحقق ذلك عنده أمر بالرحيل إلى بغداد، فلما علم الفضل بن سهل ببعض ذلك تعَنَّتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط،

---

١ ـ الغدير ٧: ٢٢١ ـ ٢٢٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤.

وحبس بعضاً، ونتف لحى بعض فعاوده علي بن موسى في أمرهم وأعلمه ما كان من ضمانه لهم، فأعلمه انه يداوي ما هو فيه»[1].

أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك

قال الإمام علي عليه السلام: من أحبك نهاك[2].

الصديق عند الضيق.

وقال الإمام علي عليه السلام: في الضيق والشدة، يظهر حسن المودة[3].

اليحب شيء يعيف شيء.

قيل لعيسى عليه السلام: علّمنا عملاً واحداً يحبنا الله عليه. قال: ابغضوا الدنيا يحببكم الله[4].

وقال الإمام الباقر عليه السلام: ... اعلم رحمك الله اننا لا ننال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلا بمعاداتهم وفوت ذلك يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون[5].

المرء مع من أحب

قال الإمام الباقر عليه السلام: إذا أردت ان تعلم ان فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله عز وجل ويبغض أهل معصيته ففيك خير،

---

١ ـ في رحاب أئمة أهل البيت للسيد محسن العاملي ج٤ ص١٣٦ ـ ١٣٧، دار التعارف للمطبوعات.

٢ ـ ميزان الحكمة ٢: ٢٠٩.

٣ ـ نفس المصدر.

٤ ـ نفس المصدر، ٢: ٢١٥.

٥ ـ نفس المصدر، ٢: ٢١٥.

والله يحبّك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله، ويحب أهل معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب[1].

قال علي عليه السلام: من حذرّك كمن بشّرك[2].

الشرح: هذا مثل قولهم: اتبع أمر مبكياتك، لا أمر مضحكاتك، ومثله صديقك من نهاك، لا من أغراك. ومثله: رحم الله من أهدى إلي عيوبي[3].

وقد جاء في الخبر الصحيح: «الدين النصيحة. فقيل: يا رسول الله، لمن؟ قال: لعامة المسلمين». وأول ما يجب على الإنسان ان يحذّر نفسه وينصحها، فمن غشّ نفسه لمّا يحذّر غيره وينصحه، وحقّ من استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في أمر يضره، وإلى ذلك وقعت الإشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾[4]. وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[5].

إمشي شهر... ولا تطفر نهر

يضرب للرجل يتأنى في قضاء عمله، فيتبع سبيل الأمان، وإن كان ذلك السبيل طويلاً، والمسير فيه شاقاً.

ومعنى كلمات المثل واضحة.

---

١ ـ نفس المصدر.

٢ ـ نهج البلاغة ١٨: ١٩٥.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٩٥.

٤ ـ (النساء: من الآية١٣٥).

٥ ـ (الأنعام: من الآية١٥٢).

وأصله: أن رجلاً كان له ولد شاب ذكي. وكان كثيراً ما يرسله إلى المدينة لقضاء بعض أعماله. وكان الولد عند حُسن ظن أبيه به. فقد كان ينجز تلك الأعمال على أحسن وجه. وفي ذات يوم أرسل الرجل ولده إلى المدينة ليُحضر بعض ما يحتاج إليه من أدوات الحصاد. فتأخر الولد عن الرجوع وقتاً طويلاً. ثم عاد وهو يعرج من ألم في رجله. فسأله أبوه عما أصابه، فقال: شِفت بطريقي نهر... ردت أطفره... أشو وگعت... وتأذت رجلي!. فسأله أبوه: وليش ردت تطفره[1]؟. فقال الولد: لأن إنت مستعجل... والوكت ما يساعد... ولو ما أريد أطفره چان لازم أمشي مسافة طويلة، وخفت يتأخر وكت الحصاد!. فقال الأب: إبني... هسّه[2] منّا إلى ان تشفى رجلك... الحصاد راح يتأخر أكثر... وبالمستقبل دير بالك[3] [إمشي شهر... ولا تطفر نهر!.]... فعجب الولد من قول أبيه. وانتبه إلى ما في كلامه من حكمة ومعرفة. وذهب ذلك القول مثلاً[4].

أمّن البزّون، شحمة

أمنت على الرأي امرءاً غير حازم ولكنه والنصح غير مريب
أشاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بشبوب[5]

والمثل يحكي عن إعطاء السر لغير أهله ومن لا يحفظه فهو ينهى عن ذلك وبشكل عام فإن الحديث عن الشؤون الخاصة والأسرار إلى الناس

١ ـ تطفره: تتخطاه قفزاً.
٢ ـ هسّه: الآن، وأصلها هذه الساعة واختزلت إلى هالساعة ثم هسّه.
٣ ـ دير بالك: انتبه واحذر.
٤ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
٥ ـ آداب النفس لأبي الأسود ٢٩.

منهي عنه لأن السر كما قال المثل: إذا خرج من اثنين شاع إلى ألفين. والاثنين يعني بهما الشفتان.

ومضمون حديث رسول الله ﷺ يقول: لا تتحدث بما أنعم الله عليك فإن كل ذي نعمة محسود ويقول رسول الله ﷺ: طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله وقلما تحصل على الأمين لتودعه حاجتك أو سرّك حيث قيل في مدحه الأمين يشارك الناس في أموالهم.

والأمين ثقة عند الناس يثق به ويحترمه الصديق والعدو. كان رسول الله ﷺ يسمى الصادق الأمين. جاء في كتاب الله:

﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[1].
﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾[2].
﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾[3].

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ

﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[4].

دعاء لكشف السوء والضراء.

يذكر هذا الدعاء في حالات العسر والانتظار.

وخاصة بانتظار شخص حجز مكاناً أو قضية يحتاج إليها الآخرون وهم بانتظارها بفارغ الصبر. وكان لسان حالهم يقول: (العصفور يتْفلّه والصياد يتْگلّه).

١ ـ (الأعراف: ٦٨).
٢ ـ (الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٣).
٣ ـ (القصص: ٢٦).
٤ ـ (النمل: من الآية ٦٢).

جاء في تفسير الجلالين: المضطر: المكروب الذي مسّه الضر (إذا دعاه ويكشف السوء) عنه وعن غيره.

ومن المعروف ان لاستجابة الدعاء شرايط كثيرة ذكرها العلماء والعارفون ولكن أهم تلك هي حالة الانقطاع الكامل إلى الله واليأس القاطع من كل سبب آخر فإن ذلك مجرب كثيراً. وأنا شخصياً مررت بعدة حالات محرجة انقطعت فيها إلى السماء فجاء الحل سريعاً كلمح البصر.

قال علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام في تفسير (أمن يجيب المضطر)، قال: نزلت في القائم من آل محمد عليهم السلام، هو والله المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه، ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض وهذا مما ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله[1].

ليت شعري فهل هناك شخص مضطر إلى درجة استجابة الدعاء اكثر من اضطراره روحي له الفداء وهو الذي انتظر ألف وأربعمائة عام مسلّماً أمره لله ولفرجه وعينه تدمع على مصيبة جدته فاطمة وعصرها وراء الباب وقتل جده الحسين عليه السلام في كربلاء ولا أكثر ما يحزنه هو قتل الطفل الرضيع عطشاناً شهيداً. فإذا كان الكبار يقاتلون فما ذنب الصغار. والمعروف في الأخبار انه عليه السلام حينما يظهر يكون أول شعاره: يا لثارات الحسين.

---

١ ـ تفسير القمي علي بن إبراهيم ٢: ١٣٠.

ان أرواح المؤمنين جنود مجنّدة فمن تعارف منها أئتلف ومن تناكر منها اختلف. الإمام علي عليه السلام

عن أصبغ بن نباتة قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام، فأتاه رجل فسلم عليه ثم قال: يا أمير المؤمنين؛ إني والله لأحبك في الله، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية، وأدين بولايتك في السر، كما أدين بها في العلانية، وبيد أمير المؤمنين عود، فطأطأ رأسه ثم نكت بالعود ساعة في الأرض ثم رفع رأسه إليه فقال: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثني بألف حديث، لكل حديث ألف باب، وان أرواح المؤمنين تلتقي فتشمّ وتتعارف، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، وبحق الله لقد كذبت، فما أعرف في الوجوه وجهك، ولا اسمك في الأسماء.

ثم دخل عليه رجل آخر فقال: يا أمير المؤمنين إني لأحبك في الله، وأحبك في السر كما أحبك في العلانية، قال: فنكث الثانية بعوده في الأرض، ثم رفع إليه رأسه فقال له: صدقت... اذهب فاتخذ للفقر جلباباً فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: يا علي بن أبي طالب؛ الفقر أسرع إلى محبينا من السيل إلى الوادي[1].

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

قال الإمام علي عليه السلام: «من أبطأ به عمله لم يسرع به حَسَبُهُ» في هذا الكلام حث وتحريض على العبادة.

---

١ ـ بحار الأنوار ـ المجلسي: ٦١: ١٣٤.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا فاطمة بنت محمد، إني لا أغنى عنك من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب، إني لا أغنى عنك من الله شيئاً»، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1]. هذه رد على من يفتخر بالاحساب والأنساب. قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بأيامها فإن العربية ليست بأبن ووالدة وإنما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي إلا انكم من آدم وأدم من تراب ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

آنه وابن عمي عداوة... وعلى الغير نتخاوة

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[2].

الحمية حمية الجاهلية الأولى.

انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

لقد جاء الإسلام رحمة للعالمين، وكان محمد ﷺ رحمة للعالمين، فقد ألغى صلوات الله عليه الكثير من الأعراف والعادات السيئة الجاهلية، وأقر الجيد منها وعدّل ما بينها فمثلاً قد أقر الإسلام الطواف سبعاً حول البيت ولكنه حرَّم التصدية والصفير والتصفيق الذي اعتادوا عليه في الطواف، وهدم الأصنام، ثم حرم عادة قبيحة كانت لهم وهي ان يطوفوا عراة، ولذلك

١ ـ (الحجرات:١٣).

٢ ـ (الشورى:٢٣).

لعقيدة لديهم ان الملابس التي يطوفون بها لا يمكن استعمالها بعد ويجب ان يتصدقوا بها، وبما ان الفقر كان هو السائد في ذلك الزمان ولا يتيسر للجميع من ان يتصدق بثيابه فلذلك كانوا يخلعون ثيابهم قبل الطواف ويطوفون عراة نساءاً ورجالاً حتى قيل في ذلك شعراً وغزلاً وهجا شاعر نساء قوم أنهن يضخّمن قبلهن بكثرة الشعر في عاناتهن وحتى ان إحداهن وقد كانت غاية في الجمال طافت عارية إلا أنها وضعت إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها فعشقها القوم وطلب أحدهم نكاحها فأخبرتهم إنها صاحبة بعل وهكذا جعلوا من بيت الله المقدس نادي عراة، فجاء الإسلام وحرَّم ذلك.

كما ان الإسلام عدَّل بعض المبادئ والأعراف القائمة ومنها هذا المبدأ الجاهلي الظالم الذي ينتصر فيه الأخ لأخيه مهما كان ظالماً قاتلاً غازياً وينتصر لعشيرته فجاءهم رسول الله بصيغة أخرى وحول هذه العصبية القبلية إلى عصبية الإسلام، عصبية للحق والعدل وقال: انصر أخاك ظالماً بان ترده عن ظلمه، وانصره مظلوماً بان تدافع عنه وتأخذ له الحق ممن ظلمه، فتحولت هذه المقولة الجميلة عملاً وواقعاً في الساحة الإسلامية حتى أصبح الرجل المسلم يقاتل أخاه في جيش المشركين ويناهض الأب أبنه حتى نقل عن أبي بكر ذلك حينما منعه رسول الله للبراز من ابنه.

في المثل: آكل لحمي ولا أدعه لآكل[1].

وقيل: الحفائظ تذهب الأحقاد، لا يعدم الجوار من أمه حية[2].

وقال شاعر:

١ ـ محاضرة الأدباء للراغب الأصفهاني ١: ٣٦٢.

٢ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٤٤.

لكل امرء حالات بؤس ونعمة وأعطفهم في النائبات أقاربه

ولما مات عباد بن الصامت بكي عليه أخوه أوس بن الصامت فقيل له: أتبكي عليه وقد كان يريد قتلك؟ فقال: حركني عليه ارتكاضنا في بطن، وارتضاعنا من ثدي.

أخاك أخاك ان من لا أخاً له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

وقال شاعر:

وإني للبأس على المقت والقلى بني العم منهم كاشح وحسود

أذب وارمي بالعصا من ورائهم وأبدأ بالحسنى لهم وأعود

وقال آخر:

لويت إلى ود العشيرة جانبي على عظم داء بيننا وتفاقم

وقلمت أظفاري وكنت أعدها لتمزيق قربى بيننا ومحارم

وأوطأت أقوال الوشاة أخامصي وقد كان سمعي مدرجاً للنمائم

وقال آخر حين ازدراه قومه وأبعدوه ثم قتلوا أخاه.

قومي هم قتلوا أميم أخي فإذا رميت يصيبني سهمي

ولئن عفوت لا عفون حليلاً ولئن سطوت لاوهنن عظمى

قلبي على ثقة ونفسي حرة . . . . . .

أنا رَبُكُمُ الأعْلَىَ

أصوله: بلفظه[1] وهو اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى حكاية عن

---

١ ـ للمع ٢٢٧ ـ ٢٢٨ و٣٥٤ و٣٩٠ قابوسنامه٢٢٦، ألف باء٢: ٣٢ و٣٥٠، ريحانة الألبا ٣٥٧، طبقات الشعراني ٢: ٥١.

فرعون ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾[1]. ومن النوادر التي تذكر بهذا الصدد، دخل إبليس على فرعون وهو في الحمام فغضب فرعون لدخوله عليه بلا أذن، وسأله من أنت؟ فقال له إبليس: ويحك أما تعرفني؟ أجابه: لا، قال كيف لا تعرفني وأنت ربي! ألست القائل أنا ربكم الأعلى، ثم خرج ضاحكاً عليه[2].

يضرب: للمتكبر المتعالي[3].

أنَا الغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ البَلَل

الآلوسي ٢٥، ثنيان ٣٤، الحنفي١: ٦٧، الحنفي: مع بغداد٢: ٢٠٤.

وفي المثل: المبلل ما يخاف من المطر.

أصوله: بلفظه[4]. وهو عجز بيت للمتنبي أوله:

(والهجر أقتل لي مما أراقبه)[5].

---

١ ـ (النازعات:٢٤).

٢ ـ سمير الليالي ٢: ٣٥٣.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٤٩٣.

٤ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن البصائر والذخائر٣: ٥٢٨، التمثيل والمحاضرة ١١١ و٢٦٠، يتيمة الدهر١: ٢١٦، نهاية الارب١: ٢٥٤ و٣: ١٠٥، المخلاة ٢٨٠، أمثال المتنبي (البغدادي) ٦٥.

٥ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن العرف الطيب٣٤٩، الأمثال السائرة للمتنبي (أل ياسين) ٤٥، أمثال المتنبي (يكن) ١٤٣، التمثيل والمحاضرة١١١، والمنتظم٧: ٢٩، مجموعة المعاني١٦٣، إلى طه حسين ٣٥٣ (ابن عاصم)، خزانة الحموي ٨٤ و ٢١١، أنوار الربيع٢: ١٢٩، نفحة اليمن ٥٤، الوسيلة الأدبية١: ٧٢ و٢: ٧٢، نظم اللآل ٤٥، السحر الحلال ٩٣.

يضرب: لمن أصيب بنائبة فهو لا يهتم إذا لحقه ضرر بسيط[1].

اِلإِنَاءُ يَنْضَحُ بِمَا فِيهِ

الحنفي١: ٦٦.

ويروى «ما» بدل «بما»[2].

أصوله: (كل إناء ينضح بما فيه)[3]. وقال ذيو جانس لرجل شتمه: لست أغالبك بأمر الغالب فيه أنذل الفريقين، بل بما في إنائك نطقت وكل إناء ينضح بما فيه[4].

قاله: أكثم بن صيفي:

وحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذي فيه ينضح

قال رسول الله ﷺ: ان أشد الناس تصديقاً للناس أصدقهم حديثاً، وان أشد الناس تكذيباً أكذبهم حديثاً[5].

ويضرب المثل لمعادن الناس فإن الطيب المنبت والكريم الأصل لا يصدر منه إلا الجميل المعقول وإن خبث أصله فلا ترجو فيه خيراً. والإناء ينضح بما فيه، واضح المعنى فالإناء الخزف الذي يستعمل لجمع الماء والحفاظ عليه كالكوز وغيره ينضح من مساماته الماء الذي يتجمع تحته فيكون نقياً بارداً مصفى كأجمل ما يكون فلا تنتظر من كوز يحوي الخل

---

١ ـ نفس المصدر السابق ١: ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن الهاشمي: ٥١.

٣ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن العقد الفريد٣: ٨٠، الميداني٢: ٧٣، كتاب الأمثال: ٨٥، ريحانة الالبا: ٢٠٢، نزهة الجليس١: ٣٥٩، نفحة اليمن: ١٧٣.

٤ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن مختار الحكم ومحاسن الكلم٧٩.

٥ ـ نهج الفصاحة: ٥٩٠.

مثلاً ان ينضح بماء قراح فإن الأشياء ترجع إلى أصولها وفيه قال الشاعر:

فحسبكم هذا التفاوت بيننا فكل إناء بالذي فيه ينضح

فالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم سليل الأنبياء إبراهيم وإسماعيل و إسحق ويعقوب يرث الخير والحب والزعامة أباً عن جد في حين أن مروان بخبثه لا يورث إلا الأنجاس الأرجاس أمثال عبد الملك و... الذين ساموا المسلمين خسفاً وجوراً ولم يفت على رسول الله ذلك إذ سماه الوزغ بن الوزغ و الوزغ كما هو معلوم مخلوق ممسوخ لأنه نفخ النار على نبينا إبراهيم عليه السلام.

لذا فإن الأصالة في الإنسان والأرومة تؤثر كثيراً في سلوكه وطباعه وأخلاقه لذلك أوصى أمير المؤمنين علي عليه السلام أخاه عقيلاً بعد وفاة فاطمة بنت الرسول ﷺ ان يختار له من بيوتات العرب امرأة تلد له ولداً ينصر أخاه الحسين يوم عاشوراء.

فكان العباس عليه السلام خير ثمرة لتلك الشجرة الطاهرة ومصداقاً جميلاً لمثلنا في التضحية والإباء والجود بالنفس والدفاع عن الحق ونصرة المظلوم واحتقار الدنيا وما فيها.

وهكذا كان رسول الله ﷺ أباً رحوماً لأمته رغم ما عانى منها من الآم وأذى فإنه تخلق بأخلاق الله وأنه يقول، الإسلام يجب عما قبله فبمجرد ان يلفظ الإنسان الشهادتين فإن كافة الأحقاد والثارات والحقد والعداوات تذوب كما يذوب الملح بالماء، وتحل محلها العفو والحب والتعاون والتضحية والفداء والإيثار ونكران الذات. في حين ان أبا سفيان الخبيث المنبت لم يتحول هذا التحول المطلوب لخبث سريرته وعفونة معدنه وله المقولة المعروفة حينما دخل دار عثمان بعد مقتل عمر واستخلافه عثمان بعد ان أعمى الله قلبه قبل بصره فقال: هل في المجلس من يُخشى منه فقيل

له كلا، فقال تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بين الصبيان فوالذي يحلف به أبو سفيان(؟) لا جنة ولا نار ولا حساب ولا كتاب «...» هكذا كان إسلامه وهكذا يجازى رسول الله بان كان سبب إسلامه الظاهري وكان جزاؤه الأوفى وما نضح فيه إناؤه أقبح من ذلك حيث عمل بنوه بوصيته فكان معاوية ابنه على سره كما يقول المثل (الولد على سر أبيه) فعمل في الإسلام تحريفاً وقتلاً وصادر الخلافة واغتصبها من صاحبها وخرج على إمام زمانه علي عليه السلام بل حاربه واتهمه بالكفر واستعصى على خليفة المسلمين أمره وحرف الناس وجعلهم عبيداً له وإماءاً وحوّل الخلافة إلى ملك عضوض. وخطب اللعين بعد صلحه مع الحسن وقال: ان هذه المواثيق والـ.. التي قطعتها مع الحسن كلها تحت قدمي... فوالله ما حاربتكم لتصلوا أو تصوموا ولكن قاتلتكم لأتآمر عليكم. وقال في مقام آخر حين سمع المؤذن يقول أشهد ان محمد رسول الله مقولته للمغيرة بن شعبة: ... ملك الأول فعدل وهلك وضاع ذكره، وملك الثاني وعدل وهلك وضاع اسمه وهذا ابن الحبشة يرفع اسمه على المآذن خمس مرات باليوم لا والله ما كان ذلك.

وهكذا المعادن فالناس مخابر لا مناظر ﴿وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلا نَكِداً﴾[1].

وهذا ابنه يزيد ما عمل في شرب الخمور واللعب مع القردة والخنازير ويدعي أنه أمير المؤمنين ماذا عمل بالحسين عليه السلام وهو ابن معاوية حقاً.

في حين ان الحسين عليه السلام، يدعو أهل الكوفة إلى الجنان والنعيم وسلوكه مع الجيش الذين أرسله ابن زياد بقيادة الحر لمضايقة الحسين عليه السلام، وصل الجنود عطاشى مع خيولهم فسقاهم الحسين روحي له الفدى

١ ـ (الأعراف: من الآية٥٨).

وسقى خيولهم وهو يعلم انهم جاءوا لقتاله ومحاصرته ومنعه من العودة أو الانحراف عن طريقه وإلجائه إلى الطريق الذي يبغون محاصرته فيه فانظر واحكم بين النفوس وحكم المثل القائل، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

وقصة عيسى عليه السلام واليهود وبني إسرائيل حيث يدعوهم إلى الهداية وهم يصلبوه بزعمهم. وقصة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما ونحلتها فدك من أبيها أو وراثتها منه وغصب أبي بكر فدك منها بدعاوي مختلفة جزاءاً لأبيها.

وقيل: قال الإمام علي عليه السلام: المرء مخبوء تحت لسانه.

وروى أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس، قال:

وقع بين عثمان وعلي عليه السلام كلام، فقال عثمان: ما أصنع، إن كانت قريش لا تحبكم، وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين، كأن وجوههم شنوف الذهب، تصرع أنفسهم قبل شفاههم:[1].

هكذا يصف خليفة المسلمين كفار قريش الذين قتلهم الإمام علي عليه السلام، وكأنه يدافع عنهم ويعطيهم الحق في قِبال رسول الله والإسلام وأنه يبرر عداء الكفار لآل أبي طالب وانه يفعل ذلك فلتة من لسانه عما يخبؤه قلبه وضميره لحب أولئك الكفار لأنهم من عشيرته وكرههم لعلي عليه السلام.

وسلوك عثمان عملياً يدل على ذلك فإنه لم يكتف بالدفاع عن أعداء الله ورسوله بل اتخذ مروان ابن الحكم وهو ابن طريد رسول الله اتخذه وزيراً وأخاً ومستشاراً حتى أنه لا يرفع حجراً ولا يضعه إلا بمشورته ومروان الذي وصفه رسول الله، الوزغ ابن الوزغ، حيث طرده الرسول خارج

١ ـ شرح نهج البلاغة لأبي أبي الحديد٩: ٢٢ـ٢٣.

المدينة. ثم ان أبا بكر رفض إرجاعه وكذلك عمر في خلافتهم رغم خلافهم مع علي عليه السلام ولكن عثمان الذي عرف بارتباطه بقومه أكثر من ارتباطه بدينه بعث عليه وأدناه وقربه وجعله وزيره الأول والمفوض وهو الذي يوغر قلب عثمان على علي دائماً.

وقال شاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكان الوليد بن يزيد (بن عبد الملك) صاحب شراب ولهو وطرب وسمّاع للغناء، وهو أول من حمل المغنين من البلدان إليه، وجالس الملهين، وأظهر الشرب والملاهي والعزف، وفي أيامه كان ابن شريح المغني، ومعبد والغريض، وابن عائشة، وابن محرز، وطويس، ودحمان، وغلبت عليه شهوة الغناء في أيامه، وعلى الخاص والعام، واتخذ القيان، وكان متهتكاً ماجناً خليعاً، وَطَربَ الوليد لليلتين خلتا من ملكه وأرق فأنشأ يقول:

طال ليلي وبت أُسقى السلافة وأتاني نعيُ من بالرصافة
وأتاني ببردة وقضيب وأتاني بخاتم للخلافة

ومن مجونه وقوله عند وفاة هشام، وقد أتاه البشير بذلك، وسلم عليه بالخلافة، (قال):[1]

إني سمعت، خليلي، نحو الرُّصافة رَنَّهْ
أقبلت أسحب ذيلي أقول: ما حالُهنهْ
إذا بنات هشام يَندُبْنَ والدَهُنّهْ
يدعون وَيْلاً وعَوْلاً والويلُ حَلَّ بهنَّهْ

١ ـ مروج الذهب٣: ٢٢٥ ـ ٢٢٦، طبعة مصر ١٩٦٤م، مطبعة السعادة ـ القاهرة.

أنا المخنث حقاً إن لم أنيكهُنَّهْ

قدم عليّ بن الجهم[1] على المتوكل، وكان بدوياً جافياً، فأنشده قصيدة قال فيها:

أنت كالكلب في حفاظك للود وكالتيس في قراع الخطوب
أنت كالدلو لا عدمناك دلو من كبار الدلا كثير الذنوب

وقد كان يطلق الذنوب على ما في الدلو من ماء.

فعرف المتوكل قولته، ورقة مقصده، وخشونة لفظه، وأنه ما رأى سوى ما شبه به لعدم المخالطة وملازمته البادية، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجله، فيها بستان حسن، يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح، والجسر قريب منه، فيخرج إلى محلات بغداد، فيرى حركة الناس وحفاظهم مدينتهم ويرجع إلى بيته. فأقام ستة أشهر على ذلك، والأدباء والفضلاء يتعاهدون مجالسته ومحاضرته، ثم استدعاه الخليفة بعد مدة لينشده؛ فحضر وأنشد:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل: لقد خشيت عليه ان يذوب رقة ولطافه[2].

انشرَح مِزاجَه

انشراح المزاج أي الراحة النفسية والأنس والمحبة لأمر من أمور الدنيا أو الآخرة تدخل المسرة على النفوس فتشرح الصدور، وكني هنا بالمزاج

١ ـ هو عربي قرشي شاعر فصيح مطبوع، خص بالمتوكل حتى صار من جلسائه، ثم أبغضه بعد ذلك ونفاه إلى خراسان بعد ان حبسه مرة، وذلك لكثرة سعايته بندمائه مات سنة ٢٤٩هـ (قصص العرب).

٢ ـ قصص العرب٢: ٢٩٨، قصة ٢٩.

عن الصدر، جاء في الذكر الشريف: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1].

جاء في مناقب ابن شهرآشوب:

عن الباقر والصادق: عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2]، ألم نعلمك من وصيك فجعلناه ناصرك ومذل عدوك، الذي أنقض ظهرك، وأخرج منه سلالة الأنبياء الذين يهتدون، ورفعنا لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرتك معي: فإذا فرغت من دنياك فانصب علياً للولاية، تهتدي به الفرقة[3]. وفي الدعاء على لسان موسى عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۞ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۞ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۞ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۞ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۞ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً ۞ وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً﴾[4].

إنْ أقبلتْ باض الحمام على الوتدْ... وإنْ أدبرتْ بال الحمار على ابْنَ أسدْ

يضرب للرجل تتفتح له أبواب السعد والهناء، إذا ما أقبلت الدنيا عليه. ويصبح يسره عسراً، وسعده نحساً إذا ما أدبرت عنه، وولت منه.

و «ان أقبلت»: يعني بها هنا: الدنيا، تقبل على المرء فتغمره بكل ما يفرح، ويسعد.

و «الوتد»: خشبة تدق في الحائط فيعلق عليها شيء، أو تدق في

---

١ ـ (الشرح:١).

٢ ـ (الشرح:١).

٣ ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٣٢.

٤ ـ (طه:٢٥ ـ ٣٤).

الأرض فيثبت بها حبل أو طنب أو ما أشبه.

و «ابن أسد»: اسم علم لشخص.

وأصله: ان رجلاً كان يعيش في إحدى مدن العراق، وكان اسمه «محمد بن أسد». وكان واسع الثراء، عريض الجاه، كثير المال، يعيش عيشة راضية، ويحيا حياة قريرة طيبة. وكان محباً للخير، محسناً للفقراء. وكان يعيش في قصر منيف واسع الأركان، عالي البنيان، تتوسطه حديقة غناء، ويحيط به بستان كبير ووارف الظلال. وكانت أمور الرجل تسير من حسن إلى أحسن، وحالته على أتم ما يمكن من السعادة والهناء. وفي أحد الأيام، رأى «ابن أسد» حمامة واقفة على وتد مثبت في حائط في حديقة قصره. ثم رأى تلك الحمامة تبيض هناك فتستند بيضتها على ذلك الوتد، وتستقر بين الوتد والحائط، ولا تسقط على الأرض فتعجب من ذلك غاية العجب، ولكنه ـ بما أوتي من فطنه، وعلم وذكاء ـ أوجس من ذلك خيفة، وتذكر قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه توقع زوالاً إذا قيل: تم

ولكن سلم أمره إلى الله تعالى ـ إذ لم يكن في يده من الأمر قليل أو كثير، وإنما الأمور كلها بيد الله سبحانه وتعالى.

وبعد مدة من الزمن، تحققت مخاوف «ابن أسد»، فأصيبت تجارته بنكسة عظيمة أودت بها. وذهبت بما كان يملك من أموال جليلة، وأملاك كثيرة وعقارات عظيمة. حتى باع أثاثه، ومتاعه، وبيته. فخاف شماتة الأعداء فهاجر إلى بلد آخر لا يعرفه فيه أحد من الناس، وراح يلتمس رزقه فيه.

وفي ذات يوم خرج «ابن أسد» إلى ظاهر المدينة، فجلس على حافة ساقية صغيرة قد جف ماؤها، وهو يفكر فيما آلت إليه حالته. فأحس بحرارة الشمس تؤذيه، فنزل إلى تلك الساقية الجافة، وتمدد في قاعها، وأسلم عينيه

للكرى وبعد مدة وجيزة فتح «ابن أسد» عينيه، فرأى حماراً يقف على حافة تلك الساقية، وهو يفرج عن رجليه ويبول عليه!. فتذكر ما كانت عليه حالته قبل هذا، وكيف كان الحمام يبيض على الوتد فلا تسقط بيضته على الأرض من شدة الإقبال. ثم رأى ما آلت إليه أحواله، وكيف أن الحمار بال عليه من شدة الإدبار. فقال: (ان أقبلت باض الحمام على الوتد... وان أدبرت بال الحمار على ابن أسد!.). ثم إن الرجل بدأ يكد ويسعى، حتى وفقه الله تعالى إلى عمل يرتزق منه، ووافاه برزق وفير، ومال كثير. فعاد إلى بلده سالماً غانماً، واسترجع داره، وعاد إليه سعده. فراح يحدث الناس بما جرى له في غربته، فعجب الناس من ذلك، واخذوا منه عظة وعبرة يتوارثونها جيلاً بعد جيل. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

إنَّ أنْكَرَ الأصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِير

(لقمان: من الآية ١٩)

يضرب في قباحة بعض الأصوات.

جاء في كتاب الحيوان للدميري الجزء الأول الصفحة ٣٥٨: عشّر تعشير الحمار: قال الجوهري تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات في طلقة واحدة. قال الشاعر:

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى نهاق حمار إنني لجزوع

وذلك أنهم كانوا إذا خافوا وباء بلد عشّروا تعشير الحمار قبل أن يدخلوه، وكانوا يزعمون ان ذلك ينفعهم.

جاء في الذكر الشريف في ذكر الحمار: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٤٥ـ٢٤٧.

لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]. أي يثقله حملها ولا ينفعه علمها، وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله.

جاء في الحديث: (يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار في الرحا فيطيف به أهل النار، فيقولون مالَكَ؟ فيقول: كنت آمر بالخير ولا آتيه، وأنهى عن الشر وآتيه). والأقتاب واحدها: قتب بالكسر.

وقالت العرب: هم يتهارجون تهارج الحمر، أي يتسافدون، والهرج كثرة النكاح، يقال: بات يهرجها ليله جميعاً.

وفي الآية: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۞ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[2].

﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[3].

وقد اعتاد بعض الناس على المبالغة في رفع أصواتهم بالصلوات على محمد وآله الأطهار حتى أصبح أعقلهم أكثرهم صراخاً.

قال المولى الفاضل الكاشاني في إظهار بعض أحوال الصوفية: ومنهم قوم يسمون بأهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف يلبسون خرقاً ويجلسون حلقاً، يخترعون الأذكار ويتغنون بالأشعار يعلنون بالتهليل وليس لهم إلى العلم والمعرفة سبيل، ابتدعوا شهيقاً ونهيقاً واخترعوا رقصات وتصفيقاً، قد خاضوا في القفى وأخذوا بالبدن دون السنن، رفعوا

---

١ ـ (الجمعة:٥).

٢ ـ (المدثر:٥٠ ـ ٥١).

٣ ـ (لقمان:١٩).

أصواتهم بالنداء وصاحوا صيحة الشقا أمن العذب يتألمون أم من الطعن يتظلمون أم مع أكفانهم يتكلمون، ان الله لا يسمع بالصماخ فاقصروا من الصراخ أتنادون باعداً أم توقظون راقداً تعالى الله ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ﴾[1] ولا تحيط به الألسن سبِّحوه تسبيح الحيتان في البحر وادعوا ربكم تضرعاً وخفية ودون الجهر انه ليس معكم بل هو أقرب إليكم من حبل الوريد[2].

إن بعض الظن أثم

قال البخاري في صحيحه في باب شروط الجهاد: وفي خبر طويل ما هذا عبارته وألفاظه: قال أبو جذل: أي معشر المسلمين أُرَدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً، لا ترون ما قد لقيت، وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله.

قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: ألست نبي الله حقاً؟ قال: «بلى» قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: «بلى» قلت فلم نعطي الدية في ديننا إذن، قال: «إني رسول الله ﷺ ولست أعصيه، وهو ناصري»، قلت: ألست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: «بلى» فأخبرتك إنا نأتيه العام؟»، قلت: لا، قال: «فإنك آتيه، ومطوف به» انتهى[3].

أصوله: بلفظه[4] وهو اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا

---

١ ـ (البقرة: من الآية٢٥٥).
٢ ـ المحجة البيضاء للمولى محسن الكاشاني.
٣ ـ الشرواني في مناقبه:ص٣٣٦، نقلاً عن صحيح البخاري ٤: ٤٦، الدر المنثور ٣: ٤٧٣.
٤ ـ محاضرات الراغب١: ٢٥، مفتاح السعادة١: ٢٢٧.

الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1].

وقال الشاعر مضمناً المثل[2]:

حديث الناس أكثره محال ولكن للعدا فيه مجال
واعلم ان بعض الظن إثم ولكن للصحيح به احتمال

يضرب: لعدم التسرع بتصديق وشاية، ولعدم التسرع بالأحكام[3].

إنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينْ

ثنيان ٣٤٠، الحنفي١: ٧٤، الحنفي: مع بغداد١: ٩ و ٢٦٩.

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4].

وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[5]. وآيات أخرى غيرها.

يضرب: للتصبر؛ وللتبرم من قضية طال أمدها[6].

إن بعض الشر أهون

بعض الشر أهون من بعض[7].

---

١ ـ (الحجرات: من الآية١٢).
٢ ـ المخلاة: ١٤٥.
٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٥٢٣ـ٥٢٤.
٤ ـ (البقرة:١٥٣).
٥ ـ (الأنفال:٤٦).
٦ ـ جمهرة الأمثال البغدادية١: ٥٢٣.
٧ ـ مجمع الأمثال للميداني١: ١٠٠.

خير بين جذع وحضاء[1].

إن في السر خياراً[2].

قال الرسول ﷺ: ... الإمام لأن يخطأ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة.

وقال الرسول ﷺ:... ان العار يلزم المرء يوم القيمة حتى يقول يا رب لأرسالك بي إلى النار أيسر عليَّ مما ألقى، وأنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب[3].

والشر لغة: المكروه كما جاء في المعجم العربي الحديث لاروس[4].

شره: شروراً: أصبح ميالاً إلى المشارة، وإتيان المخازي.

شرارة: كان الشر من طبعه.

والشر اسم جامع للرذائل والأنام، وهو نقيض الخير، «فلان شر الناس» والشر: المكروه. لذلك جاء في المثل ان بعض الشر أهون: أي إذا كان ولابد من الشر فإن بعضه أهون من بعض ويمكن تحمله.

والشر بما أنه ضد الخير فإنه ممقوت عند الله وعند الناس فلقد جاءت كلمة الشر في القرآن على ما يناهز الثمانية عشرة سورة في أربعة وعشرين آية، منها: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۞ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ۞ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۞ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾[5].

---

١ ـ المصدر السابق ١: ٢٥٣.

٢ ـ المصدر السابق ١: ١٣.

٣ ـ نهج الفصاحة: ٦٥٠.

٤ ـ لاروس. في اللغة والأدب.

٥ ـ سورة الفلق.

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۞ مَلِكِ النَّاسِ ۞ إِلَهِ النَّاسِ ۞ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۞ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۞ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾[1].

فإن الله يعلمنا أن نتعوذ به وهو القوة العظمى والجبروت الأكبر، من شر الناس، الإنسان ذلك الضعيف الذي خرج من نطفة تافهة لكن الشر فيه عظيم لا يستطيع الإنسان وحده توقيه وإنما بالاعتصام بأكبر قوة جبروتية في الكون وهو الله عز وجل ويؤكد القرآن الحجية على شدة ضعف الإنسان وسرعة تغيره من حال إلى حال يقول عز من قائل في سورة المعارج: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ۞ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ۞ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[2]. ومنوعاً يعني منعه حق الله في ماله[3]. وفي سورة الجن وعلى لسان الجن بعد ان جعل الله شهاباً لكل من يتجاوز حده من الجن وذلك بعد نبوة خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله حيث كانوا قبل ذلك يسترقون السمع ويوصلون الأخبار إلى الكهنة فيشوش على الرسول والناس بعد ذلك الوحي فقد ملأ الله تعالى السماء حرساً شديداً وشهباً لمنعهم من ذلك وصيانة للوحي من أن يدنسه الشياطين حيث يقول تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ۞ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَداً ۞ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً﴾[4]، ثم يردف القرآن ليقول على لسان الجن الذين تحيروا في هذه الظاهرة الجديدة من منعهم من الوصول إلى السماء فقال: ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ

---

١ ـ سورة الناس.

٢ ـ (المعارج: ١٩ ـ ٢١).

٣ ـ تفسير الجلالين: ٧٥٩.

٤ ـ (الجن: ٦ ـ ٨).

بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً﴾[1].

وفي مجال آخر في مجالات الشر يصف الباري عز وجل الكفار بأنهم شر البرية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾[2].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[3] إذن من حق الإنسان الضعيف ان يتطير من الشر ومن حقه ان يستعين بالله عليه، جاء في سورة الإسراء: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً﴾[4] جاء في تفسير الجلالين (وإذا أنعمنا على الإنسان) الكافر أعرض عن الشكر ونأى بجانبه أي ثنى عطفه تبختراً (وإذا مسه الشر)الفقر والشدة (كان يئوسا) قنوط من رحمة الله[5]. بالشر هنا هو الفقر والشدة على رواية القرآن الكريم.

والإنسان في طبعه سريع الغضب سريع الرضا، فإن مسه الخير تجده يتبختر ويتبجح ويعتبر ورود الخير سبب قوته وقدرته وعقله. أما إذا أصابه الشر فإنه يشعر بالضعف الشديد ويلتجأ إلى الدعاء والتوسل كما جاء في سورة فصلت: ﴿لا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ ۞ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا

---

١ ـ (الجن:١٠).

٢ ـ (البينة:٦).

٣ ـ (البينة:٧).

٤ ـ (الإسراء:٨٣).

٥ ـ تفسير الجلالين:٣٨٢.

عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ۞ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾[1].

ومعيار الخير والشر عند الإنسان يختلف عنه في الواقع وما هو عند الله، فالإنسان يقيس الأمور بما يمس مصلحته المادية الذاتية، والدنيوية، بعيداً عن كل المقايسة الأخلاقية . وهذا هو ديدن الكفار . حيث يقول الله على لسانهم في سورة ص: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ ۞ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ ۞ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾[2].

ويستعمل القرآن كلمة الشر بتهديد الكفار بعذابه وعاقبة أمورهم وهي النار فيقول بعد وصف الجنان وما أعد الله للمؤمنين من فاكهة وشراب وعندهم قاصرات الطرف أتراب وهو عاقبة المؤمنين، أما عاقبة الكافرين فهي شر مآب، ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۞ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾[3].

وبشر الله عز وجل عباده الصالحين، ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُوراً ۞ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً ۞ فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً﴾[4].

جاء في بحار الأنوار حديث المعراج: يا أحمد لا تتزين بلين اللباس، وطيب الطعام، ولين الوطاء، فإن النفس مأوى كل شر وهي رفيق كل

---

١ ـ (فصلت:٤٩ ـ ٥١).

٢ ـ (ص:٦٢ ـ ٦٤).

٣ ـ (ص:٥٧).

٤ ـ (الإنسان:٧ ـ ١١).

سوء...[1].

إنْتَ هُصْ... وْآنِي هُصْ... وْكُلْ شِي بالنُّصْ

يضرب للرجل يتواطأ مع غيره على عمل دنيء، أو أكل مال حرام.

و«هص»: أو: صه، يعني: أسكت ولا تتكلم.

و «كل شي بالنص»: أي نقتسم كل شيء بيننا مناصفة. وقد يقال: «... ونقسم بالنص»، أو: «نتقاسم بالنص»، بدل «وكل شي بالنص».

وأصله: ان لصاً كان قد دخل أحد البيوت، في ليلة مظلمة، ليسرق مما فيها من مال ومتاع. فجمع ما استطاع جمعه مما خف وزنه وغلا ثمنه، وجعله في كيس كان قد أعده لذلك. فسمع صوت شخص يتلصص في الظلام. فاختفى ناحية، وهو خائف يترقب. فرأى شبح رجل يمر بجانبه، فقفز إليه فأمسك به، وشهر عليه خنجره مهدداً. فقال ذلك الشخص: «وخر[2] خنجرك أحسن لك... وإلا أصيح صوت... وننفضح آني وياك وثنينا[3] ننحبس!.». فقال الحرامي: «ليش إنت منو[4]؟!.». فقال: «آني حرامي مثلك!.». فأبعد اللص خنجره عن صاحبه، وقال له: «لا تصيح... ولا ننفضح!. (إنت هص... وآني هص... وكل شي بالنص!.).». فوافق صاحبه على ذلك، وتقاسم اللصان ما حصلا عليه من سرقة ذلك البيت مناصفة بينهما. وذهب

---

١ ـ ميزان الحكمة ٩: ٦٠.

٢ ـ وخر: أصلها أخر. ومعناها هنا: أبعد.

٣ ـ وثنينا: أي كلانا.

٤ ـ منو: من.

ذلك القول مثلاً[1].

يضرب: لتصرف الإنسان وفق صفاته التي درج عليها[2].

إنْتَ خِلْقة الله، وآنِي خِلْقة عَبْدَ الله؟

إذا عابك شخص في خلقتك استنكرت قوله، قائلاً له هذا القول.

يضرب: لاستنكار من يعيبك[3].

إنْتَ رَسُولْ مو فَضُولْ

ثنيان ٣٤٠. ذكر «ام» بدل «مو». وكلمة (مو) أي: ليس.

إذا أُرسل رسول في حاجة وتدخل فيما لا يعنيه، يقول له المرسل إليه هذا القول لإسكاته.

يضرب: لتوبيخ من يتجاوز حدود واجبه.

إنْتَ الرُّوحْ والرِيَّة، وْكُلّ النّاسْ عَارِيَّة

جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

انت الروح والريّه، وكل الناس عاريّه[4].

الريه: الرئة.

يضرب: لإظهار المحبة لشخص.

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٥٩ـ٢٦٠.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٩٤ـ ٤٩٥.

٣ ـ نفس المصدر السابق ١: ٤٩٥.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٩٤ ـ ٤٩٥.

انت فصّل، وآني البْس

ثنيان ٣٤٠، الهاشمي ٥١.

ويروى «(فصل والبس)»[١] و«(فصل لي والبس)»[٢] كنوا عن إبداء الرأي بـ (التفصيل)، وعن قبوله بـ (اللبس). شبهوا صاحب الرأي بخياط يفصل كيفما يشاء، وبمن يتقبل ذلك الرأي على علاته بلابس لما فصله الخياط، فقالوا هذا القول. فإذا تباحث اثنان في أمر من الأمور، وقال أحدهما للآخر هذا القول، فمعنى ذلك؛ امتثاله لرأيه دون اعتراض، وتقوله لمن تكل أمرك إليه.

يضرب: للامتثال؛ ولمن تثق به فتكل أمرك إليه.

إنتِظار الفَرَجْ عِبَادَة

الآلوسي٢٦.

أصوله: بلفظه[٣] وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (أفضل العبادة الصمت، وانتظار الفرج)[٤]، وقال أيضاً (العبادة انتظار الفرج)[٥] و (انتظار الفرج بالصبر عبادة)[٦] و (أفضل العبادة انتظار الفرج)[٧].

---

١ ـ ثنيان: ٢٠٤.

٢ ـ الهاشمي: ٢٧٥.

٣ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن زهر الآداب١: ٣٠، المستطرف١: ٢٨، المخلاة: ١٦٤، كشف الخفاء١: ٢٠٦.

٤ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن سجع الحمام في حكم الإمام: ٨٧.

٥ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن سجع الحمام في حكم الإمام: ٢٣٦.

٦ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن التمثيل والمحاضرة: ٢٨، الشهاب في الحكم والآداب: ٤.

٧ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن الشهاب في الحكم والآداب: ٣٦.

يضرب: للحث على الصبر[١].

واختصت الشيعة بهذه الرواية فهي لا زالت تنتظر الفرج بظهور الحجة صاحب الزمان (عج).

إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا

يضرب للتشكيك بخبر غير الثقة للوقيعة بشخص أو بقوم. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[٢].

وهي قاعدة أخلاقية إسلامية بلّغها رب السماء نبيه نبي الرحمة على أثر حادث مؤسف وخلاصته أن الرسول بعث أحد أصحابه لأخذ الزكاة لقوم من الأعراب فقبل وصوله إليهم، وكانت بين المبعوث وبين أولئك القوم عداوة قديمة، تغلبت الأنانية على صاحبنا وركبه الشيطان وصار يريد الانتقام من عدوه على كل حال، لكن صاحبنا عاد قبل ان يقابلهم عاد إلى الرسول ليقول له أنهم امتنعوا من دفع الزكاة، فغضب الرسول وصمم على غزوهم، لكن القوم حيث استبطأوا مجيء مبعوث النبي لهم وكانوا بانتظاره جاءوا إلى الرسول يعرفوا الخبر وقالوا له يا رسول الله إنا ننتظر من يأتي إلينا ليأخذ الزكاة من أموالنا ولم يصلنا ذلك حينذاك عرف الرسول الخبر وجاءه جبرائيل بهذه الآية.

وهكذا علينا تقييم الصحابة من أفعالهم لا من صحبتهم ففيهم ضعاف النفوس وفيهم المنافقون الذين حذَّر القرآنُ منهم رسولَ الله كثيراً.

---

١ ـ نفس المصدر السابق ١: ٤٩٧.

٢ ـ (الحجرات:٦).

إنْ چانْ مَا عِنْدكْ سَنَدْ... أقبَضِ حْسَابَكْ مِنْ دَبَشْ

ثنيان ٣٥، الحنفي١: ٦٨، الحنفي: بعد بغداد١: ٣٤٤. الآلوسي ٢٥، الكرملي٦، الهاشمي ٥٠ ذكر الثلاثة الأخيرين ((ان كان)) بدل ((ان چان)).

ويروى ((اقبض فلوسك من دبش)) و ((اقبض من دبش)).

قصته: رواها لي السيد صبيح رديف فقال:

دبش، رجل فقير مدقع، يسكن قصبة الحي التابعة لمحافظ واسط، يضرب أهل الحي المثل به في الفقر، فإذا وجد أحدهم مديناً لآخر، قال لدائنه، اقبض فلوسك من دبش، ولكثرة ترديدهم لهذا القول ذهب مثلاً.

يضرب: لمن ليست له بينة ظاهرة لأخذ طلباته[1].

يضرب للرجل يحتال عليه بأخذ ماله، فلا يعلم لمن احتال عليه خبراً، ولا يجد له أثراً.

و ((چان)): أي كان.

و ((دبش)): اسم علم لشخص

وأصله: ان تاجراً حسن السمعة والسيرة، كان له شريك اسمه ((دبش)). وكان ((دبش)) . على النقيض من صاحبه . سيئ السيرة، وغير محمود السلوك. وكان هو الذي يتعامل مع التجار بتسليم النقود وتسلمها. أما زميله التاجر الآخر فكان يتعامل مع التجار بتسليم البضائع وتسلمها. وفي ذات يوم جمع ((دبش)) جميع ما يملك، هو وصاحبه، من أموال فأخذها، وأوهم شريكه أنه سيسافر إلى بلاد الصين لجلب ما يمكن جلبه من الحرير الصيني الفاخر، نظراً لما يتوقع ان يحصل عليه من بيعه من مال عظيم، وربح كثير.

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٤٨٥.

وكان للتجار بذمة ((دبش)) وصاحبه أموال كثيرة، وديون عظيمة. فخشي ((دبش)) على صاحبه من أذى قد يصيبه من التجار في حال غيابه، فأخبره بان كل تاجر يأتيه ليقتضيه بعض الدين، أو المال، فإن عليه ان يبرز سنداً يثبت به حقه، إذ أنه كان قد أعطى سندات لكل من له بعض المال بذمتهما.

ثم إن ((دبش)) سافر إلى جهة مجهولة حاملاً معه كل ما تمكن من جمعه من مال، مع ما استحوذ عليه من أموال التجار. وصار التجار يراجعون صاحبه، فيستمهلهم حتى عودة صاحبه ((دبش)). وفي ذات يوم جاءه أحد التجار فأخبره بأنه قد عدل عن الشراء، وأنه يريد استرجاع أمواله، وطالبه بإعطاء له. فتذكر التاجر قول صاحبه ((دبش)) فطلب منه أن يظهر له السند الذي يحمله. فأنكر الرجل وجود سند معه. فقال التاجر: (إن چان ما عندك سند... أقبض حسابك من دبش...). فدهش التاجر من كلام الرجل وعلم أنه قد احتيل عليه. ثم تحدث الناس بذلك الأمر طويلاً، وعجبوا من احتيال ((دبش)) على التجار، وأكل أموالهم. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

إنْ چانْ هذي مثل ذيچْ... خُوشْ مَرگَة وْخُوشْ ديچْ

يضرب للرجل يعمل عملاً، فلا يتعظ بخطئه هذا، فيخطأ نفس ذلك الخطأ مرة أخرى، جهلاً منه وغفلة.

و ((ذيچ)): معناها تلك.

و ((خوش)): كلمة أعجمية معناها جيد.

و ((مرگة)): هي المرق. وهو مرق اللحم، أو الدجاج، أو نحو ذلك.

و ((ديچ)): أي ديك.

---

١ ـ قصص الأمثال العامية١: ٢٦٢.

وأصله: أن امرأة سرق منها، ذات يوم، بعض الحلي الذهبية، والأحجار الكريمة. فجاءت إلى «الفتاح فال» ليكشف لها عن السرقة، ويدلها على السارق. فطلب منها «الفتاح فال» بعض المال، وديكاً سميناً، أوهمها أنه يريد ان «يعزم عليه» ملك الجن!... فجاءته المرأة المسكينة بديك كبير، سمين، كانت تربيه في بيتها. فأخذه منها «الفتاح فال»[1] ووعدها خيراً.

ثم إن «الفتاح فال» ذهب إلى بيته فذبح الديك، وأعد منه مرقاً دسماً، اتخذ منه غداءً شهياً له ولعائلته. وبعد مدة عادت المرأة ومعها امرأة أخرى كانت صاحبة لها. فلما رآهما «الفتاح فال» من بعيد، استبشر خيراً، وقال: (إن چان هاذي مثل ذيچ... خوش مرگه وخوش ديچ!.) ولما اقتربت منه المرأتان علم بصواب ظنه، وصدق فراسته. فطلب من المرأة الأخرى، كذلك، ديكاً كبيراً، سميناً ليعزم عليه ملك الجن. ثم افتضح الأمر بين الناس، فعجبوا من احتيال «الفتاح فال» لرزقه. وضحكوا من غفلة المرأة، وغبائها. وذهب ذلك القول مثلاً[2].

الإنسَانْ عَلَيه بالظَّاهِرْ

الحنفي ١: ٧٠.

أصوله: في الأثر (أمرت ان أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)[3]، وقال عمر بن الخطاب (ان أناساً كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الوحي قد انقطع، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر

١ ـ «الفتاح فال»: هو الشخص الذي «يفتح الفال» ويستكشف الطالع.

٢ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٦٣ـ٢٦٤.

٣ ـ كشف الخفاء ١: ١٩٢.

من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه، وليس إلينا من سريرته شيء؛ الله تعالى يحاسب في سريرته؛ ومن أظهر لنا سوى ذلك لم نأمنه وان قال سريرتي حسنة)[1] وقال معاوية (الناس أعطونا سلطاناً، وأعطيناهم أماناً، وأظهروا لنا طاعة تحت حقد، وأظهرنا لهم حلماً تحت غضب!)[2]، ورفع إلى أردشير ان جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم، فوقع (نحن معاشر الملوك إنما نملك الأجساد لا النيات، ونحكم بالعدل لا بالرضا، ونفحص عن الأعمال لا عن السرائر)[3].

يضرب: للحكم بالظاهر دون السرائر[4].

ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت أحد

قصة الريح العاصفة علامة موت منافق كبير.

جاء في كتاب المغازي للواقدي مايلي:

ثم راح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس مبرداً، فنزل من الغد ماءاً يقال له بقعاء فوق النقيع. وسرّح الناس ظهرهم، فأخذتهم ريح شديدة حتى أشفق الناس منها، وسألوا عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخافوا ان يكون عيينة بني حصن خالف إلى المدينة وقالوا: لم تهج هذه الريح إلا من حدثٍ وإنما بالمدينة الذراري والصبيان، وكان بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين عيينة مدّة، فكان ذلك حين انقضائها فدخلهم أشد

١ ـ عوارف المعارف ٧٨، كشف الخفاء ١: ١٩٤.

٢ ـ محاضرات الراغب ١: ١٦٧.

٣ ـ محاضرات الراغب ١: ١٦٧.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٥٠٥.

الخوف، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، خوفهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ليس عليكم بأس منها، ما بالمدينة من نقب إلا عليه ملك يحرسه، وما كان ليدخلها عدو حتى تأتوها، ولكنه مات اليوم منافق، عظيم النفاق بالمدينة، فلذلك عصفت الريح. وكان موته للمنافقين غيظاً شديداً، وهو زيد بن رفاعه بن التابوت، مات ذلك اليوم[1].

(إنْطِي الخُبْزْ بيدْ خَبَّازْتَهْ... ولَوْ تْبُوگْ نْصَّهْ)

يضرب للرجل يعتمد على ذوي الخبرة والكفاءة، والإطلاع والعلم، وإن أغلى لهم الأجر، وأجزل لهم العطاء.

و «إنطي»: أي أعط.

و «تبوگ»: تسرق.

ومثُله المثل العربي: «أعط القوس باريها.».

وأصله: أن امرأة كانت تعمل الخبز في بيتها، على عادة أكثر الناس في بغداد القديمة في عمل الخبز في بيوتهم. وفي ذات يوم ولدت المرأة صبياً، فلم تستطع أن تقوم بما كانت تقوم به من إعداد الخبز، وطبخ الطعام. فاستعانت بامرأة كانت تعمل «خبازة»، تخبز الخبز في البيوت، بأجر يتفق معها عليه. وبعد مدة أحست المرأة بأن «الخبازة» تسرق بعض رغفان الخبز، فتأكل بعضاً منها، وتأخذ البعض الآخر معها إلى بيتها. فكرهت ذلك، فاستغنت عن «الخبازة»، وكلفت مملوكة لها اسمها «مرجانة» بإعداد الخبز. ولم يكن لـ «مرجانة» خبرة سابقة بإعداد الخبز، ولا قدرة على خبزه. فكانت تتلف بعض رغفان الخبز، وتحرق البعض الآخر، فشكت المرأة ذلك إلى

---

١ ـ المغازي للواقدي ١: ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

زوجها. قال الزوج: «يا مره... هذا ذنبچ لو ذنب مرجانة؟... هيه تعرف تخبز؟.». فقالت المرأة: «شنسوي[1]، إذا الخبازة تبوك[2]، نص الخبز؟.». فقال الرجل: «ثم ماذا؟... (إنطي الخبز بيد خبازته... ولو تبوك نصه!.). بس الخبز يحترك، ويتشعوط[3]، كله أحسن؟». ففطنت المرأة إلى ما في كلام زوجها من صواب، وما في رأيه من حكمة. وذهب ذلك القول مثلاً[4].

وعادة النصل ان يزهو بجوهره ... وليس يعمل إلا في يدي بطل
ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني ... حتى أرى دولة الأوغاد والسفل
تقدمتني أناس كان شوطهم ... وراء خطوى، إذا أمشي على مهل

جاء في فضائل الخمسة من الصحاح الستة للفيروز آبادي الجزء الثاني الصفحة (٣١٤) ما يلي:

وفي سنن البيهقي الجزء السابع الصفحة (٣٤٣) روي بسنده عن أبي الحلال العتكي قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إنه قال لامرأته: حبلك على غاربك، فقال عمر: وان معنا الموسم، فأتاه الرجل في المسجد الحرام فقص عليه القصة، فقال: ترى ذلك الأصلع يطوف بالبيت، اذهب إليه فسله ثم ارجع فأخبرني بما رجع إليك، قال: فذهب إليه فإذا هو علي عليه السلام فقال: من بعثك إلي؟ فقال: أمير المؤمنين: قال: إنه قال لامرأته: حبلك على غاربك، فقال: استقبل البيت وأحلف بالله ما أردت خلافاً فقال: الرجل: وأنا أحلف بالله ما أردت إلا الطلاق: بانت منك امرأتك.

---

١ ـ شنسوي: ماذا نفعل؟.

٢ ـ تبوك: تسرق.

٣ يتشعوط: تحترق منه بعض أجزائه فلا يعود صالحاً للأكل.

٤ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٦٩ـ٢٧٠.

وجاء في سنن البيهقي الجزء السابع الصفحة (٤٤٢) روى بسنده عن الشعبي قال: أتى عمر أبن الخطاب بامرأة تزوجت في عدتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال وفرق بينهما وقال: لا يجتمعان وعاقبهما قال: فقال علي عليه السلام: ليس هكذا ولكن هذه الجهالة من الناس، ولكن يفرق بينهما ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم لتستقبل عدة أخرى وجعل لها على المهر بما استحل من فرجها قال: حمد الله عمر وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة. ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾[1].

(أنا مدينة العلم وعلي بابها)[2]

وجاء في كنز العمال الجزء الثالث الصفحة (١٧٦)، قال: عن سعيد بن جبير قال: أتى عمر الخطاب بامرأة، وقد ولدت ولداً له خلقتان بدنان وبطنان وأربع أيد ورأسان وفرجان، في النصف الأعلى، وأما في النصف الأسفل فله فخذان وساقان ورجلان مثل سائر الناس. فطلبت المرأة ميراثها من زوجها وهو أبو ذلك الخلق العجيب، فدعا عمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فشاورهم فلم يجيبوا بشيء فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي عليه السلام: ان هذا أمر يكون له نبأ فاحبسها وأحبس ولدها وأقبض مالهم وأقم لهم من يخدمهم وأنفق عليهم بالمعروف، ففعل عمر ذلك ثم ماتت المرأة وشب الخلق وطلب الميراث فحكم له علي عليه السلام بأن يقام له خادم خص يخدم فرجيه ويتولى عنه ما تتولى الأمهات

١ ـ (المؤمنون: ٧١).

٢ ـ فضائل الخمسة ٢: ٣٢١.

مما لا يحل لأحد سوى الخادم، ثم ان أحد البدنين طلب النكاح فبعث عمر إلى علي عليه السلام فقال: له: يا أبا الحسن ما تجد في أمر هذين، إن اشتهى أحدهما شهوة خالفه الآخر، وإن طلب الآخر حالة طلب الذي يليه ضدها حتى أنه في ساعتنا هذه طلب أحدهما الجماع، فقال علي عليه السلام: الله أكبر ان الله أحلم وأكرم من أن يري عبداً أخاه وهو يجامع أهله ولكن علّلوه ثلاثاً فإن الله سيقضي قضاءاً فيه ما طلب هذا إلاّ عند الموت، فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات، فجمع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فشاورهم فيه، قال بعضهم: اقطعه حتى يبين الحي من الميت وتكفنه وتدفنه، فقال عمر! ان هذا الذي أشرثم لعجيب انقتل حيا لحال ميت وضج الجسد الحي فقال: الله حسبكم تقتلوني وأنا أشهد ان لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقرأ القرآن، فبعث عمر إلى علي عليه السلام فقال: يا أبا الحسن احكم بين هذين الخلقين، فقال علي عليه السلام: الأمر فيه أوضح من ذلك وأسهل وأيسر، الحكم ان تغسلوه وتكفنوه وتدعوه مع ابن أمه يحمله الخادم إذا مشى فيعاون عليه أخاه فإذا كان بعد ثلاث جف فاقطعوه جافا ويكون وضعه حياً لا يألم فأنى أعلم ان الله لا يبقي الحي بعده أكثر من ثلاث يتأذى برائحة نتنة وجيفته، ففعلوا فعاش الآخر ثلاثة أيام ومات. فقال عمر: يا بن أبي طالب فمازلت كاشف كل شبهة، وموضع كل حكم قال أخرجه أبو طالب على بن أحمد الكاتب.

(اِعْطِ القَوسَ بَارِيها)

الآلوسي ١٥، ثنيان ١٨.

من أمثال المثقفين.

أصوله: بلفظه[1] و (ولّ القوس باريها)[2] والأخير كان شائعاً بين عامة الأندلس في المائة السادسة للهجرة. وقال الشاعر:

يا باري القوس برياً ليس يحسنه لا تفسد القوس أعط القوس باريها[3]

والمثل مأخوذ من صنع القسي، فإنها تصنع من شجر معروف بالقوة والمتانة يسمى النبع، فتقتطع الأغصان الرطبة وتهذب جوانبها ويبرى حتى يصبح قوساً، فان سلمت هذه الأغصان إلى صانع ماهر كانت برايتها جيدة، وأصبحت قسياً صالحة للرماية، أما إذا سلمت إلى صانع غير ماهر فإنه لن يحسن برايتها، وحينذاك لا تصلح للرماية. ثم توسعوا في استعماله بحيث شمل كل عمل يفسد إذا لم يسند إلى خير.

يضرب: لإسناد الأعمال إلى ذوي الخبرة[4].

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن أمثال الجوائب:٢، فصل المقال: ٢٤١، الفاخر: ٣٠٤، العسكري١: ٧٦، المرزوقي: ٢٩٤، التمثيل والمحاضرة: ٢٩٣ن محاضرات الراغب ١: ٢٠١ و٢: ٤٦٢ و٣: ٢٦٩، الميداني١: ٣١٣، الزمخشري ١: ٢٤٧، الأساس (ن ز ع)، كتاب الأمثال: ٢٢، ألف باء٢: ٥٧٥، الشريشي١: ١١٦، المزهر١: ٤٨٨، ريحانة الالبا: ١٩٧، طراز المجالس: ١٢٤، جواهر الأدب١: ٣٣٥، هدية الأمم: ٢١٣، المنجد: ١٠٧٨.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن العقد الفريد٣: ١٠٩، إلى طه حسين: ٢٧٧ (بن هشام).

٣ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن فصل المقال: ٢٤١، العسكري١: ٧٦، الامتاع والمؤانسة١: ١٣٣، البصائر والذخائر١: ١٥، التمثيل والمحاضرة: ٢٩٣، محاضرات الراغب٢: ٤٦٢، الميداني١: ٣١٣، الشريشي١: ١١٧، معجم الادباء٣: ١٠٢، إلى طه حسين: ٢٧٧ (مع اختلاف بسيط).

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٣١ـ٢٣٢.

إنطوه إشارة خفيفه

يضرب للغبي الغافل يبقى سادراً في غفلته، فلا يدري بما يجري حوله، ولا ينتبه لما ينبغي أن يفعله، حتى يذوق وبال أمره.

و «إنطوه»: أي أعطوه.

و «خفيفه»: هنا تعني بسيطة، أو من طرف خفي.

وأصله: أن صديقين جاءا إلى بغداد ـ في زمن «العصملي»[1] ـ لقضاء بعض الأشغال. ولم يكن في بغداد ـ في ذلك الوقت ـ منزل ينزل فيه القادمون، أو فندق يحل فيه المسافرون. فاحتار الرجلان أين يذهبان، وفي أي مكان ينزلان. فقال أحدهما للآخر: «فلان... آني راح أنزل بالجامع... أنت وين راح تنزل؟...». فقال صاحبه: «آني عندي هنا أقرباء راح أنزل عندهم!.». فسأله: «شيصيرون منك[2]؟.». فقال: «والله... أبو البيت يصير إبن عمة نسيب بنت أخت مرة أبويه!.». فقال صاحبه: «هاذي صله بعيده... وأخاف يتعاجزون[3] منك.». فقال: «إذا يتعاجزون مني... وينطوني فد إشارة خفيفة... آخذ غراضي وأجي وياك بالجامع، نگضي هالْكَمْ يوم، إلى ان نرجع لأهلنا.».

وبعد أيام قلائل جاء ذلك الرجل وهو يحمل صُرَّة ملابسه تحت إبطه... فسأله صاحبه: «ها... أشوفك جيت بالعجل[4]؟». فقال الرجل: «والله... إنطوني فد إشارة خفيفة!. إفتهمت منها هم شوية متضايقين مني!.». فسأله صاحبه:

---

١ ـ زمن الدولة العثمانية حيث تسمى هكذا باللهجة الدارجة.

٢ ـ شيصيرون منك: ما علاقتهم بك؟.

٣ ـ يتعاجزون: يملون ويتثاقلون.

٤ ـ جيت بالعجل: جئت بسرعة وعجلة.

«اشلون[1]؟...». فقال: «أول يوم... أخذوا مني اللحاف. گلت ما يخالف[2] إلدنيا حارة... ثاني يوم أخذو مني المخدة... گلت ما يخالف... أنام على إيدي... ثالث يوم أخذوا غراضي وذبوها بالدرب[3]!... عاد عرفت هم شويه متضايقين مني!...». فضحك منه صاحبه طولاً... وقال فيه: «كل هاي وما يحس... ويگول (إنطوه إشاره خفيفه!.). ثم ذاع ذلك الحديث بين الناس، فعجبوا من غباء ذلك الرجل، وبلادة حسه. وذهب ذلك القول مثلاً[4].

انعجم بيتها للبانية... اشگد تنفخ

وقيل: [إنهجم بيتها البانية... اشْگدْ تنفخْ...].

يضرب للرجل يسمع من الكذب مالا يتحمله عقله، ومن البهتان ما لا يتقبله وجدانه، فيأبى تصديق ما يسمع، أو قبول ما يقال.

و «الباميه»: خضرة معروفة.

و «شگد تنفخ»: أي ما أشد نفخها للبطن بما تحدث، وتولد، من غازات فيها.

و «البامية» تحتوي على مادة لزجة، تسبب تولد الأرياح، وتجمعها، في الأمعاء. ولذلك يدخل أهل بغداد الثوم في طبخها. ذلك أن الثوم من المواد التي تمتص الغازات، وتمنع تكونها، وتجمعها، في البطن.

وأصله: أن امرأة توفي عنها زوجها، وترك لها بنتاً. فلما كبرت البنت،

---

١ ـ كيف؟.

٢ ـ ما يخالف: لا بأس.

٣ ـ ذبوها بالدرب: رموها في الطريق.

٤ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٦٧ ـ ٢٦٨.

وبلغت مبلغ النساء، لم تجد لها مربياً يرشدها، أو راعياً يرعاها، أو رادعاً يردعها، ويعصمها، مما قد تتعرض له من أحداث الزمان. فصارت البنت تخرج من البيت كل يوم إلى حيث لا تعلم الأم. وفي ذات يوم لاحظت الأم أن البنت «بطنها عالية»، فاستعاذت بالله من الشيطان الرجيم. ثم رأت أن تفتش عن رجل «غشيم» تزوجها منه، ستراً للفضيحة، وتفادياً للعار.

وفي ذات يوم عثرت الأم على شخص فقير، غريب، رقيق الحال. فدعته إلى بيتها، وعرضت عليه أن تزوجه ابنتها، فيصبح هو رب العائلة وكبيرها. فيرعى شؤونها، وشؤون ابنتها. فوافق الرجل على ذلك. ثم أحضرت المرأة له الغداء، وكانت قد أعدت له «مرگة[1] بامية»، فجلس الرجل يأكل. ولما انتهى من طعامه، حانت منه التفاتة إلى البنت فرأى بطنها «عالية» منتفخة!... فشك في الأمر، والتفت إلى الأم، وسألها: «أشو البنيَّة بطنها عاليه... شنو القضيَّة؟». فقالت المرأة: «إبني... إنت ما سامع بالباميه تنفخ البطن؟... وتسويها[2] عالية؟...». ففطن الرجل للأمر، فضحك من قول المرأة، وأخذ عباءته فوضعها تحت إبطه، وقال: «يبين كلامچ مضبوط... (انهجم بيتها للبامية اشگد تنفخ!.)». ثم خرج من البيت هارباً ولم يعد. وذهب ذلك القول مثلاً[3].

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا

(الشرح:٥ ـ ٦)

---

١ ـ المرگه: الخضار المسلوق باللحم.

٢ ـ تسويها: تعملها.

٣ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٨٢ـ٢٨٣.

الحياة الإنسانية خضم من الأحداث المتزاحمة فيها الحلو وفيها المر وفيها الخير وفيها الشر، وفيها الشدة وفيها اليسر فليس هناك خير مطلق ولا شر مطلق، وإنما هي خليط من هذا وذاك والأمور نسبية والنظرة لها تختلف باختلاف الإنسان وعقيدته وإيمانها وقربه لله فالدين يرى أنها كلها دنيا زائلة يجب ان لا يعبا بها ويهتم لها كثيراً وان كل ما يفعل المحبوب محبوب وكما جاء في الأمثال:«رزقك ما يأكله غيرك» ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1]. ومن يطلب العسل فلا بدله من تحمل لسعة النحل ومن لم يمرض سوف لا يعرف لذة الصحة و العافية ومن لا يجوع سوف لن يشعر بحرمان الجياع وهذه قد تكون إحدى حكم الصوم ليعيش المسلم حاجة أخيه الجائع وهكذا الحياة.

وهناك قضايا نسبية فقد يكون الخير لبعض الناس هو شراً للآخرين وبالعكس كما هو معروف في الأدب الشعبي ان المزارع كان يدعوا الله ان ينزل الغيث ليروي أرضه وينتعش زرعه، في حالة الكوّاز الذي تلبد وجهه وشعر بالشر حينما نظر إلى السماء تلبد بالغيوم ثم نظر إلى جرار الخزف التي صنعها ووضعها تحت أشعة الشمس لتجف فإن المطر سوف يفسد عليه عمله كله.

وهكذا الحياة فهي حلوة لمن يعرفها حق معرفتها وتقييمها حق التقييم وهي مرّة لمن لا يعرفها حق معرفتها ويتوقع منها أكثر مما ينبغي.

ومن يعرف الله حقاً يعرفها بدقة فإنها سجن المؤمن وجنة الكافر وهل يتوقع المؤمن من السجن إلا العذاب والأذى وإننا لنرى تاريخ الأنبياء

---

١ ـ (التكوير:٢٩).

والمصلحين والأئمة الأطهار تاريخ تعب ونصب وجهاد ومقاومة ليس فيها إلا لذة الطاعة لله عز وجل حتى بلغ الأمر بالنبي ﷺ ان قال: ما أوذي نبي بمثل ما أوذيت وقال علي عليه السلام حينما ضربه اللعين ابن ملجم على رأسه، «فزت ورب الكعبة» لأن هذه الضربة نقلته من هم الدنيا وتعبها إلى جنان واسعة بجوار رب كريم.

إنَّ بعدَ العُسْرِ يسرا

قال مسلم بن الوليد[1]: كنت جالساً عند خياط بإزاء منزلي، فمر بي إنسان أعرفه، فقمت إليه وسلمت عليه، وجئت به إلى منزلي لأضيّفه[2]، وليس معي درهم، بل كان عندي زوج أخفاف فأرستلها مع جاريتين لبعض معارفي، فباعهما بتسعة دراهم، واشترى بهما الخبز واللحم.

فجلسنا نأكل، وإذا بالباب تطرق، فنظرت من شق الباب، وإذا بإنسان يسأل: هذا منزل فلان؟ ففتحت الباب وخرجت، فقال: أنت مسلم بن الوليد؟ قلت: نعم، فأخرج لي كتاباً، وقال: هذا من الأمير[3]؛ فإذا فيه:

قد بعثنا لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلك، وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لقدومك علينا.

فأدخلته إلى داري وزدت في الطعام، واشتريت فاكهة؛ وجلسنا فأكلنا،

---

١ ـ أحد المبدعين، اتصل بالرشيد وعد من قراءه ومدح البرامكة وحسن رأيهم فيه ثم قربه الفضل بن سهل، ومات سنة ٢٠٨هـ بجرجان.

٢ ـ أضاف الرجل: أنزله ضيفاً.

٣ ـ هو يزيد بن مزيد الشيباني قائد الرشيد.

ثم وهبت لضيفي شيئاً يشتري به هدية لأهله، وتوجهت إلى الأمير بالرقة[1]، فوجدناه في الحمام، فلما خرج استؤذن لي عليه، قد خلت فإذا هو جالس على كرسي وبيده مشط يسرح به لحيته، فسلمت عليه فرد أحسن رد، وقال: ما الذي أقعدك عنا؟ قلت: قلة ذات اليد: وأنشدته قصيدة مدحته بها، قال: أتدري لم أحضرتك؟ قلت: لا أدري، قال: كنت عند الرشيد منذ ليال أحادثه فقال لي: يا يزيد؛ من القائل فيك:

سلَّ الخليفة سيفاً من بني مضر يمضي فيخترق الأجسام والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم به قد أوسع الناس إنعاماً وإرغاما

فقلت: والله لا أدري يا أمير المؤمنين! فقال! سبحان الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله؟ فسألت؛ فقيل لي: هو مسلم بن الوليد!.

فأرسلت إليك، فانهض بنا إلى الرشيد. فسرنا إليه، واستؤذن لنا، فدخلنا عليه، فقبلت الأرض بين يديه، وسلمت فرد عليّ السلام، فأنشدته مالي فيه من شعره فأمر لي بمائتي ألف درهم، وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف درهم، وقال: ما ينبغي أن أساوي أمير المؤمنين في العطاء[2].

أقول تعساً لكم يا دعاة السوء كلوا من مال الحرام فإنه ستكون عليكم غصة يوم القيمةوناراً في بطونكم لا يطفئوها سفهكم ولا شفاعة رشيدكم قاتل العلويين، غاصب الخلافة والذي قتل في ليلة واحدة خمسين علوياً طاهراً، وما هذه الأموال التي يهبها لكم إلا لتباركوا له إجرامه وتغطوا على جرائمه وتخدعوا الأمة بأنه أمير المؤمنين دون موسى بن جعفر الإمام الحق العادل الذي فرض الله طاعته.

---

١ ـ الرقة: بلد على الفرات واسط ديار ربيعة وبلد آخر غربي بغداد.

٢ ـ المستطرف٢: ٧٠، قصة ١٢٢.

عند الصباح يحمد القوم السرى[1].

قال رسول الله ﷺ: أعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب، وان مع العسر يسراً[2]. ان مع اليوم غدا يا مُسعِده[3].

إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً

(الشرح:٦)

آية رقم ٧ من سورة الطلاق تعطي بظاهرها الأمل للإنسان على انفراج الشدائد، وتعلمه على الصبر وانتظار الفرج، وبالصبر يتجلى الاتكال على الله سبحانه وتعالى في حل العسرة والشدة على ما في الصبر من مرارة، إلا ان آيات كثيرة في القرآن الحكيم تؤكد على الصبر وتهذب المسلم بآداب الحياة وتعلمه الرجولة والحكمة والتحمل في الشدائد وإليكم هذه القصة من قصص العرب رقمها ١١٧.في المجلد الأول ص ٢٦٤، منقولة من كتاب الفرج بعد الشدة ١٧٣.٢:

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

لما دخل الرشيد البصرة حاجاً كنت معه، فقال لي جعفر بن يحيى يوماً: يا أبا محمد، وصفت لي جارية حسناء تباع وذكروا ان مولاها ممتنع عن عرضها إلا في داره، وقد عزمت أن أركب متخفياً فأراها، أفتساعدني؟ فقلت السمع والطاعة.

---

١ ـ مجمع الأمثال الميداني١: ٤٦٤.

٢ ـ نهج الفصاحة: ٣٦٣.

٣ ـ مجمع الأمثال للميداني١: ٣٢.

فلما كان في نصف النهار حضر النخاس[1] فأعلم بحضوره، فخرج جعفر بعمامته وطيلسان ونَعَل عربية، وأمرني فلبست مثله، وركبنا حمارين قد أسرجت لنا سروج التجار، وركب النخاس معنا، وتخللنا الطرق، حتى أتينا داراً ذات باب يدل على نعمة قديمة.

فقرع النخاس الباب، وإذا شاب حسن الوجه عليه آثار ضرّ باد، وعليه قميص ففتح وقال: انزلوا يا سادة: فدخلنا، وإذا بدهليز[2] ودار قوراء[3] خربة، فأخرج لنا الرجل قطعة من حصير كبير خلق، ففرشها لنا، فجلسنا عليها، وقال له النخاس: أحظر لنا الجارية؛ فقد حضر المشتري.

فدخل البيت، وإذا بجارية قد خرجت في القميص الغليظ الذي كان على الفتى بعينه، وهي فيه مع خشونته كأنها في الحلي والحلل لحسن وجهها، وفي يدها عود، فأمرها جعفر بالغناء، فجسّته، وضربت ضرباً حسناً، واندفعت تغني غناءً جميلاً، ثم غلبها البكاء حتى منعها الغناء؛ وسمعت من البيت نحيب الفتى، وقامت الجارية تتعثر في قميصها حتى دخلت البيت، فارتفعت لهما ضجة بالبكاء والشهيق، ثم خفتا حتى ظننا أنهما قد ماتا؛ وهممنا بالانصراف، فإذا بالفتى قد خرج وعليه ذلك القميص بعينه، فقال: أيها القوم، اعذروني فيما أفعله وأقوله، فقال له جعفر: قل، فقال: أشهد الله وأشهدكم ان هذه الجارية حرة لوجه الله تعالى، وأسألكم أن تزوجوني بها!

فتحير جعفر أسفاً على الجارية، ثم خاطبها، فقال: أترغبين أن أزوجك من مولاك؟ قالت: نعم فزوجها له.

---

١ ـ النخاس: الدلال ـ الوسيط في بيع الإماء والعبيد.

٢ ـ دهليز: ما بين الباب والدار.

٣ ـ القواء: الواسعة.

وأقبل جعفر على الفتى فقال: يا هذا ما حملك على ما فعلت؟ فقال: أنا فلان ابن فلان وكان أبي من وجوه هذا البلد ومياسيره، وهذا يعرف ذلك ـ وأشار إلى النخاس ـ وأنه أسلمني إلى المكتب[1] وكانت لأمي صبية وسنها قريب من سني، وهي جاريتي هذه، وكانت معي في المكتب تتعلم ما أتعلم، وتنصرف معي، فكبرت؛ ثم علمت الغناء، فكنت أتعلمه منها.

ثم خطبني وجوه أهل البصرة لبناتهم، فخيرني أبي، فأظهرت له الزهد في التزويج، ونشأت متوفراً على الأدباء متقلباً في نعمة أبي، غير متعرض لما يتعرض له الأحداث، ورغبة أهل البلد تزداد في، وعندهم أن تمنعي لصلاح، وما كانت إلا لأنسي بالجارية؛ وأن رغبتي لا تتعداها، وبلغت الجارية في الغناء ما قد سمعتموه، فعزمت أمي على بيعها، وهي لا تعلم ما في نفسي منها، فأحسست بالموت، واضطررت إلى أن صدّقت أمي بما في نفسي، فحدثت أبي؛ فأجمع أمرهما على أن وهبا الجارية لي، وجهزها كما يجهز أهل البيوتات بناتهن، وجلبت عليّ وعمل لي العرس الحسن، فنعمت معها دهراً، ثم مات أبي فلم أحسن أن أدُبّ[2] نعمته، فأسأت تدبيرها، وأسرعت في الأكل والشرب وغيرهما من المتاع، إلى ان تلفت النعمة، وأفضت الحال إلى ما ترون، فأنا على هذا منذ سنتين!.

فلما كان هذا الوقت، بلغني دخول الخليفة ووزيره وأكثر أهل مملكته بالبصرة فقلت لها: يا أختي، ان شبابك يبلى، وعمرك في الدنيا ينقضي، ووالله ما في نفسي رغبة في بيعك، فإنني أعلم أني تالف متى فارقتك، ولكن أوثر تلفي مع وصولك إلى نعمة ورفاهية، ودعيني أعرضك، فلعله يشتريك

---

١ ـ المكتب: موضع التعليم.

٢ ـ أزيدها وأصلحها.

بعض هؤلاء المياسير[1] فتكوني معه في رغد من العيش، فإن مت بعدك فتلك أمنيتي، ويكون كل واحد منا تخلص من الشقاء، وان حكم الله عز وجل عليّ بالبقاء صبرت لفضل الله، واضطربت في معاشي بثمنك.

فبكت من ذلك وقلقت، ثم قالت: افعل، فخرجت إلى هذا النخاس وأطلعته على أمري، وقد كان يسمع غناءها أيام نعمتي، وعرف حالها وحالي، وأخبرته أني لا أعرضها أبداً إلا عندي، فإنها والله ما تسلقت عتبة هذه الدار قط، وأردت بذلك ان يراها المشتري وحده، ولا تمتهن بسوق ولا دخول إلى بيوت الناس؛ وأنه لم يكن لها ما تلبسه إلا قميصي هذا، وهو مشترك بيننا، ألبسه إذا خرجت لابتياع القوت وتتشح هي بأزارها، فإذا جئت إلى البيت ألبستها إياه، واتشحت أنا بالأزرار.

فلما جئتما خرجت وغنّت، فلحقني من البكاء والقلق أمرٌ عظيم، ودخلت إليّ وقالت لي: يا هذا، ما أعجب أمرك! أنت ملكتني وآثرت فراقي، وتبكي هذا البكاء عليّ: فقلت: يا هذه، والله لفراق نفسي أسهل عليّ من فراقك، وإنما أردت أن تتخلصي من هذا الشقاء، فقالت: والله يا مولاي لو تملكت منك ما تملكته مني ما بعتك أبداً وأموت جوعاً، فيكون الموت هو الذي يفرق بيننا. فقلت: لا عليك! أتريدين أن تعلمي صدق قولي؟ قالت، نعم، قلت: هل لك أن أخرج الساعة إلى المشتري، فأعتقك بين يديه وأتزوجك، ثم أصير بعلك على ما نحن عليه إلى أن يأتي الله بفرج أو موت وراحة؟ فقالت، أن كنت صادقاً فافعل هذا، فما أريد غيرك، فخرجت إليكم، وكان مني ما علمتم، فأعذروني.

---

١ ـ مياسير أجمع: جمع موسر وهو الغني.

قال اسحق: فقال جعفر: أنت معذور ونهض، فنهضت معه والنخاس، فلما قدمت الحمير لتركب دنوت منه وقلت: يا سبحان الله! مثلك في وجودك ترى هذه الفاقة، ولا تنتهز الفرصة فيها! والله لقد تقطع قلبي على الفتى، فقال: ويحك! وقلبي والله! ولكن غيظي من فوت الجارية منعني من التكرم عليه. فقلت: فأين الرغبة في الثواب! فقال: صدقت والله!.

ثم التفت إلى النخاس فقال له: كم كان الخادم سلّم إليك عند ركوبنا لثمنها؟ قال: ثلاثة آلاف دينار، قال: فأين هي؟ قال: مع غلامي، فقال لي وللنخاس:خذاها وادفعاها إلى الفتى، وقولا له: يكتسي ويركب ويجيئني لأحسن إليه وأستخدمه.

فرجعت إلى الفتى وأنا أبكي، فقلت له: قد عجل الله عز وجل لك بالفرج، ان الذي خرج من عندك هو الأمير جعفر بن يحيى البرمكي، وقد أمر لك بهذا، وهو يقول لك كذا وكذا... فصعق حتى قلت: قد تلف! ثم أفاق فأقبل يدعو ويشكرني فركبت ولحقت بجعفر، فأخبرته، فحمد الله عز وجل على ما وفقه له، وعاد إلى داره وأنا معه.

فلما كان العشاء جئنا إلى الرشيد، فأخذ يسأل جعفراً عن حاله في يومه وهو يخبره بالأمور السلطانية، ثم قص عليه حديث الفتى والجارية، فقال له الرشيد: فما عملت؟ فأخبره فاستصاب رأيه وقال: وقع له برزق سلطاني في رسم أرباب النعيم، في كل شهر كذا وكذا وأعمل بعد ذلك ما شئت.

فلما كان من الغد جاء في الفتى راكباً بثياب حسنة، وهيئة جميلة، فإذا هو أحلى الناس كلاماً، وأتمهم أدباً؛ فحملته معي إلى جعفر، وأوصلته إلى مجلسه، فأمر بتسهيل وصوله إليه وخلطه بحاشيته، ووقع له عن الخليفة بما كان رسمه له، وعن نفسه بشيء آخر.

وشاع حديثه بالبصرة وفي أهل العسكر، فلم يبق فيها متظرف إلا أهدى

إليه شيئاً جميلاً، فما خرجنا من البصرة إلا وهو رب نعمة صالحة!.

ان الطيور على أشكالها تقع

﴿الزَّانِي لا يَنْكِحُ إلا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إلا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[2].

جاء في مجمع الأمثال للميداني: ان الشقي ينتمي له الشقي[3].

جاء في المثل الشعبي في وصف رجلين متشابهين في الخلق:

((تْدهْدهَ الجدر ـ ولگه غطاه)).

تدهده: أي تدحرج، الجدر: القدر، لگه: لقي. وجاء في الحديث، يحشر المرء مع من أحب.

من أحب عمل قوم حشره الله معهم.

وفي المثل الشعبي في توافق الرجلين في مناحي كثيرة ـ ستره وبنطلون ـ حيث ان السترة والسروال، يجب أن يكونا من نفس القياس ومن نفس القماش.

ان العهد كان مسؤولاً

﴿يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ

١ ـ (النور:٣).

٢ ـ (النور:٢٦).

٣ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٦٨.

بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1].

النعمة التي أنعمها الله على البشرية عامة، وعلى بني إسرائيل خاصة لا يمكن نسيانها لأنها تعيش مع الإنسان في كل لحظاته، وفي مختلف حالاته، في نومه ويقظته، وقيامه وقعوده، وحربه وسلمه و... .

فنعم الله على البشرية لا تحصى ولا تعد؛ فالصحة التي ينعم بها البشر والخيرات النازلة من السماء، وما حوت البحار والأنهار من نعم عجيبة، ومخلوقات مسخرة للإنسان، وما على وجه البسيطة من جبال راسيات تحفظ توازن الأرض، ووديان تكتظ بالغابات التي يجهز البشر بمختلف أنواع الطاقة إضافة إلى غاز الأوكسجين الذي تطلقه الأشجار في عملياتها البيولوجية مما تضمن حيات الإنسان والحيوان إلى الطير المختلف أنواعها والأسماك الكثيرة... الخ هذا وغيره الكثير الكثير مما لا يحصى.

أما ما أنعمه خاصة على بني إسرائيل فيقول عز من قال:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ۞ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ۞ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ۞ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[2].

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۞ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ

١ ـ (البقرة:٤٠).

٢ ـ (البقرة:٤٩ ـ ٥٢).

لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۞ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[2].

﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[3].

فالإنسان بطبعه وكما يقال استنسخ اسمه من النسيان فهو ينسي النعم وينسى الخير ولا يذكر إلا السوء والشر. ولذلك فأن الله يُذكّره دائماً بنعمه، ويعددها له في آيات مختلفة وفي مواقع كثيرة من كتابه المجيد.

ويؤكد القرآن الكريم ان من شكر النعمة هو الوفاء بالعهد ومصداق ذلك كما ذكره عز وجل في الآية التالية:

﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ۞ وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ

---

١ ـ (البقرة:٥٧ ـ ٥٨).

٢ ـ (البقرة:٦٠ ـ ٦١).

٣ ـ (البقرة:٦٤.

وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۞ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1].

وقد يكون المقصود بالعهد هنا والوفاء به هو العهد الذي ألزموا به أنفسهم حينما آمنوا بموسى عليه السلام فالإيمان به والإقرار بنبوته يستلزم إتباعه وإطاعته دونما تردد أو نقاش، وهذا هو العهد الذي يطالب الله به بني إسرائيل ان أطيعوا نبيكم واتبعوه يوصلكم دار السلام.

فإن وفيتم بعهدكم فإني أوفي بعهدي وتنزل عليكم النعم والبركات التي ذكرت في الآيات (٦٤.٤٩) وغيرها وهذا هو الوفاء بعهد الله الذي يقول في مكان آخر من كتابه المجيد: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

والطريقة القرآنية في خطاب الأمم ذات لهجتين ترغيب وترهيب ففي الوقت الذي يعدد لهم أنعمه الكثيرة يهددهم بالعذاب ويرهبهم نفسه، وهذا ديدن القرآن في الكثير من المواقع ففي حالة يصف الجنة وما فيها من مغريات وحور عين وولدان مخلدون ورياحين وأنهار من عسل وفواكه قطوفها دانية إلى غير ذلك يعرج على النار وما فيها من مقامع من حديد وسلاسل من نيران وملائكة غلاظ إلى غير ذلك.

من هذا يبدوا ان الإنسان عبر التاريخ صعب المراس شديد الإرادة قوي الشهوة سلط عليه الشيطان بقوة فلا بد ان تهزه معالم النيران في الوقت الذي تحركه مطامع الجنان.

والملاحظ هنا ان مواضع العهد والوفاء به هو من الأهمية بمكان حيث

---

١ ـ (البقرة:٤١ ـ ٤٣).

٢ ـ (الأعراف:٩٦).

يؤكد عليها القرآن الكريم ويشترط فيها الشرط بالمثل ولدينا آيات كثيرة وروايات متعددة تتحدث عن العهد والوفاء به نقلناها في موضوع العهد من هذا الكتاب فلتراجع.

من هذا نعرف ان السنن السماوية والقوانين الإلهية إنما جاءت لتنظيم الحياة البشرية على أسس ثابتة، الغاية منها إسعاد البشرية في الدنيا والآخرة. فما أحرى أن نلتزم بالسنن الإلهية والأخلاق السماوية التي جسّدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كمصداق واقعي لكل الأخلاق السماوية ونموذجاً نقتدي به في حياتنا الدنيا وضمان الآخرة.

لكن الإنسان كان كفوراً، وكان الإنسان جهولاً، والإنسان العنيد الجهول إنما يفضل دنياه على أخرته لجهله وحمقه، وهو يستطيع ان يضمن الدنيا والآخرة في وقت واحد ولكن جهله يجعله يتبع شيطانه المارد.

وهنا كان مصداق الآية الشريفة: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

نعم لقد ارتد الناس عن الإسلام بعد رسول الله إلا ثلاثة، أبا ذر وسلمان و المقداد، كما ورد في الروايات الثابتة.

ان العهد كان مسؤولاً

﴿يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2].

---

١ ـ (آل عمران:١٤٤).

٢ ـ (البقرة:٤٠).

وفعلها، واحدة بواحدة، كلما تفعل تجازى، من زرع حصد.

قال الإمام علي عليه السلام: اعتصموا بالذمم في أوتادها[1].

﴿يَا بَنِي إِسْرائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[2].

قيل: [الزين ما يضيع بيهم]، والزين: العمل الخير. لا يضيع: يجد جزاءه. وقيل: [خذها من شاربي] مقولة شعبية لما للشارب عند عرب القرى من أهمية وقدسية حيث إذا أوضع أحدهم يده على شاربه وأعطى قولاً فإنه ينجزه لا محالة وألاّ فأن الناس يطالبونه بحلق شاربه لعدم احترامه إياها والمحنث بالقسم الذي أداه بواسطتها.

والعهود والمواثيق محترمة على كافة الأصعدة وبمختلف الحقب التأريخية حتى تلك التي تعقد بين الأعداء المتحاربين كحلف الفضول وصلح الحديبية وكذلك ينضوي تحت ذلك المبايعة التي يبايع بها القوم أو الأمة خليفتها أو قائدها مقابل العهود التي يتعهد هو بها أمامهم.

والفروض التي يفرضها القائد أو الزعيم أو النبي أو الخليفة على أمته للمصلحة العامة أو للمصلحة الإسلامية وقبول الأمة لها فأنها من العهود التي يجب أن تحترم.

لكن هذا لا يعني ان الإنسان لا ينقض تلك العهود عامة وكذلك الدول لأن المصالح الأنية والشخصية والذاتية تغلب أحياناً على الأخلاق والدين الذي يفترض احترام العقود والعهود، ويحدث هذا كثيراً في التأريخ فكم من رجل عميد قوم بايع خليفته ثم خلعه وانتقض عليه.

---

١ ـ الذمم: العهود ـ نهج البلاغة.

٢ ـ (البقرة:٤٧).

وهذا الأمين العباسي الذي عهد له أبوه الرشيد الخلافة وشرط أن يكون من بعده أخوه المأمون نجده نقض العهد وغوى مما أدى إلى قتله وعزل أخيه إلى بغداد لاستلام الخلافة عنوة.

كذلك فعل آبائهم العباسيون الذين قاموا بثورتهم على الأمويين باسم العلويين وباسم ثارات الحسين عليه السلام وتعهدوا ان ينصروا أهل بيت الرحمة بالقصاص من أعدائهم، لكنهم حينما انتصروا وعاشوا نشوة النصر وجدوا ان الحكم جميل لا يمكن التنازل عنه فانقلبوا على العلويين وحاربوهم أشد مما حاربهم الأمويين حتى قال الشاعر:

تاالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنوا العابس

وهكذا التاريخ يحدثنا عن الأوائل أصحاب رسول الله الذين عاهدوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على إتباع تعليماته وتوجيهاته وخاصة في غدير خم حينما صعد أحداج الإبل ورفع ابن عمه علياً حتى بان بياض إبطيه وقال لهم: اليوم أكملت لكم دينكم ورضيت لكم الإسلام دينا، ثم نعى إليهم نفسه الزكية، ثم قال ألست أولى بكم من أنفسكم، قالوا بلى، قال: فهذا علي وصيي وخليفتي فيكم وهو أخي وابن عمي، ثم دعا له وقال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، ثم نزل وأمرهم أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين، ودخل عليه أبو بكر ثم عمر وسلموا عليه بهذا العنوان حتى أنهم قالوا له: بخ،بخ لك يا علي، أصبحت ولي كل مؤمن ومؤمنة، ثم دخل عليه أعرابي وقال مخاطباً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل هذا الذي جئتنا به في ابن عمك منك أو من الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: بل من الله، فخرج الأعرابي وقال: اللهم ان كان هذا من عندك حقاً فأنزل علينا صاعقة من السماء، فما لبث حتى نزلت حجر من السماء على رأسه وخرج من دبره فسقط ميتاً.

كل ذلك . والجماعة من الصحابة نقضوا عهودهم للرسول . وعقدوا

سقيفة بني ساعده وعلي عليه السلام مشغول بتغسيله وتدفينه . وصادروا الخلافة . ونقضوا البيعة التي بايعوا علياً في غدير خم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[1]. ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِ مَسْؤُولاً﴾[2]. ﴿أَلا إِنَّ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾[3].

ان العهد كان مسؤولاً

(التزام أمير المؤمنين علي عليه السلام بوصية رسول الله له بالصبر)

«... حدثنا أبو محمد الحضرمي عن ابن علي الحمداني[4]: ان عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أني سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئاً فلم تقله، ألا تحدثنا عن أمرك هذا كان بعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو شيء رأيته فإنا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك وسمعناه من فيك، إنا كنا نقول: لو رجعت[5] إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إلا أسألك ما أقول أزعم ان القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك؟ فإن قلت ذلك فعلام يا أمير المؤمنين نصبك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد حجة الوداع، فقال: «يا أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه» وإن تك

---

١ ـ (الشعراء: من الآية٢٢٧).

٢ ـ (الأحزاب:١٥).

٣ ـ (يونس:٥٥).

٤ ـ الشاهد كونه ثمامة بن شقى الحمداني الأصبحي الذي توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.

٥ ـ يعني الخلافة.

أولى منهم بما كانوا فيه فعلام نتولاهم؟.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبد الرحمن ان الله تعالى قبض نبيه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس مني بقميصي هذا. وقد كان من نبي الله إليَّ عهد لو خرمتموني بأنفي[1] لأقررت لله سمعاً وطاعة، وان أول ما أنقضنا (ه) بعده إبطال حقنا في الخمس، فلما رق أمرُنا طمعت رعيان البهم[2] من قريش فينا. وقد كان لي على الناس حق لو ردوه إلي عفراً[3] قبلته وقمت به وكان إلى أجل معلوم. وكنت كرجل له على الناس حق إلى أجل فإن عجلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخروه أخذه غير محمودين وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون[4].

وإنما يعرف الهدى بقلة من يأخذه من الناس، فإذا سكتُّ فأعينوني، فإن جاء أمرٌ تحتاجون فيه إلي أجبتكم فكفوا عني ما كففت عنكم، فقال عبد الرحمن: يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأول:

لعمرك لقد أيقظت من كان نائماً وأسمعت من كانت له أذنان

المؤمنون عند وعودهم

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[5].

---

١ ـ خرم أنف الرجل: أذله وتسخره. أو سق وترة أنفه.

٢ ـ رعيان جمع راعي البهم.

٣ ـ عفراً أي بغير مسأله.

٤ ـ قال العلامة المجلس (ره): قوله وهو عند الناس محزون لعل الأصوات ((حرون)) وهو الشاة السعيفة الخلق، ولالم يمكنه عليه سفرم في هذا الوقت التضرع بجور الغاصبين أنهم السائل بالكناية التي هي أبلغ.

٥ ـ (البقرة: من الآية ٤٠).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾[1].

﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[2].

وقيل: إذا ذهب الوفاء نزل البلاء، وإذا ظهرت الخيانة استمحقت البركات.

وقيل: الوفاء من شيم الكرام والغدر من همم اللئام.

وقيل في قوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾[3]. لا تلبس ثيابك على الغدر.

مدح أصحاب الوفاء:

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾[4]، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾[5].

وقال شاعر: ولم توقد لها بالغدر نار

وقال المسيب بن عيسى:

أنت الوفي فما تذم وبعضهم يوفي بذمته عقاب ملاح[6]

هذا كله بالوفاء بالعهد وعدم الغدر أما حينما نطالع التاريخ. نجد ان المدعين للخلافة الإسلامية التي جاءت بهذه المبادئ هم أهل الغدر والخيانة.

فهذا معاوية بن أبي سفيان، يرسل رسوله ليتصدى لمبعوث أمير

---

١ ـ (المائدة: من الآية ١).

٢ ـ (النحل: من الآية ٩١).

٣ ـ (المدثر: ٤).

٤ ـ (البقرة: من الآية ١٧٧)

٥ ـ (المؤمنون: ٨).

٦ ـ محاضرات الأدباء: ٢٨٦.

المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب مالك الأشتر والياً على مصر . يتصدى له بالطريق وينصب خيمة يستضيفه على أنه بدوي يسكن البادية . ثم يسقيه سماً زعاقاً ويقضي عليه غدراً وجبناً.

ومعاوية الذي قتل الناس على الضن والتهمة بمجرد تبعيتهم الإمام علي ابن أبي طالب خليفة المسلمين وفاءاً للبيعة فنقول أين الرجل من مفاهيم الأمانة والشجاعة والوفاء؟.

إن غداً لناظره قريب

أي لمنتظره، يقال نظرته أي انتظرته، وأول من قال ذلك، مراد بن أجدع وذلك ان النعمان بن المنذر خرج يتصيد على فرسه اليحموم، فأجراه على أثر عير، فذهب به الفرس في الأرض ولم يقدر عليه، وانفرد عن أصحابه، وأخذته السماء، فطلب ملجأ يلجأ إليه، فدفع إلى بناء، فإذا فيه رجل من طي يقال له حنظله، ومعه امرأة له، فقال لها: هل من مأوى؟ فقال حنظله: نعم، فخرج إليه فأنزله . ولم يكن للطائي غير شاة، وهو لا يعرف النعمان، فقال لامرأته: أرى رجلاً ذا هيبة، وما أخلقه أن يكون شريفاً، فما الحيلة، قالت عندي شيء من طحين كنت ادخرته، فاذبح الشاة لاتخذ من الطحين ملة، قال: فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة، وقام الطائي إلى شاته فاحتلبها، ثم ذبحها فاتخذ من لحمها مرقة مضيرة وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها، واحتال له شراباً، فسقاه، وجعل يحدثه بقية ليلته، فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال: يا أخا طي، اطلب ثوابك، أنا الملك النعمان، قال: افعل ان شاء الله . ثم لحق الخيل فمضى نحو الحيرة، ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجهد وساءت حاله، فقالت له امرأته، لو أتيت الملك لأحسن إليك، فأقبل حتى انتهى إلى الحيرة، فوافق يوم بؤس النعمان، فإذا هو واقف في خيله في سلاح، فلما نظر إليه النعمان

عرفه وساءه مكانه، فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان، فقال له؛ أنت الطائي المنزول به، قال: نعم، قال: أفلا جئت في غير هذا اليوم، قال: أبيت اللعن، وما كان علمي بهذا اليوم، قال: والله لو سنح لي في هذا اليوم قابوس إبني لم أجد بداً من قتله، فأطلب ما فيك من الدنيا وسل ما بدا لك، فإنك مقتول. قال: أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي، قال النعمان: إنه لا سبيل إليها. قال: فان كان ولا بد فأجّلني حتى ألم بأهلي فأوصي إليهم وأهيئ مالهم، ثم انصرف إليك، قال النعمان: فأقم لي كفيلاً بموافاتك، فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شيبان وكان يكنى أو الحوفزان، وكان صاحب الردافة وهو واقف بجنب النعمان فقال له:

يا شريكاً يا ابن عمر وهل من الموت محالة يا أخاً كل مضاف يا أخاً من لا أخاً له
يا أخا النعمان فك اليوم ضيفاً قد أتى له طالما عالج كرب الموت لا ينعم باله

فأبى شريك ان يتكفل به فوثب إليه رجل من كلب يقال له قراد بن أجدع فقال للنعمان: أبيت اللعن هو عليَّ. قال النعمان: أفعلت؟ قال: نعم: فضمنه إياه ثم أمر للطائي بخمسمائة ناقة فمضى الطائي إلى أهله، وجعل الأجل حولاً من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل، فلما حال عليه الحول وبقى من الأجل يوم قال النعمان لقراد، ما أراك إلا هالكاً غداً فقال قراد:

فإن يك صدر اليوم وليّ فإن غداً لناظره قريب

فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغريين فوقف بينهما وأخرج معه قراد، وأمر بقتله، فقال له وزراؤه ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه فتركه، وكان النعمان يشتهي أن يقتل قراداً ليفلت الطائي من القتل، فلما كادت الشمس تجب وقراد قائم في أزاره على النطع، والسيّاف إلى جنبه، أقبلت امرأته وهي تقول:

أيا عين بكى لي قراد بن أجدعا رهيناً لقتل لا رهيناً مودعاً
أتته المنايا بغتة دون قومه فأمسى أسيراً حاضر البيت أضرعاً

فحينما هم كذلك إذ رفع لهم شخص من بعيد وقد أمر النعمان بقتل قراد فقيل له ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص، فنعلم من هو، فكف حتى انتهى إليهم الرجل فإذا هو الطائي، فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيئه فقال له: ما حملك على الرجوع بعد إفلاتك من القتل؟ قال: الوفاء. قال: وما دعاك إلى الوفاء؟ قال: ديني.قال النعمان: وما دينك؟ قال: النصرانية، قال النعمان: فاعرضها علي، فعرضها عليه، فتنصَّر النعمان وأهل الحيرة أجمعون، وكان قبل ذلك على دين العرب، فترك القتل منذ ذلك اليوم، وأبطل تلك السنة، وأمر بهدم الغريين (كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم)[1]. وعفى عن قراد والطائي، وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم؟ أهذا الذي نجا من القتل فعاد؟ أم هذا الذي ضمنه؟ والله لا أكون الأم الثلاثة فأنشد الطائي يقول: (وعد الحر دين)[2]

ما كنت أخلف ظنه بعد الذي أسدى إلي من الفعال الخالي
ولقد دعتني للخلاف ضلالتي فأبيت غير تمجدي وفعال
أني أمرؤ مني الوفاء سجية وجزاء كل مكارم بذال

وقال يمدح قراد[3]:

ألا إنما يسمو إلى المجد والعلا مخاريق أمثال القاردين أجدعاً
مخاريق أمثال القراد وأهله فإنهم الأخيار من رهط تبعاً

١ ـ مابين القوسين من الكاتب لمناسبة الأمثال.
٢ ـ مابين القوسين من الكاتب لمناسبة الأمثال.
٣ ـ مجمع الأمثال ١: ٧٤ـ٧٥.

أقول: تصدق هنا الآية الشريفة: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[1]. في قراد بن أجدع. وكذلك قول الإمام زين العابدين عليه السلام: ما معناه (حاجات الناس إليكم من فضل الله عليكم فلا تردوها).

إن الكريم ـ من أكرمه الله

قالها عمار بن ياسر لعمرو بن العاص

اجتمع عمار بن ياسر مع عمرو بن العاص، في المعسكر يوم صفين، فنزل عمار والذين معه فاحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص (يعني قال: أشهد لا إله إلا الله)، فقال عمار: اسكت قد تركتها في حياة محمد ومن بعده، ونحن أحق بها منك، فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك، وان شئت كانت خطبة فنحن أعلم بفصل الخطاب منك، وان شئت أخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك ـ وتكفرك قبل القيام، وتشهد بها على نفسك، ولا تستطيع أن تكذبني. قال عمرو: يا أبا اليقظان: ليس لهذا منك إنما جئت لأني رأيتك أطوع أهل هذا العسكر فيهم، أذكرك الله إلا كففت سلاحهم، وحقنت دمائهم، وحرضت على ذلك فعلام تقاتلنا؟! أولسنا نعبد إلهاً واحداً؟ ونصلي قبلتكم؟ وندعو دعوتكم؟ ونقرأ كتابكم؟ ونؤمن برسولكم؟ قال عمار: الحمد لله الذي أخرجها من فيك إنها لي ولأصحاب القبلة، والدين وعبادة الرحمن، والنبي، والكتاب، من دونك ودون أصحابك، الحمد لله الذي قررك لنا بذلك دونك ودون أصحابك، وجعلك ضالاً مضلاً لا تعلم هاد أنت أم ضال وجعلك أعمى، وسأخبرك على ما قاتلتك عليه أنت وأصحابك، أمرني رسول الله أن أقاتل الناكثين وقد

١ ـ (المائدة: من الآية٣٢).

فعلت، وأمرني أن أقاتل القاسطين فأنتم هم، وأما المارقين فما أدري أدركهم أم لا، أيها الأبتر ألست تعلم أن رسول الله قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؟! وأنا موالي لله ورسوله وعلي من بعده، وليس لك مولى. قال له عمرو: لم تشتمني يا أبا اليقظان ولست أشتمك، قال عمار: وبم تشتمني؟ أتستطيع أن تقول! أني عصيت الله ورسوله يوماً قط؟ قال له عمرو: ان لك لمسبات سوى ذلك، قال عمار: ان الكريم من أكرمه الله، كنت وضيعاً فرفعني الله، ومملوكاً فأعتقني الله، وضعيفاً فقواني الله، وفقيراً فأغناني الله[1].

وروي نصر في كتابه ص ١٦٥ في حديث: فلما دنا عمار بن ياسر من عمرو فقال: يا عمرو! بعت دينك بمصر، تباً لك، وطالما بغيت الإسلام عوجاً. وروى سبط الجوز في تذكرته ص ٥٣ وزاد: والله ما قصدك وقصد عدو الله وابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا.

أنكرها ولاتنكرها

أنكرها: من أنكر أي أنقر من نقر المنقار وذلك تعبيراً عن سرعة العمل وتنكرها من النكران.

ومعناه: صل صلاة سريعاً دونما طمأنينة أفضل من أن تتركها وهذا تشجيع على أصل الصلاة وعدم تركها.

وقد يكون المثل قد أخذ من قول الرسول ﷺ حينما رأى شخصاً يصلي صلاة دونما اطمئنان وخشوع فقال عنها: نقر الغراب أي أنها سريعة كسرعة نقر الغراب للحب والطعام.

---

١ ـ الغدير٢: ١٧١.

في حين ان الصلاة المطلوبة هي صلاة خشوع وطمأنينة حيث يقول الإمام زين العابدين عليه السلام (من لا طمأنينة له لا صلاة له) فأنت تقف أمام جبار السماوات والأرض تتحدث معه وتدعوه فهلا خفتة وراعيته.

وفي صدد الصلاة فإن إبليس قبل أن يعصي ربه سجد سجدة استمرت أربعة آلاف سنة. وان رسول الله كانت تتورم قدماه من كثرة الوقوف والخشوع. وأبو الحسن الإمام علي عليه السلام كانوا لا يستطيعون إخراج السهام من رجله بعد الحرب إلا حينما يقف للصلاة، فأن الموقف هذا يستغرق كل وجوده بحيث لا يشعر بكل شيء مادي مؤلم يتعرض له.

وصلاة جعفر الطيار يضرب بها المثل لطولها وما تستغرقه من زمان. وزار السندي لعنه الله سجن الإمام موسى بن جعفر ليطلع على أحوال الإمام في السجن فصعد على السطح ليرى ثوباً مطروحاً في باحة السجن فسأل السجان عنه فقال هذا موسى بن جعفر يسجد سجدة واحدة بعد صلاة الصبح إلى الظهر وهكذا لابد من الاتعاظ والتعلم من هؤلاء العظام وسيرتهم وعبادتهم.

الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان: الصيام، وجهاد المرأة: حسن التبعل.

إن چان الحايط سمعك ـ هذا سمعك

﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

---

١ ـ (القصص:٥٦).

صَامِتُونَ﴾[1].

ولقد أسمعت لو ناديت حياً.

كثيراً ما يتفق أن تتحدث مع شخص ما وهو عنك في شغل شاغل، أما أنه مشغول بقضية أخرى باله ولم يلتفت إليك. أو أنه لا يعجبه أن يسمعك لأن حديثك لا يهمه، أو أنه لا يتفق معك في الرأي فلا يحاول أن يفهم ما تقول أو أنه من الغباء بدرجة حيث لا يعقل ما تقول أو أنه من العناد بدرجة والاعتداد برأيه ومعتقداته فلا يرضى أن يمسها أحد بخطاب أو مناقشة أو اعتراض، وهكذا فإنه كما يقول المثل: يعطيك أذنه الطرشة. أي أنه يحاول أن لا يلتفت إليك وإلى ما تقول، والمثل هنا معروف فأن الذي صمت إحدى آذانه وسلمت الأخرى فانه يعطي الأذن الصماء إلى متحدثه الذي لا يعجبه حديثه.

وهذا ينطبق على الأشخاص كما هو ينطبق على الجماعات والأقوام والأمم فقد جاءت كثيرة من آيات القرآن تتحدث عن هؤلاء منها: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[2].

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[3].

ويقول الشاعر:

ولقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادي

---

١ ـ (الأعراف:١٩٣).

٢ ـ (البقرة:١٧١).

٣ ـ (يس:٩).

حيث يحسبهم الشاعر أمواتاً وليسو أحياء ليسمعوا حديثك.

وهكذا فأن الرسول الكريم الذي أكد كثيراً عن طريق آيات القرآن الكريم حيث يقول الخبر أن ثلثي القرآن جاء بحق علي بن أبي طالب وان الرسول نفسه في مختلف المناسبات أكد على علي وأهل بيت علي فاطمة وبنوها. إن من آذاهم فقد آذاني. وأنهما سيدا شباب أهل الجنة. وان فاطمة بضعة مني وأن الحسنان إمامان قاما أو قعدا. ولكن القوم كأنهم لم يسمعوا شيئاً ولم يروا شيئاً، وكأن قلوبهم مقفلة لا يعقلون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم عيون لا يبصرون بها: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ﴾[1]. فركبوا رؤوسهم وأعادوها جاهلية عمياء وحكموا حكم القياصرة وانحرفوا بالأمة تماماً وحرَّموا حلال الله وحللوا حرامه وأباحوا حرماته فتعساً لهم فهم في أسفل درك من الجحيم بما كسبت أيديهم والله شديد العقاب، قال رسول الله وكأني على الحوض يذاد عني أصحابي فأقول أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، بل يدري صلوات الله عليه وأخبر ابنته فاطمة (عليها السلام) بذلك.

إنك لن تهدي من أحببت

(يعرف ويحرف)

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[2].

---

١ ـ (البقرة: من الآية ١٧١)

٢ ـ (الحج:٧٢).

إنهم يعرفون الحق جيداً ولكنهم لا يرتضونه ويعرفون المنكر والباطل لكنهم يهوونه[1] ويرغبون فيه لأنه أقرب إلى قلوبهم السود من الحق. وهذا غاية الشر والسوء، فإن كانوا يجهلون الحق فعذرهم معهم قد يغفر الله لهم حتى يتعلموا ويهتدوا إنما أنهم عرفوا الحق وزاغوا عنه فذلك هو العناد والخسران المبين.

فان الحق الرباني غايته صلاحهم في الدنيا والآخرة، والله لا يحتاج البشر لنفسه وإنما يريده أن يعيش سعيداً ويموت سعيداً حسب برنامج أعده الله للأمة سلفاً تسعد باتباعه.

أما العناد وأما الجهل وأما الالتواء فطريقة الشيطان الرجيم يلقيها في قلوب أتباعه فتسودُّ قلوبهم وتتحجر حتى أنهم يرون الحق حقاً فلا يتبعوه والباطل باطلاً فيعشقوه ويلتزموه.

وهنا تهددهم الآية وتبشرهم بأسوأ من حالتهم هذه وهي العاقبة القبيحة، المخيفة التي وعدها الله الذين كفروا فبالإضافة إلى تعاسة الدنيا فأن العاقبة هي النار التي سجّرها ربها وقودها الناس والحجارة، كل هذا للمعاندين القساة المنحرفين المصرِّين على الكفر رغم سوءه ومعرفتهم به وهكذا العناد حيث قال إبليس أنا ومن اللجاجة وهذا هو حال البشر عبر التاريخ فإنه لجوج قبيح عنيد يعاند حتى ولو أدى عناده إلى تحطيم حاضره وحقيقته، أنه يعاند للعناد لا لشيء.

ويذكرهم الله سبحانه في كتابه المجيد في تسديد رسوله الكريم وتعريفه حقيقة من حوله وكيف التصرف معهم أو مع كل ضعيف فيهم

---

١ ـ يهوونه من الهوى: الميل.

فمنهم لا يهديه إلا الله ومنهم لا يهتدي على كل حال فيقول في تصنيفهم.

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[1].

ويقول في الصنف الآخر الذين أضلهم الله:

﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[2].

وقالت العرب في امثالها ـ انك لا تهدي المفضال[3].

إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ

(يوسف: من الآية٢٨)

جاءت هذه الآية في النساء تحذر منهن وتقول ان كيدهن عظيم في حين أن الباري عز وجل يقول في الشيطان ـ وكان كيد الشيطان ضعيفاً. فانظر وقارن. قال الإمام علي عليه السلام فيهن ـ شاوروهن وخالفوهن وقال المرأة شر ولكن لا بد منه.

ويكفيك امرأة عزيز مصر التي عشقت يوسف عليه السلام وما سببت له من السجن والأذى حتى ان يعقوب فقد بصره بكاءً عليه.

وقال القرآن في امرأة لوطٍ: ﴿إِلا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾[4].

وقالت اللعينة زوجة الإمام الحسن السبط التي غررّ بها معاوية وواعدها أن يزوجها يزيد ـ على أن تسم بعلها وإمام زمانها وسيد شباب أهل الجنة وسبط الرسول ففعلت اللعينة ـ وخاب ظنها حيث قال لها معاوية بعد ذلك

---

١ ـ (يّس:١٠).

٢ ـ (الأعراف:١٨٦).

٣ ـ مجمع الأمثال للميداني١: ٦٩.

٤ ـ (العنكبوت: من الآية٣٣).

كيف أزوجك يزيد وآمنك عليه وأنت قتلت زوجك؟ فنكث وعده. جاء عن الإمام علي عليه السلام في النساء أنهن ناقصات العقول ناقصات الدين معلوم أن المرأة تصلي ثلثي الصلاة الواجبة لما يطرأ عليها من العادة الشهرية فدينها ناقص من هذه الناحية وأما عقلها فيكفيها ان الله عز وجل جعل الرجل قوّام عليها ـ في قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[1]. فلو لم يكن بعلها الرجل بعقله لم يكن الله يسلطه عليها. جاء في أمثال الميداني ج ص ١٦٩ في باب (لا غزو إلا التعقيب) مايلي: قالها حجر بن الحرث بن عمرو آكل المرار، وذلك ان الحرث بن مندله ملك الشام وكان من ملوك سليح من ملوك الضجاعم... قد أغار على أرض نجد، وهي أرض حجر بن الحرث هذا وذلك على عهد (بهرام جور) وكان بها أهل حجر، فوجد القوم خلوفاً ووجد حجراً قد غزا أهل نجران، فاشتاق ابن قدله مال حجر وأخذ امرأته هند الهنود ووقع بها فأعجبها، وكان آكل المرار شيخاً كبيراً وابن مندله شاباً جميلاً، فقالت له النجاء النجاء، فإن وراءك طالباً خبيثاً وجمعاً كثيراً ورأياً صليباً وحزماً وكيداً، فخرج ابن مندله فغدا إلى الشام... فلما رجع بحر وجد ماله قد استيق ووجد هنداً قد أخذت، فقال من أغار عليكم، قالوا ابن مندله، قال منذ كم فقالوا من ثماني ليال، فقال حجر ثمان في ثمان لا غزو إلا التعقيب، فأرسلها مثلاً يعني غزوة الأول والثاني... ثم أقبل مجداً في طلب ابن مندله حتى دفع إلى واد أردن منزل ابن مندله فكمن فيه وبعث سدوس بن شيبان بن ذُهل بن ثغلبة وكان من مناكير العرب فقال له حجر اذهب متنكراً إلى القوم حتى تعلم لنا عملهم، فانطلق سدوس حتى انتهى

١ ـ (النساء: من الآية ٣٤).

إلى ابن مندله وقد نزل في سفح الجيل وأوقد ناراً وأقبل يقسم المرباع ونثر تمراً، وقال: من جاء بحزمة حطب فذهب سدوس فأتى بحزمة وألقاها على النار، وأخذ قبضة من تمر فألقاها في كنانته وجلس مع القوم يستمع إلى ما يقول وهند خلف ابن مندله تحدثه، فقال ابن مندله يا هند ما ظنك الآن بحجر، قالت: أراه ضارباً بجوشنه على واسطة رحله وهو يقول سيروا سيروا لا غزو إلا التعقيب، وذلك مثل ما قال زوجها سواء، ثم قالت هند لابن مندله والله ما نام حجر قط إلا وعضو منه حي... وذلك كله بمسمع سدوس فلما سمع الحديث رجع إلى حجر فنثر التمر من الكنانة بين يديه وقال:

أتاك المرجفون بأمر غيب على دهش وجئتك باليقين

فلما حدثه بحديث امرأته مع ابن مندله عرف أنه قد صدقه، فضرب بيده على المرار وهي شجرة مرة إذا أكلت منها الإبل قلصت مشافرها، فأكل منها من الغضب فلم يضره، فسمته العرب آكل المرار، ثم خرج حتى أغار على ابن مندله، فنذر به ابن مندله فوثب على فرسه ووقف وقال له آكل المرار، هل لك في المبارزة، فأينا قتل صاحبه انقاد له جند المقتول، قال له ابن مندله أنصفت، وذلك بعين هند، فاختلفا بينهما بطعنتين فطعنه آكل المرار طعنه جندله بها عن فرسه، فوثبت هند إلى ابن مندله تفديه وانتزعت الرمح من نحره وخرجت نفسه، فظفر آكل المرار بجنده واستنقذ جميع ما كان ذهب به من ماله ومال أهل بلاده وأخذ هنداً فقتلها مكانه وأنشأ يقول[1]:

لمن النار أوقدت بحفير لم ينم غير مصطل مقرور
ان من يأمن النساء بشيء بعد هند لجاهل مغرور

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ١٩٦ـ ١٩٨.

كل انثى وان تبينت منها آية الحب حبها خيثعور

من ينك العير ـ ينك نياكاً

أول من قال ذلك حضر بن شبل المنقمي وكانت امرأته صديقة لرجل يقال له هشيم، وان حضراً أخذ ماله ذهباً وفضة فدفنه في أصل شجرة، ثم رجع فأخبر امرأته بما دفن، فأرسلت وليدتها إلى هشيم تخبره بالمكان وتأمره بأخذه فجاءت الوليدة إلى سيدها فقالت: ان امرأتك مواتية لهشيم ولم يمنعني أن أعلمك ذلك مذ هذا اليوم إلا رهبة أن لا تثق به، وآية ذلك أنها أرسلتني إلى هشيم تخبره بالمكان الذي دفنت فيه المال، فما تأمرني، قال: انطلقي إلى هشيم برسالتها فانطلقت إليه، وركب حضر فرسه وانطلق وأنشد يقول:

يا سلم قد لاح لي ما كان يبلغني عنكم فأيقنت أني كنت مأكولا
وقد حبوتك اكراماً ومنزلة لو كان عندك أكراميك مقبولا
فقد أتاني بما قد كنت أحمده من سرها أن أمري كان تضليلا
فسوف أبدل سلمي من جنايتها هلكاً وأتبعه منها عقابيلا
وسوف أبعث أن مد القضاء لنا على هشيم مرنات مناكيلا

فلما انتهى إلى ذلك المكان وجد هشيماً قد سبقه وأخذ المال، فأسف ورجع يؤامر نفسه في قتل امرأته، وجعل يكاد يتهم الجارية ـ ثم عزم على مكايدة امرأته حتى يظفر بحاجته فرجع إلى منزله كأنه لا يعلم مما كان وسكت أياماً ثم قال لامرأته إني مستودعك سراً، قالت: أني إذن أرعاه، قال: أني بعثت غوصاً جانباً من جنبات البحر ومعه دُرَّتان، فقتلته وأخذتهما منه، ودفنتهما في موضع كذا وكذا، وقال للوليدة: إذا أرسلتك إلى هشيم فابدئي بي ولم يعلمها ما قال لامرأته، فأرسلت امرأته الوليدة إلى هشيم، فأتت الوليدة حضراً فأخبرته فعرف أنها صادقة وقال لها انطلقي فاعلميه،

وركب هو وأخ له يقال له حبيد، وخرج هشيم وقد سبقاه فكمنا له حيث لا يراهما، فأقبل يتغنى:

سلبتك يا ابن سبل وصل سلمي ومالك ثم تسلب دُرَّتاكا
فأنت اليوم مغبون ذليل تسام العار فينا والهلاكا
إذا ما جئت قطب فضل مالي ضربت مليحة خوضاً ضناكا
وترجع خائباً كمداً حزيناً تحك جليد فقحتك احتكاكا

فشد عليه حضر، وهو يقول: من ينك العير ينك نيّاكاً، ثم أخذه فكتفه وقال أين مالي فأخبره بموضعه فضرب عنقه وذهب إلى ماله فأخذه وانصرف إلى امرأته فقتلها واحتبس وليدتها مكانها[1]. يضرب مثلاً لمن يغالب الغلاب.

قال بعضهم في النساء[2]:

وتوق من غدر النساء خيانة فجميعهن مكايد لك تنصب
لا تأمن الأنثى حياتك إنها كالأفعوان يراع منه الأنيب
لا تأمن الأنثى زمانك كله يوماً ولوحلفت يميناً تكذب
تغري بلين حديثها وكلامها وإذا سطت فهي الصقيل الأشطب

إنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيم

(يوسف: من الآية٢٨)

﴿وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[3]. يحكى

١ ـ مجمع الأمثال للميداني٢: ٢٦٠ـ٢٦١.
٢ ـ حياة الحيوان للدميري ح١ ص٤٣.
٣ ـ (يوسف: من الآية٣٣).

أن عريساً كان يغار كثيراً على عروسته لجمالها ومن غيرته عليها جعلته لا يتركها تخرج لوحدها مطلقاً، حتى خروجها إلى الحمام كان يرافقها إلى باب الحمام وكان لهذه الجارية صديق فغرم بها وله معها علاقات غرامية قديمة وكان أن تواعدا يوماً لكن الزوج لم يترك لها فرصة للقاءه، فاتفقت مع امرأة عجوز تسكن في دار على طريق حمام المحلة أن تدبر لها حلاً وكان اليوم الموعود حيث أخبرته بأنها بحاجة إلى الحمام وحملت ملابسها وخرجا سوياً ولما مرّا أمام باب دار العجوز المذكورة التي كانت قد رشت الزقاق بمياه كثيرة انزلقت قدم العروس وسقطت على الأرض وتلوثت ثيابها بشكل مزري . وكانت العجوز التي كانت تنتظرها على باب الدار هرعت إليها واحتضنتها وأدخلتها إلى دارها بحجة تغيير ملابسها وغسلها وتجفيفها . فرضخ الزوج لهذه الحقيقة ولم يعلم أن صاحب الزوجة كان مختفياً في دار العجوز حيث قضى وطراً منها وعاد الزوج بعد حين ليتشكر من العجوز على شفقتها وخدمتها حين رأى زوجته وقد غسلت ثيابها وجففت وهكذا فأن كيدهن لتخر منه الجبال.

لا يطاع لقصير أمر

«ببقة قضى الأمر» «لأمر ما جَدَعَ قصيرٌ أنفه».

أربعة أمثال في قصة واحدة . خلاصتها هو التحذير من كيد النساء ومكرهن كما جاء في القرآن الذي يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً﴾[1]. في حين يقول في النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[2]. والمثل الأول: ولا يطاع

١ ـ (النساء: من الآية٧٦).
٢ ـ (يوسف: من الآية٢٨).

لقصير أمراً: قالها قصير من أتباع جذيمة ملك الحيرة حينما استشار الملك قومه في الذهاب إلى الزبّاء ليتزوجها من ملكها فأشاروا جميعاً عليه بالذهاب إلا القصير حيث منعه ولما وجده مصراً على الذهاب قال له: تنصرف ودمك في وجهك، فقال جذيمة في جوابه: ببقة قضى الأمر . فأرسلها مثلاً . وتبعه إلى مقرا الزبّاء على الفرات. وقال قصير حينئذ لا يطاع لقصير أمراً، فأرسلها فعلاً وإليك القصة.

ان الزباء ابنه عمرو بن ظرب بن خسان بن أذينه بن السميدع بن هوبر ملكة الشام والجزيرة من أهل بيت عاملة من العمالين كانوا في سليح، وقال بعضهم: بل كانت رومية، وكانت تتكلم بالعربية، مدائنها على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي والغربي، وهي اليوم خراب، وكانت فيما ذكر، قد سقفت الفرات، وجعلت من فوقه أبنية، رومية، وجعلته أنقاباً (أنفاقاً) بين مدائنها وكانت تغزو بالجنود قبائل، فخطبها جذيمة الأبرش[1] فكتبت إليه: إني فاعلة، ومثلك من يُرغب فية، فاستشارهم فأشاروا عليه بالمضى، وخالفهم قصير بن سعد تابع كان له من لخم، فأمره الا يفعل، ويكتب إليها، فأن كانت صادقة أقبلت إليك، وإلا لم تقع في حبالها، فعصاه وأطاعهم، وسار حتى إذا كان، ببقة، من دون هيت إلى الأنبار، جمعهم وشاورهم فأمروه بالشخوص إليها لما عملوا من رأيه في ذلك، وقال قصير: تنصرف ودمك في وجهك، فقال جذيمة: ببقة قضى الأمر، فأرسلها مثلاً، وقال قصير بن سعد حين رآه قد عزم: لا يطاع لقصير أمر، فأرسلها مثلاً، وظَعَنَ جذيمة حتى إذا عاين مدينتها، وهي بمكان دون الخانوقه، ونظر إلى الكتائب من

١ ـ جذيمة الأبرش، ملك الحيرة لمائة وثمان عشرة سنة أيام أردشيري بابك وأبز سابور وقبلهم ملوك الطوائف.

دونها، فهاله ما رأى، فقال: أين قصير، ما الرأي؟ فقال: قصير: إني تركت الرأي ببقة، فقال عند ذلك: أشر علي، فقال: إن لقيتك الكتائب فحيتك بتحية الملك وانصرفوا أمامك، فالمرأة صادقة، وإن هم أخذوا بجنبيك ووقفوا دونك فالقوم منعطفون عليك فيما بينهم وبين جنودهم، فاركب العصا فأنها لا تدرك ولا تسبق، يعني فرساً كانت جلبت معه، فاستغله القوم وأحاطوا به، فلم يركب العصا فعمد إليها قصير فركبها وحمل وانطلق، فالتفت جذيمة فإذا هو بالعصا عليها قصير أمام خيلهم حتى توارت به، فعال جذيمة! ما ضل من تجري به العصا، فأدخل على الزباء فاستقبلته وقد كشفت عن كبعثانها (أي جفلها) وتنظفت باستها، وقالت: ياجذيمة: أيّ متاع عروس ترى: قال: أرى متاع أمة لكحاء غير ذات خفر، فقالت: أما والله ما ذاك من عدم رَواس، ولا قلة أواس، ولكن شيمة ما أناس، ثم أجلسته على نطع، ودعت له بطست من عسجد فقطعت رواهشه واستنزفته، حتى إذا ضعفت قواه ضرب بيده فقطرت قطرة من دمه على دعامة من رخام، وقد قيل لها: أنه أن وقع من دمه قطرة في غير طشت، طلب بدمه، فقالت: أي جذيمة، لا تضيعن من دمك شيئاً، فاني انما بعثت إليك لأنه بلغني أن دمك شفاء من الخبل، فقال جذيمة: وما يحزنك من دم أضاعه أهله؟ وفي ذلك يقول البعيث: من الدارميين الذين دماءهم شفاء من الداء المجنة والخبل[1].

والقصة طويلة بين عقل قصير وأخذه الثأر من المرأة وقتلها بعد ان دبّر لها قصير حيلة محكمة، لا مجال لذكرها هنا وقد ذكرناها في مكان آخر.

---

١ ـ مروج الذهب٢: ٦٩ـ٧٠. منشورات دار الهجرة، إيران ـ قم.

إن لله جنوداً من عسل

أول ما قيل هذا في حرب القادسية في نهاوند. قال أبو جعفر الطبري في كتاب التاريخ:

فسار النعمان بن مقرن[1] بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان، ونشب القتال إلى ان قال: واقتتلوا حتى أظلم الليل، ورجعوا والمسلحون وراءهم... وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى، وأدرك المسلمون الفيروزان[2] وهو هارب وقد انتهى إلى ثنية مشحونة[3] ببغال موقرة عسلاً، فحبسته على أجله فقتل، فقال المسلمين: ان لله جنوداً من عسل[4].

ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر

قال رسول الله صلى الله عليه وآله «ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

وقصة هذا الحديث في معركة أحد نقلها لنا الواقدي في مغازيه[5].

وكان قُزمان من المنافقين، وكان قد تخلف عن أحد، فلما أصبح عيّره نساء بني ظفر فقلن: يا قُزمان، قد خرج الرجال وبقيت: يا قُزمان، ألاّ تستحي مما صنعت! ما أنت إلاّ امرأة، خرج قومك فبقيت في الدار، فخرج يعدو

---

١ ـ النعمان بن مقرن ـ قائد جيش عمر.

٢ ـ الفيروزان ـ قائد جيش الفرس.

٣ ـ مشحونة: مملوءه.

٤ ـ شرح نهج البلاغة٩: ١٠٢.

٥ ـ المغازي للواقدي: ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يسوي صفوف المسلمين، فجاء من خلف الصفوف حتى انتهى إلى الصف الأول، فكان فيه. وكان أول من رمى بسهم من المسلمين، فجعل يرسل نبلاً كأنها الرماح، وانه ليكت[1] كتيت الجمل. ثم صار إلى السيف ففعل الأفاعيل، حتى إذا كان أذ ذلك قتل نفسه، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره قال: من أهل النار فلما انكشف المسلمون كسر جفن[2] السيف وجعل يقول: الموت أحسن من الفرار! يا آل أوس قاتلوا على الأحساب واصنعوا مثل ما أصنع! قال: فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل، ثم يطلع ويقول: أنا الغلام الظفري! حتى قتل منهم سبعة، وأصابته الجراحة وكثرت به فوقع، فمر به قتادة بن النعمان فقال: أبا الغيداق! قال له قُزمان: يا ليتك؟ قال: هنيئاً لك الشهادة! قال قُزمان؟ أني والله ما قاتلت يا أبا عمرو على دين، ما قاتلت إلا على الحفاظ أن تسير قريش إلينا حتى تطأ سقفنا. فذكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم جراحته فقال: من أهل النار. فأندبته[3] الجراحة، فقتل نفسه. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[4].

نعم ذلك قيل الأعمال بالنيات، فنية المرء في أعماله وتصرفاته هي الملاك عند الله، إذن ليس المعيار ما يقدمه الإنسان من خدمات مهما كانت جليلة للمجتمع أو للدين إذا لم يكن عمله خالصاً لله ـ فحينئذ يقول له الله

---

١ ـ يقال كت البعير يكت إذا صاح صياحاً ليناً. (الصحاح ص٢٦٢).
٢ ـ الجفن: غمد السيف: (العامدي المحيط ح٤ ص ٢٠٩).
٣ ـ فأذته: وأندبته الجراح: صارت في الغروب (القاموس المحيط).
٤ ـ المغازي ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

تعالى اذهب وخذ أجرك ممن عملت لأجله، فأن كنت عملت للسمعة أو للعشيرة أو لنفسك أو لعشيرتك أو لقومك فخذ أجرك منها. وفي تاريخنا القديم والمعاصر تجد رجالاً كثيرون قدموا خدمات عظيمة وتسلموا مناصب عالية في الأمة باسم الإسلام، ففتحوا الفتوحات وقادوا الجيوش ونظموا شؤون العباد سواءً كانوا على رأس الأمور كالخلافة والإمارة أو في أواسطها كالقضاة وغيرهم حتى ان التاريخ يصفهم بأوصافه ومسميات إسلامية تضفي عليهم صفة القداسة، لكنك حينما تسبر غورهم وتطلع على نياتهم من بعض أقوالهم وأعمالهم تجدهم إنما كانوا كذلك بدافع أنانيتهم وحبهم للتسلط وإظهار القوة والعظمة وتسلم المناصب والمقامات لإشباع شهواتهم الدنيوية وما الله وما دينه ولا رسوله إلاّ غطاءاً مزيفاً لنياتهم تلك ولكن المصالح الدنيوية، هي التي جعلت المؤرخين المنتفعين على طول التاريخ يظهرونهم بمظهر القداسة ذلك ويظلموا بهم الحق والحقيقة ويعادوا جهود رسول الله ﷺ ويزيفوا أقواله ويقولوها ويخلقون أحاديث كاذبة لأصحابهم على لسان رسول الله ليغمطوا الحق عن أهله وينصروا الباطل وأهله.

فهذا أبو هريرة صاحب المضيرة وضع الأحاديث الكثيرة لصالح معاوية وهذان الصحيحان والكتب الخمسة مليئة بالأخبار الموضوعة والكاذبة كلها تقدم آل أمية ومن لف لفهم وتؤخر أهل بيت العصمة والطهارة حقداً وضغناً وعداوة للحق وأهله وأخذاً بثارات بدر وحنين. فهل تجد ان هؤلاء خدموا الإسلام أم أنهم معاول هدموا الدين وقوضوه من أسسه.

يحضرني حديث جميل نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة خلاصته. إن مقولة أن الخليفة الثاني ليس من أهل الدنيا ولم يأخذ الخلافة من أجلها وإنما استحقها استحقاقاً ولو كان للدنيا عمل ذلك فكان بالأحرى

ان يلبس أفخر الملابس ويبنى القصور ويصرف على نفسه وعياله وأهل بيته وأرحامه من الأموال التي كانت تجبى إليه وعدم فعله هذا يؤكد على أنه يعمر لأخرته لا لدنياه ويطمئننا على أنه على حق في أخذ الخلافة من علي عليه السلام. هذا كان رأي جماعة من المسلمين ويرد عليهم ابن أبي الحديد فيقول ان منصب الخلافة بحد ذاته كان الغاية للخليفة الثاني وأنه يكفيه عن غيره، فان لذة السلطة والتسلط غاية المرء أحياناً يستغني بها عن المال واليسار فلا يعني ان الخليفة الثاني أخذ الخلافة على حق لأنه لم يغير من ظاهر حياته المادية شيئاً فهذا ليس دليل، فمجرد الرئاسة تكفي الإنسان أحياناً لإشباع غريزته واكتفاءه عن غيرها. لذلك فان عمر الإنسان مهما كان في القمة أذا كان لأنانيته ولذاته فانه لا يكسب ثواباً قدر أنمله، هذا إذا تجاوزنا بقية سلوكه الآخر الذي ينمُّ على أن هدفه لم ينبع من صلب الدين وجوهر الرسالة وهي دلائل أخرى تؤكد لنا ما قصدناه.

في الأمة هناك الكثير من الخلفاء الذين قضوا حياتهم في شرب الخمر ومعاقرة القيان واللهو وظلم العباد وقتل المئات بل الآلاف من المسلمين لا شيء سوى أنهم لا يؤمنون بطريقتهم المنحرفة، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ان من شهد الشهادتين فإن دمه وعرضه وماله في أمان» فأين هذا من تلك.

وهذا معاوية الذي سموه خليفة المسلمين - حين سب أمير المؤمنين عليه السلام على منابر المسلمين أربعين سنة - وأمير المؤمنين الخليفة الذي اختاروه هم ولم يردها هو. ويقتل حجر بن عدي الكندي الصحابي الجليل الزاهد العابد حتى أنه روي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال والله ان الله قتلني كذا قتلة بقتل حجر.

وهذا متوكلهم الذي يموت على كؤوس الشراب وفي أحضان

المغنيات ويزيدهم يقتل ابن بنت رسول الله وسيد شباب أهل الجنة وسبط الرسول ثم يقول

ليت أشياخي ببدر شهدوا ولقالوا يا يزيد لا تشل

فهو يصرح بان عمله كان لثارات بدر وحنين لا للإسلام.

وأبو سفيان الذي يقول والذي يحلف به أبو سفيان لا جنة ولا نار ولا وحي ولا كتاب، تلاقفوها يا بني أمية.

فهل يحسب هؤلاء من المسلمين؟ ألم يقصد الرسول هؤلاء وأمثالهم ومن يطبل لهم ويزمر بمقولته الآنفة «إن الله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر».

إنما يعجل من يخاف الفوت

ان الله يمهل - ولا يهمل.

﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1].

﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾[2].

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾[3].

﴿فَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۞ يَوْمَ تُبَدَّلُ

---

١ - (هود:٨).

٢ - (الرعد:٣٢).

٣ - (إبراهيم:٤٢).

الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ۞ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ ۞ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ۞ لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1].

﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[2].

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾[3].

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[4].

إنما المرء باصغرية... قلبه ولسانه

أخذ مصعب[5] بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار، فأمر بضرب عنقه. فقال: أيها الأمير؛ ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به، فأتعلق بأطرافك وأقول: أي رب: سل مصعباً فيم قتلني؟ قال: أطلقوه.

قال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض. قال: أعطوه مائة ألف. قال: بأبي أنت وأمي، أشهد الله ان لابن قيس الرقيات منها خمسين. قال: ولم؟ قال: لقوله فيك:

---

١ ـ (إبراهيم:٤٧ ـ ٥١).

٢ ـ (الحجر:٣).

٣ ـ (الحجر:٣٦ ـ ٣٨).

٤ ـ (النحل:٦١).

٥ ـ أخو عبد الله بن الزبير ـ ولاه أخوه عبد الله البصرة، ثم أضاف إليه الكوفة وقد خرج عبد الملك بن مروان لقتاله، ثم قتل وحمل رأسه إليه سنة ٧١هـ

إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك رحمة ليس فيها ... جبروت يُختشى ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد أفـ ... ـلح من كان همه الاتقاء

فضحك مصعب وقال: أرى فيك موضعاً للصنيعة، وأمر بلزومه، وأحسن إليه، فلم يزل معه حتى قتل[1].

إن النفس لأمارة بالسوء

«في حديث المعراج» : يا أحمد لا تتزين بلين اللباس، وطيب الطعام، ولين الوطاء، فأن النفس مأوى كل شر، وهي رفيق كل سوء، تجرها إلى طاعة الله، وتجرك إلى معصيته، وتخالفك في طاعته، وتطيعك فيما تكره، وتطغى إذا استغثت، وتنسى إذا أكبرت، وتغفل إذا آمنت، وهي قرينة الشيطان.

ومثل النفس كمثل النعامة: تأكل الكثير وإذا حمل عليها لا تطير ومثل الدّفلى[2]: لونه حسن وطعمه مر. البحار.

الدفلي: نبت زهرة كالورد الأحمر يقاله له بالفارسية «خر زهره»[3].

إن من الشعر لحكمه

حديث شريف.

دين دعبل الخزاعي[4].

---

١ ـ قصص العرب:٣: ١٧٢، قصة ٧٢.

٢ ـ ميزان الحكمة٩: ٦٠،ح ١٨٢٣٠.

٣ ـ ميزان الحكمة٩: ٦٠ ،ح ١٨٢٣٠.

٤ ـ قصص العرب: ج٣، ص٢٩٢، قصة١٢٧.

قال محمد بن موسى الضبي، وكان نديماً لعبد الله بن طاهر: بينما نحن عند عبد الله بن طاهر ذات ليلة، يذاكرنا بالأدب وأهله، وشعراء الجاهلية، إذ بلغ إلى ذكر المحدثين حتى انتهى إلى ذكر دعبل[1] فقال: ويحك يا ضبي! إني أريد أن أحدثك بشيء على أن تستره طول حياتي؛ فقلت له: أصلحك الله، أنا عندك في موضع ظنة؟ قال: لا، ولكن أطيب لنفسي أن توثق بالإيمان؛ لأركن إليها، ويسكن قلبي عندها، فأحدثك حينئذ.

فقلت: إن كنت عند الأمير في هذا الحال فلا حاجة به إلى إفشاء سره إليّ، واستعفيته مراراً فلم يعفني؛ فاستحيت من مراجعته، وقلت: فليقل الأمير رأيه، فقال لي: يا ضبي، قل: والله، قلت: والله، فأمرها عليّ غموساً[2] مؤكدة بالتبعية والطلاق وكل ما يحلف به مسلم.

ثم قال: أشعرت أن دعبلاً مدخول النسب؟ وأمسك، فقلت: أعز الله الأمير، أفي هذا أخذت العهود والمواثيق ومغلظ الإيمان! قال: إي والله، فقلت: ولمَ؟ قال: لأني رجل لي في نفسي حاجة، ودعبل رجل قد حمل نفسه على المهالك، وحمل جذعه على عنقه، فليس يجد من يصلبه عليه، وأخاف إن بلغه أن يقول في ما يبقى عليّ عاره على الدهر، لأنه اليوم شاعرها، والذاب عنها، والحامي لها دونها ـ أن أضربه مائة سوط، وأثقله حديداً! وليس في ذلك عِوَضٌ عليّ مما سار فيّ من الهجاء وفي عقبي من بعدي.

فقلت: ما أراه يفعل ويقدم عليك، فقال لي: يا عاجز، أترى أقدم على

---

١ ـ هو دعبل بن علي بن رزين، شاعر مطبوع هجاء، لم يسلم من لسانه أحد ممن عاصره من الخلفاء والوزراء والولاة، توفي سنة ٢٤٦هـ.

٢ ـ اليمين الغموس: التي تغمس صاحبها في الأثم.

الرشيد والمأمون والأمين وعلى أبي ولا يقدم عليّ! فقلت: فإذا كان الأمر كذلك فقد وفّق الأمير فيما أخذه علي.

وكان دعبل صديقاً لي، فقلت: هذا شيء قد عرفته، فمن أين قال الأمير إنه مدخول النسب، وهو في البيت الرفيع من خزاعة؟ فقال: اسمع، إنه كان أيام ترعرع خاملاً لا يؤبه به، وكان ينام هو ومسلم بن الوليد في إزار واحد لا يملكان غيره، ومسلم أستاذه، وهو غلامه يخدمه، ودعبل حينئذ لا يقول شعراً يفكر فيه، حتى قال:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

وغنّى فيه بعض المغنين وشاع، فغنى به بين يدي الرشيد، فطرب، وسأل من قائل الشعر، فقيل له: دعبل بن علي، وهو غلام نشأ من خزاعه، فأمر بإحضار عشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه، فأحضر ذلك، فدفعه مع خادم من خاصته، وقال له: اذهب بهذا إلى خزاعه، فاسأل عن دعبل بن علي، فإذا دليت عليه فأعطه هذا، وقل له: ليحضر إن شاء، وإن لم يحب ذلك فدعه، وأمر للمغني بجائزة.

فسار الغلام إلى دعبل، وأعطاه الجائزة، وأشار عليه بالمسير إليه، فلما دخل عليه وسلم أمره بالجلوس فجلس، واستنشده الشعر فأنشده إياه فأستحسنه، وأمره بملازمته، وأجرى عليه رزقاً سنياً. فكان أول من حرضه على قول الشعر، فوالله ما بلغه أن الرشيد مات حتى كافأه على ما فعله من العطاء السني، والغنى بعد الفقر، والرفقه بعد الخمول فأقبح مكافأة، قال فيه من قصيدة مدح بها أهل البيت وهجا الرشيد:

وليس حي من الأحياء نعلمه من ذي يمان ومن بكر ومن مضر

إلا وهم شركاءً في ربائهم كما تشارك أيسار على جزر[1]
قتل وأسر وتحريق ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر[2]
أرى أمية معذورون إن قتلوا ولا أرى لبني العباس من عذر
أربع بطوس على قبر الزكي إذا ما كنت تربع من دين على وطر[3]
قبران في طوس: خير الناس كلهم وقبر شرهم، هذا من العبر!
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ولا على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل أمريء رهن بما كسبت له يداه فخذ ما شئت أو فذر

فهذه واحدة، وأما الثانية، فأن المأمون لم يزل يطلبه، وهو طائر على وجهه حتى دس إليه قوله:

أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق
إن كان إبراهيم[4] مضطلعاً بها فلتصلحن من بعده لمخارق[5]

فلما قرأها المأمون ضحك وقال: قد صفحت عن كل ما هجانا به، إذ قرن إبراهيم بمخارق من الخلافة، وولاه عهده وكتب إلى أبي أن يكاتبه بالأمان، ويحمل إليه مالاً، وإن شاء أن يقيم عنده أو يصير إلى حيث شاء، فليفعل، فكتب إليه أبي بذلك، وكان واثقاً به، فصار إليه، فحمله وخلع عليه،

---

١ ـ أيسار: جمع ياسر، وهو الذي يلي قسمة الجزور، والجزر، نوق تذبح وتقسم أقساطاً للمغامرة.

٢ ـ الخزر: جبل من الترك، شمال فارس.

٣ ـ طوس: مدينة عظيمة بخراسان تعرف الآن بمشهد، دفن بها الرشيد وعلي بن موسى الرضا. وأربع: أقم، الوطر: الحاجة.

٤ ـ يريد إبراهيم بن المهدي وهو عم المأمون وقد اشتهر بالغناء وأنقص من قدره.

٥ ـ مخارق: مغن معروف.

وأجازه وأعطاه المال، وأشار عليه بقصد المأمون ففعل، فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه، ثم قال: أنشدني[1]:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات[2]

فجزع، فقال له: لك الأمان فلا تخف، وقد رويتها ولكني أحب سماعها من فيك، فأنشده:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى بالركن والتعريف والجمرات[3]
ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات[4]
ديار عفاها[5] كل جون مبادر[6] ولم تعف للأيام والسنوات

قفا نسأل الدار التي خف أهلها متى عهدها بالصوم والصلوات!
وأين الأولى شطت بهم غربة النوى أفانين[7] في الآفاق مفترقات
وما الناس إلا حاسد ومكذب ومضطغن[8] ذو إحنة وترات

---

١ ـ من القصائد المعروفةفي مدح أهل البيت.

٢ ـ المقفر: الحالي من الناس، والعرصاة: ساحات الدار.

٣ ـ أسماء مواضع مكة.

٤ ـ الثفنة: الركبة ومجتمع الساق والفخذ، والسجاد ذو الثفنات: علي بن الحسين لأن طول السجود أثر في ثفناته.

٥ ـ عفاها: محاها.

٦ ـ الجون المبادر: السحاب الماطر.

٧ ـ الأفانين: الأحوال أو الانواع.

٨ ـ مضطغن: حاقد والأجنة: العداوة والحقد والترات: جمع ترة: الثأر.

ومضى فيها حتى أتى على آخرها، والمأمون يبكي حتى أخضلت لحيته بدمعه، فوالله ما شعرنا به إلا وقد شاعت له أبيات يهجو بها المأمون وهي:

أيسومني المأمون خطة جاهل ... أوما رأى بالأمس رأس محمد
إني من القوم الذين سيوفهم ... قتلت أخاك وشرفتك بمقصد
شادوا بذكرك بعد طول خموله ... واستنقذوك من الحضيض الأوهد

إن من الشعر لحكمة

صفي الدين الحلي المولود ٦٧٧ والمتوفي ٧٥٦.

خمدت لفضل ولادك النيران ... وأنشق في شرح بك الأبدان
وتزلزل النادي وأوجس خيفة ... من هول رؤياه أنو شروان
فتأول الرؤيا سطيح[1] وبشرت ... بظهورك الرهبان والكهان
وعليك أرميا وشعيا أثنيا ... وهما وحزقيل لفضلك دانوا[2]
بفضائل شهدت بهن الصحف والـ ... ـتوراة والإنجيل والفرقان
وخشعت لله المهيمن ساجداً ... واستبشرت بظهورك الأكوان
فتكملا لم تنقطع لك سرّة ... شرفاً ولم يطلق عليك ختان[3]

---

١ ـ توجد قصة الرؤيا وتأويل سطيع لها في كتب السيره النبوية ودلائلها ومعاجم التاريخ وسطيع هو بيع بن ربيعه بن مسعود بن مازن بن ذئب بمن عدي بن مازن بن غسان.

٢ ـ ارميا بن ملقيا من سبط لاوي بن يعقوب من أنبياء بني إسرائيل، سقيا بن أفصيا عن بشر بالنبي الأعظم من أنبياء بني إسرائيل، حزقيل بن بوذي ابن العجوز الذي دعا الله فأحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا.

٣ ـ أشار إلى ما أخرجه الحفاظ البيهقي والحاكم وابن عساكر وغيرهم من أنه ﷺ

فرأت قصور الشام آمنةً وقد ... وضعت لا تخفى لها أركان[1]
وأتت حليمة تنتظر في ابنها[2] ... سراً تحار لوصفه الأذهان

لبعضهم[3]:

صرمت حبالك بعد وصلك زينب ... والدهر فيه تصرّم وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها ... سوداً ورأسك كالثغامة أشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما ... كانت تحن إلى لقاك وترغب
وكذاك وصل الغانيات فإنه ... آل يلمعه وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه ... وأزهد فعمرك مرّ منه الأطيب
ذهب الشباب فماله من عودة ... وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ما قد كان في زمن الصبا ... وأذكر ذنوبك وأبكها يا مذنب
وأذكر مناقشة الحساب فإنه ... لابد يحصي ما جنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها ... ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها ... دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فأعلم والنهار كلاهما ... أنفاسنا بهما تُعد وتُحسب
وجميع ما خلفته وجمعته ... حقاً يقيناً بعد موتك ينهب

ولد مختوناً مسروراً.

١ ـ يوجد حديث رؤية آمنة أم النبي الأعظم حضور قصور الشام حين ﷺ في تاريخ ابن كثير٢: ٢٦.

٢ ـ حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعة رسول الله ﷺ أقام عندها نحواً من أربع سنين ((أتباع الأسماع ص٢٧)).

٣ ـ حياة الحيوان الكبرى١: ٤٣ ـ ٤٥.

تباً لدار لا يدوم نعيمها ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها بر نصوح للأنام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصراً ورأى الأمور بما تثوب وتعقب
لا تأمن الدهر الخؤون فإنه ما زال قدماً للرجال يؤدب
وعواقب الأيام في غصاتها مضض يذل له الأعز الأنجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز ان التقي هو البهي الأهيب
وأعمل بطاعته تنل منه الرضا ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحة واليأس مما فات فهو المطلب
فإذا طمعت كسيت ثوب مذلة فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من عذر النساء خيانة فجميعهن مكايد لك تنصب
لا تأمن الأنثى حياتك إنها كالأفعوان يراع منه الأنيب
لا تأمن الأنثى زمانك كله يوماً ولو حلفت يميناً تكذب
تغري بلين حديثها وكلامها وإذا سطت فهي الصقيل الأشطب
وأبدأ عدوك بالتحية ولتكن منه زمانك خائف تترقب
وأحذر ان لاقيته فبما فالليث يعدو نابه إذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده فالحقد باق في الصدور مغيب
وإذا الصديق لقيته متملقاً فهو العدو وحقه يتجنب
لا خير في ود امرئ متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يلقاك يحلف أنه بك واثق وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخراً ان القرين إلى المقارن ينسب
ان الغني من الرجال مكرم وتراه يرجى ما لديه ويرهب

ويبشّ بالترحيب عند قدومه ويقام عند سلامه ويقرب
والفقر شين للرجال فإنه حقاً يهون به الشريف الأنشب
واخفض جناحك للأقارب كلهم بتذلل واسمع لهم إن أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحباً ان الكذوب يشين حراً يصحب
وزن الكلام إذا نطقت ولا تكن ثرثارة في كل واد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه فالمرء يسلم باللسان ويعطب
والسر فاكتمه ولا تنطق به ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه نشرته السنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب
ويظل ملهوفاً يروم تحيلا والرزق ليس بحيلة يستجلب
كم عاجز في الناس يأتي رزقه رغداً ويحرم كيس ويخيب
وارع الأمانة والخيانة فأجتنب واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
وإذا أصابك نكبة فاصبر لها من ذا رأيت مسلماً لا ينكب!
وإذا رميت من الزمان بريبة أو نالك الأمر الأشق الأصعب
فاضرع لربك أنه أدنى لمن يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الأنام بمعزل ان الكثير من الورى لا يصعب
واحذر مصاحبة اللئيم فأنه يعوي كما يعوي الصميح الأجرب
واحذر من المظلوم سهماً صائباً واعلم بأن دعاءه لا يحجب
وإذا رأيت الرزق عز ببلدة وخشيت فيها ان يضيق المذهب
فارحل فارض الله واسعة الفضا طولاً وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي فالنصح أغلى ما يباع ويوهب

والحق، ان هذه القصيدة من روائع الحكم، وأبلغ الدرر، تناولها البلغاء في أكثر من موضع، واستشهد بها الحكماء في أكثر من حاجة.

وإذا جرى قلم له في مهرق عجلان في رفلانه ووجيفه[1]
نظمت مراشفه قلائد نظمت بنفيس جوهر لفظه وشريفه
بدعاً من السحر الحلال تولدت عن ذهن مصقول الذكاء مشوفة[2]
مثلاً لضاربه وزادُ مُسافر جعلت وتحفة قادم لأليفه[3]

وأخذ بعض بني العباس رجلاً طالبياً، فهم بعقوبته، فقال الطالبي: والله لولا ان أفسد ديني بفساد دنياك لملكت من لساني أكثر مما ملكت من سوطك ان كلامي لفوق الشعر، ودون السحر، وان أيسره ليثقب الخردل ويحط الجندل.

وقال علي بن العباس[4] يصف حديث امرأة:

وحديثها السحر الحلال لو أنه لم يجن قتل المسلم المتحرز[5]
ان طال لم يملل وان هي أوجزت ود المحدث أنها لم توجز
شرك العقول، ونزهة ما مثلها للمطمئن، وعقلة المستوفز[6]

---

١ ـ المهرق بفتح الراء: الصحيفة ـ والجمع ـ مهارق. عجلان: مسرع الرفلان السير بتبختر ـ والوجيف: السير السريع.

٢ ـ المجوف: المجلو.

٣ ـ زهو الألباب وثمرة الألباب ص٤٢ ووصف الكلام بالسحر لأن سحق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، المتوفي عام ٤٥٣ هجري الجزء الأول الطبعة الرابعة ١٩٧٢ نشر مكتبة المحتسب عمان.

٤ ـ هو ابن الروحي المتوفي سنة ٢٨٣.

٥ ـ المتحرز: المتحفظ.

٦ ـ الشرك: الفخ ـ العقلة العقال، المستوفز: المستعجل.

كان الزبرقان (حسين بن بدر) من رؤساء قبيلة بني تميم قد حضر مع رجال قبيلته وزعمائها في السنة التاسعة للهجرة وتشرف بخدمة رسول الله ﷺ، وأعلنوا الإسلام، لقد عينه رسول الله ﷺ بمنصب جامع الزكاة من عشيرته، وهذا منصب يدل على ثقة الرسول بصاحبه.

جاء الزبرقان مع عمر بن أهثم و كان من رجال القبيلة فزاره رسول الله ﷺ. وكان عمر بن الأهثم من أفصح العرب وأبلغهم وأحلاهم بياناً وكان رجلاً خطيباً متكلماً.

تحدث الزبرقان بخدمة الرسول وقال: يا رسول الله أنني رئيس قبيلة بني تميم، وكلهم يطيعونني وأنني أؤدي إليهم حقوقهم وأدفع عنهم الظلم وهذا الأمر مطلع عليه ابن الأهثم ويؤيده.

قال عمر بن الأهثم: نعم يا رسول الله هذا حامي أتباعه وقبيلته طائعة له وتتبعه، وينفذون أوامره بقلوبهم، وحينما التفت الزبرقان ان صاحبه لم يُظهر كامل الحقيقة واختصر على بعضها ولم يوضح للرسول حقيقة مقامه بما يعرفه، خاطب الرسول: والله يا رسول الله ان هذا يعرف أكثر مما قال ولكن الحسد منعه أن يقول كلما يعرف ويجب.

أما عمر بن الأهثم توجه إلى رسول الله مخاطباً! أقسم بالله انه قصير النظر وجبان له أب جاهل وخال نكرة وأنه حديث عهد بالزعامة. رد عليه رسول الله ﷺ وقال ـ إنك يا عمر مالبثت ان مدحته تواً ثم ذممته.

أجابه عمر: أنني ما كذبت في الأولى وصدقت في الثانية ـ كنت أحبه فمدحته ثم غضبت عليه فأظهرت بعض حقيقته.

أجاب رسول الله: إن من البيان لسحراً[1].

ان من البيان لسحراً

يروى ان فرز بن مالك بن النضر بن كنانة (قريش) قال لأبنه غالب، حين حضرته الوفاة: أي بني أن في الخور انفلاق النفس، وإنما الجزع قبل المصائب، فإذا وقعت مصيبة برّد حرّها، وإنما القلق في غليانها، فإذا قامت، فبرّد حرّ مصيبتك، بما ترى من وقع المنية أمامك وخلفك وعن يمينك وشمالك، وما ترى في آثارها من محق الحياة، ثم اقتصر على قليلك، وان قلّت منفعته، فقليل ما في يدك أغنى لك من كثير مما أخلق وجهك إن صار إليك.

وقال لؤي بن غالب بن فهر وهو غلام حدث قال لأبيه: يا أبه! رب معروف قل إخلافه، ونصر، يا أبه، من أخلفه أخمله، وإذا أخمل الشيء لم يذكر، وعلى المولى تكبير صغيره ونشره، وعلى المولى تصغير كبيره وشره.

فقال له أبوه: يا بني إني أستدل بما أسمع من قولك على فضلك وأستدعي به الطول لك في قومك، فإن ظفرت بطول، فعد على قومك، وكف عن جهلهم بحلمك، والمم شعثهم برفقك، فإنما يفضل الرجال الرجال بأفعالهم، فانها على أوزانها، واسقط الفضل، ومن لم تعلُ له درجة على آخر لم يكن له فضل، وللعليا أبداً على السفلى فضل.

وقسم قصي بين ولده، فجعل السقاية والرئاسة لعبد مناف، والدار لعبد الدار، والرفادة لعبد العزي، وحافتي الوادي لعبد قصي، وقال قصي لولده: من عظم لئيماً شاركه في لؤمه، ومن أستحسن مستقبحاً شركه قبحه، ومن

---

١ ـ علي دواني ـ القصص الإسلامية نقلاً عن قصص العرب ص ٢٠٥ ح٢ وزهر الآداب ص٥ مجمع الأمثال للميداني ص٧.

لم تصلحه كرامتكم، فدلوه، بهوانه، فالدواء يحسم الداء.

(إن الله جميلٌ يحب الجمال)

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

الرسول ﷺ: ان الله يحب الجمال والتجمل، ويكره أن لا يرى عليه أثرها قيل: وكيف ذلك؟ قال: ينظف ثوبه، ويطيب ريحه، ويحسن داره ويكنس أفنيته، حتى ان السراج قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق.

قال الإمام الرضا عليه السلام:... وان الله عز وجل يبغض من الرجال القاذورة.

وقال الإمام علي عليه السلام: خير ما أعطى الرجل المؤمن خلق حسن، وشر ما أعطى الرجل قلب سوء في صورة حسنة[2].

اطلبوا الخير عند حسان الوجوه.

وقال الرسول ﷺ: ابغوا الخير عند حسان الوجوه[3].

اطلبوا الخير عند حسان الوجوه فان فعالهم أحرى أن تكون حسناً.

وقال الإمام الحسن العسكري: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن.

وقال الإمام علي عليه السلام: صورة المرأة وجهها، وصورة الرجل في منطقه.

---

١ ـ (الأعراف:٣٢).

٢ ـ كنز العمال: ح/ ٥١٧٠.

٣ ـ نفس المصدر السابق: ح/ ١٦٧٩٢.

وقال الرسول ﷺ: الجمال من الرجل اللسان[1]. جمال الرجال فصاحة اللسان[2]. الجمال صواب القول بالحق، والكمال حسن الفعال بالصدق[3].

وقال الإمام علي عليه السلام: جمال الرجل حلمه، جمال الرجل الوقار، جمال المؤمن ورعه، جمال العالم عمله بعلمه، جمال المعروف إتمامه، جمال العلم نشره. غرر الحكم.

لا لباس أجمل من العافية.

وقال الإمام علي عليه السلام: التجمل من أخلاق المؤمن. (غرر الحكم).

قال رسول الله ﷺ : إذا أبردتم إلي بريداً فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم[4]. وقال ﷺ: أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً[5]. قال رسول الله ﷺ: ان الله جميل ويحب الجمال، سخي يحب السخاء، نظيف يحب النظافة[6].

إن أخاك من آساك

يقال أسيت فلاناً بمالي أو غيره إذا جعلته أسوة لك وواسيت ـ لغة ـ فيه ضعيفة، بنوها على يواسي، ومعنى المثل: ان أخاك حقيقة من قدمك وآثرك على نفسه.

يضرب: في الحق على مراعاة الأخوان. وأول من قال ذلك: خزيم بن

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ج٢: ص١٠.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ح/ ٢٨٧٧٥.

٣ ـ نفس المصدر السابق ح/ ٢٨٧٧٦.

٤ ـ نهج الفصاحة: ح ـ ١٢٣.

٥ ـ نفس المصدر السابق: ح ـ ٣٥٦.

٦ ـ نفس المصدر السابق: ح ـ ٦٩٠.

نوفل الهمداني، وذلك ان النعمان بن ثواب العبدي كان له بنون ثلاثة سعد وسعيد وساعده، وكان أبوهم ذا شرف وحكمة، وكان يوصي بنيه ويحملهم على أدبه، أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب لا يقام لسبيله ولم تنته طلبته قط، ولم يفر عن قرن.

وأما سعيد فكان يشبه أباه في شرفه وسؤدده.

وأما ساعدة: فكان شرّاب وندامي وإخوان.

فلما رأى الشيخ حال بنيه دعا سعداً وكان صاحب حرب قال: يا بني (ان الصارم ينبو) و (الجواد يكبو) و (الأثر يعفو) فإذا شهدت حراباً فرأيت نارها تستعر وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر فأقل المكث والانتظار فأن (الفرار غير عار إذا لم تكن طالب ثأر) فإنما يُنصرون هم وإياك أن تكون صيد رماحها، ونطح نطاحها.

وقال لأبنه سعيد وكان جواداً: يا بني، لا يبخل الجواد فابذل الطارف والتلاد وأقلل التلاح تذكر عند السماح وابل إخوانك فإن وقيعهم قليل، واصنع المعروف عند محتمله.

وقال لأبنه ساعدة: وكان صاحب شراب: يا بني أن كثرة الشراب تفسد القلب، وتقلل الكسب وتجد اللعب، فأبصر نديمك وأحم حريمك وأعن غريمك واعلم (ان الظمأ القامح خير من الرأي الفاضح)، وعليك بالعضد فإن فيه بلاغاً.

ثم إن أباهم النعمان بن ثواب توفى. فقال أبنه سعيد وكان جواداً سعيداً لأخذت بوصية أبي ولأبلون إخواني وثقاتي في نفسي . فَعَمدَ إلى كبش فذبحه ثم وضعه في ناحية خبائه وغشاه ثوباً ثم دعا بعض ثقاته فقال: يا فلان إن أخاك من وفى لك بعهده وحاطك بوفده ونضرك بوده.

قال: صدقت فهل حدث أمر؟ قال نعم: إني قتلت فلاناً وهو الذي تراه

في ناحية الخباء ولابد من التعاون عليه حتى يوارى فما عندك! قال: يا لها سوأة وقعت فيها، قال: فأنني أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه، قال: لست لك في هذا بصاحب. فتركه، وبعث إلى آخر من ثقاته فأخبره بذلك وسأله معونته، فرد عليه مثل ذلك، حتى بعث إلى عدد منهم، كلهم يرد عليه مثل جواب الأول، ثم بعث إلى رجل من إخوانه يقال له خزيم بن نوفل، فلما أتاه قال له يا خزيم مالي عندك؟ قال: ما يسرك، وما ذاك، قال: إني قتلت فلاناً وهو الذي تراه مسجى. قال: أيسر خطب، فتريد ماذا؟ قال: أريد أن تعينني حتى أغيبه. قال: هاك ما فزعت فيه إلى أخيك، وغلام لسعيد قائم معهما، فقال خزيم: هل إطلع على هذا الأمر غير غلامك هذا؟ قال لا. قال انظر ما تقول قال ما قلت إلا حقاً فأهوى خزيم إلى غلامه فضربه بالسيف فقتله وقال: (ليس عبد بأخ لك) فأرسلها مثلاً . وارتاع سعيد وفزع لقتل غلامه، فقال ويحك ما صنعت وجعل يلومه، فقال خزيم:

(إن أخاك من آساك) فأرسلها مثلاً. قال سعيد: فاني أردت تجربتك، ثم كشف عن الكبش وخبره بما لقي من إخوانه وثقاته وما ردوا عليه، فقال له خزيم: (سبق السيف العذل)* فذهب مثلاً[1].

أقول: مثل الصديق عند الضيق. وقيل عند الضيق يعرف العدو من الصديق. وقيل: التجربة أحسن برهان.

وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوت

(العنكبوت: من الآية ٤١)

---

* ـ وضع القوسين من قبل المؤلف لتحديد منطوق المثل.

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ١: ٧٥ـ٧٦.

يضرب هذا الجزء من الآية القرآنية لبيان تفاهة الشيء وتوهينه والاستهانة به. ويعرف بيت العنكبوت في اللغة المحلية الدارجة بـ (مخاط الشيطان)، والمخاط عادة من أضعف الأنسجة وأوهنها في جسم الإنسان ومنه مخاط الأنف كذلك فللزيادة في توهين الشيء يقاس بالمخاط أو أي مخاط، مخاط الشيطان فكلاهما غير محبب عند الناس وكأن الناس تتشائم من بيت العنكبوت لدرجة أنهم يسمونه بمخاط الشيطان لكراهتهم له.

والعنكبوت حيوان كريه الخلقة وربما سابقته التاريخية حين يعرف أنه من الممسوخ وقيل عنه أنه كان امرأة سيئة الخلق عاصية زوجها مولية عنه فمسخها الله عنكبوتاً[1].

وجاء في الاختصاص للصدوق:

حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا ... عن أبي عبد الله، عن أبيه عن جده عليه السلام قال: الممسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً منهم القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدُّعموص[2] والجريث والعقرب وسهيل والقنفذ والزهرة والعنكبوت.

فأما القردة فكانوا قوماً من بني إسرائيل كانوا ينزلون على شاطئ البحر اعتدوا في السبت فصادوا الحيتان فمسخهم الله قردة[3].

وأما الخنازير فكانوا قوماً من بني إسرائيل دعا عليهم عيسى بن مريم

---

١ ـ الاختصاص ح٢: ٤٩٣.

٢ ـ الدعموص ـ بالضم، دودة سوداء تكون في العذرات إذا نشئت ((العامة تسميها البلعط)) المؤلف ـ والدعموص عملياً هو فرخ الضفدعة والضفدعة تسميها العامة ـ عگروگ ـ والجريث نوع من السمك.

٣ ـ الاختصاص ـ للصدوق: ج٢، ص٤٩٣.

عليه السلام فمسخهم الله خنازير.

وأما الخفاش فكانت امرأة مع ظئر[1] لها فنحرتها فمسخها الله خفاشاً.

وأما الضب فكان إعرابياً بدوياً لا يدع عن قتل من مرّ به من الناس فمسخه الله ضبّاً.

وأما الدبّ فكان رجلاً يسرق الحاج فمسخه الله دبة.

وأما الفيل فكان رجلاً ينكح البهائم فمسخه الله فيلاً.

وأما الدعموص فكان رجلاً زاني الفرج لا يدع من شيء فمسخه الله دعموصاً.

وأما الجريث[2] فكان رجلاً نمّاماً فمسخه الله جرّيثاً.

وأما العقرب فكان رجلاً همازاً لمّازاً فمسخه الله عقرباً.

وأما سهيل فكان رجلاً عشّار صاحب مكاس فمسخه الله كوكباً.

وأما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله.

وأما العنكبوت فكانت امرأة سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه فمسخها الله عنكبوتاً.

وأما القنفذ فكان رجلاً سيئ الخلق فمسخه الله قنفذاً.

قال الصدوق رحمه ـ والمسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت ولم تتوالد وهذه الحيوانات التي تسمى المسوخ فالمسوخية لها اسم مستعار مجازي بل هي مثل ما مسخ الله عز وجل رجل على صورتها قوماً عصوه واستحقوا بعصيانه تغير ما بهم من نعمة[3].

---

١ الظئر: هي المرضعة لها.

٢ ـ الجريث: لم أجد معنى له في لاروس.

٣ ـ الخصائص، للشيخ الصدوق، ح ٢٩٤٢، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ

(القلم:٤)

(حسن الخلق منجاة من النار)

جاء في كتاب الخصال للصدوق[1] الجزء الأول الصفحة (٩٤) ـ حديث الثلاثة نفر الذين حلفوا أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله:

عن يحيى بن علي بن الحسين عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله: ذات يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس أفيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد آلوا باللات والعزى يقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة، فأحجم الناس وما تكلم أحد، فقال: ما أحسب أن علي بن أبي طالب فيكم، فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك، فتأذن لي أن أخبره؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: شأنك فمضى فأخبره، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وكأنه نشط من عقال وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال: يا رسول الله ما هذا الخبر؟ فقال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إلي ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا لهم سرية وحدي، هو ذا ألبس عليّ ثيابي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي فألبسه ودرّعه وعممه وقلده وأركبه فرسه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فمكث ثلاثة أيام لا يأتيه جبرائيل بخبره ولا خبر من الأرض، فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين عليهما السلام على وركيها تقول: أوشك أن يؤتم هذين، فأسبل النبي صلى الله عليه وآله عينيه يبكي ثم قال: معاشر الناس من يأتيني بخبر علي، أبشّره بالجنة، وافترق الناس من الطلب العظيم ما رأوا بالنبي صلى الله عليه وآله،

العلمية قم المقدسة ١٨/ ذي القعدة/ ١٤٠٣.

١ ـ المصدر السابق.

وأقبل عامر بن قتاده يبشر بعلي، ودخل أمير المؤمنين عليه السلام ومعه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاثة أفراس وهبط جبرائيل فخبّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما كان فيه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: تحب أن أخبرك ما كنت فيه يا أبا الحسن؟ فقال المنافقون: هو منذ ساعة قد أخذه المخاض وهو الساعة يريد أن يحدثه. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم.

آنه أدري شيء - وأنت تدري شيء

يقولها الرجل لصاحبه الذي لم يطلع على حقيقة الأمر كما هي وإنما يعلم ظاهراً من الأمر.

جاء في شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد:

قال الشعبي: فحدثني من لا أتهمه من الأنصار، وقال أحمد ابن عبد العزيز الجوهري: هو سهل بن سعد الأنصاري. قال: مشيت وراء علي بن أبي طالب حيث انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس: ذهب منا والله: فقال: كيف علمت؟ قال: آلا تسمعه يقول: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، لأنه بن عمه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذاً اجتمع هؤلاء! فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئاً، مع أني لست أرجو إلا أحدهما، ومع ذلك فقد أحب عمر أن يعلمنا أن لعبد الرحمن عنده فضلاً علينا. لعمر الله ما جعل الله ذلك لهم علينا، كما لم يجعله لأولادهم على أولادنا. أما والله لئن عمر لم يمت لأذكرته ما أتى إلينا قديماً، ولا علمته سوء رأيه فينا، وما أتى إلينا حديثاً، ولئن مات. وليموتن. ليمنع هؤلاء القوم على أن يعرفوا هذا الأمر عنا، ولئن فعلوها. وليفعلن. ليروننني حيث يكرهون؛ والله ما بي رغبة في

السلطان، ولا حب الدنيا؛ ولكن لإظهار العدل، والقيام بالكتاب والسنة[1].

إذن أرادها عليه السلام لإظهار العدل والقيام بالكتاب والسنة لا لأجل الدنيا ولا رغبة في السلطان. ومثل هذا الكلام يعني أن غيره سوف لا يظهر العدل ولا يقوم بالكتاب والسنة وهو كذلك.

إنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

دليل آخر على إيمان أبي طالب عليه السلام

أخرج فقيه الحنابلة إبراهيم ابن علي بن محمد الدينوري في كتابه نهاية الطلب وغاية السؤل في مناقب آل الرسول[2] بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للعباس رضي الله عنه: ان الله قد أمرني بإظهار أمري وقد أنبأني واستنبأني فما عندك؟ فقال له العباس رضي الله عنه: يا بن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك، وان كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظيمة ورمينا عن قوس واحد وأنتسفونا نسفاً، صلنا ولكن قرب إلى عمك أبي طالب فانه كان أكبر أعمامك انْ لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه، فلما رآهما أبو طالب قال: إن لكما لظنة وخبراً ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرّفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أجابه به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له: أخرج ابن أبي فانك الرفيع كعباً، والمنيع حزباً، والأعلى أباً، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد، واجذبته سيوف حداد، والله لتذلن لك العرب ذل البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتاب جميعاً ولقد قال: إن من صلبي لنبياً

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩، ص٥٠ ـ ٥١.

٢ ـ الغدير ـ الأميني: ٧: ٣٨٨.

لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به. قال الأميني: أترى أن أبي طالب يروي ذلك عن أبيه مطمئناً به؟ فنشط رسول الله ﷺ هذا التنشيط لأول يومه، ويأمره بإشهار أمره والإشادة بذكر الله وهو محنث بأنه هو النبي الموعود بلسان أبيه والكتب السالفة. ويتكهن بخضوع العرب له، أتراه سلام الله عليه يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به؟ إن هذا إلا اختلاق[1]. أقول: الولد على سر أبيه، انظر إلى صلابة أبي طالب في الحق وشجاعته المفرطة فإنه يعد رسول الله بالوقوف إلى جنبه وحده أمام كل قريش وجبروتها وطغاتها. ولا يبالي بل يضمن لرسول الله النصر والتسديد والوقوف إلى جنبه فلا ضير ان ولد له ذلك البطل المغوار قاتل مرحب والأشاوس من قريش والبائت على فراش النبي والولد على سر أبيه.

بينما ترى العباس يخذله ويجبنه ويحذره من صولة قريش فيا للفرق بين الموقفين فاحكم ثم انظر إلى ذرية كل منهما فالولد على سر أبيه.

آنه ـ وابن عمي عداوه ـ وعلى الغير نخاوه

مقولة جاهلية تنم عن التعصب للقوم والعشيرة حقاً وباطلاً مما أثارت الحروب والغزوات، القتل والنهب دونما حساب من إنسانية أو أخلاق. فعمت الفوضى الجاهلية وانتشر الظلم وظهر الاستعباد للبشر من قبل البشر فكان الإنسان يُمتَلَك كما تُمتَلَك السلعة ويباع كما تباع السلعة فكان الشريف والوضيع سواسية حينما يستعبدون من قبل الغازي مهما كان رذيلاً حقيراً تافهاً فانه يكفيه عزيمة على الغزو ليكون مالكاً وسيداً.

وجاء في أمثال الجاهلية: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، وجاء الإسلام

---

١ ـ نفس المصدر السابق: ٧: ٣٨٨.

الحنيف فعدّل المفاهيم وغيّر الفاسد منها. وقال الرسول ﷺ: انصر أخاك ظالماً بأن تمنعه من الظلم نعم بهذا انتشر الإخاء والمحبة وقام المجتمع المكي والمدني المسالم الرافض للغزو والمظالم وبهذا وبغيره مدح الله تعالى الرسول وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

آني وخويه على ابن عمي، وآني وابن عمي علغريب

ثنيان: ٥، ثنيان:م ((الصبح)) العدد ٣، الحنفي١: ٧٦، الحنفي، مع بغداد١: ٥٩. الآلوسي: ٢٥ ((أنا وابن عمي على الغريب، وأنا وأخي على ابن عمي)).

أني وابن عمي عداوة . وعلى الغير نتخاوه.

ويروى كل شطر بمفرده[2] و ((ضم أخوك لابن عمك، وابن عمك للغريب))[3].

وخويه: وأخي، علغريب: على الغريب (ضد الغريب).

أصوله: (ابن عمك عدوك وعدو عدوك)[4] وهو من أقوال الأعراب. وقيل لإعرابي ما تقول في ابن العم؟ قال: عدوك وعدو عدوك[5].

وقال مسكين الدارمي:

أخاك أخاك ان من لا أخاً له كساع إلى الهيجاء بغير سلاح

---

١ ـ (القلم:٤).

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن الهاشمي: ٦ ذكر الشطر الثاني بمفرده.

٣ ـ مجموعتي. عشائر العراق١: ٥٩ ذكر ((أخاك)) بدل ((أخوك)).

٤ ـ بهجة المجالس: ٧٧٦.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن العقد الفريد٢: ٣٦٦ و٣: ١٠٢، بهجة المجالس: ٦٨٨، الآداب: ١٨.

وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح[1]

بمعنى ان أخي أقرب إلي من ابن عمي، ولذلك فأنا حرب معه على ابن عمي، وابن عمي أقرب إلي من الغريب ولذلك فأنا حرب معه على الغريب. وذلك مأخوذ من العادات القبلية والتي تؤكد تعاضد وتعاطف الأسرة أولاً ومن ثم القبيلة.

يضرب: لتماسك الأقارب ضد الغريب المعتدي[2].

آني أمها، وآني أبوها

ثنيان ٥.

ويروى «هو» بدل «آني» في الكلمتين و «أمها وأبوها»[3]. كنّوا عن المعرفة الصحيحة أو المقدرة التامة بأمها وأبيها.

يقول المثل؛ من يعرف حقيقة شيء معرفة صحيحة، فان معرفته بذلك الشيء كمعرفة الأم والأب لأولادها، فكما ان الأبوين لا يفوقهما أحد في معرفة أولادهما كذلك هو لا يفوقه أحد بمعرفة ذلك الشيء.

ثم توسعوا في استعماله فأطلقوه على من يتوسمون فيه المقدرة على إنجاز عمل بشكل مضمون.

يضرب: للمعرفة الصحيحة، وللمقدرة التامة[4]

---

١ ـ ديوان الدارمي: ٢٩، عيون الأخبار٣: ٢، بهجة المجالس: ٧٨٤، خزانة البغدادي١: ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٣١ـ٣٢.

٣ ـ الهاشمي: ٤٩.

٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية: ١: ٢٤ـ٢٥.

آني أمير، وأنت أمير، منو يسوگ الحمير؟

الحنفي١: ٧٥، الحنفي: مع بغداد١: ٣٣٠. ثنيان٥، ثنيان: م «الصبح» العدد ٣ ذكر في المرجعين «منهو» بدل «منو»، الآلوسي ٢٥ «أنا أمير وأنت أمير فمن يسوق الحمير».

ويروى «أنت أمير، وآني أمير، منو يسوگ الحمير؟»[1].

آني: أنا، منو: من هو، يسوگ: يسوق (يقود).

أصوله: (أنا أمير وأنت أمير فمن يقود الحمير)[2] و (واحد أمير وآخر يقود الحمير)[3] وكانا شائعين بين عامة الأندلس في المئة الثامنة للهجرة.

منشؤه: اعتاد الناس في سفرهم ان يؤمروا أحدهم عليهم لضبط أمورهم وتيسير سفرهم، وورد في الحديث الشريف (إذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا أحدكم)[4]. ومن لطيف ما حكي بهذا الصدد ما ذكره الطوسي فقال:

قال أبو علي الرباطي رحمه الله تعالى صحبت عبد الله المروزي رحمه الله وكان يدخل البادية قبل ان أصحبه بلا زاد، فلما صحبته قال لي: أيما أحب إليك تكون أنت الأمير أو أنا؟ فقلت: لا بل أنت الأمير، فقال: وعليك الطاعة! فقلت: نعم، فأخذ مخلاة ووضع فيها الزاد وجعله على ظهره، فإذا قلت له أعطني حتى أحمله، يقول: ألست أنا الأمير؟ فعليك بالطاعة، فقال:

---

١ ـ نفس المصدر السابق نقلاً عن مجموعتي. ثنيان: ٣٤ ذكر «بس منو» بدل «منو»، الكرملي: ٨ «أنت أمير وأنا أمير من يسوق الحيمر» الهاشمي: ٥١ ذكر «يسوق» بدل «يسوگ».

٢ ـ إلى طه حسين: ٣١٧ (ابن عاصم).

٣ ـ نفس المصدر السابق: ٣١٨ (ابن عاصم).

٤ ـ عوارف المعراف: ١٣٣.

فأخذنا المطر ليلة، فوقف على رأسي ليله إلى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر، فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل له أنت الأمير، ثم قال لي: إذا صحبك إنسان فأصحبه كما رأيتني صحبتك[1].

ثم تطور استعمال المثل فأصبح مفهوم الأمير الأمر دون العمل، فإذا كلف أحد الأشخاص (ممن دونه منزلة) بالقيام بعمل ما وامتنع عن أدائه ينكر امتناعه فيقول له المثل ومعناه: إذا كان كلانا رئيساً فمن يؤدي هذا العمل؟ استنكاراً لنزعة التكبر.

يضرب: لمن يتقاعس عن أداء واجبه تكبراً[2].

آني بوادي وانت بوادي

ثنيان ٥، ثنيان: م ((الصبح)) العدد٣. ثنيان ٣٤ ذكره بلفظ ((أنا)) بدل ((آني)).

أصوله: (أنا منذ الليلة في واد وأنت في الآخر)[3]و (إنك لفي واد وأنا في واد)[4] وقال عز الدين على الراوندي مضمناً المثل:

دعاني الهوى سراً فلبيت جهرة وان كان إضلالي إليه وإرشادي
فقال الحجي مهلاً فقلت له مهٍ فاني في واد وانك في واد[5]

إذا كان شخصان في واديين متباعدين فانهما لا يستطيعان التواجه، فنقل

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن اللمع: ١٧٨ ـ ١٧٩، وراجع المنتظم ٦: ٤٠ ـ ٤١.
٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٥ ـ ٢٦.
٣ ـ الحيوان ٢: ٢٣٣.
٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن مقامات الحريري (المقامة الرابعة والثلاثون ـ الزبيدية).
٥ ـ أنوار الربيع ٤: ١٦٣.

هذا التباعد المكاني إلى التباعد الفكري، فقيل المثل.

يضرب: لاختلاف الآراء والاتجاهات[1].

آني دنياي نفسي

الهاشمي ٦.

أصوله: قال محمد بن أبي الأزهر:

أو ما خبرت عما قيل في مثل باق على الأبد
إنما دنياي نفسي فإذا تلفت نفسي فلا عاش أحد[2]

وقال ابن الهبّارية:

المرء دنيا نفسه في يومه وأمسه
يسعى لبعل عرسه وفرجه وضرسه[3]

ويقول المثل الدارج: بَعدْ عيني لا حِلَت.

ويقول الشاعر:

فإن مت عطشاناً فلا نزل القطر

يضرب: لمن يهتم بنفسه فقط[4].

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٦ـ ٢٧.
٢ ـ معجم الشعراء ٢٤٩.
٣ ـ الصادح والباغم: ٨٨.
٤ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٢٨.

الأهم ثمّ المهم

لا تحمي البيض وتقتل الفراخ[1].

يقال أول ما خلق الله العقل: فقال له: أقبل فأقبل. قال: أدبر، فأدبر. فقال بعزتي وجلالي. لاثيبن بك ولأعاقبن بك.

والعقل جوهرة أودعت في رأس كل إنسان على السواء وانما يختلف البشر باختلاف التجارب والاستفادة منها. قال أمير المؤمنين عليه السلام. في التجارب علم مستأنف. فالتجربة تذكي طاقة العقل وتحركه وتنميه.

وهناك ثوابت عقليه تتحكم في نظام المجتمع والفرد وقواعد ثابتة يعمل بها العقلاء. لا بل حتى غير العقلاء أحياناً وهي البهائم التي لا تعقل شيء وإنما وهبها الله غريزة تميز بها الأهم والمهم وتدفعها لاختيار وتفضيل الأهم على المهم. فإنك ترى أن الوليد من الحيوانات مثلاً في لحظة سقوطه تقوم الأم بلسح جسمه وتخليصه من الأغشية المخاطية التي كانت تغطيه في رحمها. ثم هو يتوجه بالغريزة إلى ثدي أمه يرتضع منها. فمن علَّم هؤلاء العلم؟!.

لذلك فإنه من الحمق بحال أن يترك الإنسان الأهم إلى المهم فإن ذلك دليل على حمقه وجهله. فأنك لو كنت في سفينة وسط البحر ولاحظت شرخاً فيها يجري من خلاله الماء إلى داخل السفينة ويهددها بالغرق فإنك ستترك كل ما لديك من عمل لتتجه إلى سد ذلك الشرخ بالعقل والغريزة، غريزة حب الحياة وكره الموت، وهكذا في كافة شؤون الحياة. لذلك وجد المثل القائل: لا تحيي البيض وتقتل الفراخ. فإذا أراد أن يجنى أحدهما

---

١ ـ مجمع الأمثال للميداني ٢: ١٩٠.

فلابد ان يضحي بالبيض ليحمي الفراخ. وجاء في المثل الشعبي: عصفور في اليد أفضل من عشرة على الشجرة.

آه من يوم الاثنين

قالتها جارية من جواري الإمام الحسين في المدينة بعد واقعة كربلاء.

آه من يوم الاثنين. كلما لقينا من يوم الاثنين

إنما أُكلنا يوم أُكل الثور الأبيض[1]

ومثله: من حلقت لحية جار له فليسكب الماء على لحيته.

والمقصود من يوم الاثنين هو يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أهل الكوفة والإمام الحسن عليه السلام

يضرب مثلاً للغدر بأهل الكوفة وما عملوا بالحسن والحسين (عليهما السلام).

قال... «واخذ الحسن عليه السلام حمام عمر حتى أتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما أصبح نادى في الفارس: الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم إلى أن قال. فقالوا كفر والله الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاة من تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفة على عاتقه، فبقى جالساً متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبه، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده ولاموه وضعفوه لما تكلم به فقال: ادعوا

---

١ ـ الأمثال للميداني: ١: ٢٧.

لي ربيعة وهمدان فدعوا فأحاطوا به، ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم، فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان فلما صرخ فعلم بما جرى إليه فأخذ بلجام بغلته وبيده معول فقال: الله أكبر يا حسن أشركت كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه فوقعت الطعنة في فخذه فشقته حتى بلغت أربيته فسقط الحسن إلى الأرض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه وخرا جميعاً إلى الأرض فوثب عبد الله بن الخطل فنزع المعول من يد الجراح بن سنان فخضخته به وأكب ظبيان بن عماره عليه فقطع أنفه ثم أخذوا الاجر فشرخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه»[1].

ثم ان الشيعة لقوا زيداً فقالوا له: أين تخرج عنا رحمك الله . ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان يضربون بني أمية بها دونك، وليس قبلنا من أهل الشام إلا عدة يسيره، فأبى عليهم، فما زالوا يناشدونه حتى رجع بعد أن أعطوه العهود والمواثيق، فقال له محمد بن عمر، أُذكرك الله با أبا الحسين لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك، فأنهم لايفون لك، أليسوا أصحاب جدك الحسين بن على؟ قال: أجل، وأبى أن يرجع[2].

إلى ان قال: وأقبلت الشيعة وغيرهم يختلفون إليه ويبايعون حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة، سوى أهل المدائن والبصرة و واسط والموصل و خراسان والري وجرجان[3].

---

١ ـ مقاتل الطالبيين: ص ٤٠ ـ ٤١.
٢ ـ نفس المصدر السابق:٩١.
٣ ـ نفس المصدر السابق:٩٢.

إلى ان قال: واصبح زيد بن علي وجمع من وافاه تلك الليلة مائتان وثمانية عشر من الرجال، فقال زيد بن علي عليه السلام . سبحان الله فأين الناس؟ قيل: هم محصورون في المسجد فقال: لا والله ما هذا لمن بايعناه بعذر[1].

أقبل زيد بن علي فقال: يا نصر بن خريمة أتخاف أهل الكوفة أن يكونوا فعلوها حسينية؟ قال: جعلني الله فداك أما أنا فوالله لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت[2].

قال سعيد بن هيثم: وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام اثنا عشر ألفاً، وكان بايع زيداً أكثر من اثني عشر ألفاً فغدروا[3].

حدثني شريك قال: إني جالس عند الأعمش أنا وعمرو بن سعيد أخو سفيان سعيد الثوري إذ جاءنا عثمان بن عمير أبو اليقظان الفقيه فجلس إلى الأعمش فقال: أخلنا، فإن لنا إليك حاجة، فقال: وما خطبكم هذا شريك وهذا عمرو بن سعيد أذكر حاجتك، فقال: أرسلني إليك زيد بن علي اوعدك إلى نصرته والجهاد معه، وهو من عرفت، قال: أجل ما أعرفني لفضله. أقرياه السلام وقولا له: يقول لك الأعمش لست أثق لك . جعلت فداك . بالناس ولو أنا واجداً لك ثلاثمائة رجل أثق بهم لغيرنا لك جوانبها[4].

ولقد سمعت لو ناديت حياً

«قال: فأجمعت العساكر إلى معاوية بن أبي سفيان وسار قاصداً إلى العراق . وبلغ الحسن خبر مسيره . إلى أن قال:

---

١ ـ مقاتل الطالبين:٩٣.
٢ ـ نفس المصدر السابق:٩٤.
٣ ـ نفس المصدر السابق:٩٥.
٤ ـ نفس المصدر السابق:١٠٠.

فخرج الحسن عليه السلام ـ فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد: فإن الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً.

ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين (واصبروا ان الله مع الصابرين) فلستم أيها الناس تابعين ما تحبون ألا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني ان معاوية بلغه إنا كنا أزمعنا على المسير إليه فتحرك لذلك فأخرجوا رحمكم الله ـ إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننتظر وتنتظروا ونرى وترون.

قال: وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس إياه قال: فسكتوا فما تكلم منهم أحد ولا أجاب بحرف، فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قال: أنا ابن حاتم سبحان الله، ما أقبح هذا المقام؟ ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء مضر؟ أين المسلمون؟ أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعه فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها.

أواعدك بالوعد... واسگيك ياكمون

يضرب للرجل يرهب عدوه بوعد أو وعيد، يوعده به، ويعيده عليه، حتى يخيفه خوفاً عظيماً، يموت من جرائه.

و «أواعدك بالوعد»: أي: أعدك بالوعد الذي قطعته لك على نفسي، ولن أحيد عنه، أو أخلفه أبداً.

و «أسگيك»: أي أسقيك. وهي هنا تعني: أسقيك السم الزعاف الذي لن تنجو من شره أبداً.

و «كمون»: اسم علم لشخص.

وأصله: أن «لقمان الحكيم» كان له تلميذ اسمه «كمون». وكان تلميذاً حسوداً، حقوداً، غيوراً. فكان يحسد أستاذه «لقمان الحكيم» على غزارة علمه، وعظيم حكمته، وحسن أدبه، وكريم أخلاقه. فكان لا يفتأ يعارض أستاذه في كل ما يقول من حكمة، وما يلقي على مريديه من درس، وعظات، وعبر حتى تبرّم به «لقمان الحكيم» وملّ عشرته، ووجوده. فأمره بمفارقته و الابتعاد عنه. فباهله «كمون» على أنه يستطيع أن يفاضله بتناول جرعات من السم الزعاف ـ يعدها كل منهما لصاحبه ـ وأنه يضمن أن تكون لنفسه الغلبة عليه. فتبسم «لقمان الحكيم»، ورضي بتحدي تلميذه له.. فأمره بأن يحضر ما يعده من سم زعاف فيشربه، كما أنه سيعد، هو أيضاً، سما زعافاً له ليشربه. ثم يريا لمن ستكون الغلبة، ومن سيكون الميت منهما.

ثم إن «كمون» أحضر سماً زعافاً سريع المفعول، عظيم الأثر، أعده من بعض الأعشاب السامة، وقدمه إلى «لقمان الحكيم». وكان «لقمان الحكيم» ـ بما وهبه الله تعالى من العلم، والحكمة، وفصل الخطاب ـ قد أعد لنفسه ترياقاً شافياً من جميع أنواع السموم، وتناوله قبيل مجيء تلميذه «كمون» إليه. فلما جاءه «كمون» بالسم أخذه من يده، وتناوله جرعة واحدة. ثم

طلب من «كمون» أن يمهله أياماً قليلة، حتى يقوم، هو بدوره، بإعداد السم له.

وذهب «لقمان الحكيم» إلى بيته، فجمع من فيه من الخدم والحشم. وأحضر للجميع مداق و «هاونات» نحاسية، وأعطى كل واحد منهم مدقاً أو «هاون»، وطلب منهم أن يدقوا في مداقهم آناء الليل وأطراف النهار. فكان «كمون» كلما مَرَّ على بيت أستاذه «لقمان الحكيم» ـ ليلاً أو نهاراً ـ يسمع أصوات الدق، فيرتعب قلبه، ويتوجس من ذلك الدق شراً، ويوهم نفسه أن السم الذي يعده له «لقمان الحكيم» مما لا يمكن الوقاية منه بترياق، أو دفع خطره بداء. أما «لقمان الحكيم» فكان كلما يرى «كمون» في ناحية، أو يصادفه في طريق، أو يلتقي به في ناد، يخاطبه بقوله: (أواعدك بالوعد... واسگيك يا كمون!). فكان «كمون» يضطرب اضطراباً عظيماً، ويرتعد خوفاً، وهو يسمع وعيد أستاذه له، ويسمع الدق المتواصل في بيته، فيرتعش بدنه، ويضعف قلبه، ويقل صبره، ويزول جلده. حتى أصابه مرض نفسي شديد الوطأة، لا يمكن شفاؤه، وليس له دواء يستطب به. فأسلمه ذلك المرض إلى الهلاك، فمات من شدة الخوف. فعلم الناس بما جرى لذلك المريد الجاحد مع رائده الفاضل، فشمتوا به، وعجبوا من حكمة «لقمان الحكيم»، وغزارة علمه، وعميق معرفته بأسرار النفس البشرية، وكيفية انتقامه من مريده الحسود. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٢٩٥ـ ٢٩٧.

(لا قربة بالنوافل إذا أضرّت بالفرائض)

[الأوجب فالأوجب]، كلمة حكمية تنظم شؤون الناس في علاقاتهم وممارساتهم اليومية، فالواجب هو الفريضة شرعاً وما عداه فهو ندبة ولا تقدم الندب على الفريضة إذا تعارضتا ـ فمثلاً لا يقدم قراءة القرآن إذا أدى ذلك إلى ذهاب وقت فريضة الصلاة أو أوشك وقتها المفروضة فيه على الزوال وهكذا في كل الأمور اليومية والممارسات الإنسانية حيث جاء في الذكر الشريف في التأكيد على بر الوالدين ورعايتهم ثم يستثني من ذلك ما يؤد إلى الشرك أو الكفر، فيقول عز من قائل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾[1].

﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۞ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2].

أكد الله تعالى على طاعة الوالدين ورعايتها وعدم عصيانهما وعقوقهما كواجب في عنق الولد ولكن بهذا التأكيد لا يمنع من عدم طاعتها حينما يأمران بمنكر أو بشرك ـ فهنا يقدم الواجب على غيره حيث الخبر ـ لا يطاع

---

١ ـ (الإسراء: ٢٣ ـ ٢٤).

٢ ـ (لقمان: ١٤ ـ ١٥).

الله من حيث يعصى ـ ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[1].

وقصة الخوارج الذين عزفوا عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وغلبوا طاعة رؤسائهم على طاعة الله . وخرجوا على إمام زمانهم واتهموه بالكفر تراهم يصومون النهار ويقومون الليل بالصلاة حتى اسودت جباههم من كثرة السجود، فانهم عاشوا مفارقة عجيبة حيث أنهم يعلمون ان الخارج على إمام زمانه كافر بنص من الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم لكنهم بغوا عليه وحاربوه حيث كفروا فلا تنفعهم صلاتهم ولا صيامهم ولا قيامهم حيث يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «كم من صائم ليس له من صيامه سوى الجوع والعطش». وقال ص: «كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه فإن الله يريد أن يعبد كما يشاء هو لا كما يشاء الناس لأنفسهم ودليل ذلك ان إبليس الذي سجد لله تعالى سجدة واحدة طالت أربعمائة عام لم تنفعه له حينما عصى الله وأبى أن يسجد لآدم حسب أمر الله تعالى له فلا فائدة من كل تلك العبادة وكان مصيره إلى النار.

ينقل ان الخوارج مر بعضهم في بساتين الكوفة . فالتقط أحدهم رطيبات سقطن من النخيل على الأرض فأكلها فاعترض عليه أصحابه وشككوا في شرعيّة عمله، فأن التمر ذلك له مالك وهو صاحب البستان وقد لا يجيز أكله لهم ولكن وبعد هنيئة التقوا برجل وامرأته . فاستوقفوه وقرروه بسب علي فأبى فعرفوا أنه من شيعة علي فقتلوه وزوجته . نعم هكذا يغلب الشيطان على أعبد خلق الله يحرّم له الحلال ويحلل الحرام وهكذا تراهم يستشكلون من البعوضة ويسرقون الجمل كما قيل.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ـ لأبن أبي الحديد ١٨: ١٥٨.

أوصيكم بالأضعفين المرأة واليتيم

حديث شريف.

يذكر هذا الحديث دائماً للدفاع عن المرأة وضعفها وهذه حالة طبيعية وواقع ثابت مهما كابر الآخرون بخلافه . فالمرأة مخلوقة من الرجل أساساً وهي ضلع من أضلاع آدم . فلا يكون الجزء كالكل عقلاً . فهنالك فروق كثيرة بيولوجية وفيزيولوجية بين الرجل والمرأة فحجم الدماغ وعدد كريات الدم واختلاف بقية الأعضاء في الجسم مما يؤهلها لواجبات عفي عنها الرجل ولا يمكنه القيام بها واختصت بها المرأة وحدها . والمهام الكثيرة التي كلفت بها المرأة من قبل الله عز وجل ليست مهمات سهلة ولا يستطيع الرجل القيام بها من الحمل والولادة والرضاعة والتربية والحنان و الحنو وتحمل الأطفال إلى غير ذلك، لذلك فإن الله مقابل ذلك رفع عنها أشياء وأشياء ليخفف عنها ويسهل لها التدبير بما كلفت له . فجاء في الخصال للصدوق[1].

وضع عن النساء تسعة عشر شيئاً

«حدثنا أبو الحسين محمد بن علي بن بشار...

عن جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في وصيته له: يا علي ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا آذان ولا إقامة، ولا عيادة مريض، ولا إتباع جنازة ولا هرولة بين الصفا والمروة ولا استلام الحجر ولا حلق، ولا تولي القضاء، ولا تستشار، ولا تذبح إلا عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر،

---

١ ـ الخصال ـ للصدوق: ج٢ . ص٥١١ في الباب١٩.

ولا تسمع الخطبة، ولا تتولى التزويج، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بأذنه، فإن خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرائيل وميكائيل . ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلا بأذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وان كان ظالماً لها».

ومن خطبة له ﷺ بعد نزول سورة الفتح عليه قال:

«أيها الناس ان النساء عندكم عوان[1] لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله فلكم عليهن حق ولهن عليكم حق، ومن حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم، ولا يعصينكم في معروف، فإذا فعلن ذلك فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، ولا تضربوهن»[2].

أول غزاته... انكسرت عصاته

يضرب للرجل يطلب أمراً، فيسعى إلى قضائه وإنجازه، فيجابه بما يفت في عضده، ويفل من عزمه.

و «غزاته»: أي غزواته، جمع غزوة، وهي الغارة والهجوم على الأعداء.

و «عصاته»: تعني عصاه.

وأصله: أن فتى من إحدى محلات بغداد، نشأ وهو يقلد بعض «الشقاوات» من رجال المحلة. وهو يأمل أن يصبح «شقاوة» مثلهم فراح يدعي القوة، والمنعة، والشجاعة، وهو سادر في أحلامه، وفي أحد الأيام دعي إلى حضور «غزوة» من غزوات «الكْسارْ»، المعروفة آنذاك، مع إحدى المحلات المجاورة. فأعد عصاً كبيرة، كما أعد غيره من أبناء

١ ـ جمع عانية: والعاني الأسير.

٢ ـ الخصال ٢: ٤٨٧.

المحلة وسائل أخرى من أدوات «الكسار» ، كال «تواثي»[1]، و «المعجان»[2]، وغير ذلك. وسار مع جماعته وهو كاره. وعندما التحم الجانبان في «المعركة»، هجم عليه بعض «أعدائه»، فشهر عصاه ليدافع بها عن نفسه، فأصابته ضربة كسرت عصاه ورضت يده. وانهال الآخرون عليه ضرباً بالعصي حتى رضوه وأثخنوه!... فرجع منخذلا، مثخناً من الضرب، فقيل فيه: (أول غزاته... انكسرت عصاته!.). ثم علم أهل محلته بأمره، فضحكوا منه طويلاً، وعجبوا من ادعائه وحمقه، وذهب ذلك القول مثلاً[3].

أول الغيث قطر ثم ينهمر

يضرب المثل لطلائع الأشياء التي يتبعها في المتعارف أصل الأشياء ويستعمل المثل في كافة القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فمثلاً حينما تظهر ظاهرة بسيطة لغلاء أسعار سلع معينة فأنها دلالة على أن الأسعار وغلاءها سيعم كافة السلع المتبقية، لارتباط بعضها ببعض فحينما يرتفع سعر الوقود مثلاً في بلد معين يقال أول الغيث قطر ثم ينهمر ان بقية السلع سينالها ارتفاع الأسعار لارتباطها بالوقود ارتباطاً كاملاً لأن النقل والتصنيع يؤلف أسس الأسعار للحاجات المصنعة وغير المصنعة، فحينما يرتفع سعر الوقود يرتفع سعر النقل ويرتفع سعر الكلفة للصناعة وبارتفاع سعر النقل ترتفع

١ ـ التواثي: مفردها توثية، عصا غليظة قصيرة، تستعمل للضرب، والكلمة مشتقة من شجرة التوت.

٢ ـ المعجان: هو المقلاع. وهو حبل متين في وسطه جلدة، ويوضع فيها حجر، أو ما شبه، ثم يدار في الهواء عدة مرات، حتى يكتسب الحجر قوة طاردة، ثم يطلق في الهواء.

٣ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٣٠٠ـ٣٠١.

أسعار المحاصيل الزراعية وهكذا فحينما يشتري المستهلك سلعة بأسعار مرتفعة فانه بدوره يرفع سعر مبيعاته ليوازي بذلك مداخيله وهكذا دواليك.

وأول الغزو العسكري طلائع القوات ثم تليها الحملة العظمى وهكذا.

وأصله: فان أول الغيث قطرات بسيطة ثم يأتي المطر كأفواه القرب.

أولي الأمر

... عن سفيان، عن هشام بن حسان[1] قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يخطب الناس بعد البيعة له بالأمر، فقال، نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبون الطاهرون، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمته والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء، لا يأتيه الباطل من بيد يديه ولا من خلفه! فالمعول علينا في تفسيره نظن[2] تأويله بل نتيقن حقائقه، فأطيعون فان طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله عز وجل ورسوله مقرونة؛ قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3].

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[4].

---

١ ـ هو هشام بن حسان الفردوسي ـ بضم الفاء ـ الأزدي أبو عبد الله بصري وكان من أنصار الصالحين البكائين كما في اللباب.

٢ ـ أي أعمال الظن.

٣ ـ (النساء:٥٩).

٤ ـ (النساء: من الآية٨٣).

وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان بكم فأنه لكم عدو مبين فتكونوا كأوليائه الذين قال لهم: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1].

فتلقون إلى الرماح وزراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسهام غرضاً[2] ثم ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾[3].

أولى الأمر منكم

قال الله تعالى في كتابه المجيد:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً﴾[4].

وجاء: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ

---

١ ـ (الأنفال:٤٨).

٢ ـ الوزر ـ بالتحريك: الجبل المنيع وكل معقل والملجاء المعتصم، والجزر من الإبل يقع على الذكر والأنثى والجمع الجزر وجزر السباع: اللحم الذي تأكله، يقال تركوهم جرراً وبالتحريك إذا قتلوهم، والغرض الهدف الذي يرجى إليه.

٣ ـ (الأنعام: من الآية١٥٨).

٤ ـ (النساء:٥٩ ـ ٦٠).

النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾[1].

ومما جاء في تفسير الميزان للطباطبائي.

[الآيات كما ترى غير عادمة الارتباط بما تقومها من الآيات، السورة آخذة من قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾[2] كأنها مسوغة لترغيب الناس في الإنفاق في سبيله، وأمامه صلب طبقات، وذم الذين يعبدون الناس عن القيام بهذا المشروع الواجب، ثم الحث على إطاعة الله وإطاعة الرسول وأولى الأمر. وقطع مناسبات الاختلاف والتجنب عن النفاق ولزوم التسليم لأوامر الله ورسوله ... وهذا الحكم يجب الرجوع فيه إلى أحكام الدين المبينة في الكتاب والسنة، والكتاب والسنة حجتان قاطعتان في الأمر لمن يسعه فهم الحكم منهما، وقول أولي الأمر في أن الكتاب والسنة يحكمان بكذا أيضاً حجة قاطعة].

[ومن هنا يظهر أن ليس لأولي الأمر هؤلاء ـ كائناً من كانوا ـ أن يضعوا حكماً جديداً ولا ان ينسخوا حكماً ثابتاً في الكتاب والسنة وإلا لم يكن الوجوب إرجاع موارد التنازع إلى الكتاب والسنة والرد إلى الله والرسول معنى على ما يدل عليه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾[3]. فقضاء الله هو التشريع، وقضاء رسوله].

[وأما الأعم، وإنما الذي لهم أن يروا أيهم في موارد نفوذ الولاية، وأن يكشفوا عن حكم الله ورسوله في القضايا والموضوعات العامة].

---

١ ـ (النساء:٥٨).

٢ ـ (النساء: من الآية٣٦).

٣ ـ (الأحزاب:٣٦).

[ولا ينبغي أن يرتاب في ان هذه الطاعة المأمور بها في قوله: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، إطاعة مطلقة غير مشروطة بشرط، ولا مقيدة بقيد وهو الدليل على ان الرسول لا يأمر بشيء، ولا ينهى عن شيء ويخالف حكم الله في الواقعة وإلا كان فرض طاعتهم تناقضاً منه تعالى وتقدس، ولا يتم ذلك إلا بعصمته فيه].

[وهذا الكلام بعينه جاء في أولي الأمر وغير ان وجود قوة العصمة في الرسول لما قامت عليه الحجج من جهة العقل والنقل في حد نفسه من غير جهة هذه الآية دون أولي الأمر ظاهراً أمكن أن يتوهم أن أولي الأمر هؤلاء لا تجب فيهم العصمة ولا تتوقف عليها الآية في استقامة معناها].

[تقرر الآية حكم مجهول لمصلحة الأمة يحفظ به مجتمع المسلمين من تسرب الخلاف والتشتت فيهم وشق عصاهم فلا يزيد على الولاية المعهودة بين الأمة والمجتمعات، تعطي للواحد من الإنسان افتراض الطاعة ونفوذ الكلمة، وهم يعلمون أنه ربما يعصي وربما يغلط في حكمه ـ لكن إذا علم بمخالفته القانون في حكم لا يطاع فيه، وينبه فيما أخطأ، وفيما يمثل خطأه ينفذ حكمه وان كان مخطئاً في الواقع ولا يبالي بخطأه فان مصلحة حفظ وحدة المجتمع والتحرز من تشتت الكلمة مصلحة يتدارك بها أمثال هذه الأغلاط والاشتباهات].

وهذا حال أولي الأمر الواقع في الآية في افتراض طاعتهم، فرض الله طاعتهم على المؤمنين فإن أمروا بما يخالف الكتاب والسنة فلا يجوز ذلك منهم، ولا ينفذ حكمهم لقول رسول الله ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وقد روي هذا المعنى الفريقان وبه يقيد إطلاق الآية، وأما الخطأ والغلط فإن علم به رد إلى الحق وهو حكم الكتاب والسنة، وان احتمل خطأه نفذ فيه حكمه، كما فيما علم عدم خطأه، ولا بأس بوجوب القبول

وافتراض الطاعة فيما يخاف الواقع هذا النوع لأن مصلحة حفظ الوحدة في الأمة وبقاء السؤدد ولا يهمه ماتدارك بها هذه المخالفة، ويعود إلى مثل ما تقرر في الأصول الفقهية من حجة الطرق الظاهرية مع بقاء الأحكام الوقعية على حالها].

[وأنت بالتأمل فيما قومناه من البيان تعرف سقوط هذه الشبهة من أصله، وذلك ان هذا التقريب من الممكن أن تساعده في تقييد إطلاق الآية في صورة الفسق بما يذكر من قول النبي ﷺ: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» وما يؤدي هذا المعنى من الآيات القرآنية كقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[1]. وما في هذا المعنى من الآيات].

[وكذا من الممكن بل الواقع ان يجعل شرعاً نظير هذه الحجية المذكورة كفرض طاعة أمراء السرايا الذين ينصبهم عليهم رسول الله ﷺ، وكذا الحكام الذين كان يوليهم على البلاد في مكة واليمن، أو يخلفهم بالمدينة إذا خرج إلى غزاة، وكحجية قول المجتهد على مقلده وهكذا، لكن لا يجب تقيد الآية، فكون مسألة من المسائل صحيحة في نفسه أمر، وكونها مدلولاً عليها بظاهر آية قرآنية أمر آخر].

[فالآية تدل على افتراض طاعة أولي الأمر هؤلاء، ولم تقيده بقيد ولا شرط من شروطها، وليس في الآيات القرآنية ما يقيد الآية في مدلولها حتى يعود ومعنى قوله: وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، إلى مثل قولها: وأطيعوا أولي الأمر منكم فيما لم يأمروا بمعصية أو لم تعلموا بخطأهم، فإن أمروكم بمعصية فلا طاعة عليكم، وان علمتم خطأهم فقوموهم بالرد إلى

---

١ ـ (الأعراف: من الآية٢٨).

الكتاب والسنة، وهذا بعيد عن معنى قوله: وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم].

[مع ان الله أبان ما هو أوضح من هذا القيد فيما هو دون هذه الطاعة المفترضة كقوله في الوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]. فما باله لم يظهر شيئاً في هذه القيود في آية تشتمل على أهم مرتكز للدين، وإليها تنتهي عامة أعراق السعادة الإنسانية.؟].

[على ان الآية جمع فيها الرسول وأولي الأمر، وذكر لها طاعة واحدة فقال: وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، ولا يجوز على الرسول أن يأمر بمعصية أو يغلط في حكم فلو جاز شيء من ذلك على أولي الأمر لم يسع إلا أن يذكر القيد الوارد عليهم فلا مناص من أخذ الآية مطلقة من غير أي تقييد، ولازمه اعتبار العصمة في جانب أولي الأمر كما اعتبر في جانب الرسول حق من غير فرق].

[وقيد بقوله «منكم» وظاهره كونه ظرفاً مستقراً إلى أولي الأمر طائعين منكم وهو نظير قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[2]. وقوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3]. وبهذا يندفع ما ذكر بعضهم: ان تقييد أولي الأمر بقوله: «منكم» يدل على ان الواحد

---

١ ـ (العنكبوت:٨).

٢ ـ (الجمعة:٢).

٣ ـ (الأعراف:٣٥).

منهم إنسان عادي مثلنا وهم منا ونحن مؤمنون من غير مزية عصمة إلهية].

[ثم ان أولي الأمر لما كان اسم جمع يدل على كثرة الجماعة في هؤلاء المسمين بأولي الأمر فهذا لاشك فيه لكن يحتمل في بادئ النظر ان يكونوا آحاداً يلي الأمر ويتلبس بافتراض الطاعة واحد منه بعد الواحد فينسب افتراض الطاعة إلى جميعهم بحسب اللفظ، والأخذ بجامع المعنى، كقولنا: صل فرائضك، وأطع سادتك وكبراء قومك].

[ومن حجج الكلام ما ذكره الرازي: ان هذا المعنى يوجب حمل الجمع على المفرد، وهو خلاف الظاهر، وقد غفل عن أن هذا استعمال شائع في اللغة، والقرآن ملي به، كقوله تعالى:

﴿فَلا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾[1]].

وقوله: ﴿فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً﴾[2].

وقوله: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾[3].

وقوله: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لله قَانِتِينَ﴾[4].

وقوله: ﴿وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾[5].

وقوله: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[6].

---

١ ـ (القلم:٨).

٢ ـ (الفرقان:٥٢).

٣ ـ (الأحزاب:٦٧).

٤ ـ (البقرة:٢٣٨).

٥ ـ (الشعراء:١٥١).

٦ ـ (الحجر:٨٨).

غير ذلك من الموارد المختلفة بالإثبات والنفي.

والذي هو خلاف الظاهر من حمل الجمع على المفرد هو ان يطلق لفظ الجمع ويراد به واحد من آحاده لا أن يوقع حكم على الجميع بحيث ينحل إلى أحكام مقدرة بقدر الآحاد؛ كقولنا: أكرم علماء بلدك، أي أكرم هذا العالم، وأكرم ذاك العالم، وهكذا.

ويحتمل أيضاً أن يكون المراد بأولي الأمر ـ هؤلاء الذين هم متعلق افتراض الطاعة ـ الجمع من حيث هو جمع أي الهيئة الحاصلة من عدة معدودة، كل واحد منهم من أولي الأمر، وهو أن يكون صاحب نفوذ في الناس، وذا تأثير في أمورهم كرؤساء الجنود والسرايا والعلماء، وأولياء الدولة، وسراة القوم، بل ذكره في المنار هم أهل الحل والعقد الذين تثق بهم الأمة من العلماء والرؤساء في الجيش والمصالح العامة كالتجارة والصناعة والزراعة، وكذا رؤساء العمال والأحزاب، ومديرو الجرائد المحترمة، ورؤساء تحريرها! فهذا معنى أولي الأمر هم أهل الحل والعقد، وهم الهيئة الاجتماعية من وجوه الأمة، لكن الشأن في تطبيق مضمون تمام الآية على هذا الاحتمال[1]، الآية دالة على عصمة أولي الأمر وقد اضطر إلى قبول ذلك الشاكون بهذا المعنى من المفسرين. فهو المنصف بهذه العصمة أفراد هذه الهيئة فيكون كل واحد منهم معصوماً، فالجمع معصوم إذ ليس المجموع إلا الآحاد؟ لكن من البديهي أنه لم يمر بهذه إلا يوم يجتمع فيه جماعة من أهل الحل والعقد كلهم معصومون على إنقاذ أمر من أمور الآية، ومن المحلل أن يأمر الله بشيء لا مصداق له في النماذج، أو ان هذه العصمة،

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ٥: ٢٩٢ـ٢٩٣.

وهي واقعة أو صفة حقيقية ـ قائمة بتلك الهيئة قيام الصفة بموصوفها وإن كانت الأجزاء والأفراد غير معصومين بل يجوز عليهم من الشرك والمعصية وما يجوز على سائر أفراد الناس، فالرأي الذي يراه الفرد يجوز له الخطأ وأن يكون داعياً إلى الضلال والمعصية بخلاف ما إذا رأته الهيئة المذكورة لعصمتها؟ وهذا أيضاً محال، وكيف يتصور اتصاف موضوع اعتباري بصفة حقيقية، أعلى أتصاف الهيئة الاجتماعية بالعصمة.

أو ان عصمة هذه الهيئة ليست وصفاً لأفرادها ولا لنفس الهيئة بل حقيقتها ان الله يصون هذه الهيئة ان تأمر بمعصية أو ترى رأياً فتخطئ فيه، كما أن الخبر المتواتر مصون الكذب، ومع ذلك ليست هذه العصمة بوصف لكل واحد من الخبرين ولا للهيئة الاجتماعية بل حقيقته ان العادة جارية على امتناع الكذب فيه. وبعبارة أخرى، هو تعالى يصون الخير الذي هذا شأنه عن وقوع الخطأ فيه وتسرب الكذب إليه، فيكون رأي أولي الأمر مما لا يقع فيه الخطأ البتة، وان لم يكن آحادهم ولا هيئتهم متصفة بصفة زائدة بل هو كالخبر المتواتر مصون عن الكذب والخطأ وليكن هذا معنى العصمة في أولي الأمر، فالآية لا تدل على أن رأيهم غير خاطئ بل مصيب يوافق الكتاب والسنة، وهو من عناية الله على الأمة، وقد روي عن النبي ﷺ: لا تجتمع أمتي على خطأ.

أما الرواية فهي أجنبية عن المورد، فانها إن صحت فأنها تنفي اجتماع الأمة على خطأ، ولا تنفي اجتماع أهل الحل والعقد منهم على خطأ، وللأمة معنى ولأهل الحل والعقد معنى آخر، ولا دليل على إرادة المعنى الثاني من لفظ الأول، وكذا لا تنفي الخطأ عن اجتماع الأمة، بل تنفي الاجتماع على خطأ، وبينهما فرق.

ويعود معنى الرواية إلى ان الخطأ في مسألة من المسائل لا يستوعب

الأمة، بل يكون وإنما فيهم من هو على حق: أما كلهم أو بعضهم ولد معصوم واحد. فيوافق ما دل من الآيات والروايات على أن دين الإسلام لا يرتفع من الأرض بل هو باق إلى يوم القيمة، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾[1]. وقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[2]. وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[3].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۞ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4].

وليس يختص هذا بأمة محمد بل الصحيح من الروايات تدل على خلافه، وهي الروايات الواردة، من طرق شتى عن النبي ﷺ الدالة على افتراق اليهود إلى إحدى وسبعين فرقة، والنصارى إلى اثني وسبعين فرقة والمسلمين على ثلاث وسبعين فرقة كلهم هالك إلا واحدة وقد نقلت الرواية البحث الروائي والموضوع في ذيل قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[5].

وبالجملة لا كلام على متن الرواية إن صح سندها فإنها أجنبية عن مورد الكلام، وإنما الكلام في معنى عصمة أهل الحل والعقد من الأمة لو كان هو المراد بقوله: وأولي الأمر منكم.

---

١ ـ (الأنعام:٨٩).

٢ ـ (الزخرف:٢٨).

٣ ـ (الحجر:٩).

٤ ـ (فصلت:٤١ ـ ٤٢).

٥ ـ (آل عمران: من الآية١٠٣).

ما هو العامل الموجب لعصمة أهل الحل والعقد من المسلمين فيما يرونه من الرأي؟ هذه العصابة التي شأنها الحل والعقد في الأمور غير مختصة بالأمة المسلمة بل كل أمة من الأمم العظام بل الأمم الصغيرة بل القبائل والعشائر، لا تفقد عدة من أفرادها لهم مكانة في مجتمعهم ذات قوة وتأثير في الأمور العامة، وإذا تفحصنا التاريخ في الحوادث الماضية وما في عصرنا من الأمم والأجيال وجدت موارد كثيرة اجتمع لأجلها أهل الحل والعقد منهم في مهام الأمور عزائمها على رأي استصوبوه ثم عقبوه بالعمل، فربما أصابوا وربما أخطأوا، فالخطأ وإن كان في الآراء الفردية أكثر منه في الآراء الاجتماعية لكن الآراء الاجتماعية ليست بحيث لا تقبل الخطأ أصلاً. فالتاريخ مصاديق وموارد كثيرة جداً.

فلو كان الرأي الاجتماعي من أهل الحل والعقد في الإسلام مصوناً عن الخطأ فإنما هو بعامل ليس من سنخ العوامل العادية بل عامل من سنخ العوامل المعجزة الخارقة للعادة، ويكون حينئذ كرامة باهرة تختص بها هذه الأمة تقيم صلبهم، وتحفظ حماهم، وتقيهم من كل شر يدب في جماعتهم ووحدتهم، وبالآخرة سبباً معجزاً إلهياً يتلوا القرآن الكريم، ويعيش ما عاش القرآن، نسبته إلى حياة الأمة العملية نسبة الأمة إلى حياتهم، العلمية، فكان من اللازم ان يبين القرآن حدوده وسعة دائرته، ويمتن الله به كما امتن بالقرآن ومحمد حق، ويبين لهذه العصابة وظيفتهم الاجتماعية كما بين لنبيه ذلك، وان يوحي به النبي من أمته. ولا سيما أصحابه الكرام الذين صاروا بعده أهلاً للحل والعقد، وتقلدوا ولاية أمور الأمة، وان يبين بأن هذه العصابة المسماة بأولي الأمر ما هي حقيقتها، وما هي حدودها وما سعة دائرة عملها . وهل يتشكل هيئة حاكمة واحدة على جميع المسلمين في الأمور العامة لجميع الأمة الإسلامية؟ أو تنعقد في كل جمعية إسلامية فتحكم في

نفوسهم وأعراضهم وأموالهم؟[1] ولكان من اللازم ان يهتم به المسلمين ولا سيما الصحابة فيسألوا عنه ويبحثوا فيه، وقد سألوا عن أشياء لا قدر لها بالنسبة إلى هذه المهمة كالأهلّة، وماذا ينفقون، والأنفال، قال تعالى: ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَهِلَّة﴾[2] و ﴿وَيَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[3] و ﴿يَسْأَلونَكَ عَنِ الأَنْفَال﴾[4] فما بالهم لم يسألوا؟ أو أنهم سألوا ثم لعبت به الأيدي فخفي علينا؟ فليس الأمر مما يخالف هوى أكثرية الأمة الجارية على هذه حتى يقضوا عليه بالأعراض فالترك حتى ينسى.

ولكان من الواجب أن يحتج به في الاختلافات والفتن الواقعة بعد ارتحال النبي ﷺ حيناً بعد حين، فما هذه الحقيقة لا توجد لها عين ولا أثر في احتجاجاتهم ومناظراتهم، وقد ضبطها النقلة بكلماتها وحروفها، ولا توجد في خطاب ولا كتاب؟ ولم تظهر بين قدماء المفسرين من الصحابة والتابعين حتى ذهب إليه شرذمة من المتأخرين: الرازي وبعض من بعده!

حتى ان الرازي أورد على هذا الوجه بعد ذكره: بأنه مخالف للإجماع المركب، فإن الأقوال في معنى أولي الأمر لا تجاوز أربعة: الخلفاء الراشدون، وأمراء السرايا، والعلماء والأئمة المعصومين، فلقول الخامس خرق للإجماع، ثم أجاب بأنه في الحقيقة راجع إلى القول الثالث، فأفسد على نفسه ما كان أصلحه فهذا كله يقضي بأن الأمر لم يكن بهذه المثابة، ولم يفهم منه أنه عطية شريفة وموهبة عزيزة من معجزات الإسلام

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ـ للطباطبائي ٥: ٣٩٤ ـ ٣٩٥.
٢ ـ (البقرة: من الآية ١٨٩).
٣ ـ (البقرة: من الآية ٢١٩).
٤ ـ (الأنفال: من الآية ١).

وكراماته الخارقة لأهل الحل والعقد من المسلمين.

أو يقال: إن هذه العصمة لا تنتهي إلى عامل خارق العادة بل الإسلام بنى تربيته العامة على أصول دقيقة تنتج هذه النتيجة: أن أهل الحل والعقد من الأمة لا يغلطون فيما اجتمعوا عليه، ولا يعرضهم الخطأ فيما رأوه.

وهذا الاحتمال مع كونه باطلاً من جهة منا فإنه للناموس العام وهو ان الإدراك الكل هو مجموع إدراكات الابعاض وإذا جاز الخطأ على كل واحد واحد جاز على الكل يرد عليه ان رأى أولي الأمر بهذا المعنى لو اعتمد في صحته وعصمته على مثل هذا العمل غير المغلوب لم يتخلف عن أثره فإلى أين تنتهي هذه الأباطيل والقساوات التي ملأت العالم الإسلامي؟

وكم من منتدى إسلامي بعد رحلة النبي ﷺ اجتمع فيه أهل الحل والعقد من المسلمين على ما اجتمعوا عليه ثم سلكوا طريقاً يهديهم إليه رأيهم فلم يزيدوا إلا ضلالاً ولم يزد إسعاد المسلمين إلا شقاء، ولم يمكث الاجتماع الديني بعد النبي حق دون أن عاد إلى إمبراطورية ظالمة حاطمة! فليبحث الباحث الناقد في الفتن الناشئة منذ قبض رسول الله ﷺ وما استتبعته من دماء مسفوكة، وأعراض مهتوكة، وأموال منهوبة، وأحكام عطلت، وحدود أبطلت! ثم ليبحث في منشئها ومحتدها، أصولها وأعرافها هل تنتهي الاتعاب العاملة فيها إلا إلى ما رأته أهل الحل والعقد من الأمة ثم حملوا ما رأوه على أكتاف الناس؟[1].

فهذا حال هذا الركن أمر كيف الذي يعتمد عليه بناية الدين أعني رأي أهل الحل والعقد لو كان هو المراد بأولي الأمر المعصومين في رأيهم.

---

١ ـ الميزان في تفسير القرآن ٥: ٣٩٥ ـ ٣٩٦.

فلا مناص على القول بأن المراد بأولي الأمر أهل الحل والعقد من أن نقول بجداره خطأهم وأنهم على حد سائر الناس يصيبون ويخطئون غير أنهم لما كانوا عصابة فاضلة خبيرة بالأمور مدربين مجربين يقل خطؤهم جداً، وان الأمر بوجوب طاعتهم مع كونهم ربما يغلطون ويخطئون من باب المسامحة في موارد الخطأ، نظراً إلى المصلحة الغالبة في مداخلتهم، فلو حكموا بإلغاء حكم الكتاب والسنة، ويطابق ما شخصوه من مصلحة الأمة بتغير من حكم من أحكام الدين بغير ما كان يفسر سابقاً، أو تغيير حكم بما يوافق صلاح الوقت أو طبع الأمة أو وضع حاضر الدنيا كان هو المتبع، وهو الذي يرتضيه الدين لأنه لا يريد إلا سعادة المجتمع ورقيه في اجتماعه كما هو الظاهر المتراءى من سير الحكومات الإسلامية في صدر الإسلام ومن دونهم فلم يمنع حكم من الأحكام الدائرة في زمن النبي ﷺ، ولم يقف على سيرة من سيره، وسننه، إلا علل ذلك بأن الحكم السابق يزاحم حقاً من حقوق الأمة، وإن صلاح حال الأمة في إنفاذ حكم جديد يصلح شأنهم، أو سن سنة حديثة توافق آمالهم في سعادة الحياة، وقد صرح بعض الباحثين[1] ان الخليفة له أن يعمل بما يخالف صريح الدين حفظاً لصلاح الأمة.

وعلى هذا فيكون حال الأمة الإسلامية حال سائر المجتمعات الفاضلة المدنية في أن فيها جمعية منتخبة تحكم على قوانين المجتمع على حسب ما تراه وتشاهده من تقنيات الأحوال، وموجبات الأوضاع.

وهذا الوجه والقول ـ كما ترى ـ قول من يرى الدين سنة اجتماعية سكبت في قالب الدين، وظهرت في صورته فهو محكوم بما يحكم على

---

١ ـ صاحب فجر الإسلام ـ أحمد أمين.

متون الاجتماعات البشرية وهياكلها بالتطور في أطوار الكمال التدريجي، ومثال عال لا ينطبق إلا على حياة الإنسان الذي كان يعيش في عصر النبوة وما يقاربه.

فهي حلقة منقضية من حلق هذه السلسلة المسماة بالمجتمع الإنساني لا ينبغي أن يبحث عنها اليوم إلا كما يبحث علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) عن السلع المستخرجة من تحت أطباق الأرض.

والذي يذهب إلى مثل هذا القول لا كلام لنا معه في هذه الآية: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم. فإن القول مبتني على أصل مؤثر في جميع الأصول والسنن المأثورة من الدين من مصاديق أصلية ونواميس أخلاقية وأحكام فرعية[1] ولو حمل على هذا ما دفع من الصحابة في زمن النبي وفي مرض موته ثم الاختلافات التي صدرت منهم وما وقع من تصرف الخلفاء في بعض الأحكام وبعض سيرة النبي ﷺ ثم زمن معاوية ومن تلاه من الأمويين ثم العباسيين ثم الذين يلونهم، والجميع أمور متشابهة أنتج نتيجة باهتة[2].

بحث روائي

في تفسير البرهان عن ابن بابوية بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري: لما أنزل الله عز وجل على نبيه محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ

١ ـ الميزان ٥: ٣٩٦ ـ ٣٩٧.

٢ ـ الميزان: ج٥، ص٣٩٧.

وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[1]، قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟. فقال: ﷺ: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي: أولهم علي بن أبي طالب، ثم الحسن، ثم الحسين، علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي، ثم محمد بن الحسن سمي محمد وكنيته حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيه على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان.

قال جابر: فقلت يا رسول الله فهل يقع لشيعته الانتفاع في غيبته فقال ﷺ: إي والذي بعثني بالنبوة، أنهم يستضيئون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس من الشمس وان تجلاها السحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فأكتمه إلا عن أهله.

وفي الكافي بإسناده عن أبي مسروق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنا نكلم أهل الكلام فنحتج عليهم بقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[2]، فيقولون: نزلت في المؤمنين، ونحتج إليهم بقول الله عز وجل:

١ ـ (النساء:٥٩).

٢ ـ (النساء:٥٩).

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[1]. فيقولون: نزلت في قربى المسلمين. قال: فلم أدع شيئاً مما حضرني ذكره من هذا و شبهه إلا ذكرته، فقال لي: إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة، قلت: وكيف أصنع؟ قال: أصلح نفسك ثلاثاً وأطب، قال: وصم واغتسل وأبرز أنت وهو إلى الجبال فتشبك أصابعك من يديك اليمنى في أصابعه ثم انصفه، وأبدأ بنفسك، وقل: اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين السبع[2] عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، ان كان أبو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء وعذاباً أليما، ثم رد الدعوة عليه فقل: وان جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حسباناً من السماء وعذاباً أليماً.

ثم قال لي: فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه، فوالله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه.

وفي تفسير العياشي: في رواية أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت (يعني آية أطيعوا الله) في علي بن أبي طالب عليه السلام، قلت له: أن الناس يقولون لنا: فما منعه أن يسمى علياً وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قولوا لهم: إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثاً ولا أربعاً حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك (لهم) وأنزل الحج ولم يقول طوفوا سبعاً[3]حتى فسر ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، والله أنزل وأطيعوا الله

١ ـ (الشورى:٢٣).
٢ ـ الميزان: ج٥، ص٤١٠.
٣ ـ جاءت اسبوعاً وأظنها سبعاً.

وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم تنزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام، وقال في علي. من كنت مولاه فعلي مولاه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي اني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما عليّ الحوض فأعطاني ذلك، وقال: فلا تعلموهم فانهم أعلم منكم، إنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في باب ضلال، ولو سكت رسول الله ولم يبين أهلها لادعى آل العباس وآل عقيل وآل فلان، ولكن أنزل الله في كتابه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1]. فكان علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فأدخلهم تحت الكساء في بيت أم سلمة وقال: اللهم إن لكل نبي ثقلاً وأهلاً فهؤلاء ثقلي وأهلي، وقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟ قال: إنك إلى خير، ولكن هؤلاء ثقلي وأهلي، الحديث[2].

١ ـ (الأحزاب: من الآية٣٣).
٢ ـ تفسير الميزان للطباطبائي: ج٥، ص٤١٠ ـ ٤١١.

إياكم وخضراء الدمن

(إياكم وخضراء الدمن) حديث شريف.

قالوا: ما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء. الدمن: يعني فضلات الحيوانات الذي يجتمع في مرابضها، وحينما يكون في تلك الفضلات بعض الحبوب حيث بوجود الرطوبة ينفلق عن ساق صغير وأوراق خضراء جميلة وأزهار وسط تلك الجيف من الفضلات.

إياك وعقيلة الملح

العقيلة: الكريمة من كل شيء، والدرة لا تكون إلا في الماء المالح يعني الحسناء في منبت السوء.

يضرب المثل لكل شيء جيد يحيط به أو يعيش في جو قبيح دنيء سيئ ويشابه المثل الشعبي: درّة بزبالة. والدر حجر كريم لا يناسب وجوده في المزابل.

وفي التاريخ مصاديق كثيرة لذلك فهذا علي بن أبي طالب عليه السلام يقول في حق محمد بن أبي بكر: محمد ابني من صلب أبي بكر.

وتجد كذلك في عقر الأمويين الناصبين العداء لأهل البيت شاعراً أموياً ينتصر لأهل البيت في شعره ويتشيّع.

وكذلك فإن معاوية الثاني بن يزيد بن معاوية يتنازل عن الخلافة في خطاب رصين أدان به آبائه وأجداده وأعطى الحق للعلويين ونزل من المنبر إلى داره ولم يغادره واعتزل الخلافة.

وكذلك فإن أحد أبناء أبي بكر تجده يحارب جيش المسلمين الذي فيه أبوه فلما حاول أبو بكر الخروج لمبارزته منعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأمر في نفس رسول الله.

وقريب من ذلك ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: «اختاروا لنطفكم، فإن الخال أحد الضجيعين».

إيده عافية

القصة ٧٣ من كتاب لسان العرب الجزء الثالث الصفحة ١٧٣:

يقال للطبيب الذي ينجح بطبه: إيده عافية. أي بمجرد ان يضع يده على الألم يسكن الألم.

دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان[1] فوجده يتأوّه، فقال: يا أمير المؤمنين؛ لو أدخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب ويباسطك استرحت! فقال: لست بصاحب لهو، فقال: ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين؟ قال: هاجَ بي النسّا[2] لعلتي هذه؛ فبلغ مني ما تراه.

فقال: إن بُدَيحاً مولاي أرْقى[3] الخلق فيه. فأمر بإحضاره.

فلما مثل بين يديه قال عبد الملك: يا بُديح، ارق رجلي، فقال: يا مولاي؛ أنا أرقى الناس لها. ثم وضع يده عليها، وجعل يقول ما لا يُسمع، فقال عبد الملك: قد وجدت راحة بهذه الرّقية؛ أين فلانة؟ أئتوني بها تكتبها؛ لئلا يهيج بي الوجع بالليل.

فقال بديح: يميناً؛ ما أكتبها إلا بتعجيل جائزتي، فأمر له بأربعة آلاف درهم، فقال: يا أمير المؤمنين، يميناً، ما أكتبها حتى تحمل جائزتي إلى

---

١ ـ قصص العرب ٣: ١٧٣.

٢ ـ النسا: عرق من الورك إلى الكعب، ولا يقال: عرق النسا لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه.

٣ ـ يقال: رقى الراقي رقية، إذا عوّذ ونفث.

بيتي. قال؛ تُحمل، فحملت.

فقال: يا أمير المؤمنين: يميناً ما رقيت رجلك إلا مباسطة بقول نصيب:

ألا ان ليلى العامرية أصبحت على البعد مني ذنْبَ غيري تنقم

فقال: ويلك، ما تقول؛ قال: ما رقيتك إلا بها، فقال: اكتمها عليّ، فقال: كيف وقد سارت بها الركبان إلى أخيك بمصر! فضحك حتى فحص الأرض برجليه[1].

إياكِ أعني، واسمعي يا جارة

(أحاچيچ يا بنتي، واسمعچ يا چنتي)

في كتاب الله العزيز: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

فهذه مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى لأمته، وهو ما قال الصادق عليه السلام: ان الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله ﴿بَلِ اللهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[3]. وقد علم ان نبيه ﷺ يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء إليه تأديباً لأمته.

من آداب الكلام. الكناية أو التعريض. وهذان القسمان يعطيان المتكلم الفسحة الكبيرة للتصرف وإيصال المعنى إلى المخاطب بشكل جميل وغير مباشر فيكون التأثير أوقع ويتجنب المتكلم التجريح الذي قد يحصل في الخطاب المباشر.

---

١ ـ لسان العرب: ج٣، ص١٧٣، القصة ٧٣.

٢ ـ (الزمر:٦٥).

٣ ـ (الزمر:٦٦).

وإياك أعني واسمعي يا جارة، هي من تلك الموارد والخطابات الجميلة فإنك تصل الهدف بأقل التكاليف ـ من قبيل الحر تكفيه الإشارة ـ وهذه الطريقة تكريم للمخاطَب وأدب من المخاطِب (بكسر الطاء).

وفي المثل الشعبي [أحاچيچ يا بنتي، واسمعچ يا چنتي]. الوجه الآخر لنفس العملة. حيث ان الكنّة وعلى العادة تحمل حساسية من حماتها دائماً ولا تتحمل التوجيه المباشر وتحسب كل كلمة أو توجيه إهانة لها، وبالمقابل فإن الحماة تحسب نفسها انها أم الولد وهي الكبيرة العاقلة التي ينبغي ان توجه وتعلّم وان الكنة صغيرة غضة تحتاج إلى توجيه ورعاية وان الحساسية موجودة في واقع الكنة من الحماة لذلك حينما تحاول الحماة توجيه الكنة فإنها تخاطب ابنتها لتسمع الكنة وتتعلم دونما أوامر وإرادات مباشرة قد تجرح العواطف.

وهذا هو أدب القرآن الكريم والرسول العظيم حيث جاء في قوله عز من قائل مخاطباً النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾[1]. في الآية السابقة وتفسير الإمام الصادق عليه السلام لها. تنقل بعض الروايات التي تؤكد ان كلما جاء في القرآن من ظاهر التوبيخ والتهديد أو الوعيد أو العتاب للرسول إنما جاء على طريقة إياك أعني فالمخاطب هو والمعني الآخرون.

قال الإمام علي عليه السلام: ازجر المسيء بثواب المحسن.

قال هاني المغربي:

لولا انبعاث السيف وهو مسّلط في قتلهم، قتلتهم النّعماء

---

١ ـ (الأحزاب:١).

وقال أبو العتاهية:

إذا جازيت بالإحسان قوما ... زجرت المذنبين عن الذنوب
فمالك والتناول من بعيد ... ويمكنك التناول من قريب[1]

إياك وما يُعتَذر منه

من كتاب لأمير المؤمنين عليه السلام إلى قثم بن العباس عامله على مكة:

أما بعد فإن عيني[2] بالمغرب[3] كتب إليّ يعلمني انه وُجّه إلى الموسم[4] أناس من أهل الشام العمي القلوب، الصم الأسماع، الكمه[5] الأبصار، الذين يلبسون[6] الحق بالباطل، ويطيعون المخلوق في معصية الخالق، ويحتلبون[7] الدنيا دَرّها[8] بالدين، ويشترون عاجلها بآجل الأبرار المتقين، ولن يفوز بالخير إلا عامله، ولا يُجزى جزاء الشر إلا فاعله، فأقم على ما في يديك قيام الحازم الغليب[9] والناصح اللبيب، التابع لسلطانه، المطيع لإمامه، وإياك وما

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٤١٠.
٢ ـ عيني: أي رقيبي الذي يأتيني بالأخبار.
٣ ـ بالمغرب: بالأقاليم الغربية.
٤ ـ الموسم: الحج.
٥ ـ جمع أكمه: وهو من وُلد أعمى.
٦ ـ يلبسون: يخلطون.
٧ ـ يحتلبون الدنيا: يستخلصون خيرها.
٨ ـ الدّر: بالفتح: اللبن.
٩ ـ الغليب: الشديد.

يُعتذر منه، ولا تكن عند النعماء[1] بطراً[2]، ولا عند البأساء[3] فشلاً[4]، والسلام.

(إياك وما يُعتذر منه)[5].

ففي محكم التنزيل: ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۝ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾[6].

قال الرسول صلى الله عليه وآله: إياك وما يعتذر منه، فإن فيه الشرك الخفي.

وقال الإمام علي عليه السلام: إياك وما يعتذر منه، فإنه لا يعتذر من خير.

وقال الإمام الحسن عليه السلام: إياك وما يعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه. قال الراوي: قلت: بما يذلّ نفسه؟ قال: لا يدخل فيما يعتذر منه.

وقال الإمام علي عليه السلام: اقبل عذر أخيك، وإن لم يكن له عذر فالتمس له عذراً.

وقال الرسول صلى الله عليه وآله: من لم يقبل المعذرة في محق أو مبطل، لم يرد عليّ الحوض.

وقال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: اللهم إني أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتي فلم أنصره... ومن مسيء اعتذر إليّ فلم أعذره.

---

١ ـ النعماء: الرخاء والسعة.
٢ ـ البطر: الشديد الفرح مع ثقة بدوام النعمة.
٣ ـ البأساء: الشدة.
٤ ـ فشلاً: جباناً وضعيفاً.
٥ ـ ميزان الحكمة ٦: ١١٠.
٦ ـ (القيامة: ١٤ ـ ١٥).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبب إلى الناس.

ـ ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفاجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبرّ الوالدين برّين كانا أو فاجرين.

ـ رب ذنب أحسن من الاعتذار منه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ترك الذنب أهون من طلب التوبة[1].

ايد الطويلة تنگص

ثنيان ٣٩.

تنگص: تنقص (تُقص، تُقطع).

أصوله: اقتباس من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (المائدة:٣٨).

كنوا عن السارق بـ(اليد الطويلة).

يضرب: لطلب تنفيذ الحكم الشرعي بقطع يد السارق[2].

ايد علرحمن، وايد علشيطان

الحنفي ٧٩، الحنفي: مع بغداد ١: ٤٠٧، الهاشمي ٥٨.

ويروى: ((ايد علشيطان، وايد علرحمن))[3].

علرحمن: على الرحمن، علشيطان: على الشيطان.

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ٣٩٦.

٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٥٤٥.

٣ ـ الهاشمي: ٥٨.

كنّوا عن سلوك سبل الخير بـ(ايد على الرحمن)، وعن سلوك سبل الشر بـ(ايد على الشيطان).

يقال المثل لمن يتخبّط في سلوكه فتراه تارة يفعل الخير وتارة يفعل الشر.

يضرب: لمن يتناوب في سلوكه بين الخير والشر[1].

قال سبحانه وتعالى:

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

قال جل من قائل:

﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ۞ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[3].

﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[4].

جاء في تفسير الميزان للطباطبائي:

فقد تلخص ان الآية تقسم المؤمنين من الأمة إلى ثلاث أصناف:

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٥٤٥ ـ ٥٤٦.

٢ ـ (التوبة:١٠٢).

٣ ـ (التوبة: ١٠٠ ـ ١٠٢).

٤ ـ (التوبة:١٠٦).

صنفان هما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، والصنف الثالث هم الذين اتبعوهم بإحسان.

وظهر مما تقدم:

أولاً: إن الآية تمدح الصنفين الأولين، بالسبق إلى الإيمان والتقدم في إقامة صلب الدين ورفع قاعدته، وتفضيلهم على غيرهم على ما يفيد السياق.

وثانياً: إن ((من)) في قوله: ((من المهاجرين والأنصار)) تبعيضية لا بيانية لما تقدم من وجه فضلهم، ولما كانت الآية تذكر ان الله رضي عنهم ورضوا عنه. والقرآن نفسه يذكر ان منهم من في قلبه مرض ومنهم سماعون للمنافقين، ومنهم من يسميه فاسقاً، ومنهم من تبرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عمله ولا معنى لرضى الله عنهم، والله لا يرضى عن القوم الفاسقين.

وثالثاً: ان الحكم بالفضل ورضى الله سبحانه في الآية مقيد بالإيمان والعمل الصالح على ما يعطيه السياق فإن الآية تمدح المؤمنين في سياق تذم فيه المنافقين بكفرهم وسيئات أعمالهم ويدل على ذلك سائر المواضع التي مدحهم الله فيها أو ذكرهم بخير ووعدهم وعداً جميلاً فقد قيّد جميع ذلك بالإيمان والعمل الصالح كقوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾[1].

وقوله فيما حكاه من دعاء الملائكة لهم: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ

١ ـ (الحشر:٨).

الْجَحِيمِ ۞ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[2].

انظر إلى موضع قوله: ((بإيمان)) وقوله: كل امرئ... الخ.

ولو كان الحكم في الآية غير مقيّد بقيد الإيمان والعمل الصالح وكانوا مرضيين عند الله مغفوراً لهم أحسنوا أو أساءوا واتقوا أو فسقوا كان ذلك تكذيباً صريحاً لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[4]، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة مطابقة أو التزاماً، ان الله لا يرضى عن الظالم والفاسق وكل من لا يطيعه في أمرهِ أو نهجه وليست الآيات مما يقبل التقييد أو النسخ[5].

وفي المجمع في قوله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[6]، قال أبو حمزة الثمالي: بلغنا انهم ثلاثة نفر من الأنصار: أبو كنانة بن عبد المنذر، وثعلبة بن وديعة، وأويس بن حذام تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه إلى تبوك فلما بلغهم ما أنزل الله فيمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم تيقنوا بالهلاك

١ ـ (غافر:٧ ـ ٨).

٢ ـ (الطور:٢١).

٣ ـ (التوبة: من الآية٩٦).

٤ ـ (آل عمران: من الآية٥٧).

٥ ـ تفسير الميزان للطباطبائي ٩: ٣٧٤.

٦ ـ (التوبة:١٠٢).

وأوثقوا أنفسهم بسواري المسجد فلم يزالوا كذلك حتى قدم رسول الله ﷺ فسأل عنهم فذكر له انهم أقسموا ان لا يحلّون أنفسهم حتى يكون رسول الله ﷺ يحلهم، وقال رسول الله ﷺ: وأنا أقسم لا أكون أول من حلهم إلا ان أؤمر فيهم بأمر.

فلما نزل: ﴿عَسَى اللهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[1] عمد رسول الله ﷺ اليهم فحلهم...

وروي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: انها نزلت في أبي لبابة ولم يذكر غيره معه وسبب نزولها فيه ما جرى منه في بني قريظة حين قال: إن نزلتم على حكمه فهو الذبح[2].

ايد عالشيطان، وايد علرحمن

الدنيا تريد، والآخرة تريد

الأكل مع معاوية أدسم، والصلاة مع علي أتم، والجلوس على التل أسلم.

﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾[3].

﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[4].

الحديث:

---

١ ـ (التوبة: من الآية١٠٢).

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ (الفرقان:٢٣).

٤ ـ (الزمر:٦٥).

قال رسول الله ﷺ: لأعلمّن أقواماً من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضاء، فيجعلها الله هباء منثوراً، أما انهم إخوانكم من أهل جلدتكم، ويأخذون من الليل كما تأخذون. ولكنهم قوم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها. (كنز ٤٣٦٨٥).

وقال الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا...﴾ أما والله إن كانت أعمالهم أشد بياضاً من القباطي ولكن كانوا إذا عرض لهم حرام لم يدعوه[1].

ايد من وره... وايد من گدام

(خالي الوفاض)

يُضرب للرجل يُكلّف بإنجاز عمل من الأعمال، أو القيام بمهمة من المهام، فيعود خائباً، من غير ان يُنجز ذلك العمل، أو يقوم بتلك المهمة.

و ((وره)): أي وراء، أو خلف.

و ((گدّام)): أي أمام.

وأصله: أن رجلاً من محبي الغناء وعشّاق السماع والطرب، كان جالساً على باب داره. فرأى مملوكة لجاره تخرج من بيتها، تحمل جرّة فارغة، وهي ذاهبة بها إلى شاطئ النهر لتملأها ماء. وكانت المملوكة حسنة الصوت، مُجيدة للغناء. فتبعها الرجل، وطلب منها ان تغنيه صوتاً. ففعلت الجارية ذلك. فطرب الرجل وملأ لها الجرّة بالماء، ووضعها على كتفها. وسألها ان تغنيه صوتاً آخر. فقالت له: ((والله هسّه[2] ما أگدر... لأن هم[1] الجرّة

---

١ ـ ميزان الحكمة للري شهري ٢: ٢٥٤.

٢ ـ الآن.

ثگيلة... وهم أهلي دا ينتظروني)). فقال لها: ((أما الجرة فآني أشيلها عنچ... وأما حتى لا تتأخرين... فغني وإنت ماشيه!)). فأجابته إلى طلبه. فحمل عنها جرّة الماء، وراحت الجارية تسير معه وتغنيه. فطرب الرجل أكثر مما طرب في المرة الأولى. فضرب الجرة ـ من شدة طربه ـ بالأرض فكسرها. فولولت الجارية، وبكت، وقالت له: ((هاي اشسويت؟... هذا جزائي منك؟... هاليوم أهلي يموتوني من البسط!))[2]. فنزع الرجل عنه ثوبه، ودفعه إليها لتبيعه وتشتري بثمنه جرّة جديدة، وبقي عارياً كما ولدته أمه!. فوضع يديه إحداهما من قدّام، والأخرى من خلف ليستر بهما عورته، ثم أسرع الخطى نحو بيته. فلما رأته زوجته على تلك الحال، صاحت به: ((هاي شنو[3]؟... أشو جايني مصلّخ[4] [إيد من وره... وإيد من گدام]؟)). فأخبرها الرجل الخبر، فضحكت منه، ووبّخته. ثم ذاع ذلك الخبر بين الناس، فاستظرفوا عمل الرجل واستلطفوه. وذهب ذلك القول مثلاً[5].

---

١ ـ أيضاً.

٢ ـ البسط: لها معان كثيرة، منها: بسط الرجل بسطاً: سره وآنسه. وبسط الشيء: نشره. وبسط اليد: مدّها. وبسيط اليدين: كريمهما. والباسط هو الله تقدست أسماؤه. لقوله تعالى ـ عز من قائل ـ: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (الرعد: من الآية٢٦). وبسط العذر: أبداه. وانبسط وجهه: إذا سُرّ واستبشر وتفكّه. وانبسط الشيء على الأرض: ألقي عليها. والانبساط: ترك الاحتشام. أما في العامية، فإن ((البسط)) يعني ـ عند أهل العراق ـ الضرب وإلحاق الأذى. من بسط الشيء: نشره على الأرض. كما تعني، في أقطار أخرى: الانبساط والانشراح والتفكّه.

٣ ـ هاي شنو: ما هذا.

٤ ـ مصلّخ: عاري كما ولدته أمه.

٥ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٣٠٥ ـ ٣٠٧.

إيد وحده متصفگ

ثنيان ٣٩، الحنفي ١: ٨٠ ، الحنفي: مع بغداد ١: ٤٠٧. الآلوسي ١٥٦ ((اليد الواحدة ما تصفق)).

ويروى ((ايد وحدها متصفگ))[1] و ((فد ايد متصفگ))[2].

وحده: واحدة، متصفگ: ما (لا) تصفّق، فد: فرد (واحدة).

أصوله: [لا يُصفّق بكف واحدة][3].

وقال الشاعر:

بصلاح ذات البين طول بقائكم إن مد في عمري وإن لم يمدد
وتكون أيديكم معاً في أمركم ليس اليدان على التعاون كاليد[4]

من المعلوم ان التصفيق لا يكون إلا بالكفين معاً، أما الكف الواحدة فلا يمكن ان تصفق لوحدها. شبّهوا التعاون بالتصفيق، فلا يمكن ان يكون التعاون بفرد واحد وإنما بعدة أفراد.

يضرب لتعذّر قيام الإنسان بمهمة جسيمة بمفرده، وللتعاون وعدم الانفراد[5].

ومعلوم ان التعاون على إنجاز الأعمال هو أوفق وأحسن لإنجازها مما يؤكده العقلاء، والشرع الإسلامي على التعاون والاتحاد ونبذ الفرقة والوحدة والعزلة، فقد جاء في الذكر الشريف: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

---

١ ـ جمهرة الأمثال البغدادية نقلاً عن الحنفي ١: ٨٠.

٢ ـ مجموعتي. الكرملي: ٨٠ ((فغد ايد ما تسفق)).

٣ ـ نوال الإرب: ٥٧٩.

٤ ـ أساس الاقتباس: ٣٧.

٥ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: يد الله مع الجماعة. وكرّه الشرع الشريف الاعتزال والابتعاد عن الناس ووصف الرهبنة فقال رسول الله ﷺ: لا رهبانية في الإسلام. حيث يتعارف في الراهب ان ينعزل عن الناس ويمتنع عن الزواج ويعيش الوحدة في الكنيسة وفي كهوف الجبال.

وفي التاريخ العربي القصة المعروفة عن الرجل الذي له عدة أولاد أحضرهم عند موته وأوصاهم عدة وصايا وأولها انه جيئوني بعدة خيزارن فأعطى لهم واحدة فقال لهم اكسروها، فكسروها بلحظة ثم حزمها وأعطاهم إياها وقال: اكسروها فما استطاعوا على ذلك. فقال لهم إنكم ان اجتمعتم على أمركم فلن تنكسروا وإن تفرقتم فشأنكم شأن هذه الخيزرانة التي سرعان ما كسرت. وجاء في الذكر الشريف: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا﴾[2].

ويقال لاجتماع الأخوان وتعاونهم: (الأخو حزام الظهر) أي كما ان النطاق يقوي الظهر فإن الأخ كذلك ينفع في الملمات وجاء في الشعر:

أخاك أخاك إن من لا أخاً له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

وجاء في الخبر عن الإمام علي عليه السلام: يوصي بالجماعة وعدم الانفراد، قوله: انه إذا اعتزل فإنه يخسر عشيرة كاملة وهم لا يخسرون إلا واحداً. ونقل عن الإمام الحسين عليه السلام: انه حينما قتل كافة أفراده صاح ينادي: واعباساه ولا عباس لي اليوم، واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم. مما يؤكد أهمية المعين والمؤيد في الشدائد.

---

١ ـ (المائدة: من الآية٢).

٢ ـ (آل عمران: من الآية١٠٣).

حال علي بعد السقيفة وسكوته عن المطالبة بحقه بالقوة.

قال الشعبي: (في سرده لأحداث السقيفة وما بعدها): وخرج المقداد من الغد، فلقي عبد الرحمن بن عوف، فأخذ بيده، وقال: إن كنت أردت بما صنعت وجه الله، فأثابك الله ثواب الدنيا والآخرة، وإن كنت إنما أردت الدنيا، فأكثر الله مالك. فقال عبد الرحمن: اسمع، رحمك الله، اسمع! قال: لا أسمع والله؛ وجذب يده من يده، ومضى حتى دخل على علي عليه السلام، فقال: قم فقاتل حتى نقاتل معك. قال علي: فبمن أقاتل رحمك الله! وأقبل عمار بن ياسر ينادي:

يا ناعي الإسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر

أما والله لو ان لي أعواناً لقاتلتهم، والله لئن قاتلهم واحد لأكونن ثانياً. فقال علي عليه السلام: يا أبا اليقظان؛ والله لا أجد عليهم أعواناً، ولا أحب ان أعرضكم لما لا تطيقون. وبقي عليه السلام في داره، وعنده نفر من أهل بيته، وليس يدخل إليه أحد مخافة عثمان![1].

قال عوانة: قال إسماعيل: قال الشعبي: فحدثني عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله الأزدي قال: كنت جالساً بالمدينة حيث بويع عثمان، فجئت فجلست إلى المقداد بن عمرو، فسمعته يقول: والله ما رأيت مثل ما أتى إلى أهل هذا البيت! وكان عبد الرحمن بن عوف جالساً، فقال: وما أنت وذاك يا مقداد! قال المقداد: إني والله أحبهم لحب رسول الله ﷺ، وإني لأعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ﷺ، ثم انتزاعهم سلطانه من أهله. قال عبد الرحمن: أما والله لقد أجهدت

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٥.

نفسي لكم. قال المقداد: أما والله لقد تركت رجلاً من الذين يأمرون بالحق وبه يعدلون! أما والله لو ان لي أعواناً على قريش لقاتلتهم قتالي إياهم ببدر وأحد. فقال عبد الرحمن: ثكلتك أمك؛ لا يسمعن هذا الكلام الناس. فإني أخشى ان تكون صاحب فتنة وفرقة. قال المقداد: إن من دعا إلى الحق وأهله وولاة الأمر لا يكون صاحب فتنة، ولكن من أقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق، فذلك صاحب فتنة. قال فتربّد وجه عبد الرحمن ثم قال: لو أعلم إنك إياي تعني لكان لي ولك شأن. قال المقداد: إياي تهدد يا بن أم عبد الرحمن! ثم قام عبد الرحمن وانصرف[1].

قال جندب بن عبد الله: فاتبعته، وقلت له: يا عبد الله، أنا من أعوانك، فقال: رحمك الله، إن هذا الأمر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة، قال: فدخلت من فوري ذلك على علي عليه السلام، فلما جلست إليه قلت: يا أبا الحسن، والله ما أصاب قومك بصرف هذا الأمر عنك، فقال: صبر جميل والله المستعان.

فقلت: والله إنك لصبور! قال: فإن لم أصبر فماذا أصنع؟ قلت: إني جلست إلى المقداد بن عمرو آنفاً، وعبد الرحمن بن عوف، فقالا كذا وكذا، ثم قام المقداد فاتبعته، فقلت له كذا، فقال لي كذا. فقال علي عليه السلام: لقد صدق المقداد، فما أصنع؟ فقلت: تقوم في الناس فتدعوهم إلى نفسك، وتخبرهم إنك أولى بالنبي صلى الله عليه وآله، وتسألهم النصر على هؤلاء الظاهرين عليك، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين، فإن دانوا لك فذاك، وإلا قاتلتهم وكنت أولى بالعذر، قتلت أو بقيت، وكنت أعلى عند

١ المصدر السابق ٥٦ ـ ٥٧.

الله حجة.

فقال: أترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد؟ قلت: أرجو ذلك، قال: لكني لا أرجو ذلك، لا والله ولا من المائة واحد، وسأخبرك ان الناس إنما ينظرون إلى قريش فيقولون: هم قوم محمد وقبيلته، وأما قريش بينها فتقول: ان آل محمد يرون ان لهم على الناس بنبوّته فضلاً، ويرون انهم أولياء هذا الأمر دون قريش، ودون غيرهم من الناس، وهم إن ولوه لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبداً؛ ومتى كان في غيرهم تداولته قريش بينها، لا والله لا يدفع الناس إلينا هذا الأمر طائعين أبداً.

فقلت: جعلت فداك يا بن عم رسول الله، صدعت قلبي بهذا القول، أفلا أرجع إلى المصر، فأوذِن الناس بمقالتك، وأدعو الناس إليك؟ فقال: يا جندب ليس هذا زمان ذلك.

قال: فانصرفت إلى العراق، فكنت اذكر فضل علي على الناس، فلا أعدم رجلاً يقول لي ما أكره، وأحسن ما أسمعه قول من يقول: دع عنك هذا أو خذ بما ينفعك. فأقول: ان هذا مما ينفعني وينفعك، فيقوم عني ويدعني. حتى رُفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عتبة، أيام ولايته، فبعث إليّ فحبسني حتى كلّم فيّ، فخلّى سبيلي[1].

وروى الجوهري، قال: نادى عمار بن ياسر ذلك اليوم: يا معشر المسلمين، انا قد كنا ما نستطيع الكلام، قلة وذلة، فأعزنا الله بدينه، وأكرمنا برسوله، فالحمد لله رب العالمين. يا معشر قريش؛ إلى متى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم؟ تحولونه ها هنا مرة، وها هنا مرة! ما انا آمن ان

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٧ ـ ٥٨.

ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم، كما نزعتموه من أهله ووضعتموه في غير أهله.

فقال هاشم بن الوليد بن المغيرة: يا بن سمية، لقد عدوت طورك وقارفت قدرك، ما أنت وما رأت قريش لأنفسها! إنك لست في شيء من أمرها وإماراتها، فتنح عنها، وتكلمت قريش بأجمعها، فصاحوا بعمار وانتهروه؛ فقال: الحمد لله رب العاملين؛ ما زال أعوان الحق أذلاء! ثم قام وانصرف[1].

إيدي ماصخة

اليد الماصخة هي اليد التي لا تقابل على عمل الخير الذي تبديه سوى بالقبيح. والماصخ بعكس المالح ـ أي ملحه قليل أو عديم الملح ـ وهذا مرتبط بالعرف القائل بأن الطعام ذو الملح القليل لا يؤثر أثراً إيجابياً في الضيف بل يكون تأثيره سلبياً من الذم والشكوى وعدم الرضى. بدل الشكر والامتنان على الضيافة.

ويقال في اللغة الدارجة [زادنا ماصخ ما يغزّر] أي بدون ملح ليس له وقع على نفس الضيف، وهو كناية عن ان خيرنا لا يجد له مردود طيب عند غيرنا. والزاد: هو الطعام، ويغزّر: أي يؤثر إيجابياً.

وهذا هو شأن الناس عامة والأراذل خاصة. يقول الشاعر:

فيا عجباً لمن ربّيت طفلاً ... ألقّمه بأطراف البنان
أعلّمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني
أعلمه الفتوّة كل وقت ... فلما طرّ شاربه جفاني

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٥٨.

وكم علّمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني

والطفل: ولد كل وحش، والمولود من بني آدم، والجمع أطفال، قد يكون الطفل واحداً وجمعاً مثل الجنب، قال تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾[1].

والطفل الظبية معها طفلها وهي قريبة عهد بالنتاج. وكذلك الناقة والجمع مطافيل. قال أبو ذويب:

وإن حديثاً منك لو تَبذلينه ... جنى النحل في ألبان عود مطافيل
مطافيل أبكار حديث نتاجها ... تشاب بماء مثل ماء المفاصل[2]

قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بعبد خيراً جعل صنائعه ومعروفه في أهل الحفاظ،وإذا أراد الله بعبد شراً جعل صنائعه ومعروفه في غير أهل الحفاظ[3].

الناس في الغالب ينكرون المعروف وينسونه وسرعان ما ينقلبون على أهل المعروف ويتنكرون لهم، وأفضل مصداق على ذلك رسول الله ﷺ الذي أفنى حياته الطاهرة في خدمة قومه وأمته وإنقاذهم من الجهالة وحيرة الضلالة حيث كانوا يأكلون القديد ويفتخرون بالغزو وما الغزو إلا قتل النفس المحترمة ونهب أموال الناس وجعل رجالهم عبيداً أسرى ونسائهم جواري تباع في الأسواق وكل غرضهم ذلك وهو الخزي الأعظم حيث امتهان الإنسانية وتحكيم حكم الغابة حيث يأكل القوي الضعيف، فجاهد ﷺ حتى جعل منهم أمة متحضرة متعلمة تُحكّم الخير والأخلاق والدين

---

١ ـ (النور: من الآية ٣١).
٢ ـ حياة الحيوان للدميري ١: ٦٦١.
٣ ـ نهج الفصاحة ح ١٦١.

في سلوكها واجتماعها إلى ان صارت أمة وسطاً ممدوحة في القرآن الكريم انتشر منها الخير والدين والإنسانية وعبودية الله إلى كافة أنحاء العالم فكانت دولة قوية غالبة ترفع كلمة لا إله إلا الله وتحرر العبيد وتقضي على طغاة الأرض و...

فما كان جزاء رسول الله ﷺ في أهل بيته وعترته التي أوصى بهم كثيراً ومراراً، إلا انهم هجموا على داره وأفزعوا ابنته فلذة كبده وسحبوا ابن عمه من حبائل سيفه يرغموه على بيعة أبي بكر بعدما أوصاهم الرسول ﷺ به ان يكون وصيه وخليفته حيث قال في غدير خم: اللهم من والاه فقد والاني ومن عاداه فقد عاداني أنت أخي ووصيي ووارثي. وفي مواطن أخرى أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدي، وفي المباهلة حيث جعله نفسه المقدسة.

نعم كل ذلك والقوم قابلوه بالنكران ونسيان الجميل وصادروا الخلافة حتى جعلوها ملكاً عظوظاً في بني أمية شاربي الخمر وضاربي الدفوف...

أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأتِ بِخَيْرٍ

(النحل: من الآية ٧٦)

يضرب لمن لا يؤمل فيه الخير.

الميداني: إنه لموهون الفقار[1].

موهون من الوهن والضعف.

وهنا يقول المثل الدارج هؤلاء: لو بيه خير ـ چان سمّوه خير الله.

والآية: ﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ

١ ـ مجمع الأمثال ١: ١٦٨.

كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لا يَأتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

جاء في تفسير شبر: أبكم وُلِدَ أخرس لا يقدر على شيء من نطق وتدبير لأنه لا يفهم ولا يُفهم وهو (كل على مولاه) ثقل على ولي أمره (أينما يوجه) يرسله في شيء أو حاجة (لا يأت بخير) ينجح (هل يستوي هو ومن يأمر بالمعروف) من هو فصيح فهم نافع للناس يحثهم على العدل... وهو مثل له تعالى وللأصنام أو هو للمؤمن والكافر[2].

ويسمى مثل الأول في العرف الشعبي ((أثول)) وفي المولدين ((يسألك الدعاء)) ويقال له أيضاً ((طبل أجوف)).

وجاء في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي ما يلي: نقلاً عن المجمع (أي مجمع البيان): الأبكم الذي يولد أخرس ولا يفهم ولا يُفهم، وقيل: الأبكم الذي لا يقدر ان يتكلم. والكلّ: الثقل. يقال: كلّ عن المر يكلّ، كلاً إذا ثقل عليه فلم ينهض فيه. وكلّت السكين كلولاً، إذا غلظت شفرتها، وكلّ لسانه. إذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حدّه. فالأصل فيه الغلظ المانع من النفوذ. والتوجيه: الإرسال في وجه من الطريق، يقال: وجهه إلى موضع كذا، فتوجه إليه. انتهى.

وأما السؤال أعني ما في قوله: هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل... الخ، فهو سؤال جوابه النفي لا شك فيه، وبه يثبت ان ما يعبدونه من دون الله من الأصنام والأوثان وهو مسلوب القدرة لا يستطيع ان يهتدي من نفسه ولا ان يهدي غيره لا يساوي الله تعالى وهو على صراط مستقيم في نفسه وهاد

١ ـ (النحل:٧٦).

٢ ـ تفسير شبر: ٢٧٤.

لغيره بإرسال الرسل وتشريع الشرائع[1].

ومنه يظهر ان هذا المثل المضروب في الآية في معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2]. فلله سبحانه صراط مستقيم في صفاته وأفعاله، ومن استقامة صراطه ان يجعل لما خلقه من الأشياء غايات تتوجه إليها فلا يكون الخلق باطلاً. كما قال: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[3]. وأن يهدي كلاً إلى غايته التي تخصه كما خلقها وجعل لها غاية كما قال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[4]. فيهدي الإنسان إلى سبيل قاصد كما قال: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾[5]، وقال: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾[6]، وهذا أصل الحجة على النبوة والتشريع...

فقد تحصل ان الغرض من المثل المضروب في الآية إقامة الحجة على التوحيد مع إشارة إلى النبوة والتشريع.

وقيل: انه مثل مضروب فيمن يؤمل منه الخير ومن لا يؤمل منه، وأصل الخير كله من الله تعالى فكيف يستوي بينه وبين شيء آخر سواه في العبادة؟[7].

---

١ ـ تفسير الميزان ١٤: ٣٠٢.

٢ ـ (يونس:٣٥).

٣ ـ (صٓ:٢٧).

٤ ـ (طه:٥٠).

٥ ـ (النحل: من الآية٩).

٦ ـ (الإنسان: من الآية٣).

٧ ـ تفسير الميزان للطباطبائي ١٤: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

أين الثرى من الثريا؟

يضرب للرجل يُفضّل على غيره من الناس لما فيه من محاسن وفضائل تظهر واضحة جلية إذا ما قورن بغيره من ذوي المساوئ والنقائص.

و ((الثرى)): هو التراب الندي.

و ((الثريا)): أي النجم.

وأصله: أن معاوية بن أبي سفيان ـ أول ملوك بني أمية ـ كان قد كتب إلى عمرو بن العاص يدعوه إليه. فاستشار عمرو ولديه: عبد الله، ومحمداً، وكان ذلك قبيل حرب صفين. أما عبد الله فقد أشار عليه فيما هو خير له في دينه، وأما محمد فأشار عليه بما هو خير له في دنياه. فأطاع عمرو أمر محمد، وسافر إلى معاوية، فأكرمه، ووعده ان يعطيه مصر طعمة له، إذا ما أعانه في أمره، وصفا الأمر له، أي: أنه لا يطالبه بخراج عنها، أو مال.

ثم ان الأمر صفا لمعاوية، بعد ذلك، فأصبح أول ملك من ملوك آل أمية، فبرّ بوعده لعمرو، وولاه على مصر، كما جرى الاتفاق بينهما سابقاً. ثم بدا لمعاوية، بعد ذلك، ان يأخذ من عمرو شيئاً من خراج مصر، فكتب له بذلك. فغضب عمرو بن العاص لذلك. وكتب إلى معاوية كتاباً ألحقه بقصيدة مطلعها:

معاوية الفضل لا تنس لي وعن مهجة الحق لا تعدل

وهي طويلة. ومن جملة أبياتها:

فأين الثريا وأين الثرى وأين معاوية من علي؟

وذاعت تلك القصيدة بين الناس، فأخذوا منها هذا البيت لمتانته، وظرفه، وحسن معناه، وجعلوه مما يتمثل به من الشعر. ثم سار البيت على

ألسنة العامة، فحرّفوه، حتى لم يبق منه سوى: [أين الثرى من الثريا]. فاستشهدوا به. وذهب ذلك القول مثلاً[1].

ولنرجع إلى التاريخ لنقارن بين علي عليه السلام وبين غيره.

(أين الثرى من الثريا)[2]

ويروى ((أين الثرى وأين الثريا))[3] و ((أين الثريا من الثرى))[4].

أصوله: [أين الثريا وأين الثرى][5] و [أين الثريا من الثرى][6].

الثرى: الأرض، الثريا: كوكب معروف.

قال عمرو بن العاص يخاطب معاوية بن أبي سفيان وقد أراد عزله عن مصر ومضمناً المثل:

معاوية الفضل لا تنس لي ... وعن سنن الحق لا تعدل
فإن قلت لي بيننا نسبة ... فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا من الثرى ... وأين معاوية من علي[7]

وقال ابن عنين يمدح الملك العادل ومضمناً المثل:

بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى[8]

---

١ ـ قصص الأمثال العامية ١: ٣٠٨ ـ ٣٠٩.
٢ ـ الحنفي ١: ٨٠.
٣ ـ الهاشمي: ٦١.
٤ ـ م: ((لغة العرب)) ٨: ٦٠.
٥ ـ نزهة الجليس ٢: ٤٢٨.
٦ ـ سراج الملوك: ٣٢٥، المنتظم ٩: ١٨٠، وفيات الأعيان ٣: ٢٢٠، سلافة العصر: ٥٠، دفع الأصر عن كلام أهل مصر: ١٤٤.
٧ ـ طراز المجالس ١١٣ ـ ١١٤.
٨ ـ وفيات الأعيان ٤: ١٦٩.

وقال مظفر الأعمى مضمناً المثل:

بعدنا فكنا كالثريا من الثرى ... وفي يوم بيني منه أعدمني صبري
ولما قربنا كان مني كحاجبي ... لعيني وأدنى من وريدي إلى نحري[1]

يضرب: للبعد الشاسع بين شيئين؛ وللتفاوت بين اثنين[2].

وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج١ ص٢٤٥:

يضرب هذا المثل في المقايسة بين اثنين أو بين أمرين بينهما بون شاسع في الصفات والامتيازات. وأصل المثل من بيت شعر قاله الشاعر في علي ومعاوية وهو:

أين الثرى وأين الثريا ... وأين معاوية من علي

وسار هذا مثلاً وقولاً حكيماً تقاس به الأمور في التفاضل والأمثال تضرب ولا تقاس. فقد تضرب في مصاديقها الدقيقة وقد تستعمل في مصاديق قريبة من الواقع[3]. هنا ننقل حالة من الفروق بين اثنين من نهج البلاغة شرح ابن أبي الحديد حيث جاء ما يلي:

لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحَمْلة وحمل علي عليه السلام بالراية، فضعضع أركان عسكر الجمل ودفع إليه الراية، وقال: امح الأولى بالآخرة، وهذه الأنصار معك، وضم إليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين، في جمع من الأنصار، كثير منهم من أهل بدر، فحمل حملات كثيرة، أزال بها القوم عن مواضعهم وأبلى بلاءً حسناً. فقال خزيمة بن ثابت لعلي عليه السلام: أما إنه لو كان غير محمد اليوم لافتضح. ولئن كنت خفت عليه الحين وهو بينك وبين

---

١ ـ نزهة الجليس ١: ٣٦٨.
٢ ـ جمهرة الأمثال البغدادية ١: ٥٣٣.
٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١، ص٢٤٥.

حمزة وجعفر لما خفنا عليه، وإن كنت أردت ان تعلّمه الطعان فطالما علّمته الرجال.

وقال الأنصار: يا أمير المؤمنين، لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين لما قدّمنا على محمد من العرب. فقال علي عليه السلام: أين النجم من الشمس والقمر؛ أما انه قد أغنى وأبلى، وله فضله، ولا ينقص فضل صاحبه عليه، وحسب صاحبكم ما انتهت به نعمة الله تعالى. فقالوا: يا أمير المؤمنين، انا والله لا نجعله كالحسن والحسين، ولا نظلمهما له، ولا نظلمه ـ لفضلهما عليه ـ حقه. فقال عليه السلام: أين يقع ابني من ابني بنت رسول الله صلى الله عليه وآله[1].

أين الثرى وأين الثريا وأين معاوية من علي

وأحسن مصداق لهذا البيت هو غاية الشاعر حين قاس بين أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وصي رسول الله وزوج ابنته وخليفته على أمته بالنصوص المختلفة المتواصلة والبراهين الواضحة والمواقف المختلفة وبين معاوية بن أبي سفيان حيث كان أبوه رئيس الشرك وقائد العصابة الكافرة وهو طليق رسول الله الذي لم يدخل الإسلام طوعاً واعتقاداً وإنما يأساً من قدرة المقاومة بعد ان رأى ان الإسلام منتصر لا محالة وإن الكفر مغلوب مقهور مقبور لا محالة. وله قولته الشهيرة حينما تولى عثمان الخلافة وذهب هو وبنو أمية، قومه، في دارهم دخل عليهم أبو سفيان وصاح وهو الأعمى ـ هل في الدار من يحتشم؟ ـ حيث انه خاف ان يكون علي بن أبي طالب عليه السلام أو أحد أصحابه حاضراً في المجلس ـ فأجيب كلا. قال: تلاقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة بين الصبيان فوالذي

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١، ص٢٤٥.

يحلف به أبو سفيان (لم يحلف بالله بل بالجبت والطاغوت وأصنامه التي لا يزال يعبدها) لا جنة ولا نار ولا حساب ولا معاد ـ نعم لقد أعلن عن كفره وإصراره عليه بعد ان اطمأن خلو الدار من أهل الإيمان ـ وهذه سياسة أعلنها أبو سفيان واتبعها عثمان وبنو أمية من بعدهم اتباع القذة للقذة. والتاريخ يحدثنا الكثير الكثير من مواقع الكفر والفساد والانحراف في مواقفهم جميعاً فكانوا ملوك الأرض ليس لهم علاقة بالسماء ولكنهم أهل الشراب والغواني والقيان والليالي الحمراء. نعم هؤلاء في جانب والى جانب إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام وما سيأتيك عنه من أخبار تشرف ملائكة السماء قبل سكان الأرض فكيف تحجرت عقول أتباعهم إلى اليوم وهم لا يميزون بين علي ومعاوية بل يرون ان علياً غير لائق للخلافة والسياسة. ويكيلون المدح لمعاوية ودهائه وحلمه إلى غير ذلك وهم يعلمون جيداً ان الشيطان كان أدهى منه وأحلم حيث صبر إلى يوم يبعثون. ولكنهم قوم أضلهم الشيطان وأعمى قلوبهم.

قال عبد الله بن عمر: كنا نخيّر بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وآله: فنخيّر أبا بكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان. (البخاري).

قال الأميني في غديره[1]:

[كان عبد الله بن عمر، على العهد النبوي الذي ادعى انه كان يخيّر فيه فيختار في إبان شيبته، حتى انه كان لم يبلغ الحلم في جملة من سنيّه، ولذلك ردّه رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجهاد يوم بدر، وأحد، واستصغره، وأجاز له يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة، كما ثبت في الصحيح

١ ـ الغدير ـ للأميني: ج١٠، ص١١٨.

(البخاري) وهو على جميع الأحوال في ولادته، وهجرته ووفاته لم يتجاوز العشرين، يوم وفاة رسول الله ﷺ، وهو في مثل هذا السن، لا يخيّر عادة في التفاضل بين مشيخة الصحابة ووجوه الأمة، ولا يُتخذ حكماً يمضي رأيه في الخيرة، لأن الحكم الفاصل في مثل هذا يستدعي ممارسة طويلة، ووقوفاً على تجارب متتابعة، مقرونة بعقلية ناضجة، وتمييز بين مقتضيات الفضيلة، وعرفان لنفسيات الرجال وقوة في النفس لا يتمايل لها الهوى. وابن عمر كان يفقد كل هذه لما ذكرناه من صغر سنّه يوم ذاك...].

[قال أبو غسان الدوري: كنت عند علي بن الجعد فذكروا عنده حديث ابن عمر المار الذكر... فقال علي بن الجعد: انظروا إلى هذا الصبي هو لم يحسن ان يطلق امرأته يقول: كنا نفاضل! (تاريخ الخطيب)].

ومن عرف ابن عمر، وقرأ صحيفة تاريخه السوداء، عرفه بضألة الرأي، واتباع الهوى، وفقدانه صفات ما يدعي، يوم بلغ أشده، وكبر سنه، فضلاً عن عنفوان شبابه...

وشتان بين رأي بن عمر، وبين قول أبيه في علي عليه السلام: ((هذا مولاي ومولا كل مؤمن ومؤمنة، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن)).

قال كعب بن زهير:

صهر النبي وخير الناس كلهم وكل من رامه بالفخر مفخور

ومن قول زجر بن قيس إلى خاله جرير:

جرير بن عبد الله لا تردد الهدى وبايع علياً، إنني لك ناصح

فإن علياً خير من وطئ الحصى سوى أحمد والموت غاد ورائح

ومما قيل على لسان الأشعث بن قيس الكندي:

أتانا رسول رسول الوصي عليّ المهذّب من هاشم

رسول الوصي، وصي النبي وخير البرية من قائم

له الفضل والسبق بالصالحات لهدي النبي به يأتمي

سبحانك اللهم ما أجرأهم على الرحمن وانتهاك حرمة النبي وكتابه باختيار يضادّه نداء القرآن الكريم: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1]؟ باختيار كذبه ما جاء عن النبي الأقدس نص من النصوص على اختيار الله علياً، وانه أحد الخيرتين، وأنه خير البشر بعده ﷺ وأنه أحب الناس إلى الله وإليه ﷺ وأنه منه بمنزلة من ربه، وأنه منه بمنزلة الرأس من جسده، وانه منه بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعده، وان لحمه لحمه، ودمه دمه، والحق معه، وان طاعته طاعته، ومعصيته معصيته، وانه سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه، وانه ممسوس في ذات الله، إلى نصوص كثيرة تضاد اختيار ابن عمر ومن شاكله في متن الحديث].

أليست هذه الأحاديث إلى أمثالها المعدودة بالمئات إنكاراً من رسول الله ﷺ لقولهم ان كان هناك قول: إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس؟

أليست آية المباهلة والتطهير والولاية وأضرابها إلى ثلاثمائة آية النازلة في علي عليه السلام تضاد ذلك القول القارص.

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَلا ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[2].

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ

---

١ ـ (فصلت:٣).

٢ ـ (الرعد:١٦).

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[1].

﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[2].

روي عن عمر انه لقي حُذيفة بن اليمان[3] فقال له: كيف أصبحت يا حذيفة؟ فقال: أصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصلي بغير وضوء، ولي في الأرض ما ليس لله في السماء، فغضب عمر غضباً شديداً، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: يا أمير المؤمنين، على وجهك اثر الغضب! فأخبره عمر بما كان له مع حذيفة. فقال له: صدق يا عمر، يحب الفتنة، يعني المال والبنين، لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[4]، ويكره الحق، يعني الموت، ويصلّي بغير وضوء، يعني انه يصلي على النبي بغير وضوء في كل وقت، وله في الأرض ما ليس لله في السماء، له زوجة وولد وليس لله زوجة وولد. فقال عمر: أصبت وأحسنت يا أبا الحسن، لقد أزلت ما في قلبي على حذيفة بن اليمان[5].

عن سعد بن عبد الله الأشعري، عن الشيخ الصدوق أحمد بن إسحاق سعد الأشعري: انه جاء بعض أصحابنا يعلمه ان جعفر بن علي كتب إليه كتاباً يعرفه نفسه، ويعلمه انه القيم بعد أخيه، وان عنده من علم الحلال

---

١ ـ (الزمر:٩).

٢ ـ (السجدة:١٨).

٣ ـ حذيفة بن اليمان (..... ٣٦هـ/ ٦٥٦م) هو حذيفة بن حيهل بن جابر العبسي، واليمان لقب حيهل، كان صاحب سرّ النبي (ص) في المنافقين، ولم يعلمهم أحد غيره منقول عن (أعلام الزركلي ٢/ ١٧١).

٤ ـ (التغابن:١٥).

٥ ـ طرائف ونوادر للدكتور نايف معروف نقله عن المخلاة للعاملي ص١٢.

والحرام ما يحتاج إليه، وغير ذلك من العلوم.

قال أحمد بن إسحاق: فلما قرأت الكتاب، كتبت إلى صاحب الزمان عليه السلام وصيرت كتاب جعفر في درجه، فخرج إليّ الجواب في ذلك:

بسم الله الرحمن الرحيم

أتاني كتابك أبقاك الله، والكتاب الذي أنفذت درجه، وأحاطت معرفتي بجميع ما تضمنه على اختلاف ألفاظه، وتكرر الخطأ فيه، ولو تدبرته لوقفت على ما وقفت عليه منه، والحمد لله رب العالمين...

وإنه لم يجعل لصاحب الكتاب على المكتوب إليه ولا عليك ولا على أحد من الخلق جميعاً إمامة مفترضة، ولا طاعة، ولا ذمة. وسأبين لكم جملة تكتفون بها ان شاء الله.

يا هذا يرحمك الله: ان الله لم يخلق الخلق عبثاً، ولا أهملهم سدى، بل خلقهم بقدرته وجعل لهم أسماعاً وأبصاراً وقلوباً وألباباً، ثم بعث النبيين مبشرين ومنذرين...

ثم بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين... ثم قبضه صلى الله عليه وآله حميداً فقيداً سعيداً... وجعل الأمر من بعده إلى أخيه وابن عمه ووصيه ووارثه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إلى الأوصياء من ولده واحداً بعد واحد. أحيى بهم دينه، وأتم بهم نوره، وجعل بينهم وبين اخوتهم وبني عمهم والأدنين فالأدنين من ذوي أرحامهم فرقاً بيناً تعرف به الحجة من المحجوج والإمام من المأموم بأن عصمهم من الذنوب وبرأهم من العيوب، وطهرهم من الدنس ونزههم من اللبس، وجعلهم خزان علمه، ومستودع حكمته، وموضع سرّه، وأيدهم بالدلائل ولولا ذلك لكان الناس على سواء، ولادعى أمر الله عز وجل كل أحد، ولما عرف الحق من الباطل، ولا العلم من الجهل.

وقد ادعى هذا المبطل المدعي على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري

بأية حالة هي له، رجا ان يتم دعواه بفقه في دين الله؟ فوالله (ما يعرف حلال من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب، أم بعلم، أم بورع؟ فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض (أربعين يوماً) يزعم ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره تأدّى إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عز وجل مشهورة قائمة...

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه واسأله عن آية من كتاب الله يفسّرها لك، أو صلاة يبين حدودها وما يجب فيها، لتعلم ما له ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيب...[1].

إمام فاسق يشرب الخمر وإمام عابد قائم الليل فمن يا ترى يرتضيه الله ورسوله خليفة للمسلمين؟

«وقد كان يُسعى بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل، وقيل له: ان في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته، فوجه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة صحن في داره، فوجده في بيت وحده مغلق وعليه مِدرعة من شعر، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى. وعلى رأسه ملحفة من الصوف متوجهاً إلى ربه مترنماً بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فأخذ على ما وجد عليه، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس، فلما رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ولم يكن في منزله شيء مما قيل فيه، ولا حالة يتعلل عليه بها، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده، فقال: يا أمير المؤمنين، ما خامر لحمي ودمي قط، فاعفني منه، فأعفاه، وقال: انشدني شعراً استحسنه، فقال:

---

١ ـ الاحتجاج ٢: ١٧٩.

إني لقليل الرواية للأشعار، فقال: لابد ان تنشدني فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم	غُلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم	فأودعوا حفراً، يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا	أين الأسرة والتيجان والحلل؟
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم	تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عمروا دوراً لشخصهم	ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادخروا	فخلفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطلة	وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

قال: فأشفق كل من حضر على عليّ وظن ان بادرة منه إليه، قال: لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلّت لحيته، وبكى من حضره، ثم أمر برفع الشراب، ثم قال له يا أبا الحسن، أعليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر بدفعها إليه وردّه إلى منزله من ساعته مكرماً»[1].

عن علي بن رباح اللخمي قال: ان عمر بن الخطاب خطب الناس فقال: من أراد ان يسأل عن القرآن فليأت أبي بن كعب، ومن أراد انَ يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد ان يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن، وفي لفظ: فإن الله تعالى جعلني خازناً وقاسماً.

قال الأميني رحمه الله في غديره: في هذه الخطبة الثابتة المروية عن

---

١ ـ مروج الذهب ٤: ١١.

الخليفة بطرق صحيحة كل رجالها ثقات، وصححها الحاكم والذهبي، اعتراف بأن المنتهى إليه في العلوم الثلاثة أولئك النفر المذكورين فحسب، وليس للخليفة إلا انه خازن مال الله، وهل ترى من المعقول ان يكون خليفة رسول الله ﷺ على أمته في شرعه ودينه وكتابه وسنته وفرائضه فاقداً لهاتيك العلوم؟ ويكون مرجعه فيها لفيفاً من الناس كما تنبئ عنه سيرته، فعلام هذه الخلافة؟ وهل تستقر بمجرد الأمانة، وليست بعزيزة في أمة محمد ﷺ؟ وما وجه الاختصاص به؟ نعم: وقع النص ممن سبقه في الخلافة على غير طريقة القوم في الخليفة الأول.

وشتان بين هذا القائل وبين من لم يزل يعرض نفسه لعويصات المسائل ومشكلات العلوم فيحللها عند السؤال عنها من فوره، ويرفع عقيرته على صهوات المنابر بقوله سلام الله عليه: سلوني قبل ان تفقدوني ولن تسألوا بعدي مثلي.

وقوله عليه السلام: لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا سنة عن رسول الله ﷺ إلا أنبأتكم بذلك.

وقوله عليه السلام: سلوني والله لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أ خبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار في سهل أم جبل.

وقوله عليه السلام: إلا رجلٌ يسأل فينتفع وينفع جلساءه.

وقوله عليه السلام: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت، وأين أنزلت، إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً.

إلى ان قال الأميني[1]: وقوله عليه السلام وهو على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله ﷺ وهو متقلّد بسيفه، ومتعمم بعمامته ﷺ فجلس على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلوني قبل ان تفقدوني فأن ما بين الجوانح مني علم جم، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ هذا ما زقّني رسول الله ﷺ، زقاً زقاً فوالله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم، حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فيقولان: صدق علي قد أفتاكم بما أنزل فيّ وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

وقال سعيد بن المسيّب: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني. إلا علي بن أبي طالب عليه السلام. وكان إذا سُئل عن مسألة يكون فيها كالسكّة المحماة ويقول:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظر
فإن برقت في مخيل الصوا ... ب عمياء لا يجتليها البصر
مقنعة بغيوب الارحبي ... أو كالحسام اليماني الذكر
وقلباً إذا استنطقته الفنو ... ن أبرّ عليها بواه درر
ولست بإمّعة من الرجا ... ل يُسائل هذا وذا ما لخبر؟
ولكنني مُذربُ الأصغرين[2] ... أبين مع ما مضى ما غبر

يقول الأميني في غديره[3]:

لم أرَ في التاريخ قبل مولانا أمير المؤنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل وكراديس الأسئلة، ورفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلمي

---

١ ـ الغدير: للأميني ٦: ٢٣٢ طبعة بيروت مؤسسة الأعلمي.

٢ ـ الأصغرين: قلبه ولسانه والمذرب: الحاد.

٣ ـ كتاب الغدير، للأميني ٦: ٢٣٣ مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤١٤ ـ ١٩٩٤.

بقوله: سلوني إلا صنوه النبي الأعظم فإنه ﷺ كان يكثر من قوله: سلوني عما شئتم وقوله: سلوني، سلوني. وقوله: سلوني ولا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به. فكما ورث أمير المؤمنين علمه ﷺ ورث مكرمته هذه وغيرها وهما صنوان في المكارم كلها.

وما تفوّه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلا وقد فضح ووقع في ربيكة، وأماط بيده الستر عن جهله المطبق نظراء:

١ ـ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشي والي مكة والمدينة والموسم لهشام بن عبد الملك، حج بالناس سنة ١٠٧ وخطب بمنى ثم قال: سلوني فأنا ابن الوحيد، لا تسألوا أحداً أعلم مني. فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحية أواجبة هي؟ فما درى أي شيء يقول فنزل عن المنبر.

٢ ـ مقاتل بن سلمان: قال إبراهيم الحربي: قعد مقاتل بن سليمان فقال: سلوني عما دون العرش إلى لويانا، فقال له رجل: آدم حين حج من حلق رأسه؟ فقال له: ليس هذا من عملكم، ولكن الله أراد ان يبتليني بما أعجبتني نفسي.

٣ ـ قال سفيان بن عينية: قال مقاتل بن سليمان يوماً: سلوني عما دون العرش. فقال له إنسان: يا أبا الحسن! أرأيت الذرّة أو النملة أمعاؤها في مقدمها أو مؤخرها؟ قال: فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له. قال سفيان: فظننت انها عقوبة عوقب بها.

٤ ـ قال موسى بن إبراهيم الحمّال: بلغني ان قتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال: سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتى أجيبكم. فقال جماعة لأبي حنيفة: قم إليه فسله. فقام إليه فقال: ما تقول يا أبا الخطّاب في رجل غاب عن أهله فتزوجت امرأته ثم قدم زوجها الأول فدخل عليها

وقال: يا زانية تزوّجت وأنا حي؟ ثم دخل زوجها الثاني فقال لها: تزوجت يا زانية ولك زوج. كيف اللعان؟ فقال قتادة: لا أجيبكم في شيء من هذا سلوني عن القرآن. فقال له أبو حنيفة: ما تقول في قوله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1]، مَن هو؟ قال قتادة: هذا رجل من ولد عم سليمان بن داود كان يعرف اسم الله الأعظم. فقال أبو حنيفة: أكان سليمان يعلم ذلك الاسم؟ قال: لا. قال: سبحان الله ويكون بحضرة نبي من الأنبياء من هو أعلم منه؟ قال قتادة: لا أجيبكم في شيء من التفسير سلوني عما اختلف الناس فيه. فقال له أبو حنيفة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو. قال أبو حنيفة: فهلا قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2]. قال قتادة: خذوا بيدي ولا دخلت هذا البلد أبداً.

٥ ـ حكي عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضراً وهو يومئذ غلام حدث فقال: سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم أنثى فأفحم. فقال أبو حنيفة: كانت أنثى. فقيل له كيف عرفت ذلك؟ قال: من قوله تعالى: قالت. ولو كانت ذكراً لقال: قال نملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى[3].

وكتب (معاوية في حرب صفين)[4] إلى علي عليه السلام: أما بعد فإنا لو نعلم

---

١ ـ (النمل: من الآية ٤٠).

٢ ـ (البقرة: من الآية ٢٦٠).

٣ ـ الغدير ٦: ٢٢٩ ـ ٢٣٤.

٤ ـ بين المعكوفين من المؤلف.

ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يحنها[1] بعضنا إلى بعض وإن كنا قد غلبنا على عقولنا فقد بقي لنا ما نرم[2] به ما مضى ونصلح به ما بقي. قد كنت سألتك الشام على ان لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة علي وأنا أدعوك اليوم إلى ما دعوتك إليه أمس فإنك لا ترجو من البقاء إلا ما أرجو ولا تخاف من الفناء إلا ما أخاف وقد والله رقت الأجساد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا متصل على بعض يستذل به عزيز ويشرق به حر.

فأجابه عليه السلام: أما قولك ان الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات نفس بقيت، ألا ومن أكله الحق فإلى النار، وأما طلبك إلي الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس، وأما استواؤنا في الخوف والرضا فلست أمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام على الدنيا أحرص من أهل العراق على الآخرة، وأما قولك إنا بنو بعد مناف فكذلك نحن وليس أمية كهاشم ولا حرب كبعد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب، ولا الطليق كالمهاجر والصريح كاللصيق، ولا المحق كالمبطل، ولا المؤمن كالموغل، وفي أيدينا فضل النبوة الذي ذللنا به العزيز ونعثنا[3] بها الذليل وبعنا به الحر[4].

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً - يعني علي بن أبي طالب - كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً - يعني الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعنه الله - لا يَسْتَوُونَ﴾[5]. وفي قوله: ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ

١ - يحنها: يعطفها.
٢ - نرم: نصلح.
٣ - نعثنا: أي رضه.
٤ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٢٩ - ٣٠، المطبعة العلمية، قم.
٥ - (السجدة:١٨).

جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[2]، نزلت في الوليد بن عتبة[3].

قال الجاحظ: اجتمعت الأمة على ان الصحابة كانوا يأخذون العلم من أربعة: علي وابن عباس، وابن مسعود، وزيد بن ثابت. وقال: قالت طائفة وعمر بن الخطاب، ثم أجمعوا على ان الأربعة كانوا أقرأ لكتاب الله من عمر. وقال عليه السلام: يؤمّ الناس أقرأهم، فسقط عمر، ثم أجمعوا على ان النبي صلى الله عليه وآله قال: الأئمة من قريش، فسقط بن مسعود وزيد وبقي علي وابن عباس إذ كانا عالمين فقيهين قرشيين فأكثرهما سنّاً وأقدمهما هجرة علي، فسقط ابن عباس وبقي علي أحق بالإمامة بالإجماع.

وكانوا يسألونه ولم يسأل هو أحد، وقال النبي صلى الله عليه وآله: إذا اختلفتم في شيء فكونوا مع علي بن أبي طالب.

فأما قول عمر بن الخطاب في ذلك فكثير، رواه الخطيب في الأربعين قال عمر، العلم ستة أسداس لعلي من ذلك خمسة أسداس، وللناس سدس ولقد شاركنا في السدس حتى لهو أعلم به منا.

وعن عكرمة عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب قال له: يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سُئلت عنه: فأبرز علي كفه وقال له: كم هذا؟ فقال عمر: خمسة، فقال: عجلت يا أبا حفص، قال: لم يخف علي.

١ - (السجدة:١٩).
٢ - (السجدة:٢٠).
٣ - بحار الأنوار ٢٢: ٢٩.

فقال علي: وأنا أسرع فيما لا يخفى عليّ.

وفي تاريخ البلاذري: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن.

وقال: لولا علي لهلك عمر. وقد رواه الخلق منهم أبو بكر بن عباس وأبو المظفر السمعاني.

وقال الصاحب:

في مثل فتواك إذ قالوا مجاهرة ... لولا علي هلكنا في فتاوينا

وقال خطيب خوارزم

إذا عمر تخطى في جواب ... ونبهه علي بالصواب

يقول بعدله لولا علي ... هلكت هلكت في ذاك الجواب

وقد اشتهر عن أبي بكر انه يقول: فإذا استقمت فاتبعوني وإن زغت فقوّموني. وقوله: أما الفاكهة فأعرفها وأما الأبُّ فالله أعلم. وقوله في الكلام أقول فيها بالرأي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمني ومن الشيطان: الكلالة ما دون الولد والوالد[1].

قال رسول الله ﷺ: أقضاكم علي. والقضاء يجمع علوم الدين.

وقال الأصفهاني:

وله يقول محمد أقضاكم ... هذا وأعلم يا ذوي الأذهان

إني مدينة علمكم وأخي لها ... باب وثيق الركن مصراعان

فأتوا بيوت العلم من أبوابها ... فالبيت لا يؤتى من الحيطان[2]

وقال التنوخي في الرد على ابن المعتز الناصبي في قصيدته التي يفتخر ببني العباس على آل أبي طالب قال:

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج٢، ٣٢ المطبعة العلمية، قم.

٢ ـ نفس المصدر السابق: ٢: ٢٩.

من ابن رسول الله وابن وصيه ... إلى مدغل في عقدة الدين واصب

نشا بين طنبور وزق ومزهر ... وفي حجر شاد أو على ظهر ضارب

ومن ظهر سكران إلى بطن قينة ... على شبهة في ملكها وشوائب

وقلت بنو حرب كسوكم عمائماً ... من الضرب في الهامات حمر الذوائب

صدقت منايانا السيوف وإنما ... تموتون فوق الفرش موت الكواعب

ويوم حنين قلت حزناً فخاره ... ولو كان يدري عدها في المثالب

أبوه مناد والوصي مضارب ... فقل في مناد صيّث أو مضارب

وجئتم مع الأولاد تبغون إرثه ... فأبعد محجوب بأحجب حاجب[1]

فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ

(البقرة: من الآية١١٥)

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

وقريب من ذلك ما قيل: شاهد الرشيد ـ وهو يحكم الأرض ـ غمامة في السماء تسير مثقلة بالماء لكنها لم تمطر، فخاطبها قائلاً: أينما تمطرين ففي ملكي.

يضرب المثل في تعدد الأساليب لغاية واحدة أو اختلاف نظريات لمفهوم واحد وهكذا جاء في المثل الشعبي: [صُبّيها جبّيها]: أي النتيجة واحدة. وكما قيل تعددت الأسباب والموت واحد.

ويقال أيضاً: كل الطرق تؤدي إلى روما.

---

١ ـ الكنى والألقاب ١: ١٢٤.

آية؟ رواية؟

من جاء بحديث يعتبره من المسلّمات فيجابه من سامعيه بطلب السند. فيقال له: آية رواية: أي من أين لك هذا الحديث أهو آية أو رواية؟

فما عدا الآية والرواية ليس بحجة ولا مقبولاً. لهذا كان أثر الآية والرواية والأحاديث أثر في عقائد الناس وإليك أهمية الحديث.

قال الرسول ﷺ: نصر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم بلّغها عني.

ـ من تعلّم حديثين اثنين ينفع بهما نفسه أو يعلمهما غيره فينتفع بهما كان خيراً من عبادة ستين سنة[1].

ـ من أدّى إلى أمتي حديثاً يقام به سنّة أو يثلم به بدعة فله الجنة.

وقال الإمام الباقر عليه السلام: والله لحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام، خير لك مما طلعت عليه الشمس حتى تغرب[2].

وقال الرسول ﷺ: من حمل من أمتي أربعين حديثاً بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً[3].

---

١ ـ ميزان الحكمة ٢: ١٥٢.

٢ ـ ميزان الحكمة ٢: ١٤٦.

٣ ـ ميزان الحكمة ٢: ٢١٨.

المصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، منشورات مكتبة آية الله المرعشي النجفي ـ قم، ١٤٠٤ هـ. ق.

٣ ـ ابن طاووس، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، طبعة قم، ١٤٠٠ هـ.

٤ ـ ابن طاووس، مهج الدعوات ومنهج العبادات، مؤسسة الأعلمي، ط٢، ١٩٧٩م.

٥ ـ ابن قتيبة، عيون الأخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٣٠م، ١٣٤٨هـ.

٦ ـ ابن قتيبة، المغازي، نشر دانش إسلامي ١٤٠٥ هـ.

٧ ـ ابن هشام، السيرة النبوية.

٨ ـ الأخباري، تاريخ اليعقوبي، منشورات الشريف الرضي، مطبعة أمير ـ قم ١٤١٤هـ.

٩ ـ الأصفهاني، أبي فرج، مقاتل الطالبيين، تقديم كاظم المظفر، مطبعة أمير ـ قم ١٤٠٥هـ.

١٠ ـ الأصفهاني، أبي فرج، الأغاني، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٩٨٦م، ١٤٠٧هـ.

١١ ـ الأصفهاني، الراغب، محاضرات الأدباء، نشر المكتبة الحيدرية.

١٢ ـ الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، طبعة قم.

١٣ ـ الأميني، عبد الحسين، الغدير، طبع مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ١٤٠٤هـ، ١٩٩٤م.

١٤ ـ البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم، التاريخ الكبير.

١٥ ـ البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١٦ ـ البيهقي، المحاسن والمساوي.
١٧ ـ التكريتي، عبد الرحمن، جمهرة الأمثال البغدادية، مطبعة الإرشاد ـ بغداد، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.
١٨ ـ تفسير الجلالين، مكتبة العلوم الدينية ـ بيروت.
١٩ ـ الجاحظ، البيان والتبيين، طبع المطبعة العلمية ـ قم، منشورات ارومية ـ قم.
٢٠ ـ الجزائري، نعمة الله، الأنوار النعمانية، طبعة تبريز ـ إيران.
٢١ ـ الجزائري، نعمة الله، زهر الربيع، دار الجنان ـ بيروت.
٢٢ ـ الحائري، صادق، كشكول الحائري، مطبعة النعمان ـ النجف ١٢٩٠هـ.
٢٣ ـ الحائري، المازندراني، نور الأبصار في أحوال الأئمة التسعة الأطهار، طبعة النجف، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م.
٢٤ ـ الحائري، اليزدي، إلزام الناصب، مطبعة الأعلمي ـ بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
٢٥ ـ الحر، د. خليل، المعجم العربي الحديث، مكتبة لاروس.
٢٦ ـ الدميري، حياة الحيوان الكبرى، منشورات الشريف الرضي، الطبعة الثالثة، ١٣٩٨هـ.ش.
٢٧ ـ الدينوري، الإمامة والسياسة، مطبعة محمود الحلي وشركاؤه ١٣٨٨هـ.
٢٨ ـ الرضوي، السيد محمد الرضا، من وحي نهج البلاغة.
٢٩ ـ الروازق، صادق جعفر، أمير المنابر... الدكتور الشيخ أحمد الوائلي. دار المحجة البيضاء ـ بيروت ١٤٢٥٤هـ، ٢٠٠٤م.
٣٠ ـ ري شهري، ميزان الحكمة، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٣هـ.ق، ١٣٦٢هـ.ش.
٣١ ـ زلزلة، محمد رضا، قصص الأمثال العامية، دار الخليل ـ بيروت، طبعة أولى، ١٩٨٦م، ١٤٠٦هـ.

٣٢ ـ الزمخشري، ربيع الأبرار، انتشارات الشريف الرضي ـ قم، ١٤١٠هـ.
٣٣ ـ شبر، عبد الله، تفسير شبر، إحياء التراث العربي ١٩٧٤م، ١٣٩٤هـ.
٣٤ ـ الشهرستاني: الملل والنحل، دار المعرفة بيروت.
٣٥ ـ الشيرواني، حيدر علي، مناقب أهل البيت، مطبعة المنشورات الإسلامية ـ قم، ١٤١٤هـ.
٣٦ ـ الصدوق، الخصال، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم، ١٤٠٣هـ. ق.
٣٧ ـ الصدوق، التوحيد، نشر جماعة المدرسين ـ قم، ١٣٩٨هـ. ق.
٣٨ ـ الصدوق، علل الشرائع، دار الحكمة للثقافة، مطبعة أمير ١٤١٦هـ.
٣٩ ـ الصدوق، الكافي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.
٤٠ ـ الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٤١ ـ الطبرسي، الاحتجاج، منشورات قدس ـ قم، ١٣٨٦هـ. ١٩٦٦م.
٤٢ ـ الطبرسي، مكارم الأخلاق، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم، ١٤١٤هـ.
٤٣ ـ الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ط٥، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.
٤٤ ـ العاملي، محسن الأمين، في رحاب أئمة أهل البيت، طبع دار التعارف، بيروت.
٤٥ ـ العاملي، محسن الأمين، مناقب أهل البيت.
٤٦ ـ عبده، محمد، نهج البلاغة.
٤٧ ـ (عيون أخبار الرضا)، طبع ونشر مؤسسة الاستانة الرضوية ـ مشهد ١٤١٣هـ.
٤٨ ـ العسكري، مرتضى، معالم المدرستين، طبع مؤسسة البعثة ـ طهران ١٩٩٢م ـ ١٤١٢هـ.
٤٩ ـ الفيروز آبادي، فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مؤسسة الأعلمي ـ

بيروت، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٥٠ ـ (قصص العرب)
٥١ ـ القمي، عباس، بيت الأحزان في ذكر أحوال فاطمة الزهراء ـ قم ط١، مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٤هـ.
٥٢ ـ القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمي، طبع دار السرور ـ بيروت.
٥٣ ـ القيرواني، زهر الآداب، دار الجليل ـ بيروت.
٥٤ ـ الكاشاني، الفيض، المحجة البيضاء، جامعة مدرسي الحوزة ـ قم، ١٣٨٣هـ.
٥٥ ـ المازندراني، ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، طبعة قم.
٥٦ ـ المجلسي، بحار الأنوار، طبعة بيروت.
٥٧ ـ المحمودي، الأربعون حديثاً، مؤسسة البلاغ ـ بيروت.
٥٨ ـ المسعودي، مروج الذهب، مطبعة السعادة ـ مصر، ط٤، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.
٥٩ ـ (المعجم المفهرس لآيات القرآن).
٦٠ ـ المفيد، الاختصاص، مؤسسة النشر الإسلامي منشورات جامعة المدرسين ـ قم.
٦١ ـ المفيد، الأمالي، منشورات جماعة المدرسين ـ قم.
٦٢ ـ المفيد، وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الفكر ـ بيروت
٦٣ ـ الميداني، النيسابوري، مجمع الأمثال، نشر الاستانة الرضوية المقدسة ـ مشهد، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٦٤ ـ الناصري، رياض، قبسات من تجارب الشعوب، مطبعة أمير ـ قم، ١٩٩٧م، ١٤١٨هـ.
٦٥ ـ النراقي، أحمد، جامع السعادات، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.
٦٦ ـ نايف معروف ـ طرائف ونوادر.

الفهرس

الإهداء ٥
مقدمة المحقّق ٧
مقدمة المؤلّف ١١
حرف الألف ٢١
(ابدأ بمن تعول) ٢٣
(ابرد من الثلج) ٢٣
(إبليس ميخرب عشّه) ٢٤
(ين ابنك إلك، ابن بنتك لا) ٢٤
(ابن إبنك إبنك، إبن بنتك لع) ٢٦
(إبن إبنك: إبنك، ابن بنتك: لع لع، ويجلدك ينبت شعر، وبراحة... ..... ٢٦
(أبويه، ميگدر إلا على أمي) ٢٨
(إبنها على چتفها.. وتدوّر عليه) ٣٠
(أبو گريوه يبيّن بالعبرة) ٣١
ابن الراوندي ٣٤
ابن حمولة ٣٦
ابو صابر ٣٧
ابن الحايچ ينبب ٤٠
ابن أبيه ٤٢
أبو المثل ما خلاّ شي ما گاله ٤٤
أبو وجهين، ماله وجه ٤٤
ابو الويو ٤٥

البيه ما يخلّيه ٤٦
اتفقوا على أن لا يتفقوا ٤٨
الأجر على گد المشقة ٥١
أجله ساگه للموت ٥٣
إجه يهف هف ٥٤
احاچيچ يا بنتي واسمعچ يا چنتي ٥٥
احبك يا نافعي ٥٦
احترگ الأخضر بسعر اليابس ٥٨
احبّك واحب كل من يحبّك ٥٩
احسن ما تگلها كِش.. اكسر رجلها ٦٠
احتجّوا بالشجرة، واضاعوا الثمرة ٦١
احذر صولة الكريم ٦٣
احر من الجمر ٦٤
احر من النار ٦٤
أحلى من البدر ٦٤
أحلى من الشكر ٦٥
أحلى من الشهد ٦٦
أحلى من العسل ٦٦
أحْمدْ حَمادَه... والگمُلْ ماكِل افّادَهُ ٦٦
أحمر مثل الدم ٦٩
أحن من الأم على ولدها ٦٩
إحنا ولد الساعة ٧٠
احنا ولد الگريه، كل مَن يعرف اخيّه ٧٠
أخاف يصير الدرب فوگاني ٧٢
اختلط الحابل بالنابل ٧٣
إختلف عليه البَزّاز ٧٣

اختلاف أمتي رحمة ٧٣
أخذ الشور من راس الثور ٨١
أخْذته النغرة ٨٣
أخذته العزة بالإثم ٨٤
أخذ ما وهب، سقط ما وجب ٨٤
أخذ من الفجل الورگ، ومن اللحم المرگ، ومن الحمام العرگ ٨٦
أخذهم فلاحة ملاچه ٨٦
آخر زمان ٨٧
آخر الدواء الكي ٨٩
اخشوشنوا ٩١
الأخلاق الحلوه... إتطلع الحيّه من الزاغور ٩٣
أخيطه من هوني، ينفتق من هوني ٩٧
الأخو حزام الظهر ٩٨
إذا حضر الماء.. بطل التيّمم ٩٩
وإذا حَكَمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ١٠٠
إذا رأيت نيوب الليث بارزه فلا تظنن ان الليث يبتسم (المتنبي) ١٠١
إذا أردت أن تُطاع فأمر بما يستطاع ١٠٢
إذا أقبلت تنقاد بشعرة، وإن أدبرت تقطع السلاسل ١٠٣
إذا تريد عُذر، العُذر موجود ١٠٤
إذا صارت حاجتك عند الچلب... سمّيه حاجي چليب ١٠٤
إذا صدق السائل هلك المسؤول ١٠٥
إذا أتاكم السائل فضعوا في يده ولو ظِلفاً محترقاً ١٠٧
إذا شفت صاحبك حُلو... لتاكله كله ١٠٨
إذا شِفْت الگراب أعوج... گول من ثور الچبير ١٠٩
إذا ضاگ خُلگك.. إتْذكّر أيام عرسك ١٠٩
إذا طلعت لِحية ابنك.. زَيّن لحيتك ١١٠

اذا فسدت المقدمة، فسدت النتيجة ١١٠
إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام ١١٥
إذا كان الكلام من فضة... فالسكوت من ذهب ١١٨
إذا كان الغراب دليل قوم ١٢٧
إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه ١٢٨
إذا ما تنوش إيدك، مد رجلك ١٣٠
إذا لم تستح فاصنع ما شئت ١٣١
إذا كنت لا تستحي، فاعمل ما تشتهي ١٣٢
إذا لم تصبر على قضائي.. اخرج من أرضي وسمائي ١٣٢
إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر ١٣٢
أراويك نجوم الظهر ١٣٥
أربعة شالوا بعير، والبعير ما شالهم ١٣٦
اربعين حايج.. ما كِتلوا فارة ١٣٦
ارحم مَن دونك، يرْحمكُ مَن فوقك ١٣٩
(ارحموا من في الأرض يرحمكم مَن في السماء) ١٣٩
أرخص من التراب ١٤٠
أردت عَمْراً وأراد الله خارجَه ١٤٠
أرض الله واسعة ١٤٢
أرفع من الشعرة ١٤٣
اريد حياته ويريد قتلي ١٤٣
ارسل حكيماً ولا توصه ١٤٥
الأرض لمن أحياها ١٤٩
ازرع بعرور، يطلع غنم ١٥١
ازرع تحصد ١٥١
ازرع صوف، يطلع غنم ١٥٢
ازرع بعرور.. يطلع غنم ١٥٣

ازمة اشتدي، تنفرجي ١٥٤
(أزغر من الدُخنه) ١٥٧
اسأل علجار گبل الدار ١٥٩
اسأل مجرّب.. ولا تسأل حكيم ١٥٩
استخدم المخلص، ولا تستخدم الخبير ١٦٢
أسد عليَّ.. وفي الحروب نعامة ١٦٤
أسرع من البرق الخاطف ١٦٥
أسرع من رمشة العين ١٦٦
(اسرع من الطلقة) ١٦٦
(أسرع من لمح البصر) ١٦٦
استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ١٦٧
استراح من لا عقل له ١٦٩
اسرع من الطير الطاير... ومن الچلب الغاير ١٧٠
اسرع من الريح ١٧٣
اسقط ما في أيديهم ١٧٥
اسقط في أيديهم ١٧٦
الاسم عالي والجيب خالي ١٧٧
اسمه بالحصاد.. ومنجله مكسور ١٧٧
اسم على مسمى ١٧٩
أسْوَدْ ليل ١٨١
اسود مثل جناح الغراب ١٨١
اسود مثل الفحم ١٨١
اسوّيها اعبر لذاك الصوب ١٨٢
الإسلام يجُبّ ما قبله ١٨٢
اشتري بعقلك گزگري ١٨٥
إشجاب المصخّر.. عالموزَم ١٨٥

إشگه تِلْگه ١٨٧
اشهر من قِفا نبكِ ١٨٨
أشهر من نار على علم ١٨٨
الإشكال في حطّي ١٩١
الإشكال في غطي ١٩٢
اشعجب، يا شهر رجب ١٩٤
اشعلم المعيدي على أكل النعناع ١٩٥
أصاب السهم الثغرة ١٩٧
أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ١٩٧
أصابعك مو سوه ١٩٨
أصبحنا واصبح الملك لله ٢٠٠
اصرف ما في الجيب، يأتيك ما في الغيب ٢٠٠
الأصل المعلوم، التمسّك بالمعلوم ٢٠١
أصفر مثل الذهب ٢٠٢
(اضرب الچلب يتأدب الفهد) ٢٠٣
(اضرب الخشم، ثخرَ العين) ٢٠٣
أضيق من سَمّ الخياط ٢٠٤
أضيگ من خُرْم الأبرة ٢٠٤
الأطرش يضحك نوبتين ٢٠٥
الأطرش... يضحك مرتين ٢٠٥
اطعم المتعلم، وخلّي المِغتام ٢٠٥
اعتراف المرء على نفسه حجة ٢٠٧
اعتگ من اليخني ٢٠٨
اعذب الشّعْر أكذبه ٢٠٩
اعدل من المَطْوه ٢١٠
اعقلها وتوكل ٢١١

الأعوج أعوج ما إله چاره «ما يتعدّل» ٢١٤
أعرف الحق تعرف أهله ٢١٥
اعط الأجير أجره، قبل أن يجف عرقه ٢١٨
الأعمال بالنيات ٢١٩
أعمى گلب... مفتش عيون ٢٢١
أعمى و چَلّبْ بْشِبّاچ الكاظم ٢٢٣
أعمى يگود بصير.. من قلّة التّدبير ٢٢٤
أعمى يگود بصير، من جلّة التدبير ٢٢٥
(الأعمال بخواتيمها) ٢٢٦
اعمل لآخرتك ٢٢٦
اعمل المعروف في أهله وفي غير أهله ٢٢٨
أعور العين شِ لك بالرّيحة؟... عين عوره وعين صحيحه ٢٢٩
اعمل المعروف في أهله وفي غيره أهله ٢٣٠
اغتنموا الفرص، فانّها تمرّ مرّ السحاب ٢٣٣
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ٢٣٤
آفة العلم النسيان ٢٣٥
افضل الجهاد، كلمة حق عند سلطان جائر ٢٣٨
الأقارب عقارب ٢٤٢
ألقي عليهم الحجة ٢٤٤
اقيلوا عثرات الكرام ٢٤٥
الأقربون أولى بالمعروف ٢٤١
اقتلوني ومالك ٢٤٩
الأقربون أولى بالمعروف ٢٥١
اقلعه من جذوره ٢٥٣
اقنع بالقليل ـ يأتيك الكثير ٢٥٥
أكبر منك بيوم.. أعقل منك سنة ٢٥٩

اكتبها عالثلج ٢٦١
اكتلوا چتال الچلب ٢٦٢
اكتل چتال الچلب ٢٦٢
اقتل قاتل الكلب ٢٦٣
اكتم ذهبك وذهابك ومذهبك ٢٦٤
أكرثهم لا يعلمون ٢٦٧
اكذب. اكذب. حتى يصدقك الآخرون ٢٧٠
اكثر عذاب النفس من حركاتها ٢٧٣
اكثر من الأصدقاء لأنك لا تدري لأيّهم تحتاج ٢٧٣
اكرم من حاتم طي ٢٧٤
أُكُل أكل جمال، وگوم گبّل الرجال ٢٧٥
أكل ما يعجبك، والبس ما يعجب الناس ٢٧٦
اكل اكل السباع وگوم گبل الرجال بساع ٢٧٨
أُكل مُرّ.. واشرب مُرّ.. ولتعاشر مُرّ ٢٧٨
أكل ونوم، يا مال الگوم ٢٨
أكل الواحد يكفي اثنين ٢٧٩
أكلها عوافي ٢٧٩
أكرموا عمتكم النخلة ٢٨١
اگر حيلت نداري.. چرا لفلف ميكُوني ٢٨٦
اگر قيق.. أگر ميق.. پول دادم خريدم ٢٨٨
اگرع يگله الأگرع، جيب البصل دنزرع، وشما طلع خل يطلع،... ..... ٢٨٩
أگعد اعوج، واحچي عدل ٢٩٠
اگعد عالي.. واحچي كبار ٢٩١
اگعد بالشمس علما يجيلك الفي ٢٩٢
اكل البصل... والبَسط.. وادّى الميري ٢٩٥
أكلتم تمري وعصيتم أمري ٢٩٧

أكلت تمري، وخالفت أمري ٢٩٨
اگلّه ماني حَمَدْ، يگلي اِنت حَمَدْ ٢٩٩
آكل من معاوية ٣٠٠
أكله ـ بْچتله ٣٠٢
أكلها غسل ولِبسْ ٣٠٢
أكل الدهر عليه وشرب ٣٠٣
اكتظ المكان (المجلس) ٣٠٤
أگول باع، واشگ الگاع ٣٠٥
الى جهنّم زمراً ٣٠٧
الى جهنم وبئس المصير ٣٠٧
(الى حيث ألقت) ٣٠٧
الى يوم يُبعثون ٣٠٨
الى الماء يسعى من يغصّ بلقمة الى أين يسعى من يغصّ بماء ٣٠٩
الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها أءتلف وما تناكر منها اختلف ٣١١
البيه ما يخلّيه ٣١٢
آله الرياسة سعة الصدر ٣١٤
الف عين لأجل عين تكرم ٣١٦
الف عصفور ميملون جدر ٣١٨
ألف قلبه، ولا غلبه ٣١٨
الله ـ عاميه ٣١٨
اقبض من دبش ـ عندك دبش خوش إنسان ٣٢٠
ألقم حجراً ٣٢١
ألكم الذكر وله الانثى ٣٣٥
إلك يوم يا ظالم ٣٤٠
إلك (يجيك) يوم يا ظالم ٣٤٢
إلك بيها إرادة ٣٤٣

الكاتبه الله يصير ٣٤٣
الله أقل صبره أربعين سنة ٣٤٤
الله أكبر من السلطان ٣٤٥
الله ـ كريم ٣٤٥
الله ليثرد لك ويّاه خبز ٣٤٦
الله ليخوج اليمنه عليسره ٣٤٧
الله ليحيّر عبده ٣٤٧
الله ما يدندل الرزق بالزنبيل ٣٤٨
الله ما يسد باب إلا يفك باب ٣٤٨
الله منشاف، ولكن انعرف بالعقل ٣٤٩
الله شافوه بالعين.. لو بالعقل ٣٥٠
الله شافوه.. لو بالعقل عبدوه ٣٥٠
الله ميخلّي حمل مطروح ٣٥١
الله ميسوّي إلا الخير ٣٥١
الله ميضرب بحجار ٣٥٢
الله نطاه، والله أخذه ٣٥٣
الله يحيّر الحيّرونا ٣٥٣
الله يخلق كل سبعه من طينه ٣٥٤
الله يخلق، ومحمّد يبتلي ٣٥٥
الله يگول، گوم يا عبدي داعينك، أگعد يا عبدي داهينك ٣٥٦
الله يُمهل ولا يُهمل ٣٥٦
الله ينطي الجوز للماعنده سنون ٣٥٧
اللهم إن رحمتك أوسع من ذنبي ٣٥٩
الياكله العنز... يطلّعه الدبّاغ ٣٦١
اليس الصبح بقريب ٣٦٣
إله وجهين ٣٦٤

أما الزبد فيذهب جفاء ٣٦٧
إمام المَيْشَوّر محّد يزوره ٣٦٨
امر حكومة.. وجاري ٣٧٥
أم الرجولة ٣٧٦
أمشي وره اليبچيك، ولا تمشي وره اليضحكك ٣٧٩
أمر مبكياتك لا أمر مضحكاتك ٣٨٠
المرء مع من أحب ٣٨٠
إمشي شهر... ولا تطفرنهر ٣٨١
أمّن البزّون، شحمة ٣٨٢
أمّن يُجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السّوء ٣٨٣
إن أرواح المؤمنين جنود مجنّدة فمن تعارف منها ائتلف ومن ... (الامام علي عليه السلام) ٣٨٥
إن أكرمكم عند الله أتقاكم ٣٨٥
آنه وابن عمي عداوة.. وعلى الغير نتخاوة ٣٨٦
أنا ربّكم الأعلى ٣٨٨
أنا الغريق فما خوفي من البلل ٣٨٩
الإناء ينضح بما فيه ٣٩٠
انشرح مزاجه ٣٩٥
إن أقبلت باض الحمام على الوتد.. وان أدبرت بال الحمار على ابن الأسد ٣٩٦
إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ٣٩٨
ان بعض الظن اثم ٤٠٠
إن الله مع الصابرين ٤٠١
إن بعض الشر أهون ٤٠١
اِنْتَ هُصْ.. وآني هُصْ.. وكُلْ شيء بالنّص ٤٠٦
إنت خلقة الله، وآني خلقة عبدالله ٤٠٧
انت رسول مو فضول ٤٠٧

انت الروح والريّة، وكل الناس عاريّة ٤٠٧
انت فصّل، وآني ألبس ٤٠٨
انتظار الفرج عبادة ٤٠٨
إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا ٤٠٩
إن چان ما عندك سَند... أقبض حسابك من دبش ٤١٠
ان چان هذي مثل ذيچ.. خوش مرگه وخوش ديچ ٤١١
الإنسان عليه بالظاهر ٤١٢
ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا تخسفان لموت احد ٤١٣
(انطي الخبز بيد خبّازته... ولو تبوگ نصّه) ٤١٤
إنطوه إشارة خفيفه ٤١٩
انعجم بيتها للبانية.. اشگد تنفخ ٤٢٠
فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا ٤٢١
إن بعد العُسر يسرا ٤٢٣
إن مع العسر يُسرا ٤٢٥
ان الطيور على اشكالها تقع ٤٣٠
ان العهد كان مسؤولا ٤٣٠
المؤمنون عند وعودهم ٤٣٨
ان غداً لناظره قريب ٤٤٠
إن الكريم ـ من أكرمه الله ٤٤٣
انگرها ولا تُنكرها ٤٤٤
ان چان الحياط سمعك ـ هذا سمعك ٤٤٥
إنك لن تهدي من أحببت ٤٤٧
إن كيدكنّ عظيم ٤٤٩
من ينك العير ـ ينك نياكاً ٤٥٢
إن كيدكن عظيم ٤٥٣
لا يطاع لقصير أمر ٤٥٤

إن لله جنوداً من عسل ٤٥٧
ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ٤٥٧
إنما يعجل من يخاف الفوت ٤٦١
إنما المرء باصغريه.. قلبه ولسانه ٤٦٢
إن النفس لأمّارة بالسوء ٤٦٣
إن من الشعر لحكمه ٤٦٣
ان من البيان لسحراً ٤٧٢
(إن الله جميل يحب الجمال) ٤٧٥
ان أخاك من آساك ٤٧٦
وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت ٤٧٨
وإنّك لعلى خُلق عظيم ٤٨١
آنه أدري شيء ـ وأنت تدري شيء ٤٨٢
انها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ٤٨٣
آنه ـ وابن عمي عداوه ـ وعلى الغير نخاوه ٤٨٤
آني وخويه على ابن عمي، وآني وابن عمي علغريب ٤٨٥
آني أمها، وآني أبوها ٤٨٦
آني امير، وانت امير، منو يسوگ الحمير؟ ٤٨٧
آني بوادي وانت بوادي ٤٨٨
آني دنياي نفسي ٤٨٩
الأهم ثم المهم ٤٩٠
آه من يوم الاثنين ٤٩١
اهل الكوفة والامام الحسن عليه السلام ٤٩١
أواعدك بالوعد.. واسگيك ياكمون ٤٩٥
الأوجب ـ فالأوجب ٤٩٧
أوصيكم بالأضعفين المرأة واليتيم ٤٩٩
اول غزاته.. انكسرت عصاته ٥٠٠

اول الغيث قطر ثم ينهمر ٥٠١
اولي الأمر ٥٠٢
أولي الأمر منكم ٥٠٣
إياكم وخضراء الدمن ٥٢٠
إياك وعقيلة الملح ٥٢٠
ايده عافية ٥٢١
إياكِ أعني، واسمعي يا جارة ٥٢٢
إياك وما يُعتذر منه ٥٢٤
ايد الطويلة تنگص ٥٢٦
ايد علرحمن، وايد علشيطان ٥٢٦
ايد عالشيطان، وايد علرحمن ٥٣٠
ايد من وره.. وايد من گدام ٥٣١
ايد وحده متصفگ ٥٣٣
ايدي ماصخة ٥٣٨
أينما يوجهه لايأت بخير ٥٤٠
اين الثرى من الثريا؟ ٥٤٣
اين الثرى واين الثريا واين معاوية من علي ٥٤٦
فأينما تولوا فثمّ وجه الله ٥٦١
آية؟ رواية؟ ٥٦٢
المصادر ٥٦٣
الفهرس ٥٦٧